

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

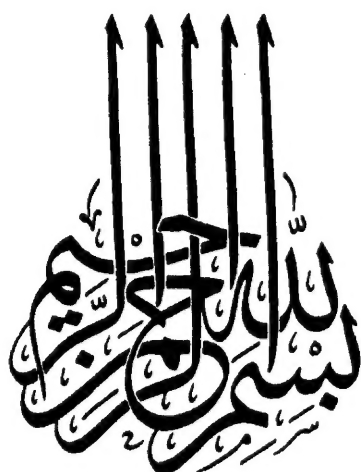
الجزء السابع

تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ
جَامِعُ السِّيَاقِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله جل ذكره: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وذُلُّوا لله بالطاعة ، واخضعوا له بها ، وأفردوه
بالربوبية ، وأخلصوا له الخضوع والذلة ، بالانتهاء إلى أمره ، والانزجار عن نهيه ، ولا
تجعلوا له فى الربوبية والعبادة شريكاً تُعظمونه تُعظيمكم إياه .

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . يقول : وأمركم بالوالدين إحساناً ، يعنى برّاً بهما .
ولذلك نصب الإحسان ؛ لأنه أمرٌ منه جل ثناؤه بلزوم الإحسان إلى الوالدين على
وجه الإغراء . وقد قال بعضهم : معناه : واستوصوا بالوالدين إحساناً . وهو قريب
المعنى مما قلناه .

وأما قوله : ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ . فإنه يعنى : وأمر أيضاً بذى القربى - وهم
ذوو قرابة أحدنا من قبل أبيه أو أمه ، ممن قرّبت منه قرابته برحمته من أحد الطرفين -
إحساناً بصلة رحمته .

وأما قوله : ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ . فإنهم جمع يتيم ، وهو الطفل الذى قد مات والده
وهلك .

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ . وهم / جمع مسكين ، وهو الذى قد ركبهُ ذُلُّ الفاقة ٧٨/٥
والحاجة ، فتَمَسَّكَنَ لذلك .

يقول تعالى ذكره : استوصوا بهؤلاء إحساناً إليهم ، وتعتطفوا عليهم ، والزمو

وَصِيَّتِي فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : والجار ذى القرابة والرحيم منك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المنثي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ . يعني : الذى بينك وبينه قرابة ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ : يعنى ذا الرحيم .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ . قال : جارك هو ذو قرابتك ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد في قوله : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ . قالوا : القرابة ^(٤) .

(١) في ص : إليكم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٩٤٨/٣ (٥٢٩٦) ، والبيهقى في الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطى في الدر ١٥٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ ، وأخرجه ابن المبارك في كتاب البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٩٤٨/٣ عقب أثر (٥٢٩٦) معلقا عن عكرمة ومجاهد .

حدَّثني المنشي، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن جُوَيْرٍ، عن الضحَّاك في قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾. قال: جارك الذي بينك وبينه قرابة^(١).

حدَّثني المنشي، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سِثْلٌ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهد: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: جارك ذو القرابة.

حدَّثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: إذا كان له جار له رَحِمٌ، فله حَقُّانِ اثْنان: حَقُّ القرابة، وحَقُّ الجار.

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾. قال: الجارُ ذو القُرْبَى: ذو قرابتك. وقال آخرون: بل هو جارُ ذِي قرابتك.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عبد الرحمن، قال: ثنا جَرِيرٌ، عن لَيْثٍ، عن مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ في قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾. قال: الرجلُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِجَوَارِ ذِي قرابتك.

قال أبو جعفر: وهذا القول قولٌ مُخَالِفٌ المعروف من كلام العرب، وذلك أن الموصوفَ بأنه ذو القرابة في قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾. الجارُ دون غيره، فجَعَلَهُ قَائِلُ هذه المقالة جَارَ ذِي القرابة، ولو كان معنى الكلام كما قال مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، لَقِيلَ: وجارِ ذِي القُرْبَى. ولم يُقَلَّ: والجارِ ذِي القُرْبَى. فكان يكونُ

(١) ابن أبي حاتم، الموضع السابق، معلقا.

حيثُذ - إذا أُضيف الجارُ إلى ذى القَرابة - الوصية^(١) بين^(٢) جارِ ذى القَرابة دونَ الجارِ ٧٩/٥ ذى القُزْبى ، / وأما ﴿وَالْجَارِ﴾ بالألف واللام ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ﴿ذِى الْقُرْبَى﴾ إلا من صفةِ الجارِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كانت الوصيةُ من الله فى قوله : ﴿وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى﴾ . يبرِّ^(٣) الجارِ ذى القُزْبى ، دونَ جارِ ذى القَرابة ، وكان يتيئناً خطأً ما قال ميمونُ بنُ مهران فى ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : والجارِ ذى القُزْبى منكم بالإسلام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمدُ بنُ عمارَةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا شيبانُ^(٣) ، عن أبى إسحاق ، عن نَوْفِ الشَّامِيِّ : ﴿وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى﴾ : المسلم^(٤) . وهذا أيضًا مما لا معنى له ، وذلك أن تأويلَ كتابِ اللهِ تبارك وتعالى غيرُ جائزٍ صَرَفُهُ إلا إلى الأغلبِ من كلامِ العربِ الذين نَزَلَ بلسانِهِم القرآنُ المعروفُ فيهِم ، دونَ الأنكِرِ الذى لا تتعارَفُهُ ، [٥٤٢/١] إلا أن يقومَ بخلافِ ذلك حُجَّةٌ يجبُ التسليمُ لها .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن المتعارَفَ من كلامِ العربِ ، إذا قيل : فلانٌ ذو قَرابة . إنما يعنى به أنه قريبُ الرَّجِمِ منه دونَ القُربِ بالدِّينِ - كان صَرَفُهُ إلى

(١) فى م : « والوصية » .

(٢) فى النسخ : « بين » . والصواب ما أثبت .

(٣) فى النسخ : « سفيان » . وسيأتى فى ص ١٠ ، ١٩٣/١٢ ، وهو كذلك فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٨/٣ (٥٢٩، ٨) معلقًا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عنه به .

الْقَرَابَةِ بِالرَّحِمِ ، أُولَى مِنْ صَرْفِهِ إِلَى الْقُرْبِ بِالذِّينِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : والجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ : الذي ليس بينك وبينه قرابة^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ : يعني الجار من قوم جنب .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ : الذي ليس بينهما قرابة وهو جار ، فله حق الجوار .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ : الجار الغريب يكون في القوم^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ : جارك من قوم آخرين^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٨/٣ (٥٢٩٩) ، والبيهقي في الشعب (٩٥٢٤) من طريق أبي صالح به ، وهو جزء من الأثر السابق تخريجه ص ٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٨/٣ عقب الأثر (٥٢٩٩) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ ، وأخرجه ابن المبارك في كتاب البر والصلة ٢/٥ عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ : جارك لا قرابة بينك وبينه ، البعيد في النسب وهو جار .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد في قوله : ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ . قال : المجانب .

٨٠/٥ / حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ : الذي ليس بينك وبينه رجم^(١) ولا قرابة .

حدَّثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ . قال : من قوم آخرين^(٢) .
وقال آخرون : هو الجار المشرك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : ثنا شيان ، عن أبي إسحاق ، عن نوف الشامي : ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ . قال : اليهودي والنصراني^(٣) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معنى الجنب في هذا الموضع : الغريب البعيد ، مسلماً كان أو مشركاً ، يهودياً كان أو نصرانياً ، لما

(١) في م : وجه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٨/٣ عقب أثر (٥٢٩٩) معلقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠١) معلقاً عن عبيد الله بن موسى به .

يَتَنَاقَلُ قَبْلَ مِن أَن ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ ، هو الجارُ ذو القَرَابَةِ والرَّجِمِ .
والواجبُ أَن يكونَ الجارُ ذو الجَنَابَةِ ، الجارَ البعيدَ ؛ ليكونَ ذلكَ وصيةً بجميعِ
أصنافِ الجيرانِ ، قريبتهم وبعيدهم .

وبعدُ ، فإنَّ الجُنُبَ في كلامِ العربِ البعيدُ ، كما قالَ أعشى بنى قيسٍ ^(١) :
أَتَيْتُ مُحَرِّثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ فَكَانَ مُحَرِّثٌ فِي عَطَائِي جَامِدًا
يعنى بقوله : عن جنابة . عن بُعْدٍ وَغُوبَةٍ . ومنه قيل : اجْتَنَبَ فُلَانٌ فُلَانًا . إذا
بَعُدَ مِنْهُ وَتَجَنَّبَهُ . ^(٢) وَجَنَّبَهُ خَيْرُهُ ^(٣) : إذا مَنَعَهُ إِيَّاهُ . ومنه قيل لِلْجُنُبِ : جُنُبٌ . لاعتزاله
الصَّلَاةَ حَتَّى يَغْتَسِلَ .

فمعنى ذلك : والجارِ المُجَانِبِ لِلْقَرَابَةِ .

القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنِبِ﴾ .

اختلفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ في المَعْنَى بِذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هو رَفِيقُ الرَّجُلِ في
سَفَرِهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المُنْثَى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي
طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنِبِ﴾ : الرَفِيقُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا يحيى وَعبدُ الرحمنِ ، قَالَا : ثَنَا سُفْيَانُ ، عن

(١) ديوانه ص ٦٥ .

(٢ - ٣) في م : وفيه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٣) ، والبيهقي في الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق
عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى ابن المنذر .

أبى بكير^(١) ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، يَقُولُ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ :
الرفيقُ فِي السَّفَرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ وَابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : صَاحِبُكَ
فِي السَّفَرِ^(٣) .

حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالصَّاحِبِ
بِالْجَنبِ ﴾ : وَهُوَ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ^(٤) .

٨١/٥ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ ، مَنْزِلُهُ مَنْزِلُكَ^(٥) ، وَطَعَامُهُ
طَعَامُكَ ، وَمَسِيرُهُ مَسِيرُكَ^(٦) .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَمُجَاهِدٍ :
﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : قَالَا : الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا الْحِمْيَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بَكَر » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٧٥/٢٧ .

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ص ٩٥ (٢١٧) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٤٩/٣ (٥٣٠٧) مِنْ طَرِيقِ
أَبِي نَعِيمٍ عَنْ سَفِيَانَ بِهِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١٥٩/١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ (٢١٥) عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٤٩/٣ عَقِبَ أَثَرِ (٥٣٠٤) عَنْ قَتَادَةَ مُعَلِّقًا ، وَكَذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ
٧٣/٧ .

(٥) بَعْدَهُ فِي س : « وَقَوْلُهُ قَوْلُكَ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٤٩/٣ (٥٣٠٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حُدَيْفَةَ بِهِ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٤٩/٣ (٥٣٠٤) مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ .

علی وعبدِ الله ، قالاً : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : الرفیقُ الصالحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنی حجاجُ ، عن ابنِ جریجٍ ، قال : أخبرنی سُلَیْمٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : رفیقُكَ فی السفرِ الذی یأتیک ویُدُّه مع یدک ^(١) .

حدَّثنی المثنی ، قال : ثنا سُوَیْدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارکِ قراءةً علی ابنِ جریجٍ ، قال : أخبرنی سُلَیْمٌ أنه سمع مجاهدًا یقولُ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ . فذكر [٥٤٣/١] مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسینِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّی : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : الصاحبُ فی السفرِ .

حدَّثنی المثنی ، قال : ثنا أبو ابنِ ^(٢) ذُکَیْنٍ ، قال : ثنا سفیانُ ، عن أبی بُکَیْرٍ ^(٣) ، عن سعیدِ بنِ جبیرٍ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : الرفیقُ الصالحُ ^(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ یحیی ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورمذی ، عن أبی بُکَیْرٍ ، عن سعیدِ بنِ جبیرٍ مثله ^(٥) .

حدَّثنی المثنی ، قال : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَیْمٌ ، عن مجویرٍ ، عن الضحاکِ فی قوله : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ . قال : الرفیقُ فی السفرِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٠) من طريق ابن جريج بـ .

(٢) في م : «أبو» . وانظر تهذيب الكمال ١٩٧/٢٣ .

(٣) في س ، ت ، ١ ، ت ٢ : «بكر» . وتقدم التعليق عليه .

(٤) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٢) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٠ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ
مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ امْرَأَةُ الرَّجُلِ الَّتِي تَكُونُ مَعَهُ إِلَى جَنْبِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ أَوْ الْقَاسِمِ ،
عَنْ عَلِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ . قَالَا : هِيَ
الْمَرْأَةُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ،
عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا
أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ : يَعْنِي الَّذِي مَعَكَ
فِي مَنْزِلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ هَلَالٍ ،
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ .
قَالَ : هِيَ الْمَرْأَةُ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٢) من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر -
وحده - به ، وأخرجه الطبراني (٩٠٣٧) من طريق الفرياني عن سفيان عن جابر عن القاسم أو عامر عن ابن
مسعود - وحده - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر ١٥٩/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤٧٧) من طريق شعبة به .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ ٨٢/٥
إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ . قَالَ : الْمَرْأَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : قَالَ الثَّوْرِيُّ ، قَالَ أَبُو
الْهَيْثَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : هِيَ الْمَرْأَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ،
عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ بَيْدَقٍ ، قَالَ : ثنا مِرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ
أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الَّذِي يَلْزَمُكَ وَيُضْحِكُكَ رَجَاءَ نَفْعِكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : الْمَلَاظِمُ . وَقَالَ أَيْضًا : رَفِيقُكَ الَّذِي يُرَافِقُكَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ وَالصَّاحِبِ
بِالْجَنبِ ﴾ : الَّذِي يَلْصُقُ بِكَ وَهُوَ إِلَى جَنْبِكَ ، وَيَكُونُ مَعَكَ إِلَى جَنْبِكَ رَجَاءَ

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٩٥ عن أبي الهيثم قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٦٠ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٣٤ - تفسير) ، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤٧٦) من طريق
ابن المبارك عن محمد بن سوقة به .

خيرك ونفعك .

والصواب من القول في تأويل ذلك عندى أن معنى : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾ : الصاحب إلى الجنب ، كما يقال : فلان بجنب فلان وإلى جنبه . وهو من قولهم : جنب فلان فلاناً فهو يَجْنِبُهُ جنباً . إذا كان لجنبه ، ومن ذلك : جنب الخيل : إذا قاد بعضها إلى جنب بعض . وقد يَدْخُلُ في هذا الرفيق في السفر ، والمرأة ، والمنقطع إلى الرجل الذى يُلَازِمُهُ رجاء نفعه ؛ لأن كلهم بجنب الذى هو معه ، وقريب منه ، وقد أَوْصَى اللَّهُ تعالى بجمعهم لوجوب حق الصاحب على المصاحب .

وقد حَدَّثَنَا سهل بن موسى الرازى ، قال : ثنا ابن أبى قُدَيْك ، عن فلان بن عبد الله ، عن النقة عنده أن رسول الله ﷺ كان معه رجل من أصحابه ، وهما على راحلتين ، فدخل النبي ﷺ فى غيضة طرفاء^(١) ، فقطع قصيلين^(٢) أحدهما مُعْوَجَّج ، والآخر معتدل ، فخرج بهما فأعطى صاحبه المعتدل وأخذ لنفسه المعوجج ، فقال الرجل : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، أنت أحق بالمعتدل منى ، فقال : « كلا ، يا فلان ، إن كل صاحب يَضْحَبُ صاحباً مستولاً عن صحابته ولو ساعة من

(١) الطرفاء : شجر ، وهى أربعة أصناف ، منها الأثل ، وقال أبو حنيفة : الطرفاء من العضاء ، وهذب مثل هذب الأثل ، وليس له خشب ، وإنما يخرج عصياً سمحة فى السماء . الواحدة طرفاء ، وطرفة محرّكة . التاج (ط ر ف) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فصيلين » . وفى س : « فصلين » . وفى الدر المنثور : « نصلين » . والقصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر - أى قطع - والجمع فصلان . يريد أنه اقتطع عصوين لشوق الراحتين . والله أعلم .

أما النصل وإن كان بعض معانيه متعلقاً بالنبات فإنه ليس مما يصلح هنا ولا مما يقتضيه السياق . وانظر اللسان (ق ص ل ، ن ص ل) .

نهار^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن حيوةَ ، قال : ثنا سُرخبيلُ بنُ شريكٍ ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال : « إن خيرَ الأصحابِ عندَ الله تبارك وتعالى خيرُهم لصاحبه ، وخيرَ الجيرانِ عندَ الله خيرُهم لجاره »^(٢) .

وإن كان صاحبُ بالجنبٍ محتملاً^(٣) معناه ما ذكرناه من أن يكونَ داخلاً فيه كلُّ من جنبٍ رجلاً بضحية / في سفرٍ ، أو بنكاحٍ ، أو انقطاعٍ إليه واتصالٍ به ، ولم ٨٣/٥ يكنِ الله جلَّ ثناؤه حصَّ بعضهم مما احتمله ظاهرُ التنزيل - فالصوابُ أن يقال : جميعُهم معنيون بذلك ، وبكلِّهم قد أوصى الله بالإحسانِ إليه .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلَ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : ابنُ السبيلِ هو المسافرُ الذي يَجْتَازُ ماراً .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١/٤٣٥ ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلَ ﴾ : الذي يَمُرُّ عليك وهو مسافرٌ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر ١٥٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٤٤) ، وابن خزيمة (٢٥٣٩) ، كلاهما من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أحمد

١٢٦/١١ (٦٥٦٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (١١٥) وغيرهما من طرق عن حيوة به .

(٣) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « متصلاً » .

(٤) تقدم تخريجه في ٨٣/٣ .

(تفسير الطبري ٢/٧)

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَتَنَادَةً مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَبْنَى السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْمَارُّ عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ غِنًى ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الضَّيْفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَبْنَى السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : الضَّيْفُ لَهُ حَقٌّ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَبْنَى السَّبِيلِ ﴾ . وَهُوَ الضَّيْفُ .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَأَبْنَى السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : الضَّيْفُ .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ السَّبِيلِ هُوَ صَاحِبُ الطَّرِيقِ . وَالسَّبِيلُ هِيَ الطَّرِيقُ ، وَابْنُهُ : صَاحِبُهُ الضَّارِبُ فِيهِ . فَلَهُ الْحَقُّ عَلَى مَنْ مَرَّ بِهِ مُحْتَاجًا مَنْقَطَعًا بِهِ - إِذَا كَانَ سَفَرُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ - أَنْ يُعِينَهُ إِنْ احتَاجَ إِلَى مُعَاوَنَةٍ ، وَيُضَيِّقَهُ إِنْ احتَاجَ

(١) تقدم تخريجه في ٨٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٠/٣ عقب الأثر (٥٣١٠) من طريق ابن أبي جعفر به .

إلى ضيافة، وأن يَحْمِلَهُ إن احتاج إلى مُحْمِلَيْنِ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه: والذين ملكتموهم من أرقائكم . فأضاف الملك إلى اليمين؛ كما يقال: تكلم فوك، ومشّت رجلك، وبطشت يدك . بمعنى: تكلمت، ومشيت، وبطشت . غير أن ما وُصِفَ به كلُّ عضوٍ من ذلك، فإنما أُضيفَ إليه ما وُصِفَ به، لأنه بذلك يكونُ في المتعارفِ في الناس، دون سائر جوارح الجسد، فكان معلوماً - بوصف ذلك العضو بما وُصِفَ به من ذلك المعنى - المراد من الكلام، فكذلك قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ . لأن ممالك أحدنا تحت يديه^(١)، إنما "تَطْعُمُ ما تُناوِلُهُ أيماننا وتكتسى ما تكشوه وتُضَرِّفُهُ"^(٢) فيما أحبَّ صرفه فيه بها، فأُضيفَ ملكهم إلى الأيمان لذلك .

ووبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٨٤/٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾: مما خوّلك الله، كلُّ هذا أوصى الله به^(٣) .

وإنما يعنى مجاهد بقوله: كلُّ هذا أوصى الله به . الوالدين وذا القربى واليتامى والمساكين والجارَ ذا القُرْبَى، والجارَ الجُنُبَ، والصاحبَ بالجنب، وابنَ السبيل، فأوصى ربنا جلّ ثناؤه بجميع هؤلاء عباده؛ إحساناً إليهم، وأمر خلقه بالمحافظة على

(١) في م: «يده» .

(٢ - ٢) في م: «نطعم ونكسى ونصرفه» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٠/٣ (٥٣١١) من طريق أبي حذيفة به، وعزاه السيوطي أيضاً في الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى ابن المنذر .

وصيته فيهم ، فحقَّ على عباده حفظ وصية الله فيهم ، ثم حفظ وصية رسوله ﷺ .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (٣٦) .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا ﴾ : إن الله لا يحبُّ مَنْ كان ذا خِيَلَاءٍ . والمختال : المفتعل ، من قولك : خال الرجل فهو يخول خَوْلًا وخَالًا . ومنه قول الشاعر^(١) :

فإن كنت سيّدنا سُدُنّا وإن كنت للخالِ فاذْهَبْ فخلْ
ومنه قول العجاج^(٢) :

والخال ثوبٌ من ثياب الجُهل

وأما الفخور : فهو المفتخر على عباده الله بما أنعم الله عليه من آلائه ، وبسط له من فضله ، ولا يَحْمَدُه على ما آتاه من طوِّله ، ولكنه به مختالٌ مُسْتَكْبِرٌ ، وعلى غيره به مستطيلٌ مفتخِرٌ .

كما حدّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا ﴾ . قال : متكبرًا فخورًا . قال : يُعَدُّ ما أُعْطِيَ ، وهو لا يشكرُ الله^(٣) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا محمد بن كثير ، عن عبد الله بن

(١) البيت في مجاز القرآن ١٢٧/١ منسوبًا للعبدى أنس بن مساحق . وفي الحماسة لأبي تمام ١٤٣/١

منسوبًا لرجل من بنى نهبان - هو حريث بن عتاب بن مطر - وفي اللسان (خ س ل) ، وقوله : فخل . أى : اختل ، وروى البيت : فاذهب فخل ، بضم الخاء ؛ لأن فعله خال يخول . ينظر مناجاز القرآن واللسان .

(٢) مجاز القرآن ١٢٧/١ ، واللسان (خ ي ل) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٦١/٢ إلى المصنف .

واقبله أبى رجاء الهزوى ، قال : لا تجده ^(١) سبى المَلَكَةِ إلا وجدته مختالاً فخوراً .
وتلا : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَنْ مَخْتَالًا فَخُورًا ﴾ . ولا عاقفاً
إلا وجدته جباراً شقيماً . وتلا : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ ^(٢) [مريم : ٣٢] .

القول فى تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْنُتُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

٨٥/٥

/يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله لا يحب المختال الفخور ، الذى يتخلى ويأمر
الناس بالبخل ، ف ﴿ الَّذِينَ ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فى موضع رفع رداً على ما فى قوله :
﴿ فَخُورًا ﴾ من ذكر ^(٣) ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نصباً على النعت لـ « مَنْ » .

والبخل فى كلام العرب : منع الرجل سائله ما لديه وعنده من ^(٤) فضل عنه .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
ابن طاوس عن أبيه فى قوله : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ﴾ [٥٤٤/١] وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبُخْلِ . قال : البخل أن يتخلى الإنسان بما فى يديه ، والشُّخ : أن يشخ على ما
فى أيدي الناس . قال : يجب أن يكون له ما فى أيدي الناس بالحل والحرام ، لا
يَقْنَعُ ^(٥) .

واختلفت القراء فى قراءة قوله : ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ ؛ فقرأته
عامة قراء أهل الكوفة : (بالبخل) بفتح الباء والخاء ، وقراءته عامة قراء أهل المدينة

(١) فى م والدر المنثور وتفسير ابن كثير : « تجده » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى المصنف . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن المصنف .

(٣) فى م : « ذم » .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها « ما » ، وينظر تعليق الشيخ شاكراً عليها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥١/٣ (٥٣١٨) من طريق ابن جريج به . إلى قوله : « يديه » ، وأخرجه

المزى فى تهذيب الكمال ٣٦٤/٣ معلقاً عن ابن جريج به .

وبعض البصريين بضم الباء : ﴿يَالْبُخْلِ﴾^(١) . وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد ، وقراءتان معروفتان ، غير مختلفتي المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب في قراءته .

وقد قيل : إن الله جل ثناؤه عني بقوله : ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ . الذين كتموا اسم محمد ﷺ وصفته من اليهود ، ولم يُبينوه للناس ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحضرمي : ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : فهم اليهود ، بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ . إلى قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ . ما بين ذلك في يهود^(٣) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ . وهم أعداء الله أهل الكتاب ، بخلوا بحق الله

(١) قرأ حمزة والكسائي بفتحيتين وقرأ الباقون بضم الباء وإسكان الخاء ، ومثله في الحديد . الكشف ١/٣٨٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٦ ، بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٣/٣ (٥٣٢٨) ، وعزاه السيوطي أيضًا في الدر ١٦٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عليهم ، وكنتموا الإسلام ومحمدًا ﷺ ، وهم يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدْيِ : أَمَّا ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ ، فَمِنْ الْيَهُودِ ، ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : اسْمُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ^(٢) وَأَمَّا ﴿ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ : يَتَخَلَّوْنَ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَيَأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِكُتْمَانِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الرَّازِيُّ : قَالَ : ثَنَى أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، ^(٤) عَنْ عَارِمٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، / عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ٨٦/٥ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ . قَالَ : هَذَا لِلْعَلَمِ ، ^(٥) لَيْسَ لِلدُّنْيَا مِنْهُ شَيْءٌ ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ . قَالَ ^(٧) : هَؤُلَاءِ يَهُودٌ ، وَقَرَأَ : ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قَالَ : يَتَخَلَّوْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ ، وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ ، إِذَا سُئِلُوا عَنِ الشَّيْءِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَتَمُوهُ . وَقَرَأَ : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ٥٣] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٢/٣ ، ٩٥٣ ، ٩٥٣ (٥٣٢١) ، ٥٣٢٦ من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م : « أو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٢/٣ (٥٣٢٠) من طريق ابن المفضل به مختصرًا .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن تمام » . والذي يروى عنه أبو جعفر الرازي هو يحيى بن مسلم البكاء . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٣/٣١ ، ٥٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥١/٣ (٥٣١٦) من طريق أشعث به .

من بخلهم^(١).

حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابنِ عباس، قال: كان كَرْدَمُ بنُ زيد - حليفُ كعب بنِ الأشرف - وأسامة بنُ حبيب ونافع بنُ أبي نافع، وبخري بنُ عمرو، وحنين بنُ أخطب، ورفاعة بنُ زيد بنِ التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار - وكانوا يخالطونهم، يتنصّحون لهم - من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تُنفِقوا أموالكم، فإننا نخشى عليكم الفقرَ في ذهابها، ولا تُسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرُونَ ما يكونُ. فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. أي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد ﷺ. ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾. إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾^(٢).

فتأويل الآية على التأويل الأول: والله لا يحب ذوى الخيلاء والفخر الذين يتبخلون بتبيين ما أمرهم الله بتبيينه للناس من اسم محمد ﷺ ونعته وصفته التي أنزلها في كتبه على أنبيائه، وهم به عالمون، ويأْمُرُونَ الناس الذين يَعْلَمُونَ ذلك، مثل عليهم^(٣) بكتمانه من^(٤) أمرهم الله بتبيينه له، ويكْتُمُونَ ما آتاهم الله من علم ذلك ومعرفته من حرم الله عليه كتمانَه إياه.

وأما على تأويل ابنِ عباس وابنِ زيد: إن الله لا يحب من كان مُختالاً فخوراً،

(١) انظر تبيان الطوسي ١٩٦/٣.

(٢) أخرجه ابن إسحاق كما في الدر المنثور ١٦٢/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٣/٣ (٥٣٢٧) من طريق سلمة به مختصراً، وعزاه السيوطي أيضاً في الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى ابن المنذر.

(٣ - ٤) في م: بكتمان ما.

الذين يَتَخَلَّوْنَ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . ثُمَّ سَائِزُوا تَأْوِيلَهُمَا وَتَأْوِيلَ
غَيْرِهِمَا سَوَاءٌ .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْبَخْلِ ، بِتَعْرِيفٍ مِّنْ جِهَلِ أَمْرِ
مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَنَّهُ حَقٌّ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا لِلَّهِ نَبِيٌّ مَّبْعُوثٌ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي كَانَ
اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَدْ يَشْنُوهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ مِنْ كِتَابِهِ ، فَبِخْلٍ بِتَبْيِينِهِ لِلنَّاسِ هَؤُلَاءِ ،
وَأَمَرُوا مَنْ كَانَتْ حَالُهُ حَالَهُمْ فِي مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ أَنْ يَكْتُمُوهُ مَنْ جِهَلِ ذَلِكَ ، وَلَا يُبَيِّنُوهُ
لِلنَّاسِ .

ولمَّا قلنا : هَذَا الْقَوْلُ أَوَّلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ
يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ ، وَلَمْ يَتَلَفَعْنَا عَنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ النَّاسَ بِالْبَخْلِ دِيَانَةً
وَلَا تَخْلُقًا ، بَلْ تَرَى ذَلِكَ قَبِيحًا ، وَيُذَمُّ فَاعِلُهُ ، وَلَا يُتَمَدَّحُ ؛ [١/٤٤٤هـ ظ] وَإِنْ هِيَ
تَخَلَّقَتْ بِالْبَخْلِ وَاسْتَعْمَلَتْهُ فِي أَنْفُسِهَا ، فَالَسَخَاءُ وَالْجُودُ تَعُدُّهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَفْعَالِ ،
وَتَحُثُّ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ قُلْنَا : إِنْ بَخَلَهُمُ الَّذِي وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، لِمَا كَانَ بَخْلًا بِالْعِلْمِ
الَّذِي كَانَ اللَّهُ / آتَاهُمُوهُ ، فَبِخَلُوا بِتَبْيِينِهِ لِلنَّاسِ ، وَكْتُمُوهُ دُونَ الْبَخْلِ بِالْأَمْوَالِ ، إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ذَلِكَ : الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ بِأَمْوَالِهِمُ الَّتِي يُنْفِقُونَهَا فِي حَقَقِ اللَّهِ وَسَبِيلِهِ ،
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِتَرْكِ النِّفْقَةِ فِي ذَلِكَ ، فَيَكُونُ بَخْلُهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَمْرُهُمُ النَّاسَ بِالْبَخْلِ ، فَهَذَا الْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الرَّوَايَةِ عَنْ أَبِي عُبَاسٍ ، فَيَكُونُ
لِذَلِكَ وَجْهٌ مَفْهُومٌ فِي وَصْفِهِمُ بِالْبَخْلِ ، وَأَمْرِهِمْ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ .

يعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَاعْتَدْنَا ﴾ : وَجَعَلْنَا لِلْجَاهِدِينَ نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ
بِهَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، الْمَكْذِبِينَ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِهِ ، الْكَاتِمِينَ نِعْمَتَهُ

وصفته من أمرهم الله ببيانه له من الناس ، ﴿ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ . يعنى : العقاب المذل من عذاب بخلوده فيه ، عتادا له فى آخرته إذا قديم على ربه ، وآخذه بما سلف منه من جحوده فرض الله الذى فرض عليه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيشَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : وأعتدنا للكافرين بالله من اليهود ، الذين وصف الله صفتهم عذابا مهينا ، ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيشَاءَ النَّاسِ ﴾ . و ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ فى موضع خفض عطفًا على الكافرين .

وقوله : ﴿ رِيشَاءَ النَّاسِ ﴾ . يعنى : يُنْفِقُهُ مراءاة الناس فى غير طاعة الله أو غير سبيله ، ولكن فى سبيل الشيطان ، ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . يقول : ولا يُصَدِّقُونَ بوحدانية الله ، ولا بالمعاد^(١) إليه يوم القيامة - الذى فيه جزاء الأعمال - أنه كائن ، وقد قال مجاهد : إن هذا من صفة اليهود . وهو صفة أهل النفاق الذين كانوا أهل شرك ، فأظهروا الإسلام تقيّة من رسول الله ﷺ وأهل الإيمان به ، وهم على كفرهم مقيمون ، أشبه منهم بصفة اليهود ؛ لأن اليهود كانت تؤخذ الله ، وتُصَدِّقُ بالبعث والمعاد ، وإنما كان كفرها تكذيبها بنبوّة محمد ﷺ .

وبعد ؛ ففى فصل الله بين صفة الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وصفة الفريق الآخر الذين وصفهم فى الآية قبلها وأخبر أن لهم عذابا مهينا ، بالواو الفاصلة بينهم - ما يُنبئ عن أنهما صفتان من نوعين من الناس مختلفي المعانى ، وإن كان

(١) فى م : « بالمعاد » .

جميعهم أهل كفر بالله ، ولو كانت الصفتان كلتاها صفة نوع من الناس لقليل إن شاء الله : وأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ . ولكن فصل بينهم بالواو لما وصفنا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن دخول الواو غير مُسْتَشْكِرٍ في عطيف صفة على صفة لموصوف واحد في كلام^(١) العرب . قيل : ذلك^(٢) وإن كان كذلك ، فإن الأفصح في كلام العرب إذا أُريد ذلك ، ترك إدخال الواو ، وإذا أُريد بالثاني وصف آخر غير الأول ، إدخال^(٣) الواو ، وتوجيه كلام الله إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه كتابه أولى بنا من توجيهه إلى الأنكر من كلامهم .

/القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ . ٨٨/٥

يعنى بذلك جل ثناؤه : وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ خَلِيلًا وَصَاحِبًا ، يَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ وَيَتَّبِعُ أَمْرَهُ ، وَيَتْرُكُ أَمْرَ اللَّهِ ، فِي إِنْفَاقِهِ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ وَجُحُودِهِ وَخِدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالبُعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ - ﴿ فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ . يقول : فسَاءَ الشَّيْطَانُ قَرِينًا ، وَإِنَّمَا نُصِيبُ الْقُرَيْشَ ؛ لِأَن فِي « سَاءَ » ذِكْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، كَمَا قَالَ جَلْ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَنْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] . وكذلك تَفْعَلُ الْعَرَبُ فِي « سَاءَ » وَنظَائِرِهَا . وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٤) :

عن المرء لا تَسْأَلْ وَأُبْصِرْ^(٥) قَرِينَهُ "فَمَا الْقَرِينُ" بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدٍ^(٦)

(١ - ١) في ص : « من الغريبان ذلك » .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أدخل » .

(٣) البيت في بهجة المجالس ١/٧٠٣ ، وفصل المقال ص ١٦٤ ، ومجموعة المعاني ص ١٤ .

(٤) في م ، ومصادر التخريج : « وسل عن » .

(٥ - ٥) في م ، ومصادر التخريج : « فكل قرين » .

(٦) في م ، وفصل المقال : « يقتدى » .

يُرِيدُ بِالْقَرِينِ الصَّاحِبَ وَالصَّدِيقَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۝ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : أى شىء على هؤلاء الذين يُنْفِقُونَ أموالهم رِثَاءَ النَّاسِ ، ولا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ لو صدَّقوا بأن الله واحد لا شريك له ، وأخلصوا له التوحيد ، وأيقنوا بالبعث بعد الممات ، وصدقوا بأن الله مجازيهم بأعمالهم يوم القيامة ، ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقول : وأدّوا زكاة أموالهم التى رزقهم الله ، وأعطاهموها طيبة بها أنفسهم ، ولم يُنْفِقوها رِثَاءَ النَّاسِ ، التماس الذكر والفخر عند أهل الكفر بالله ، والمحمدة بالباطل عند الناس ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ ﴾ بهؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم يُنْفِقُونَ أموالهم رِثَاءَ النَّاسِ نفاقاً ، وهم بالله واليوم الآخر مكذبون ﴿ عَلِيمًا ﴾ . يقول : ذا علم بهم وبأعمالهم وما يقصدون ويريدون بإنفاقهم ، وما يُنْفِقُونَ مِن أموالهم ، وأنهم يريدون بذلك الرياء والشمعة والمحمدة فى الناس ، وهو حافظٌ عليهم أعمالهم ، لا يخفى عليه شىء منها حتى يُجَازِيَهُمْ بها جزاءهم عند^(١) معادهم إليه .

[١٢ / ١ ط] الْقَوْلُ^(٢) فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ، وأنفقوا مما رزقهم الله ، فإن الله لا يَفْخَسُ أحداً من خلقه أنفق فى سبيله

(١) فى م : « عنا » .

(٢) من هنا بداية الجزء الثانى عشر من مخطوطة جامعة القرويين المسماة بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

مما رَزَقَهُ مِنْ ثَوَابِ نَفَقَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا مِنْ أَجْرِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^(١) (يعنى: ميزان ذرة) أَى مَا يَزِنُهَا وَيَكُونُ عَلَى قَدْرِ ثَقْلِهَا فِي الْوِزْنِ، وَلَكِنَّهُ يُجَازِيهِ بِهِ، وَيُثَبِّتُهُ عَلَيْهِ.

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا﴾. قَالَ: لِأَن تَفْضُلَ حَسَنَاتِي^(٢) سَيِّئَاتِي بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٣).

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: لِأَن تَفْضُلَ حَسَنَاتِي عَلَى سَيِّئَاتِي مَا يَزِنُ ذَرَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ لِي الدُّنْيَا جَمِيعًا.

٨٩/٥ /وَأَمَّا الذَّرَّةُ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِيهَا، كَمَا حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ وَهَبٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَةُ بْنُ يَسْرِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. قَالَ: رَأْسُ نَمْلَةٍ حُمْرَاءَ^(٤). [١٢/٢٠].

^(٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَرَّازُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: حُمْرَاءَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ^(٥): قَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ وَهَبٍ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: زَعَمُوا أَنَّ

(١ - ١) ليست في: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٢ - ٢) في م، ت، ٢، ت، ٣: «ما يزن».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد، وسيأتي عند المصنف في تفسير سورة الزلزلة.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

هذه الذرة^(١) الحمراء ليس لها وزن^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك صححت الأخبار عن رسول الله ﷺ .

﴿ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ﴾^(٣)

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشر ، قالا : ثنا أبو داود ، قال : ثنا عمران ، عن قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يظلم المؤمن حسنة ، يُثاب عليها الرزق في الدنيا ، ويُجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة لم تكن له^(٤) حسنة^(٥) » .

حدثنا موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا جعفر بن عون ، قال : ثنا هشام بن سعيد ، قال : أخبرنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ،^(٦) عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسى بيده ، ما أحدكم بأشد مناشدة في الحق يراه مُصيبًا له من المؤمنين في إخوانهم إذا رأوا أن قد خلصوا من النار ، يقولون : أئى ربنا ، إخواننا كانوا يُصلُّون معنا ويصومون معنا ويحجُّون معنا ويُجاهِدُون معنا ، قد أخذتهم النار ، فيقول الله لهم : اذهبوا فَمَنْ عَرَفْتُمْ صورته فأخرجوه . ويُحرَّم صُورَهم^(٧) »

(١) سقط من : الأصل ، وفي ص ، ت ١ : « الدود » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الدودة » . والمثبت من تفسير القرطبي .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩٥/٥ عن يزيد بن هارون .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) في الأصل : « لهم » .

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي (٢١٢٣) عن عمران القطان به ، وابن المبارك في الزهد (٣٢٧) ، وأحمد ١٩/٢٦٦ ، ٢٨٥ ، (١٢٢٣٧ ، ١٢٢٦٤) ، ٢٨٣/٣ (ميمنية) والبخارى في خلق أفعال العباد (٣٤٠) ، ومسلم (٢٨٠٨) ، وابن حبان (٣٧٧) ، والبيهقي في شرح السنة ١٤/٣١٠ (٤١١٨) وغيرهم من طرق عن قتادة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « صورتهم » .

على النار، فيجدون الرجل قد أخذته النار إلى ^(١) قدميه وإلى ^(٢) أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه وإلى حقويه ^(٣)، فيخرجون منها بشرًا كثيرًا، ثم يعودون فيتكلمون، فيقول: اذهبوا فمن ^(٤) وجدتم في قلبه مثقال قيراط ^(٥) خير فأخرجوه. فيخرجون [٢/١٢ ظ] منها بشرًا كثيرًا، ثم يعودون فيتكلمون ^(٦) فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف قيراط خير فأخرجوه. فيخرجون منها بشرًا كثيرًا، ثم يعودون فيتكلمون ^(٧) فلا يزال يقول ذلك لهم حتى يقول: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فأخرجوه. فكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث، قال: إن لم تُصدّقوا فاقروا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. «فيقولون: ربنا لم نذّر فيها خيرًا» ^(٨).

^(٩) حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا أبي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني من سميع زيد بن أسلم يحدث عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ بنحوه، إلا أنه قال: «فيقول الله - في المرة الثانية - : أخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير»، وفي الثالثة: «نصف دينار»، وفي الرابعة: «مثقال حبة من خردل». وسائر الحديث نحوه ^(١٠).

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٢) الحق: مشد الإزار. الصحاح (ح ق و).

(٣) في م، ت، ٢، ت، ٣، س: «لمن».

(٤) في مصادر التخريج: «دينار». والقيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد. النهاية ٤/٤٢. وانظر التاج (ق ر ط).

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٦) أخرجه مسلم (٣٠٣/١٨٣) وغيره من طريق جعفر بن عون به، وأخرجه الطيالسي (٢٢٩٣ - طبعنا) وأحمد ٣٩٤/١٨ (١١٨٩٨) والبخاري (٤٥٨١) ومسلم (٣٠٢/١٨٣) والترمذي (٢٥٩٨) والنسائي (٥٠٢٥) وابن ماجه (٦٠) وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٤/٣ (٥٣٣١) وغيرهم من طرق عن زيد بن أسلم به، وعزه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى عبد بن حميد.

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن ابن^(١) أبي هلال ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ بنحوه^(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حدثني به المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا صدقة بن أبي سهل ، قال : ثنا أبو عمرو ، عن زاذان ، قال : أتيت ابن مسعود ، فقال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ، ثم نادى مناد من عند الله : ألا من كان^(٣) يطلب مظلمة فليجيئ إلى حقه فلنأخذه . قال : فيفرح والله المزمع^(٤) أن يدور^(٥) له الحق على والديه ، أو ولده ، أو زوجته ، "أو أخته" فليأخذه منه ، وإن كان صغيرا ، ومصدق ذلك في كتاب الله : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . فيقال له : آت هؤلاء حقوقهم . أى : أعط هؤلاء حقوقهم . فيقول : يا^(٦) رب [٣/١٢] ، من أين وقد ذهب الدنيا ؟ فيقول الله للملائكة : أى ملائكتي ، انظروا فى أعماله الصالحة ، فأعطوهم منها . فإن بقى مثقال ذرة من حسنة ، قالت الملائكة : يا ربنا - وهو أعلم بذلك منها - أعطنا كل ذى حق حقه ، وبقى له مثقال ذرة من حسنة . " فيقول للملائكة : ضعفوها لعبدى ، وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة . ومصدق ذلك فى كتاب الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُمْضِعْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . أى الجنة

(١) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٩٤ / ١١ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٩١٩ ، ٧٤٣٩) ومسلم (٣٠٢ / ١٨٣) وغيرهما من طرق عن الليث به .

(٣) لست فى : الأصل .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : الصبى .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : يذوب .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : أى .

(٨ - ٨) فى الأصل : فتقول الملائكة .

يُعْطِيهَا . وَإِنْ فِينِيتْ حَسَنَاتُهُ وَبَقِيَتْ سَيِّئَاتُهُ ، قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ - :
إِلَهِنَا ، فِينِيتْ حَسَنَاتُهُ ، وَبَقِيَتْ سَيِّئَاتُهُ ، وَبَقِيَ طَالِبُونَ كَثِيرٌ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ : ضَعُوهَا^(١)
عَلَيْهَا مِنْ أَوْزَارِهِمْ وَاكْتُبُوا لَهُ كِتَابًا إِلَى النَّارِ . قَالَ صَدَقَهُ : أَوْ : صَكَّا إِلَى جَهَنَّمَ . شَكَّ
صَدَقَهُ أَتَيْهَمَا قَالَ^(٢) .

خُلِّفْتُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثَيْبٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَتْرَةَ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
السَّائِبِ ، قَالَ : سَمِعْتُ زَادَانَ يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : يُؤْخَذُ بِيَدِ الْعَبِيدِ
وَالْأَمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنَادَى مَتَايَ عَلَى رِعَوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ : هَذَا فُلَانٌ بْنُ
فُلَانٍ ، مَنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ . فَتَفْرَحُ الْمَرْأَةُ أَنْ يَذُوبَ^(٤) لَهَا الْحَقُّ عَلَى
أَيْسَرِهَا^(٥) ، أَوْ عَلَى أَخِيهَا ، أَوْ عَلَى زَوْجِهَا " ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] . فَيَغْفِرُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ مَا شَاءَ ، وَلَا
يَغْفِرُ مِنْ حَقْقِ النَّاسِ شَيْئًا ، فَيَنْصِبُ^(٦) لِلنَّاسِ فَيَقُولُ : أَتُوا إِلَى النَّاسِ
حَقْقَهُمْ^(٧) . فَيَقُولُ : رَبِّ ، فِينِيتْ الدُّنْيَا ، مِنْ أَيْنَ^(٨) أَوْتِيَهُمْ حَقْقَهُمْ ؟ فَيَقُولُ :
خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ ، فَأَعْطُوا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ بِقَدْرِ طَلَبَتِهِ^(٩) . فَإِنْ كَانَ
وَلِيًّا لِلَّهِ ، فَفَضَّلَ لَهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ضَاعَفَهَا لَهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا :

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَضْعَفُوا » ، وَفِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ضَعُوهَا » .

(٢) تَنْظُرُ الْحَاشِيَةُ (٤) مِنْ الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ .

(٣) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عَتْرَةَ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٠٠ / ٣٠ .

(٤) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « يَذُوبُ » . وَمَعْنَى يَذُوبُ : أَيْ يَجِبُ . النِّهَايَةُ ١٧١ / ٢ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَوْ عَلَى ابْنِهَا » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَيَنْصِبُ » .

(٨ - ٨) فِي م ، ت ، ١ : « أَتُوا إِلَى حَقْقِهِمْ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ » .

(١٠) فِي م : « ظَلَمْتَهُ » ، وَفِي م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مَظْلَمْتَهُ » .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣ / ٧)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ^(١) قال : أدخلوه ^(٢) الجنة ^(٣) . وإن كان عبداً شقيئاً قال الملك : رب ، فنيست حسنائه ، وبقي طالبون ^(٤) كثير . فيقول : تخذوا من سيئاتهم ، فأضيفوها إلى سيئاته ، ثم ضُكُّوا [٣/١٢ ظ] له صُكًّا إلى النار ^(٥) .

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على تأويل عبد الله هذا : إن الله لا يظلم عبداً وجب له مثقال ذرة قبل عبده له آخر في معاده ويوم لقاءه فما فوقه ، فيشركه عليه فلا يأخذه للمظلوم من ظالمه ، ولكنه يأخذه منه له ، ويأخذ من كل ظالم للمظلوم ^(٦) تبعته قبله ، ﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾ . يقول : وإن توجذ ^(٧) له حسنة ^(٨) بعد ذلك ^(٩) يضاعفها ، بمعنى : يضاعف له ثوابها وأجرها ، ﴿ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ . يقول : ويُعطيه من عنده أجراً عظيماً ، والأجر العظيم الجنة ، على ما قاله عبد الله .

ولكلا التأويلين وجه مفهوم ، أعنى التأويل الذي قاله ابن مسعود ، والذي قاله قتادة ، وإنما اخترنا التأويل الأول لموافقة الأثر عن رسول الله ﷺ ، مع دلالة ظاهر التنزيل على صحته ، إذ كان في سياق الآية التي قبلها ، التي حث الله جل ثناؤه فيها على النفقة في طاعته ، وذم النفقة في طاعة الشيطان . ثم وصل ^(١٠) ذلك بما وعد المنافقين ^(١١) في طاعته بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) في ص : « ادخلوا » .

(٣) في الأصل : « مطالبون » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٤/٣ (٥٣٣٥) من طريق هارون بن عترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م : « لكل مظلوم » .

(٦) في الأصل : « وجد » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٨) في الأصل : « فصل » .

(٩) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « المنافقين » .

يُضَعِّفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَعِّفُهَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ^(١) : ﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً ﴾ بنصب الحسنة ، بمعنى : وَإِنْ تَكَ زِنَةً الذِّرَّةُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا . وقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^(٢) : (وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً) برفع الحسنة ، بمعنى : وَإِنْ تُوجَدُ حَسَنَةً ^(٣) ، على ما ذَكَرْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مِنْ تَأْوِيلِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ يُضَعِّفُهَا ﴾ . فَإِنَّهُ جَاءَ بِالْأَلْفِ ، وَلَمْ يَقُلْ : « يُضَعِّفُهَا » . لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ - فِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ - : يُضَاعِفُهَا أَضْعَافًا كَثِيرَةً ؛ وَلَوْ أُرِيدَ بِهِ فِي قَوْلِهِ : يُضَعِّفُ ذَلِكَ ضِعْفَيْنِ لَقِيلَ : « يُضَعِّفُهَا » بِالتَّشْدِيدِ ^(٤) .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ [١٢/٤٠] وَعَدَّاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَا وَعَدَهُمْ فِيهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ جَمِيعُ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ .

واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الفضل بن الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا يزيد بن هارون ، عن مُبَارَكِ بْنِ قُضَّالَةَ ، عن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عن أَبِي عَثْمَانَ التُّهَدِيِّ ، قَالَ : لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ : إِنْ الْحَسَنَةُ لَتُضَاعَفُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ! قَالَ : وَمَا أَغْجَبَكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَوَاللَّهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُهُ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ : « إِنْ اللَّهُ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) قرأ بالنصب أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ، وقرأ بالرفع نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٣ ، وحجة القراءات ص ٢٠٣ .

(٤) لم يشر المصنف إلى أن (يضعفها) بالتشديد قراءة معتبرة عند أهل الأداء ، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر . وقراءة الباقيين ؛ وهم نافع وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي بالالف . حجة القراءات ص ٢٠٣ .

لِيُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ أَلْفَيْنِ^(١) أَلْفٍ حَسَنَةٍ^(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك للمهاجرين^(٣) خاصةً دون أهل البوادي والأعراب .

واعتلوا في ذلك بما حدثنا به محمد بن هارون أبو نسيب ، قال : ثنا يحيى بن أبي بكير ، قال : ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن عبد الله بن عمر ، قال : نزلت هذه الآية في الأعراب : ﴿ مَنْ جَاءَهُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] . قال : فقال رجل : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أعظم من ذلك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . وإذا قال الله لشيء : عظيم . فهو عظيم^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : عني بهذه الآية المهاجرين دون الأعراب ، وذلك أنه غير جائز أن يكون في أخبار الله أو أخبار رسوله ﷺ شيء يدفع بعضه بعضاً ، فإذا كان صحيحاً وعد الله من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة من الجزاء عشر أمثالها ، ومن جاء بالحسنة منهم أن يضاعفها له ، وكان الخبران اللذان ذكرناهما عنه ﷺ صحيحين - كان غير جائز إلا أن يكون أحدهما مجملاً ، والآخر مفسراً ، إذ كانت أخباره ﷺ يصدق بعضها بعضاً . وإذا كان ذلك كذلك ، صبح أن خبر أبي هريرة معناه أن الحسنة لتضاعف [٤/١٢ ط] للمهاجرين من أهل الإيمان ألفي ألف حسنة ، وللأعراب منهم عشر أمثالها ، على ما

(١) في الأصل : « ألف » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٧/١٣ (٧٩٤٥) عن يزيد بن هارون به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى المصنف . وإسناده ضعيف ؛ لضعف علي بن زيد .

(٣) في ص ، م : « المهاجرون » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٦ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٥/٣ (٥٣٣٨ ، ٥٣٣٩) ، ١٤٣٢/٥ .

(٨١٦٨) من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزه السيوطي أيضاً في الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى ابن المنذر والطبراني .

رَوَى عَنْ^(١) ابْنِ عَمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَنْ قَوْلَهُ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢) . يَعْنِي : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ مِنْ أَعْرَابِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا^(٣) ، وَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ مِنْ مِهَاجِرِهِمْ يُضَاعَفُ لَهُ ، وَيُؤْتَى اللَّهُ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَيُؤْتَى مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤) . فَإِنَّهُ يَعْنِي : وَيُعْطَى مِنْ عِنْدِهِ أَجْرًا عَظِيمًا . يَعْنِي : عِوَضًا مِنْ حَسَنَتِهِ عَظِيمًا ، وَذَلِكَ الْعِوَضُ الْعَظِيمُ الْجَنَّةُ .

كَمَا حَدَّثَنِي اللَّيْثِيُّ ، قَالَ : ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا صَدَقَةُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَمْرٍو ، عَنْ زَاذَانَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿وَيُؤْتَى مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، أَيْ : الْجَنَّةُ يُعْطِيهَا^(٥) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : ٩٢/٥ أَخْبَرَنِي عَبَّادُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيُؤْتَى مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قَالَ : الْأَجْرُ الْعَظِيمُ الْجَنَّةُ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيُؤْتَى مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قَالَ : ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . الْجَنَّةُ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ، ١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في ص ، م : « يعطيها » . والأثر تقدم تخريجه ص ٣٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٥/٣ عقب الأثر (٥٣٣٧) معلقا . وذكره أبو حيان في البحر

المحيط ٢٥٢/٣ .

(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٥٢/٢ .

وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ .

قال أبو جعفر، رحمه الله: يعنى بذلك جل ثناؤه، إن الله لا يظلم عباده مثقال ذرة، فكيف بهم ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، يعنى بمن يشهد عليها بأعمالها وتصديقها رسلها^(١) أو تكذيبها إيها^(٢)، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، يقول: وجئنا بك يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ﴾: أى على أممك ﴿شَهِيدًا﴾،^(٣) يقول: شاهداً^(٤).

كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [٥٠/١٢] وجئنا بك على هَؤُلَاءِ شَهِيدًا. قال: إن النبيين يأتون يوم القيامة، منهم من أسلم معه من قومه الواحد، والاثنان، والعشرة، وأقل وأكثر من ذلك، حتى يأتى^(٥) لوط، لم يؤمن معه إلا ابتاه^(٦)، فيقال لهم: هل بلغتم ما أرسلتم به؟ فيقولون: نعم. فيقال لهم: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد. فتدعى أمة محمد^(٧)، فيقال لهم: أتشهدون أن الرسل أودعوا عندكم شهادة، فبم تشهدون؟ فيقولون: ربنا نشهد أنهم قد بلغوا كما شهدوا فى الدنيا بالتبليغ. فيقال: من يشهد على ذلك؟ فيقولون: محمد. فيدعى محمد ﷺ، فيشهد أن أمة قد صدقوا، وأن الرسل قد بلغوا، فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

(١) سقط من: الأصل.

(٢) سقط من ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى م، ت، ٢، ت، ٣: يؤتى بقوم.

(٥) فى الأصل: ابتاه.

(٦ - ٦) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: صلى الله عليه وسلم.

شَهِيدًا ﴿ [البقرة : ١٤٣] .

حدثنا القاسم بن محمد ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ . قال : رسولها ، يشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم ، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : كان النبي ﷺ إذا أتى عليها فاضت عيناه ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ^(٢) ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَشَاهدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج : ٣] . قال : الشاهد محمد ، والمشهود يوم الجمعة ، فذلك قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ^(٣) .

حدثني عبد الله بن محمد الزهرري ، قال : ثنا سفيان ، عن المسعودي ، عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، عن عبد الله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : قال رسول الله ﷺ : « شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مَا دُنتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا ^(٤) تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ » وأنت على كل شيء شَهِيدٌ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٢ ، ١٦٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ ، ٢٣ / ٦ ، ٤٩١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٦١ / ٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢ / ٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٦ / ٣ (٥٣٤٢) من طريق شبيب عن عكرمة موصولاً عن ابن عباس دون ذكر الجمعة .

(٤) في الأصل : « فإذا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه الحميدي (١٠٢) من طريق سفيان به ، ومسلم (٢٤٨ / ٨٠٠) ، من طريق جعفر بن عمرو به بنحوه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٩ / ٢ نقلاً عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤ / ٢ إلى المصنف .

/حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إبراهيم بن أبي الوزير^(١) ، قال : ثنا سفيان
ابن عُيَيْنَةَ ، عن المسعودي ، عن القاسم ، أن النبي ﷺ [٥/١٢ ظ] قال لابن مسعود :
« أَقْرَأْ عَلَيَّ » . قال : أَقْرَأْ عَلَيْكَ ، وعليك أَنْزَلَ ؟ قال : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ
غَيْرِي » . فقرأ ابن مسعود^(٢) النساء ، حتى بلغ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : قال : استعبر النبي ﷺ ، وكفَّ
ابن مسعود^(٣) .

قال المسعودي : فحدثني جعفر بن عمرو بن حَرْبٍ ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ ،
قال : « شَهِدًا عَلَيْهِمْ^(٤) ما دُمْتُ فِيهِمْ ، فَإِذَا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ،
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(٥) » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ
نُصِّوْا بِهِمُ الْآرْضُ وَلَا يَكْنُتُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (٤٢) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : يوم نَجَىءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ، ونَجَىءُ بِكَ عَلَى أَمَتِكَ
يا محمد شَهِيدًا ، ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : يَتَمَنَّى الذين جحدوا وحدانيَّة
اللَّهِ ، ﴿ وَعَصَوُا ﴾ رسوله ، ﴿ لَوْ نُصِّوْا بِهِمُ الْآرْضُ ﴾ .

واختلفتِ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَأَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ :
(لَوْ تَنَصَّوْا بِهِمُ الْآرْضُ) بتشديد السين والواو وفتح التاء ، بمعنى : لو تَنَصَّوْا بِهِمُ
الْأَرْضُ ، ثم أَذْغَمْتَ التَّاءَ الثَّانِيَةَ فِي السَّيْنِ ، يُرَادُّ بِهِ^(٦) : أَنَّهُمْ يَوْمُودُونَ لَوْ صَارُوا تَرَابًا ،

(١) في الأصل : « الزبير » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ١٥٧/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليكم » .

(٤) أخرجه الحميدي (١٠١) عن سفيان به ، وانظر الحديث السابق .

(٥) في الأصل : « بهم » .

فكانوا سواء هم والأرض .

وقرأ ذلك آخرون : (لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) . بفتح التاء وتخفيف السين ، ^(١) وهى قراءة عامة قراءة أهل الكوفة بالمعنى الأول ، غير أنهم تركوا تشديد السين ^(٢) ، واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين فى حرف واحد .

وقرأ ذلك آخرون : ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ . بمعنى : لو سواهم ^(٣) الله والأرض ، فصاروا تراباً مثلها بتصويره إياهم ، كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعل به من البهائم ^(٤) .

وكل هذه القراءات متقاربات المعانى ^(٥) ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب ؛ لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ تراباً ، إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك ، وكذلك [١٢/٦] من تمنى منهم ^(٦) أن يكون الله جعله كذلك ، فقد تمنى أن يكون تراباً . غير ^(٧) أن الأمر وإن كان كذلك ، فأعجب القراءة إلى فى ذلك : (لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) . بفتح التاء وتخفيف السين ؛ كراهية الجمع بين تشديدين فى حرف واحد ، وللتوفيق فى المعنى بين ذلك ، وبين قوله : ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : «سوى بهم» .

(٣) أما القراءة بتشديد السين والواو وفتح التاء فهى قراءة نافع وابن عامر ، وأما القراءة بتخفيف السين وفتح التاء فهى قراءة حمزة والكسائى ، وأما القراءة بتخفيف السين وتشديد الواو وضم التاء فهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٤ ، وحجة القراءات ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «المعنى» .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «على» .

تُرَابًا ﴿البأ : ٤٠﴾ . فَأَخْبِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ ^(١) أَن يَكُونُوا ^(٢) كَانُوا تَرَابًا ، وَلَمْ يُخْبِرْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا . فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : (لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) فَيَسَوُّوا ^(٣) هُمْ ؛ وَهِيَ أَعْجَبُ إِلَيَّ لِيُوَافِقَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي "أَخْبِرَ عَنْهُمْ" بِقَوْلِهِ : ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾ .

٩٤/٥ /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ تَأْوَلَوْهُ بِمَعْنَى : وَلَا تَكْتُمُ اللَّهُ جَوَارِحَهُمْ حَدِيثًا وَإِنْ جَحَدَتْ ^(٤) أَفْوَاهُهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنِ الْجِنِّهَالِ ابْنِ ^(٥) عَمْرِو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : أَتَى رَجُلًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام : ٢٣] . وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فَإِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، قَالُوا : تَعَالَوْا فَلْتَجْحَدْ . فَقَالُوا : ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَتَكَلَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ، فَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ^(٦) .

(١) فِي الْأَصْلِ : «يَشْتَهُونَ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «فَتَحَ التَّاءُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ تَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا يَصِيرُونَ تَرَابًا كَالْأَرْضِ فَخَسُوا» .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : «أَخْبِرَهُمْ» .

(٥) بَعْدَهُ فِي م ، م : «ذَلِكَ» .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «عَنْ» .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٥٧/٣ ، ١٢٧٤/٤ (٥٣٤٨ ، ٧١٨٠) ، وَالْحَاكِمُ ٣٠٦/٢ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٨/٥٥٥ ، ٥٥٦ (فَتْح) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٣٠٠/١٠ (١٠٥٩٤) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٢٤٥/٢ (٨٠٩) مِنْ طَرِيقِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرِو بِهِ مَطْوَلًا ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ =

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : أَشْيَاءُ تَخْتَلِفُ عَلَى فِي الْقُرْآنِ . فَقَالَ : مَا هُوَ ؟ أَشْكُ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : لَيْسَ بِالشَّكِّ ، وَلَكِنَّهُ اخْتِلَافٌ . قَالَ : فَهَاتِ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : أَسْمَعَ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . وَقَالَ : ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فَإِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يَغْفِرُ شُرُكًا ، وَلَا يَتَعَاطَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ - جَحَدَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالُوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . رَجَاءً أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ ، فَخَتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتَكَلَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ : ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قَالَ : ثنا القاسم ، قَالَ : ثنا بجوير ^(٢) ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنِّي أَحْسَبُكَ قُمْتَ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِكَ ، فَقُلْتَ : أَلْقَى عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِثَابَةَ الْقُرْآنِ . فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي بَقِيعٍ وَاحِدٍ ، فَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ :

= ٢٧٠/٢ نقلًا عن المصنف ، وعزه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٠ .

(٢) في الأصل : « جريه » ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الزبير » . والمثبت من تفسير ابن كثير والدر المنثور . وانظر تهذيب الكمال ١٣/٢٩١ ، ١٦٧/٥ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا إِلَّا آمَنَ وَحَدَّه . فيقولون : تَعَالَوْا نَقُلْ ^(١) . فَيَسْأَلُهُمْ ، فيقولون : ﴿ وَاللَّهُ رِئَاسًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : فَيُخَيِّمُ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَيَسْتَنْطِقُ جَوَارِحَهُمْ ، فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُشْرِكِينَ ، فعند ذلك تَمَتُّوْا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ سُوِّيتْ بِهِمْ ، وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . يعني : أن تُسَوَّى ^(٣) الأرض بالجبال ^(٤) والأرض عليهم ^(٥) .

فتأويل الآية على هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس : يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٧/١٢] وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ^(٦) "ولم يَكْتُمُوا" الله حديثًا . ^(٧) كأنهم تَمَتُّوْا أنهم سُوِّوا مع الأرض ، وأنهم لم يكونوا كَتَمُوا الله حديثًا ^(٧) .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَوْمَئِذٍ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ، وَيَوَدُّونَ لَوْ تُسَوَّى

(١) في م ، س : « نحمد » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فصل » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠/٢ نقلا عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٢ إلى المصنف عن جوير عن الضحاك . و« نقل » من « القول » ، يراد به الكذب أو التعريض به . ينظر ما قاله الشيخ محمود شاكر في تفسير الطبري ٣٧٤/٨ حاشية (٢) .

(٣) في الأصل ، ت ١ : « تستوى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٧/٣ (٥٣٤٦) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٢ إلى المصنف .

(٦ - ٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا يَكْتُمُونَ » .

(٧ - ٧) في الأصل : « ويودون لو تسوى بهم الأرض » .

بهم الأرض^(١)، وليس بمُنْكُم^(٢) عن الله شيء من حديثهم؛ لعلهم جل ذكره بجميع حديثهم وأمرهم^(٣)، وإن هم كتموه^(٤) بالسنتهم فجحدوه، لا يخفى عليه شيء منه. القول في تأويل قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

قال أبو جعفر، رحمه الله: يعنى بذلك جل ثناؤه: يأيتها الذين صدقوا الله ورسوله، ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾. لا تُصَلُّوا ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾. وهو جمع سُكَرَانَ، حتى تعلموا ما تقرءون في صلاتكم، وتقولون فيها، مما أمركم الله، ^(٥) «جل ثناؤه»، أو نذركم إلى قبيله فيها، مما نهاكم عنه وزجركم.

ثم اختلف أهل التأويل في الشكر الذي عناه الله بقوله: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾؛ فقال بعضهم: عنى بذلك الشكر^(٦) من الشراب.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن^(٧)، قال: ثنا سفيان، عن عطاء ابن المسائب، عن أبي عبد الرحمن عن علي، أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر، فصلّى بهم [٧/١٢] عبد الرحمن، فقرأ ﴿قُلْ يَأْتِيهَا الْكَاْفِرُونَ﴾

(١) بعده في الأصل: «وقال آخرون: معناه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض».

(٢) في الأصل: «يكنهم».

(٣ - ٣) في ص، ت ١: «فإن هم كتموه». وفي م، ت ٢، ت ٣، س: «فإنهم إن كتموه».

(٤ - ٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «٤».

(٥) في الأصل: «السكران».

(٦) في الأصل: «عبد الزقاق». والتصويب من مصادر التخریج، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٠/١٧.

فخلط فيها، فنزلت : ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾^(١).

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن "عبد الله" بن حبيب ، أن "عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا ، فدعا نفرا من أصحاب النبي ﷺ ، فأكلوا وشربوا حتى ثملوا"^(٢) ، فقدّموا عليا يُصَلِّي بهم المغرب ، فقرأ : قل يا أيها الكافرون ، أعبد ما تعبدون ، وأنتم عابدون ما أعبد ، وأنا عابد ما عبدتم ، لكم دينكم ولي دين . فانزل الله تبارك وتعالى هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(٣).

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ . وذلك أن رجلا كانوا يأتون الصلاة وهم سُكَارَى^(٤) قبل أن تحرم الخمر ، فقال الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ الآية^(٥).

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٩٦ (٢٢١) ، وأخرجه النسائي في الكبرى كما في التحفة ٤٠٢/٧ (١٠١٧٥) من طريق ابن مهدي عن سفيان به ، وأخرجه أبو داود في سننه (٣٦٧١) ، والحاكم ٣٠٧/٢ ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٣٨ من طرق عن سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٢) ، والترمذي (٣٠٢٦) ، والبخاري في مسنده (٥٩٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٨/٣ (٥٣٥٢) من طرق عن عطاء به ، وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ١٦٤/٢ ، ١٦٥ إلى ابن المنذر . وفي بعض الروايات : «فقدّم رجل» وفي بعضها : «فقدّموا عليا» .

(٢ - ٢) في الأصل : «عبد الرحمن» . وانظر تهذيب الكمال ١٤/٤٠٨ .

(٣) في الأصل : «بن» .

(٤) الثمل : السكر والثشوة ، وقد ثمل الرجل فهو ثَمَلٌ ، أخذ فيه الشراب فهو ثَشُونٌ . تاج العروس (ث م ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٢/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ فِي قَوْلِهِ : ٩٦/٥ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ . قَالَ : نَزَلَ هَذَا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، قَالَ : وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، قَالَ : كَانُوا يَشْرَبُونَ ^(٢) الْخَمْرَ ^(٣) بَعْدَ ^(٤) مَا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ، ^(٥) وَبَعْدَ ^(٦) الَّتِي فِي النَّسَاءِ ، فَلَمَّا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ تَرَكُوهَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ . قَالَ : نَهَوْا أَنْ يُصَلُّوا وَهُمْ سُكَارَى ، ثُمَّ نَسَخَهَا تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ . قَالَ : كَانُوا يَجْتَنِبُونَ [١٢/٨٥] الشُّكْرَ عِنْدَ حَضُورِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ نُسِخَ ^(٨) فِي تَحْرِيمِ ^(٩) الْخَمْرِ ^(١٠) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٢ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٥) في الأصل : « بعد » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٧) في ص ، م ، ٢ ، ت ، ٣ : « بتحريم » . وفي ١ : « تحريم » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٣ .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي وائلٍ وأبي رزينٍ وإبراهيمَ في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ . و ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] . وقوله : ﴿ لَنَخْذَوْنَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل : ٦٧] . قالوا : كان هذا قبل أن يَنْزَلَ تحريمُ الخمرِ .

^(١) حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن عطائٍ ، عن أبي عبد الرحمنٍ ، قال : كان عليٌّ في نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ، عليه السلامُ ، في بيتِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، فطعموا ، فاتاهم بخمرٍ فشربوا منها ، وذلك قبل أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، فحضرتِ الصلاةُ ، فقدموا عليًا ، فقرأ بهم : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴾ . فلم يقرأها كما ينبغي ، فأنزل الله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تَقْرَبُوا الصلاةَ وأنتم سُكَارَى من النومِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ . قال : سكرُ النومِ ^(٢) .

حدثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ نُبَيْطٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، والأثر تقدم تخريجه ص ٤٦ حاشية (١) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٩/٣ (٥٣٥٦) ، وابن عبد البر في التمهيد ١١٨/٢٢ من طريق وكيع

به ، وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد والغريبي وابن المنذر .

لم يَغْنِ بها سكرَ الخمرِ ، وإنما عَنَى بها سكرَ النومِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية ، تأويل من قال : ذلك نهى من الله المؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر ؛ للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله ﷺ ، بأن ذلك كذلك ^(١) ، وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يكون ذلك معناه ، والسكران في حال زوال عقله ، نظير المجنون في حال زوال عقله ، [٨/١٢ ط] وأنت ممن تُحِيلُ تكليف المجانين لفقدِهِم الفهم ، بما يؤمَرُ ويُنهى ؟ قيل له : إن السكران لو كان في معنى المجنون لكان غير جائز أمره ونهيهِ ، ولكن السكران هو الذي يفهم ما يأتي وما يذُر ، غير أن الشراب قد أثقل لسانه ، ^(٢) وأجزاء جسمه وأخدرها ^(٣) ، حتى عجز عن إقامة قراءته في صلاته وحدودها ^(٤) الواجبة عليه فيها من غير زوال عقله ، فهو بما أمر به ونهى عنه عارف فهِم ، وعن أداء بعضه عاجزٌ بخدر جسمه من الشراب ؛ فأما من صار إلى حد لا يَقِلُّ ما يأتي ويذُر ، فذلك مُنْتَقِلٌ من السكر إلى الخَبَل ^(٥) ومعدود في المجانين / ٩٧/٥ المجانين ، وليس ذلك الذي خوطب ^(٦) بقوله : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ . لأن ذلك مجنونٌ ، وإنما خوطب به السكران ، والسكران ^(٧) ما وصفنا صفته .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا جُنَا إِلَّا عَاطِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ .

(١) بعده في ص ، م : « نهى من الله » .

(٢ - ٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأخرجه وأخدره » .

(٣) في الأصل : « حدوده » .

(٤ - ٥) في الأصل ، ت ١ : « معاني » ، وفي ص : « ومعاني » .

(٥) في الأصل : « خاطب » .

(٦) في الأصل : « السكر » .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا تقربوها وأنتم جنب إلا عابري سبيل ، يعنى : إلا أن تكونوا مجتازى طريق ، أى ^(١) : مسافرين ، حتى تقتسبوا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشر ومحمد بن المثنى ، قالا ^(٢) : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي مجلز ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافر . وقال ابن ^(٣) المثنى : [١٢ / ٩٠] فى السفر ^(٤) .

وحدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . يقول : لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب ، إذا وجدتم الماء ، فإن لم تجدوا الماء ، فقد أخلث لكم أن تمسحوا بالأرض ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال ، عن عبادة بن عبد الله ، أو عن زر ، عن على رضى الله عنه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ .

(١) فى الأصل : « أو » .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٩٠٨) من طريق روح عن شعبة به ، وابن أبى شيبة ١٥٧/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/٢ (٦٣٥) ، والطبرانى (١٢٩٠٧) من طرق عن قتادة به ، وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

قال: إلا أن تكونوا^(١) مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا^(٢).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن سالم الألفطس، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. قال: المسافر^(٣).

^(٤) حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا حمادُ بنُ سلمة، عن قيس بن سعيد، عن مجاهدٍ بمثله^(٥).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا هشامٌ، عن قتادة، عن أبي مجلز، عن ابنِ عباسٍ بمثله^(٥).

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا هارونُ بنُ المغيرة، عن عتبةَ، عن أبي ليلى، عن المنهالِ بنِ عمرو^(٦)، عن عمرو^(٧) عباد بن عبد الله، عن عليٍّ، رضي الله عنه، قال: نزلت في السفر: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. وعابرُ السبيل: المسافر إذا لم يجد الماء تيمم^(٨).

(١) في الأصل: «يكون».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/١ من طريق ابن أبي ليلى به، وأخرجه ابن المنذر في الأوسط ١٠٨/٢ (٦٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ (٥٣٦٠) من طريق ابن أبي ليلى عن المنهال عن زر - وحده - به، وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٩/٣ (٥٣٥٩)، والبيهقي ٢١٦/١ من طريق المنهال عن زر - وحده - به. وعزه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦٠) معلقًا.

(٤ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣، والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤١٣/١ (١٦١٥) عن معمر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٢، إلى عبد بن حميد.

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٤).

(٦) في الأصل: «عن».

(٧) في الأصل: «بن».

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ^(١) ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قَالَ : الْمَسَافِرُ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَإِنَّهُ يَتَيَمَّمُ^(٢) وَيَدْخُلُ وَيُصَلِّي^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ^(٤) ، وَعَنْ^(٥) ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قَالَ^(٦) : هُوَ الرَّجُلُ^(٧) يَكُونُ فِي السَّفَرِ فَتُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ فَيَتَيَمَّمُ وَيُصَلِّي^(٨) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قَالَ : مُسَافِرِينَ لَا يَجِدُونَ الْمَاءَ فَيَتَيَمَّمُونَ صَعِيدًا طَيِّبًا ، حَتَّى^(٩) يَجِدُوا الْمَاءَ فَيَغْتَسِلُوا^(١٠) .

٩٨/٥ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قَالَ : مُسَافِرِينَ لَا يَجِدُونَ مَاءً .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا [٩/١٢ ط] أَبِي ، عَنْ مِشْعَرٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قَالَ : إِلَّا أَنْ يَكُونُوا

(١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : الْمُثَنَّى ، وَفِي ت ١ بَيَاضُ مَكَانِهَا . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١٠/٣٠ .

(٢ - ٣) فِي ص : « وَيَدْخُلُهُ فَيُصَلِّي » ، وَفِي م : « فَيُصَلِّي » ، سَقَطَ مِنْ : ت ١ . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٠/٢ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَنْ » .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قَالَ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَبْدُ الرَّحْمَنِ » .

(٦) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٦٣/١ .

(٧) فِي ص : « كَي » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فِي » .

(٨) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي حَاشِيَةِ (٢ - ٢) بِنَحْوِهِ . وَانْظُرْ الصَّفْحَةَ السَّابِقَةَ .

مسافرين ، فلم ^(١) يَجِدُوا مَاءً فَيَتَيَّمُوا ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن منصور ، عن الحكم :
﴿ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ تُصَيِّههُ الجَنَابَةُ ، فلا يَجِدُ ماءً ،
فَيَتَيَّمُ ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن سفيان ،
عن سالم الأَفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، وعن منصور ، عن الحَكَمِ في قوله : ﴿ إِلَّا
عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال ^(٤) : المسافرُ الجُنْبُ لا يَجِدُ الماءَ ، فَيَتَيَّمُ فَيُصَلِّي ^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيان ، عن سالم ، عن سعيدِ بنِ
جُبَيْرٍ : ﴿ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسَافِرًا ^(٦) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن الحكم
بنحوه ^(٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّهُ فِي السَّفَرِ ^(٨) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَلَا

(١) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ٣ : تلا .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/١ عن وكيع ٤ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٢٠٦/٣ ، والقرطبي في تفسيره ٢٠٦/٥ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٥٧/٣ ،

وابن كثير في تفسيره ٢٧٤/٢ .

(٤) في الأصل : « قال » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢٢٠/٢ .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٢٠٦/٣ ، وابن كثير في تفسيره ٢٧٤/٢ .

جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴿٤٣﴾ . هو المسافر الذي لا يجد الماء ، فلا بد له من أن يتيمم ويصلي ^(١) فهو يتيمم ويصلي ^(٢) . قال : كان أي يقول ذلك ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تقربوا المصلي للصلاة وأنتم سُكَّارَى حتى تغلّموا ما تقولون ، ولا تقربوه جُنُبًا حتى تغتسلوا إلا عابري سبيل ، يعنى : إلا مُجْتَازِينَ فيه للخروج منه .

فقال أهل هذه المقالة : أقيمت الصلاة مقام المصلي والمسجد ، إذ كانت صلاة المسلمين المكتوبة ^(٤) في مساجدهم أئامئذ لا يتخلّفون عن التجميع ^(٥) فيها ، فكان في النهي عن أن يقربوا الصلاة كفاية عن ذكر المساجد والمصلي الذي يصلّون فيه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، [١٠/١٢] عن أبي عبيدة بن عبد الله ، عن أبيه في قوله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : هو الممر ^(٦) في المسجد ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) في ص ، م : « هذا » . والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٢٠٦/٣ عن ابن زيد ، وابن كثير في تفسيره ٢٧٤/٢ عن زيد بن أسلم بنحوه .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « التجمع » .

(٦) في تفسير عبد الرزاق : « المار » . والمثبت موافق لإحدى نسخته .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، وأخرجه ابن المنذر في الأوسط ١٠٧/٢ (٦٣٣) ، والبيهقي ٤٤٣/٢ من طريق عبد الرزاق به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن أبي جعفرِ الرازي، عن زيد بنِ أسلمَ، عن ابنِ يسارٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا جُنُوبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. قال: لا تَقْرَبُ^(١) المسجدَ إلا أن يكونَ طريقُك فيه، فتمُرَ مَرًّا^(٢) ولا تَجْلِسَ^(٣).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، قال: ثنا أبي، عن قتادة، عن سعيدٍ في الجُنُبِ: يُمِرُّ في المسجدِ مُجْتَازًا، وهو قائمٌ، لا يَجْلِسُ، وليس بِمُتَوَضِّئٍ. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا جُنُوبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(٤).

/ حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا هارونُ، عن نَهْشَلٍ، عن الضُّحَّاكِ، عن ٩٩/٥ ابنِ عباسٍ، قال: لا بأسَ للحائِضِ والجُنُبِ أن يُمِرُّوا في المسجدِ ما لم يَجْلِسَا فيه^(٥).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أَخْبَرَنَا أبو الزبيرُ،^(٦) عن جابرٍ^(٦)، قال: كان أحدنا يُمِرُّ في المسجدِ^(٧) وهو مُجْتَبِزٌ، مُجْتَازًا^(٧).

(١) في الأصل: «تقول».

(٢ - ٢) في الأصل، ت، ١: «ولا».

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ (٥٣٦١)، والبيهقي ٤٤٣/٢، وفي معرفة السنن والآثار ٢٥٧/٢ (١٢٨٧) من طريق أبي جعفر به، وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤٦/١ من طريق قتادة به، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل. والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٤٥ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١٤٦/١، وابن المنذر في الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣١)، والبيهقي ٤٤٣/٢ من طريق هشيم به.

١) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عن سَعِيدٍ، عن قَتَادَةَ، عن الحسنِ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. قال: الجُنُبُ يَمْرُو فِي الْمَسْجِدِ^(١)، وَلَا يَقْعُدُ فِيهِ. حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَا جَمِيعًا: ثنا سَفِيَّانٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. قال: إِذَا لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا إِلَّا فِي^(٢) الْمَسْجِدِ، يَمْرُو فِيهِ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في هذه الآية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. قال: لَا بَأْسَ أَنْ يَمْرُو الْجُنُبُ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثله^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى،^(٤) قَالَ: حَدَّثَنِي الْحِمْيَانِيُّ قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عن سالمٍ، عن سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: الْجُنُبُ يَمْرُو فِي الْمَسْجِدِ وَلَا يَجْلِسُ فِيهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(٥).

٢) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْحِمْيَانِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عن عبدِ الكريمِ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ مثله^(٦).

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن جرير عن منصور به.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن شريك به، ووقع فيه سعد بدلًا من سعيد.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن شريك به.

حدَّثني المثنى، ^(١) قال: ثنا الحيماني، قال: ثنا شريك، عن سيماك، عن عكرمة مثله ^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحيماني، قال: ثنا شريك، عن الحسن بن ^(٣) عبيد الله، عن أبي الضحى مثله ^(٤).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن إسماعيل، عن الحسن، قال: لا بأس للحائض والجنب أن يَمُرَّا في المسجد ولا يَقْعُدا فيه ^(٥).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن عمرو، [١٠/١٢] عن سعيد، عن الزهري، قال: رُخِّص للجنب أن يَمُرَّ في المسجد ^(٦).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى الليث، قال: ثنى يزيد بن أبي حبيب عن قول الله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾: أن رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فكانت ^(٧) تُصَيِّبُهُمْ جَنَابَةٌ، ولا ماء عندهم، فيريدون الماء ولا يجدون تمرًا إلا في المسجد، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ ^(٨).

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن شريك عن سماك به.

(٣) في الأصل، ت ١: ٤. وانظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا.

(٥) أخرجه البغوي في تفسيره ٢٢٠/٢ بإسناده إلى الحسن.

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢٢٠/٢ عن الزهري معلقًا.

(٧) سقط من: الأصل.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٣/٢ نقلًا عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف.

حدثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن شعبة^(١) ، عن حماد ، عن إبراهيم : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : لَا يَجْتَازُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا الْأَلَّا يَجِدَ طَرِيقًا غَيْرَهُ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا هارونُ ، عن ابنِ مُجاهِدٍ ، عن أبيه ، قال : لَا يَمُرُّ الْجَنْبُ فِي الْمَسْجِدِ يَتَّخِذُهُ طَرِيقًا .

١٠٠/٥ / وأولى القولين بتأويل ذلك ، تأويلُ مَنْ تأوله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . إلامُجْتَازِي^(٢) طريق فيه . وذلك أنه قد بينَ حَكَمُ الْمَسَافِرِ إِذَا عَدِمَ الْمَاءَ وَهُوَ جُنِبَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَلَةً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن^(٣) قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ . لو كان مَعْنِيًا بِهِ الْمَسَافِرُ ، لَمْ يَكُنْ لِإِعَادَةِ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . معنى مفهوم ، وقد مضى ذكرُ حُكْمِهِ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ مُصَلِّينَ فِيهَا ، وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ، وَلَا تَقْرَبُوهَا أَيْضًا جُنُبًا [١١/١٢] حَتَّى تَغْتَسِلُوا ، إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ .

وَالْعَابِرُ السَّبِيلَ الْمُجْتَازُهُ^(٤) مَرًّا وَقَطْعًا ، يُقَالُ مِنْهُ : عَبَرْتُ الطَّرِيقَ ، فَأَنَا أَغْبَرُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٧٩/١١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُجْتَازٌ فِي » .

(٣) فِي الْأَصْلِ « إِلَى » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْمُجْتَازُ » .

عَبْرًا وَغُبُورًا . ومنه قيل : عَبْرَ فُلَانٍ النهرَ . إذا قَطَعَهُ وَجَازَهُ ، ومنه قيل للنَّاقَةِ القويَّةِ على الأَسْفَارِ ^(١) : هِيَ غُبْرُ أَسْفَارٍ ، ^(٢) وَغُبْرُ أَسْفَارٍ . لقوتها على قَطْعِ ^(٣) الأَسْفَارِ .
القولُ في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ من جَرَحٍ أَوْ جَدَرِيٍّ ، وأنتم جنبٌ . كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ^(٤) ، قال : ثنا أبو المنبِّه ^(٥) الفضلُ بنُ سُلَيْمٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ . قال : المريضُ الذى قد أُرْخِصَ له فى التَّيْمِمْ هو الكسيرُ والجريحُ ، فإذا أصابَتِ الجَنَابَةُ الكسيرَ اغْتَسَلَ ^(٦) ولم يَحُلْ جَبَائِزُهُ ^(٧) ، والجريحُ لا يَحُلْ جِرَاحَتَهُ إلا جِرَاحَةً لا يَخْشَى عليها ^(٨) .

حدثنا تميمٌ ^(٩) بنُ المنتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شريكٍ ، عن إسماعيلَ الشُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ قال فى هذه الآية : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ . قال : هِيَ للمريضِ الذى به الجِرَاحَةُ التى يَخَافُ منها أَنْ يَغْتَسِلَ ^(١٠) ، فَرُخِّصَ له فى التَّيْمِمْ .

(١) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقوتها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « واضح » . وقد تقدم مرارًا .

(٥) فى ت ١ : « المنبِّه » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) عزله السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٨) فى الأصل : « نعيم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٤/٤ .

(٩) بعده فى ص ، م : « فلا يغتسل » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاهُ ،
عَنِ السَّيِّدِيِّ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ . والمرضُ : هو الجراحُ ، والجراحةُ التي
يُتَخَوَّفُ^(١) عليه من الماءِ ، إِنْ أَصَابَهُ ضَرْوُ صَاحِبِهِ ، [١١٢ / ١١ ظ] فَذَلِكَ يَنْتَمِمْ صَعِيدًا
طَيِّبًا^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِزَّةَ^(٣) ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ . قَالَ : إِذَا كَانَ بِهِ جُرُوحٌ أَوْ قُرُوحٌ
يَنْتَمِمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ :
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ . قَالَ : مِنَ الْقُرُوحِ تَكُونُ فِي الذَّرَاعَيْنِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَارُونُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ :
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ . قَالَ : الْقُرُوحُ فِي الذَّرَاعَيْنِ^(٥) .

١٠١/٥ / حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضُّحَّاكِ ،
قَالَ : صَاحِبُ الْجِرَاحَةِ الَّتِي يُتَخَوَّفُ عَلَيْهِ^(٦) يَنْتَمِمْ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى
سَفَرٍ ﴾^(٧) .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عَلَيْهِ مِنْهُ » ، وَفِي م ، ت ٣ : « عَلَيْهَا مِنْ » .

(٢) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٢٠٧ / ٣ .

(٣) فِي النُّسخِ « عِزَّةٌ » وَالصَّوَابُ « عِزَّةٌ » وَقَدْ تَقَدَّمَ مَرَارًا .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠١ / ١ عَنْ عَبْدِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ هَارُونَ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ

(٦٣٧ - تَفْسِيرُ) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْنَا لِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَانْظُرْ تَفْسِيرَ مُجَاهِدٍ ص ٣٠١ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠١ / ١ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِهِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مِنْهَا » .

(٧) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٢٠٧ / ٣ عَنْ الضُّحَّاكِ .

حدثني المشني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ . والمرضى أن يُصِيبَ الرجلُ ^(١) الجَرْحُ والقَرْحُ والجُدْرَى ^(٢) ، فيخاف على نفسه من برد الماءِ وأذاه ، يَتَيَمَّمُ بالصَّعِيدِ ، كما يَتَيَمَّمُ المسافرُ الذي لا يجدُ الماءَ ^(٣) .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قال : ثنى أبي ، عن قتادة ، عن عاصم - يعنى الأخول - عن الشعبي ، أنه سَمِعَ عن ^(٤) المَجْدُورِ تُصِيَهُ الجَنَابَةُ ؟ قال : ذهب فُوسَانُ هذه الآية ^(٥) .

^(٦) حدثني ابنُ المشني ، قال : حدثني عمرو بنُ أبي سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز أن عطاء الخراساني ، قال في الرجلِ تكونُ به الجائفةُ والمأمومةُ ^(٧) والجُدْرَى ، أنهم يَتَيَمَّمُونَ ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ . فذكرتُ ذلك للزهري فلم يعرفه ^{(٨) (٩)} .

وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ ... ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً ﴾

(١ - ١) في ص ، ت ١ : « الجرح والقرح والجدرى » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجرح أو القرح أو الجدرى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٦٣) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣) بعده في ص : « قوله » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠١/١ من طريق أشعث عن الشعبي به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) بعده في الأصل : « أبى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٧) الجائفة : الطعنة التي تبلغ الجوف ، والمأمومة : الشجة التي تبلغ أم الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . اللسان (ج و ف) ، (أ م م) .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٤) من طريق سعيد به .

فَتَيَمَّمُوا ﴿١﴾ . قال : المريض الذي لا يجد أحدًا يأتيه بالماء ، ولا يقدِر عليه ، وليس له خادمٌ ولا عَوْنٌ ، فإذا لم يستطِعْ أن يتناول الماء ، وليس عنده من يأتيه به ، ولا يحبو إليه - تيمم وصلّى إذا حائته ^(١) [١٢: ١٢] الصلاة . قال : هذا كله قول أبي ، إذا كان لا يستطيع أن يتناول الماء ، وليس عنده من يأتيه به ، فلا يترك الصلاة ، ^(٢) وهو أعذر من المسافرين ^(٣) .

فتأويل الآية إذن : وإن كنتم جزّخى أو بكم قروح أو كسرت أو علة ، لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة ، وأنتم مُقيمون غيرُ مسافرين ، فتيمموا صعيدًا طيبًا .

وأما قوله : ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ . فإنه يعنى : أو إن كنتم مُسافرين ، وأنتم أصبحاءُ جُنُب ، فتيمموا صعيدًا طيبًا ^(٤) .

وكذلك تأويل قوله : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ يقول : وإن ^(٥) جاء أحدٌ منكم من الغائط ، قد قضى حاجته ، وهو مسافرٌ صحيح ، فليَتيمم صعيدًا طيبًا أيضًا ^(٦) . والغائط : ما اتسع من الأودية وتَصَوَّب ، وجعل كنايةً عن قضاء حاجة الإنسان ؛ لأن العرب كانت تختار قضاء حاجتها في الغيطان ، فكثُر ذلك منها ، حتى غلب ذلك عليهم ، فقل لكل من قضى حاجته ، التى كانت تُقضى في الغيطان حيث قضاها من الأرض : مُتَعَوِّطٌ . و ^(٦) جاء فلانٌ من الغائط . يعنى : قضى

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حلت » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وهذا أعذر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أو » .

(٦) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

حاجته التي كانت تُقضى في الغيطان^(١) من الأرض .

وذكر عن مجاهد أنه قال في الغائط : الوادى .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ . قال : إن^(٢) الغائط الوادى^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك : أو باشرتم النساء بأبدانكم^(٤) .

ثم اختلف أهل [١٢/١٢ ط] التأويل في اللمس الذى عناه الله جل ثناؤه بقوله :

﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك الجماع .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي

بشر ، عن سعيد / بن جبير ، قال : ذكروا اللمس ، فقال ناس من الموالى : ليس ١٠٢/٥

بالجماع . وقال ناس من العرب : اللمس الجماع . قال : فأتيت ابن عباس ، فقلت :

إن ناسا من الموالى والعرب اختلفوا فى اللمس ، فقالت الموالى : ليس الجماع . وقالت

العرب : الجماع . قال : من أى الفريقين كنت ؟ قلت : " كنت من الموالى . قال :

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ٣ : « الغائط » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٦) من طريق أبى حذيفة به .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « بأبدانكم » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « مع » .

غُلِبَ فَرِيقُ الْمَوَالِي ؛ إِنْ الْمَسُّ وَ^(١) اللَّمَسُ وَالْمُبَاشَرَةُ الْجِمَاعُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَكُنْهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ^(٣) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْجِمَاعُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ ، قَالَ : اخْتَلَفْتُ أَنَا وَعَطَاءٌ وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . فَقَالَ عَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ : هُوَ الْجِمَاعُ . وَقُلْتُ أَنَا وَعَطَاءٌ : هُوَ اللَّمَسُ . قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَسَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ : غُلِبَ فَرِيقُ الْمَوَالِي وَأَصَابَتْ الْعَرَبُ ، هُوَ الْجِمَاعُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَكُنْهِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ ، اخْتَلَفُوا فِي الْمُلَامَسَةِ ، فَقَالَ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي ١٢٥/١ من طريق وهب بن جرير عن شعبة به ، وسعيد بن منصور في سننه (٦٤٠ ، ٦٤١ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق أبي بشر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ ، وابن المنذر في الأوسط ١١٦/١ (٩٠٨) من طرق عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . (٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قيس » . وأبو بشر هو جعفر بن عباس وهو ابن أبي وحشية . وانظر تهذيب الكمال ٥/٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٧) عن وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى ابن المنذر ، وانظر الأثر السابق . (٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٠٦) عن معمر عن قتادة به في مصنفه .

سعيد بن جبيرة وعطاءة: الملامسة ما دون الجماع. وقال غيبه: هو النكاح. فخرج عليهم ابن عباس، فسأله، فقال: أخطأ الموليان، وأصاب العري، الملامسة [١٢/١٣] والنكاح، ولكن الله يكتنى ويعف.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن سعيد، عن قتادة، قال: اجتمع سعيد بن جبيرة وعطاءة وعبيد بن عمير، فذكر نحوه.

حدثنا ابن المنني، قال: ثنا محمد بن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: قال سعيد بن جبيرة وعطاءة في اللباس^(١): الغمز باليد. وقال غيبه بن عمير: الجماع. فخرج عليهم ابن عباس فقال: أخطأ الموليان، وأصاب العري، ولكنه يعف ويكتنى.

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم، قال: "حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، قال^(٢): قال ابن عباس: اللبس الجماع^(٣). حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن علية وعبد الوهاب، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: اللبس والمس والمباشرة: الجماع، ولكن الله يكتنى بما شاء^(٤).

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: التماس.

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١١٦/١ (٧) من طريق عاصم الأحوال عن عكرمة به، وعبد بن حميد، كما في الفتح ٢٧٢/٨ من طريق عكرمة به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٤١ - تفسير)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٦٧/١، والبيهقي ٤٢٤/٧، ٤٢٥ كلهم من طريق هشيم به، وتقدم في حاشية (٢) في الصفحة السابقة.

(تفسير الطبري ٥/٧)

حدَّثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : ثنا إسحاق الأزرق ، عن سفيان ، عن عاصم الأخول ، عن بكر بن عبد الله ، عن ^(١) ابن عباس ، قال : الملامسة الجماع ، ولكن الله كريم يَكْنِي عما شاء ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : ثنا أيوب بن سويد ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله ، عن ابن عباس مثله .

١٠٣/٥ / حدَّثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن جعفر بن أبي وخشيئة ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : اختلفت العرب والموالي في الملامسة على باب ابن عباس ، فقالت العرب : الجماع . وقالت الموالى : باليد . قال : فخرج ابن عباس ، فقال : غلب فريق الموالى ، الملامسة : الجماع ^(٣) .

حدَّثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن رجل ، عن سعيد ابن جبيرة قال : كنا على باب ابن عباس . فذكر نحوه .

حدَّثنا ابن المنني ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : حدَّثنا داود ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : قد قوّم على باب ابن عباس . فذكر نحوه .

حدَّثني المنني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن [١٣/١٢ ظ] ابن عباس في قوله : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . واللامسة هو النكاح ^(٤) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ، عن عبد الملك بن ميسرة ،

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق كما في الفتح ٢٧٢/٨ من طريق بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق داود به ، وتقدم في ص ٦٤ حاشية (٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩١٢/٣ (٥٠٩١) من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعلقه البخاري ٢٧١/٨ .

عن سعيد بن جبيرة ، قال : اجْتَمَعَتِ المَوَالِي والعَرَبُ في المسجدِ وابنُ عباسٍ في الصُّفَّةِ ، فَاجْتَمَعَتِ المَوَالِي على ^(١) «أَنْ اللمسَ ما» دُونَ الجَمَاعِ ، وَاجْتَمَعَتِ العَرَبُ على أَنَّهُ الجَمَاعُ ، فَقَالَ ابنُ عباسٍ : مِنْ أَيِّ الفَرِيقَيْنِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنَ المَوَالِي . قَالَ : غُلِبْتَ المَوَالِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : اللمسُ الجَمَاعُ ^(٣) .

وَبِهِ عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ بَكْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هُوَ الجَمَاعُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . قَالَ : الجَمَاعُ ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَنَّهُ اللمس » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٦٦/١ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ نَحْوَهُ .

(٣) تَقْدِمْ تَخْرِيجَهُ ص ٦٤ حَاشِيَةِ (٤) .

(٤) تَقْدِمْ تَخْرِيجَهُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ حَاشِيَةِ (٢) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٦٦/١ عَنْ حَفْصَ بِهِ .

(٦) تَقْدِمْ تَخْرِيجَهُ ص ٦٥ حَاشِيَةِ (٤) .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ ١٦٦/١ مِنْ طَرِيقِ حَفْصَ بِهِ .

عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : الْجِمَاعُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ :
الْجِمَاعُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ ^(٣) عَنْ زُهَيْرٍ ^(٤) ، عَنْ خُصَيْفٍ ، قَالَ :
سَأَلْتُ مُجَاهِدًا ، فَقَالَ ذَلِكَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ ، قَالَا : غُشْيَانُ
النِّسَاءِ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ كُلِّ لَمَسٍ ، يَدُ كَانَ أَوْ بَغِيرِهَا مِنْ أَعْضَاءِ جَسَدِ
الْإِنْسَانِ ، وَأَوْجَبُوا الْوَضُوءَ عَلَى ^(٧) مَنْ مَسَّ بِشَيْءٍ ^(٨) مِنْ جَسَدِهِ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهَا
مُقَضِّيًا إِلَيْهِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠٤/٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق أشعث عن الشعبي عن أصحاب علي عن علي ،
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق عبد الأعلى به .

(٣ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وقد تقدم مرارًا .

(٤) أخرجه البغوي ٢٢٢/٢ بإسناده عن مجاهد .

(٥) أخرجه البغوي ٢٢٢/٢ بإسناده عن قتادة والحسن .

(٦) بعده في الأصل : « كل » .

(٧) في الأصل : « شيء » .

مُخَارِقٍ ، عَنْ [١٢/١٤] طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ شَيْئًا هَذَا مَعْنَاهُ :
الْمَلَامَةُ مَا دُونَ الْجَمَاعِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
هِلَالٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَوْ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ - مَنْصُورٍ الَّذِي شَكَّ - قَالَ :
الْقُبْلَةُ مِنَ اللَّسِّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ مُخَارِقٍ ، عَنْ
طَارِقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : اللَّسُّ مَا دُونَ الْجَمَاعِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ :
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : اللَّسُّ مَا دُونَ الْجَمَاعِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ
أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : الْقُبْلَةُ مِنَ اللَّسِّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ

(١) أخرجه مسدد كما في المطالب ١/ ٤٧١، ٤٧٢ (١٤٠)، وابن المنذر في الأوسط ١/ ١١٨ (١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٦١ (٥٣٦٨)، والبيهقي ١/ ١٢٤، من طريق شعبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: اللس، والأثر أخرجه الدارقطني ١/ ١٤٥ من طريق شعبة به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦٦ عن وكيع عن سفيان عن مغيرة به، والطبراني (٩٢٢٩) من طريق حماد عن إبراهيم به.

(٤) أخرجه الدارقطني ١/ ١٤٥ من طرق سفيان الثوري به، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/ ١٣٣ (٥٠٠)، وسعيد بن منصور في سننه (٦٣٩ - تفسير)، والطبراني (٩٢٢٧) من طريق سفيان بن عيينة به،

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/ ١٣٣ (٤٩٩)، وابن أبي شيبة ١/ ٤٥، وابن المنذر في الأوسط ١/ ١١٧، ١١٨ (١١، ١٤)، والدارقطني ١/ ١٤٥، والبيهقي ١/ ١٢٤ من طرق عن الأعمش به.

فُضِّلَ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال :
الْقُبْلَةُ مِنَ اللَّحْسِ، وفيها الوضوء^(١).

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُتَّصِرِ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، عن شريك، عن الأعمش، عن
إبراهيم، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود مثله.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ، قال : أَخْبَرَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَحْضَرَ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ
عَوْنٍ، عن محمد، قال : سَأَلْتُ عَبِيدَةَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . قال :
فَأَشَارَ بِيَدِهِ هَكَذَا . وَحَكَاهُ سُلَيْمٌ، وَأَرَانَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٢)، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ^(٣).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَابْنُ وَكِيعٍ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، عن سَلَمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ، عن
محمد، قال : سَأَلْتُ عَبِيدَةَ، عن قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . فقال بيده،
فَطَنَنْتُ مَا عَنَى، فلم أَسْأَلْهُ^(٤).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قال : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، عن ابنِ عَوْنٍ، قال : ذَكَرُوا عِنْدَ مُحَمَّدٍ
مَسَّ الْفَرْجِ، وَأَظْنُفَهُمْ ذَكَرُوا مَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍ فِي ذَلِكَ، فقال محمد : قُلْتُ لَعَبِيدَةَ :
قَوْلُهُ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . فقال بيده . فقال ابْنُ عَوْنٍ بيده، كأنه يتناول شيئاً
يَقْبِضُ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قال : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، قال : أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عن محمد، قال : قال

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ عن ابن فضيل به .

(٢) هو أحمد بن عبدة الضبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ عن وكيع، عن ابن عون به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٤٣ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١٦٣/١، ١٦٦ عن ابن عليه به،
بزيادة ذكر ابن عمر كما في الأثر الآتي .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٣/١ من طريق محمد بن سهرين به .

عَبِيدَةُ: اللمس باليد^(١).

^(٢) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ^(٢)، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ [١٢/١٤] مَحْمَدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبِيدَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾. فَقَالَ بِيَدِهِ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ، حَتَّى عَرَفْتُ الَّذِي أَرَادَ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَتَوَضَّأُ مِنْ قُبْلَةِ الْمَرَأَةِ، وَيَرَى فِيهَا الْوُضُوءَ، وَيَقُولُ: هِيَ مِنَ اللَّمَاسِ^(٣).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلَمٍ، قَالَ: الْمَلَامَسَةُ مَا دُونَ الْجَمَاعِ^(٤).

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ، قَالَ: ثنا مُجَلِّدُ بْنُ مُخَرِّزٍ، عَنْ ١٠٥/٥ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: اللمس من شهوة يَنْقُضُ الْوُضُوءَ^(٥).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ وَحَمَادٍ، أَنَّهُمَا قَالَا: اللمس ما دُونَ الْجَمَاعِ^(٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٣٤/١ (٥٠٤)، وفي التفسير ١٨٤/١ من طريق أيوب عن ابن سيرين به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) في م: عبيد الله، وانظر تهذيب الكمال ٢٧٨/١٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٤٩٧)، والدارقطني ١٤٥/١ من طريق عبد الله بن عمر العمري به. وأخرجه الدارقطني ١٤٥/١ من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر به، وابن أبي شيبة ٤٥/١ ومن طريقه الدارقطني ١٤٥/١ من طريق عبيد الله بن عمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. وهو في الموطأ ٤٣/١ (٦٤)، وعند الشافعي وابن المنذر والبيهقي وغيرهم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق إسماعيل به.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٣٣/١ (٥٠١) من طريق محل به.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥/١، ٤٦ من طريق شعبة بنحوه.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ
قَالَ : الْمَلَامَسَةُ مَا دُونَ الْجِمَاعِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَصْحَابِ
عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ ^(٢) : مَا دُونَ الْجِمَاعِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ يَّانٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :
الْمَلَامَسَةُ مَا دُونَ الْجِمَاعِ ^(٤) .

^(٥) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
مِثْلَهُ ^(٦) .

^(٧) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ ^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ ^(٩) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الْمَلَامَسَةُ مَا دُونَ الْجِمَاعِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ
فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً ۖ ﴾ .

(١) تقدم تخريجه ص ٦٤ ، ٦٥ حاشية (٥) .

(٢) بعده في م : « الملامسة » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق حفص به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٣٨ - تفسير) ، والطبراني (٩٢٢٨) من طريق بيان به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق سفيان عن مغيرة به . وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٣) .

(١) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن بشر ، عن زكريا ، قال عامر : الملامسة ما دون الجماع (٢).

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، قال : سألت عبيدة عن : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ . فقال بيده هكذا ، فعرفت ما يعنى (٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن [١٥ / ١٢] أبيه وحسن بن صالح ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبي عبيدة ، قال : القبلة من اللبس (٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا مالك بن إسماعيل ، عن زهير ، عن خُصيف ، عن أبي عبيدة : القبلة والشئ (٥) .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عَنِ اللَّهِ بقوله : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ : الجماع دون غيره من معاني اللبس ؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قَبَلَ بعض نسائه ، ثم صَلَّى ولم يَتَوَضَّأ .

حدثني بذلك إسماعيل بن موسى السدي ، قال : أَخْبَرَنَا أبو بكر بن عَيَّاش ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : كان النبي ﷺ يَتَوَضَّأ ، ثم يَقْبَل ، ثم يُصَلِّي ولا يَتَوَضَّأ (٥) .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن حبيب ، عن عروة ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ قَبَلَ بعض نسائه ، ثم خَرَجَ إلى الصلاة ولم يَتَوَضَّأ . قلت : من

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٧١ حاشية (٦) .

(٣) تقدم نحوه عن عبيدة ص ٧٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١ من طريق وكيع عن الحسن به . وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٢) .

(٥) أخرجه الدارقطني ١٣٨/١ من طريق إسماعيل بن موسى به .

هي إلا أنت . فضجكت ^(١) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عن حجاج ، عن عمرو بن شعيب ، عن زَيْنَبِ السَّهْمِيَّةِ ، عن النبي ﷺ أنه كان يُقْبَلُ ، ثم يُصَلِّي ولا يَتَوَضَّأُ ^(٢) .

/ حدثنا أبو زيد عمرُ بْنُ شُبَّةَ ، قال : ثنا شهابُ ^(٣) بْنُ عبادٍ ، قال : ثنا مِندَلٌ ، عن ليث ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، وعن أبي رَوْقٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ينالُ منى القُبْلَةَ بعدَ الوُضوءِ ، ثم لا يُعيدُ الوُضوءَ ^(٤) . ١٠٦/٥

حدثنا سعيدُ بْنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ سِنانٍ ، عن عبدِ الرحمنِ الأوزاعيِّ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أمِّ سَلَمَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُقْبَلُها وهو صائمٌ ، ثم لا يُفْطِرُ ، ولا يُخْدِثُ وُضوءًا ^(٥) .

ففي صحبةِ الخبرِ فيما ذكرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الدَّلالةُ الواضحةُ على أن اللُّغْسَ في هذا الموضعِ لُغْسُ الجِماعِ ، لا جميعُ معاني اللُّغْسِ ، كما قال الشاعرُ ^(٦) :

[١٥/١٢] وَهْنٌ يَمْسِينُ بِنَا هَمِيْسًا

إِنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَيْكَ لَمِيْسًا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤/١ ، وأحمد ٢١٠/٦ (مimية) ، وأبو داود (١٧٩) ، وابن ماجه (٥٠٢) ، والترمذى (٨٦) عن وكيع به ، وابن المنذر في الأوسط ١٢٨/١ (١٥) ، والدارقطنى ١٣٧/١ ، ١٣٨ (١٥) .

(٢) أخرجه أحمد ٦٢/٦ (مimية) ، وابن ماجه (٥٠٣) ، من طريق حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب عن عائشة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٩/٢ نقلًا عن المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « سهاد » .

(٤) أخرجه الدارقطنى ١٣٧/١ ، ١٤٢ من طريق عطاء عن عائشة به ، وأخرجه عبد الرزاق (٥١١) ، وابن أبي شيبة ٤٥/١ ، وأحمد ٢١٠/٦ (مimية) ، وأبو داود (١٧٨) ، والنسائى (١٧٠) ، والدارقطنى ١٣٩/١ ، ١٤٠ (٢٠) من طريق أبي روق به .

(٥) أخرجه الطبرانى في الأوسط (٣٨٠٥) من طريق سعيد بن يحيى به ، وذكره الهيثمى في المجمع ٢٤٧/١ وقال : وفيه يزيد بن سنان ضعفه أحمد ... وبقيه رجاله موثقون .

(٦) تقدم في ٤٥٩/٣ .

يعنى بذلك : نِيْلُ لِمَاسٍ^(١) .

وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصَابَتْهُمْ جَنَابَةٌ وَهُمْ جَرَّاحٌ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي الْمَرِيضِ لَا يَسْتَطِيعُ الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ أَوْ الْحَائِضِ ، قَالَ : يُجْزِئُهُمُ التَّيْمُمُ^(٣) . وَقَالَ : أَصَابَ^(٤) أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِرَاحَةٌ ، فَفَشَتْ فِيهِمْ ، ثُمَّ ابْتَلَوْا بِالْجَنَابَةِ ، فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَغْوَزَهُمُ الْمَاءُ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ فِي سَفَرٍ لَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كُنْتُ فِي مَسِيرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الْجَيْشِ^(٥) ، ضَلَّ عِقْدِي ، فَأُخْبِرْتُ بِذَلِكَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِمَاسٍ » . هَذَا وَلَمْ يُجَدِّ فِيمَا أُطْلِعْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ أَنَّ اللَّيْسَ بِمَعْنَى اللَّمَّاسِ ، وَإِنَّمَا وَجَدْنَا أَنَّ اللَّيْسَ هِيَ الْمَرَأَةُ النَّاعِمَةُ اللَّيْسَ ، وَأَنَّهَا عَلِمَ عَلَى النَّسَاءِ ، كَمَا تَقْدُمُ فِي ٤٤٦/٣ .

(٢) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَلَمْ يُجَدِّ فِيمَا أُطْلِعْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ هَذَا الْجَمْعُ . فَلَعَلَّ السِّيَاقَ : وَفِيهِمْ جَرَّاحٌ .

(٣ - ٣) فِي م : « وَنَالَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ ١٠١/١ مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ بَنُوهُ .

(٥) ذَاتُ الْجَيْشِ : وَإِدْ قَرَبُ الْمَدِينَةِ . التَّاجُ (ج ي ش) .

النبي ﷺ ، فأمر بالتماسيه ، فالتمس فلم يوجد ، فأناخ النبي ﷺ ، وأناخ الناس ، فباتوا ليلتهم تلك ، فقال الناس : حبست عائشة النبي ﷺ . قالت : فجاء إلى أبو بكر ، ورأس النبي ﷺ في حجرى وهو نائم ، فجعل يهيمزنى ويقرضنى ويقول : من أجل عقدك حبست النبي ﷺ ! قالت : فلا أتحرك [١٦/١٢] مخافة أن يستيقظ النبي ﷺ ، وقد أوجعنى فلا أدرى كيف أصنع ، فلما رآنى لا أحيى^(١) إليه انطلق ؛ فلما استيقظ النبي ﷺ وأراد الصلاة فلم يجد ماء ، قالت : فأنزل الله تعالى آية التيمم . قالت : فقال ابن حضير : ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر^(٢) .

١٠٧/٥ / حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن ابن أبى مليكة ، أن النبي ﷺ كان فى سفر ، فقصدت عائشة قِلادة لها ، فأمر الناس بالنزول ، فنزلوا وليس معهم ماء ، فأتى أبو بكر على عائشة ، فقال لها : شققت على الناس . وقال أيوب بيده ، يصف أنه قرصها ، قال : ونزلت آية التيمم ، ووجدت القِلادة فى مناخ البعير ، فقال الناس : ما رأينا قط امرأة أعظم بركة منها^(٣) .

حدثني محمد بن عبد الله الهلالى ، قال : ثنا عمران بن محمد الحداد ، قال : ثنا الربيع بن بدير ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن رجل منا من بلعرج^(٤) ، يقال له : الأسلع . قال : كنت أخدم النبي ﷺ ، وأزحل له ، فقال لى ذات ليلة : « يا أسلع ، قم فازحل لى » . قلت : يا رسول الله ، أصابتنى جنابة . فسكت ساعة ، ثم دعانى ،

(١ - ١) فى الأصل : « الناس » .

(٢) لا أحيى إليه : لا أرد إليه جوابا . اللسان (ح و ر) .

(٣) سيأتى من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بنحوه فى ص ٧٨ ، ولعله قد سقط لفظة : « عن أبيه » من هذا الإسناد .

(٤) سيأتى من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة فى ص ٧٩ .

(٥) بلعرج : هى قبيلة بنى الأعرج .

وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِآيَةِ الصُّعِيدِ ، وَوَصَفَ لَنَا ضَرْبَيْنِ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بن خالد ، قَالَ : حَدَّثَنَا الرِّبِيعُ بْنُ بَدْرٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَّا ، يَقَالُ لَهُ : الْأَسْلَعُ . قَالَ : كُنْتُ أَتَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا - أَوْ قَالَ : سَاعَةً . الشُّكُّ مِنْ عَمْرٍو - قَالَ : وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِآيَةِ الصُّعِيدِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْ يَا أَسْلَعُ فَتَيْمَّمْ » . قَالَ : فَتَيْمَّمْتُ ، ثُمَّ رَحَلْتُ لَهُ ، قَالَ : فَمِيزْنَا حَتَّى مَرَزْنَا بِمَاءٍ ، فَقَالَ : « يَا أَسْلَعُ ، مَسَّ - أَوْ : أَمَسَ - هَذَا جِلْدَكَ » . قَالَ : وَأَرَانِي التَّيْمَمَ ، كَمَا أَرَاهُ أَبُوهُ ؛ ضَرْبَةً لِلْوَجْهِ ، وَضَرْبَةً لِلْيَدَيْنِ وَ^(٢) الْمَوْفَقَيْنِ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا حفص بن بُغَيْلٍ^(٤) ، قَالَ : ثنا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، [١٦/١٢] قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكْوَانُ أَبُو عَمْرٍو حَاجِبُ عَائِشَةَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَيْهَا فِي مَرَضِهَا ، فَقَالَ : أَبْشِرِي ، كُنْتُ أَحَبُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا ، وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ^(٥) ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْتَقِطُهَا ، حَتَّى أَصْبَحَ فِي الْمَنْزِلِ ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ سَبِيكِ ، وَمَا أَذِنَ اللَّهُ لِهَذِهِ

(١) أخرجه الدارقطني ١/ ١٧٩ ، والبيهقي ١/ ٢٠٨ ، والطبراني (٨٧٦) من طريق الربيع بن بدر به . وهو في تفسير مجاهد ص ٣٠١ من طريق آدم عن الربيع بن بدر به .

(٢) في م : إلى .

(٣) أخرجه الطبراني (٨٧٥) من طريق عمرو بن خالد به .

(٤) في النسخ : « نغيل » . وهو تحريف ، والمثبت هو الصواب . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٧ ، وتبصير المنتبه ٩٧/ ١ .

(٥) الأبواء : قرية من أعمال الفُزَع من المدينة . بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . معجم البلدان ١/ ١٠٠ .

الْأُمَّةِ مِنَ الرُّخَصَةِ^(١) .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً ، فَهَلَكَتْ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فِي طَلِبِهَا ، فَوَجَدَهَا ، وَأَذَرَ كَتَمَهُمُ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ، فَصَلُّوا بِغَيْرِ وُضُوءٍ . فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيمِمِ ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ تَكْرَهِيهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرًا^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : ثَنَى عَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا قَالَتْ : سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ ، وَنَحْنُ دَاخِلُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَ ، فَبِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حِجْرِي رَاقِدًا ، أَقْبَلَ أَبِي ، فَلَكَزَنِي لَكْرَةً^(٣) ، ثُمَّ قَالَ : حَبَسَتِ النَّاسَ /^(٤) فِي قِلَادَةٍ ! فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَبَيَّ الْمَوْتُ ؛ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَقَدْ أَوْجَعَنِي^(٥) ، ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ ، فَالتَّمِسَ مَاءً^(٥) ، فَلَمْ يَوْجَدْ ، وَنَزَلَتْ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ [الْمائدة : ٦] . قَالَ : أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ

١٠٨/٥

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٥/٨ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٢ من طريق زهير به ، وأحمد ٢٩٨/٤ ، ٣٠٨/٥ ، (٢٤٩٦ ، ٣٢٦٢) من طريق ابن خثيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٧/٦ (ميمية) ، والبخاري (٣٣٦) ، من طريق ابن نمير به .

وأخرجه البخاري (٣٧٧٤ ، ٤٥٨٣ ، ٥٨٨٢) ، ومسلم (١٠٩/٣٦٧) ، وأبو داود (٣١٧) ، والنسائي (٣٢٢) ، وابن ماجه (٥٦٨) من طرق عن هشام به .

(٣) اللكر : هو الضرب بجُمُع الكف في جميع الجسد . وقيل : هو الوجء في الصدر . تاج العروس (ل ك ز) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) في م : والماء .

للناس فيكم يا آل أبي بكر، ما أنتم إلا بركة^(١).

حدثنا الحسن بن شبيب، قال: ثنا ابن عيينة، قال: ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: دخل ابن عباس على عائشة، [١٧/١٢] فقال: كنت أعظم المسلمين بركة على المسلمين، سقطت قِلادتك بالأبواء، فأنزل الله فيك آية التيمم^(٢).

^(٣) حدثني سعيد بن الربيع الرازي، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سقطت قِلادة لها ليلة بالأبواء، فأرسل رسول الله ﷺ رجلين، فأدر كتها الصلاة، ولم يكن معها ماء، فلم يذريا كيف يصنعان، فأنزل الله التيمم، فقال لها أسيد بن حضير: جزاك الله خيرا، فما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للمسلمين فيه خيرا^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، قال: حدثنا أبو عامر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: كنا في مسير ففقدت قِلادتي فالتمستها، فجاء أبو بكر، فقال: حبست الناس وقد حضرت الصلاة وليس ماء! فقلت: أبي، فقدت قِلادتي. فقال: قَبَّحَها الله من قِلادة. فأناخ، وأناخ الناس، ونزلت آية التيمم، فتيمم الناس وصلوا العداة. قال ابن أبي مليكة: إنها كانت مباركة^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٤٦٠٨، ٦٨٤٥) من طريق ابن وهب. وأخرجه مالك ومن طريقه أحمد ١٧٩/٦ (ميمية)، والبخاري (٣٣٤، ٣٦٧٢، ٥٢٥٠)، ومسلم (٣٦٧)، والنسائي (٣٠٩) وغيرهم عن عبد الرحمن بن القاسم به.

(٢) أخرجه الحاكم ٨/٩، من طريق ابن عيينة به، وأخرجه أحمد ٣٨٩/٣ (١٩٠٥)، وابن حبان (٧١٠٨)، وأبو نعيم ٤٥/٢ من طرق عن ابن خثيم به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) في الأصل: ١ عن ١. وهو خطأ.

(٥) أخرجه الحميدي (١٦٥) عن سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة به.

(٦) تقدم من طريق عروة والقاسم عن عائشة في ص ٧٨.

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، بمعنى : أو لمستم نساءكم ولمسنتكم .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) بمعنى : أو لمستم أنتم أيها الرجال نساءكم ^(١) .

وهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ لأنه لا يكون الرجل لامسا امرأته إلا وهي لامسته ، فاللمس في ذلك يدل على معنى اللامس ، واللامس على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه ، فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فخصيب ؛ لاتفاق معنييهما .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ .

قال أبو جعفر : [١٧ / ١٢ ط] يعني بقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً ﴾ : أو لمستم النساء ، فطلبتم الماء لتطهروا به ، فلم تجدوه بضمن ولا غير ثمن ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ . يقول : فتعمدوا . وهو « تفعلوا » من قول القائل : تيممت كذا - إذا قصدته وتعمدته - فإنا أتيممته . وقد يقال منه : يممه فلان فهو يمممه ، وأيمته ^(٢) أنا وأيمته خفيفة ، وتيممت وتأممت ، ولم يسمع فيها يمتت خفيفة . ومنه قول أغشى بنى ثعلبة ^(٣) :
تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمَ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمِهِ ذِي شَرِّهِ

يعنى بقوله : تيممت : تعمدت وقصدت .

وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله : (فَأُمُّوا صَعِيدًا) ^(٤) .

(١) قراءة : (لمستم) بغير ألف هي قراءة حمزة والكسائي ، وقراءة ﴿ لا مستم ﴾ بألف هي قراءة الباقرين .
ينظر السبعة في القراءات ص ٢٣٤ ، وحجة القراءات ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) في م : « وأيمته » .

(٣) تقدم تخريجه في ٦٩٨ / ٤ .

(٤) هي شاذة لم ترد عن أحد من العشرة .

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عبد الله بن محمد ، قال : ثنا عبدان ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : سَمِعْتُ سَقِيَّانَ يَقُولُ فى قوله : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : تَحَرَّوْا ؛ تَعَمَّدُوا ^(١) صَعِيدًا طَيِّبًا .

وأما الصَّعِيدُ ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه ؛ فقال بعضهم : هو الأرض المَلْسَاءُ التى لا نبات فيها ولا غِرَاسَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : ^(٢) الصَّعِيدُ الأرض ^(٣) التى ليس فيها شجر ولا نبات ^(٤) . وقال آخرون : بل هو الأرض المستوية .

١٠٩/٥

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٨/١٢] حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : الصَّعِيدُ

المُسْتَوِى .

وقال آخرون : بل الصَّعِيدُ التراب .

(١) فى م : « وتعمدوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٩٦٢/٣ (٥٣٧٢) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٤) (تفسير الطبرى ٦/٧)

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَائِيُّ ، قَالَ : الصَّعِيدُ التَّرَابُ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الصَّعِيدُ وَجْهُ الْأَرْضِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعُبَارِ وَالتَّرَابِ .

وَأُولَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْغُرُوسِ وَالنَّبَاتِ وَالْبَنَاءِ ، الْمُسْتَوِيَّةِ . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ^(٢) :

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَزِمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرُطُومُ^(٣)
يَعْنَى : تَضْرِبُ بِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ طَبَيَّا ﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ : طَاهِرًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالتَّجَاسَاتِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ طَبَيَّا ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَلَالًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَانُ^(٤) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَفِيَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ صَعِيدًا طَبَيَّا ﴾ . قَالَ : حَلَالًا^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ٣٨٩/١ .

(٣) يصف ولد طيبي ، يقول : كأنه من ومنه ونعاسه ضربت به الأرض الخمز وهي الدبابة . والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . انظر شرح الديوان ، واللسان (خرطم) .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ : عبد الرزاق . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٦/١٥ .

(٥ - ٥) بعده في النسخ : قال بعضهم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٧٦) من طريق مهران عن سفيان به .

وقال بعضهم بما حدثني عبد الله ، قال : ثنا عبدان ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة ، قال : قلت لعطاء : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : أطيب^(١) ما حولك . قلت : مكان^(٢) جُرُزْ غَيْرُ بَطِيح^(٣) ، أيجزئ عني ؟ قال : نعم^(٤) .

ومعنى الكلام : فإن لم تجدوا ماءً أيها الناس ، وكنتم مرضى أو على سفر [١٨/١٢] أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء ، فأرذتم أن تَصَلُّوا ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ . يقول : فتعمدوا وجه الأرض الطاهر ، ﴿ فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : فامسحوا منه بوجوهكم وأيديكم . ولكنه ترك ذكر « منه » اكتفاءً بدلالة الكلام عليه .

والمسح منه بالوجه أن يَضْرِبَ التَّيَمُّمُ يديه على وجه الأرض الطاهر ، أو ما قام مقامه ، فيمسح بما علق من الغبار وجهه ، فإن كان الذى علق به من الغبار كثيراً ، فنفع عن يديه أو نفضهما فجائز ، وإن لم يغلَقْ يديه من الغبار شيء وقد ضرب يديه أو إحداهما الصعيد ، ثم مسح بهما أو بها وجهه ، أجزأه ذلك ؛ لإجماع جميع الحجة على أن التيمم لو ضرب يديه الصعيد ، وهو أرض رملي فلم يغلَقْ يديه منها شيء فتيمم به ، أن ذلك مُجْزِئُهُ ، لم يُخَالِفْ ذلك مَنْ يَجُوزُ

(١) فى الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الطيب » .

(٢-٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « جرد غير بطيح » ، وفى م : « جرد غير أبطح » . ومكان جرز ، أى :

لا يثبت . والبطيح بمعنى الأبطح : وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . اللسان (ج ر ز ، ب ط ح) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢١١/١ (٨١٥) من طريق ابن جريج به مختصراً .

١١٠/٥ أن يُعْتَدَّ خِلَافًا^(١) ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا مِنْهُمْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الَّذِي يُرَادُّ بِهِ مِنْ ضَرْبِ الصَّعِيدِ بِالْيَدَيْنِ مَبَاشَرَةُ الصَّعِيدِ بِهِمَا بِالْمَعْنَى الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِمَبَاشَرَتِهِ بِهِمَا ، لَا لِأَخْذِ تُرَابٍ مِنْهُ .

وَأَمَّا الْمَسْحُ بِالْيَدَيْنِ ، فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْحَدِّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِمَسْحِهِ مِنَ الْيَدَيْنِ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَدُّ ذَلِكَ الْكَفَّانِ إِلَى الزُّنْدَيْنِ ، وَلَيْسَ عَلَى الْمُتِمِّمِ مَسْحٌ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ السَّاعِدَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٩/١٢] حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ سَلَمٌ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : تَيَمَّمُ عُمَارٌ ، فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ التُّرَابَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَيْهِ^(٢) وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَى ، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ أُخْرَى ، فَجَعَلَ يَلْوِي يَدَهُ عَلَى الْأُخْرَى ، وَلَمْ يَمْسَحِ الذِّرَاعَ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ وَصَفَ لَنَا التَّيَمَّمَ ، فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ ضَرْبَةً ، ثُمَّ نَفَضَهُمَا ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى ، فَجَعَلَ يَلْوِي كَفَّهُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ مَسَحَ الذِّرَاعَ^(٤) .

(١) فِي م : «بِخِلَافِهِ» .

(٢) فِي م ، ١ ، ٢ ، ٣ : «بِيَدَيْهِ» .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥٩/١ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ نَحْوَهُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي الْأَوْسَطِ ٥٢/٢ (٥٤٧) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ١٨٤/١ مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥٩/١ عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ ، وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنُفِ ٢١٣/١ (٨٢٦) مِنْ طَرِيقِ =

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قَالَ: ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: وَضَعَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ كَفِيهِ فِي التَّرَابِ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا فَنَفَخَهُمَا، فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَكَفِيَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا التِّيمُّ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ، قَالَ: ثنا سَلَامٌ مَوْلَى حَفْصٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ يَقُولُ: التِّيمُّ ضَرْبَتَانِ؛ ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ، وَضَرْبَةٌ لِلْكَفَيْنِ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، وَ^(٢) سَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ مَكْحُولًا كَانَ يَقُولُ: التِّيمُّ ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ وَالْكَفَيْنِ إِلَى الْكَوْعِ. وَيَتَأَوَّلُ مَكْحُولُ الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، وَقَوْلَهُ فِي التِّيمِّ: ﴿فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦]، وَلَمْ يَسْتَشِنْ فِيهِ كَمَا اسْتَشَنِي فِي الْوَضوءِ إِلَى الْمَرَافِقِ، قَالَ مَكْحُولٌ: قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]. فَإِنَّمَا تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ مِنْ مَفْصِلِ الْكَوْعِ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ، قَالَ: ثنا بَشَرُ بْنُ بَكْرِ التَّنَيْسِيِّ، عَنْ ابْنِ جَابِرٍ، أَنَّهُ رَأَى مَكْحُولًا يَتِيمُّ؛ يَضْرِبُ^(٤) يَدَيْهِ عَلَى الصُّعِيدِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا

= ابن أبي عمير به .

(١) تقدم في الصفحة السابقة، وأخرجه ابن المنذر في الأوسط ٥٢/٢ (٥٤٦) من طريق أبي الأحوص به .

(٢) في ص: «وعن»، وفي م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٧، ٢٨/

٤٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٩/١ من طريق معتمر بن برد عن مكحول بنحوه. وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف.

(٤) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فَضْرِبَ».

وجهه وكفيه بواحدة^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن داود ، عن الشعبي أنه قال : التيمم ضربة للوجه والكفين^(٢) .

وعلة من قال هذه المقالة من الأثر ما حدثنا به أبو كُرَيْب ، [١٩/١٢ ط] قال : ثنا عبدة ومحمد بن بشر ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أنزي ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر ، أنه سأل رسول الله ﷺ عن التيمم ، فقال : « مرّة بالكفين و^(٣) الوجه »^(٤) .

وفي حديث ابنِ بشر : أن عمارًا سأل النبي ﷺ عن التيمم .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا عُبيد^(٥) بن سعيد القرشي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أنزي ، قال : جاء رجل إلى عمر ، فقال : إني أجنبُ ، فلم أجِد الماء^(٦) . فقال له عمار : أما تذكُرُ أنا/ كنا^(٧) في مسير على عهد رسول الله ﷺ ، فأجنبْتُ أنا وأنت ، فأما أنت فلم تُصلِّ ، وأما أنا فتممَّكتُ^(٨) في الترابِ وصلَّيتُ ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فذكرْتُ ذلك له ، فقال : « إنما كان يكفيك » . وضرب بكفيه الأرض ،

١١١/٥

(١) انظر الأثر السابق .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/١ عن ابن عليّ به نحوه .

(٣) في م : « على » .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٧) ، والترمذي (١٤٤) ، والنسائي في الكبرى (٣٠٦) ، وابن خزيمة (٢٦٧) ، والبيهقي ٢١٠/١ من طريق ابن أبي عروبة به ، وأخرجه أحمد ٢٥٤/٣٠ (١٨٣١٩) وغيره من طريق قتادة به .

(٥) في الأصل : « أبي » .

(٦) في م : « عبدة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٩/١٩ .

(٧) بعده في م : « فقال عمر : لا تصل » . وكذا عند مسلم ، والمثبت موافق لما في البخاري . وقال ابن حجر في الفتح ٤٤٣/١ : « هذه الرواية اختصر فيها جواب عمر ، وليس ذلك من المصنف ، فقد أخرجه البيهقي من طريق آدم أيضًا بدونها » .

(٨) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٩) الفمك : التمرغ والقلب في التراب . اللسان (م ع ك) .

ونَفَخَ فِيهِمَا ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَكَفْيَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً^(١) ؟

وقالوا : أَمَرَ اللَّهُ فِي التَّيْمِمِ بِمَسْحِ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ ، فَمَا مَسَحَ مِنْ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ فِي التَّيْمِمِ أَجْزَأَهُ ، إِلَّا أَنْ يَمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ مِنْ أَصْلٍ أَوْ قِيَاسٍ .

وقال آخرون : حَدُّ الْمَسْحِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي التَّيْمِمِ أَنْ يَمْسَحَ جَمِيعَ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَرَارُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ تَيَمَّمَ بِمَزِيدِ النَّعْمِ^(٢) ، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَمَسَحَ وَجْهَهُ ، وَضَرَبَ ضَرْبَةً^(٣) فَمَسَحَ يَدَيْهِ^(٤) إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ : التَّيْمِمُ مَسْحَتَانِ ، يَضْرِبُ الرَّجُلُ يَدَيْهِ الْأَرْضَ ، يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِهِمَا مَرَّةً أُخْرَى ، فَيَمْسَحُ يَدَيْهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ^(٦) عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ

(١) علقه البخارى عقب حديث (٣٣٩)، ووصله مسلم (١١٣/٣٦٨)، وابن الجارود (١٢٥)، وأبو عوانة ٣٠٧/١ من طرق عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبى عن أبيه عن عمار به ، وأخرجه الطيالسى (٦٧٣ - طبعنا) ، وأحمد ٢٧٥/٣ (١٨٣٣٢) ، والبخارى (٣٣٨ - ٣٤٣) ، ومسلم (١١٢/٣٦٨) ، (١١٣) ، وغيرهم من طرق عن شعبة عن الحكم عن زر بن عبد الله ، عن ابن عبد الرحمن بن أبى عن أبيه به . (٢) مزبد النعم : موضع على ميلين من المدينة ، والمزبد : كل شئ حبست فيه الإبل . معجم البلدان ٤/ ٤٨٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٨/١ من طريق أيوب به .

(٥) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٤٨/٢ (٥٣٨) ، والدارقطنى فى سنته ١٨٠/١ ، والبيهقى ٢٠٧/١ من طريق عبید الله به بنحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

عمرَ في التيمم ، قال : ضربةٌ للوجه ، وضربةٌ للكفين إلى المرفقين ^(١) .

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابنُ إدريس ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافع ،
عن ابنِ عمرَ قال : كان يقولُ في المسحِ في التيممِ إلى المرفقين ^(٢) .

حدثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، قال : ثنا ابنُ عون ، قال :
سألتُ الحسنَ عن التيمم ، فضربَ يديه على الأرض ، فمسحَ بهما وجهه ، وضربَ
بيديه ، فمسحَ بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما ^(٣) .

حدثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا عبدُ الوهاب ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال في
هذه الآية : ﴿ فَأَغْسِلُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦] . وقال في هذه الآية : ﴿ فَأَمْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : أمرُ أن يُمسحَ في التيممِ ما أمرُ أن
يُغسلَ في الوضوء ، وأبطل ما أمرُ أن يُمسحَ في الوضوء ؛ الرأسُ والرجلان ^(٤) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، وحدثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا
محمدُ بنُ أبي عديٍّ جميعًا ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في التيمم ، قال : ضربةٌ للوجه
والتدين ^(٥) إلى المرفقين ^(٦) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مُغيرة ، عن الشعبيِّ ، قال : أمرُ بالتيممِ

(١) أخرجه الدارقطني ١٨٠/١ ، والبيهقي ٢٠٧/١ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢١٢/١ (٨١٩) ، والدارقطني ١٨١/١ (١٨) من طريق نافع به . وانظر
حاشية (٥) في الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/١ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢١٢/١ (٨٢١) ، وابن أبي شيبة في المصنف ١٥٨/١ كلاهما من طريق
داود به نحوه .

(٥) في م : « ضربة للتدين » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/١ عن ابن عليّ به .

فيما أمر بالغسل^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن أيوب ، قال : سألتُ سالمَ بنَ عبدِ اللّهِ عن التيمم ، فضربَ يديه على الأرضِ ضربةً ، فمسحَ بهما وجهه ، ثم ضربَ يديه على الأرضِ ضربةً أخرى ، فمسحَ بهما يديه إلى المرفقين^(٢) .

/حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : وأخبرنا حبيبُ بنُ الشهيد ، عن ١١٢/٥ الحسن ، أنه سُئل عن التيمم فقال : ضربةٌ يمسحُ بها وجهه ، ثم ضربةٌ أخرى يمسحُ بها يديه إلى المرفقين^(٣) .

وعلةٌ من قال هذه المقالة أن التيمم بدلٌ من الوضوء ، فعلى المتيمم أن يتلغ بالتراب من وجهه ويديه ما كان عليه أن يتلغ بالماءِ منهما في الوضوء .

واغتزلوا من الأثرِ بما^(٤) حدثني به موسى بنُ سهلٍ الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مُضعبٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عطاءٍ ، عن موسى بنِ عُقبة ، عن الأعرج ، عن أبي جهمٍ ، قال : رأيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ ، فسَلُمتُ عليه ، [٢٠/١٢ ظ] فلم يزدْ عليّ ،^(٥) فلما فرغ^(٥) قام إلى حائطٍ ، فضربَ يديه عليه ، فمسحَ بهما وجهه ، ثم ضربَ يديه على الحائطِ ، فمسحَ بهما يديه إلى المرفقين ، ثم ردَّ عليّ السلامَ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/١ ، والدارقطني ١٨٤/١ من طريق جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/١ من طريق ابن عليه به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٨/١ من طريق ابن عليه به .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ما » .

(٥ - ٥) في الأصل : « حتى فرغ ثم » .

(٦) أخرجه الدارقطني ١٧٧/١ من طريق أبي معاذ النحوي عن خارجة به ، والشافعي في مسنده ١٣١/١ ، ١٣٢ ، والبيهقي ٢٠٥/١ من طريق أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية عن الأعرج به ، ووقع فيه عندهم أن الذي ألقى السلام هو أبو جهم نفسه ، وأن النبي ﷺ مسح وجهه وذراعيه ، ولفظته : « ذراعيه » منكرة من حديث أبي جهم ، وأبو الحويرث ضعيف ، وخارجة بن مصعب متروك ، والأعرج لم يسمعه من أبي جهم ، والحديث أخرجه البخاري (٣٣٧) ، وأبو داود (٣٢٦) ، والنسائي (٣١٠) ، وابن خزيمة (٢٧٤) ، وغيرهم =

وقال آخرون : الحد الذي أمر الله أن يُتْلَغ بالتراب إليه في التيمم الآباط .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة التميمي ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، قال : التيمم إلى الآباط^(١) .

وعلة مَنْ قال ذلك أن الله جل ثناؤه أمر بمسح اليد في التيمم ، كما أمر بمسح الوجه ، وقد أجمعوا أن عليه أن يمسح جميع الوجه ، فكذلك عليه^(٢) أن يمسح^(٣) جميع اليد ، ومن طرف الكف إلى الإبط يد .

واعْتَلُوا مِنَ الْخَبْرِ بما حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا صَيْفِي بن رُبَيْع ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ ، عن أَبِي الْيَقْظَانِ ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فهلكَ عَقْدٌ لعائشة ، فأقام رسول الله ﷺ ، حتى أَضَاءَ الصُّبْحُ ، فَتَعَيَّظَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ ، فنَزَلَتْ عَلَيْهِ الرُّخْصَةُ ؛ الْمَسْحُ بِالْصُّعِيدِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّكَ لِمُبَارَكَةٌ ، نَزَلَ فِيكَ رُخْصَةٌ . فَضَرَبْنَا بِأَيْدِينَا ضَرْبَةً لَوْجُوهِنَا^(٤) ، وَضَرْبَةً بِأَيْدِينَا إِلَى الْمَنَازِبِ وَالْآبَاطِ^(٥) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن الحد الذي لا يُجْزَى الْمُتَيَمِّمُ أَنْ يُقَصِّرَ عَنْهُ فِي مَسْحِهِ بِالْتَرَابِ مِنْ يَدَيْهِ ، الْكَفَّانِ إِلَى الزُّنْدَقَيْنِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّ التَّقْصِيرَ عَنْ ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ ، ثُمَّ هُوَ فِيمَا جَاوَزَ ذَلِكَ مُخَيَّرٌ إِنْ شَاءَ بَلَّغَ بِمَسْحِهِ

= من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن عمير مولى ابن عباس عن أبي الجهم به ، وانظر الفتح ٤٤٤/١ ، ٤٤٥ ، وسنن البيهقي ٢٠٥/١ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «لوجهن» .

(٤) أخرجه الطيالسي (٦٧٢ - طبعتا) ، وأحمد ٣٢٠/٤ (الميمية) من طريق ابن أبي ذئب به ، وإسناده

منقطع ؛ عبید الله بن عبد الله لم يسمع من عمار .

المؤقتين ، وإن شاء الآباط .

والعلة التي من أجلها جعلناه مُخَيَّرًا فيما جاوز الكفين أن الله لم يَحُدْ في مسح ذلك بالتراب في التيمم حدًا لا يُجُوزُ التَّقْصِيرُ عنه ، فما مسح التيمم [٢١/١٢] من يديه أجزأه ، إلا ما أُجْمِعَ عليه ، أو قامت الحُجَّةُ بأنه لا يُجْزئُهُ التَّقْصِيرُ عنه ^(١) ، وقد أجمَعَ الجميع على أن التَّقْصِيرَ عن الكفين غير مُجْزئٍ ، فخرج ذلك بالسُّنَّةِ ، وما عدا ذلك فمُخْتَلَفٌ فيه ، وإذا كان مختلفًا فيه ، وكان الماسح بكفيه داخلًا في عموم الآية كان خارجًا مما لزمه من فرض ذلك .

واختلف أهل التأويل في الجنب ، هل هو مَنْ دَخَلَ في رُخْصَةِ التيمم إذا لم يَجِدِ الماءَ أم لا ؟

فقال جماعة ^(٢) أهل التأويل من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلفين : حُكِمَ الجنب فيما لزمه من التيمم إذا لم يَجِدِ الماءَ حُكْمٌ مَنْ جاء من الغائط وسائر مَنْ أَخَذَتْ مَنْ جُعِلَ التيمم له طُهورًا لصلاته . وقد ذَكَرْتُ قولَ بعض مَنْ تَأَوَّلَ قولَ الله : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ : أَوْ جَامَعْتُمُوهُنَّ ، وتركنا ذكرَ الباقيين ؛ لكثرة مَنْ قال / ذلك .

١١٣/٥

واعْتَلَّ قائلو هذه المقالة بأن للجنب التيمم إذا لم يَجِدِ الماءَ في سفره بإجماع الحجة على ذلك ؛ نقلًا عن نبيها ﷺ ، الذي يَقْطَعُ العُذْرَ ، وَيُزِيلُ الشُّكَّ .

وقال جماعة من المُتَقَدِّمين : لا يُجْزئُ الجنب غير الاغتسال بالماء ، وليس له أن يُصَلِّيَ بالتيمم ، والتيمم لا يُطَهِّرُهُ . قالوا : وإنما جُعِلَ التيمم رُخْصَةً لغير الجنب ، وتأوَّلوا قولَ الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا جُنُوبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ . قالوا :

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في م : ومن .

وقد نهى الله الجنب أن يقرب مصلّى المسلمين إلا مُجتازًا فيه حتى يغتسل ، ولم يُرخص له في التيمم . قالوا : وتأويلُ قوله : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ : أو لامستموهن باليد دون الفرج ودون الجماع . قالوا : فلم نجد الله رخص للجنب في التيمم ، بل أمره بالغسل ، وآلا يقرب الصلاة إلا مُغتسلًا . قالوا : فالتيمم لا يطهره لصلاته .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائب ، قالا : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شَيْقِي ، قال : [٢١/١٢ ظ] كنت مع عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري ، فقال أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن ، أرايت رجلاً أجنب ، فلم يجد الماء شهرًا أَيَتَمُّ ؟ فقال عبد الله : لا يَتَمُّ ، وإن لم يجد الماء شهرًا . فقال أبو موسى : فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ؟ فقال عبد الله : إن رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برّد عليهم الماء أن يَتَمُّوا بالصعيد . فقال له أبو موسى : إنما كرهتم هذا لهذا ؟ قال : نعم . قال أبو موسى : ألم تسمع قولَ عمارٍ لعمر : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجَنَّبْتُ ، فلم أجِد الماء ، فَمَرَعْتُ فِي الصَّعِيدِ ، كما تمرغ الدَّابَّةُ ؟ قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا » . وضرب بكفيه ضربة واحدة ، ومسح بهما وجهه ، ومسح كفيه . فقال عبد الله : ألم ترَ عمر لم يَفْنَعْ لقولِ عمارٍ ^(١) ! .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سُفْيَانُ ، عن سلمة ، عن أبي

(١) أخرجه النسائي (٣١٩) ، وفي الكبرى (٣٠٨) عن أبي كريب محمد بن العلاء - وحده - به ، وأحمد ٢٦٩/٣٠ (١٨٣٢٨) ، والبخاري (٣٤٧) ، ومسلم (١١٠/٣٦٨) ، وأبو داود (٣٢١) ، وابن خزيمة (٢٧٠) وغيرهم من طريق أبي معاوية به .

مالك ، وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزى ، ^(١) عن عبد الرحمن بن أبيزى ، قال : كنا عند عمر بن الخطاب ، فأتاه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا نَمَكُّ الشهر والشهرين لا نَجِدُ الماء . فقال عمر : أمّا أنا فلو لم أجِد الماء لم أَكُنْ لِأَصَلِّيَ حتى أَجِد الماء . فقال عمار بن ياسر : أتذكُر يا أمير المؤمنين حيث كنت ^(٢) بمكان كذا وكذا ، ونحن نَزَعِي الإبل ، فتَعْلَمُ أَنَا أَجَبْنَا ؟ قال : نعم . فأَمَّا ^(٣) أَنَا فتَمَرَّغْتُ في التراب ، فأتيتنا النبي ﷺ ، فَضَحِكَ وقال : « إِنْ كَانَ الصَّعِيدُ لَكَافِيكَ » . وضرب بكفّيه الأرض ، ثم نَفَخَ فيهما ، ثم مَسَحَ وجهه وبعض ذراعيه ؟ فقال : اتَّقِ اللَّهَ يا عمار . فقال : يا أمير المؤمنين ، إِنْ شئتَ لم أَذْكُرْه . فقال : لا ، ولكن تُؤَلِّيكَ مِنْ ذَلِكَ مَا تَوَلَّيْتُ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن الحكم ، قال : سألتُ ^(٥) إبراهيمَ في دُكَّانٍ مسلمٍ الأعور ، فقلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ تَجِدِ الماءَ وَأَنْتَ جَنْبٌ ؟ قال : لا أَصَلِّي ^(٦) .

قال أبو جعفر : [٢٢/١٢ و] والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : أَنَّ الْجَنْبَ مِمَّنْ أَمَرَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالتَّيْمِمِ ، إِذَا لَمْ يَجِدِ الماءَ ، وَالصَّلَاةُ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا ﴾ . وَقَدْ يَبِينُ أَنَّ مَعْنَى الْمَلَامَسَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجِمَاعُ ثُمَّ ، بِنَقْلِ الْحُجَّةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ الْخَطَأُ فِيمَا نَقَلْتَهُ مُجْمِعَةً عَلَيْهِ ، وَلَا السَّهْوُ وَلَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في م : « كذا » .

(٣) في الأصل : « قال : أمّا » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٣٠٢) عن ابنِ بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٤ (الميسنة) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سمعت » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٢٠٨/٣ عن إبراهيم بنحوه .

التَّوَاتُؤُ / والتشاعر^(١) ، بأن حكم الجنب في ذلك حكم سائر من أخذت فليزِمه التَّطَهُُّرُ
لصلاته مع ما قد رُوِيَ في ذلك عن رسول الله ﷺ من الأخبار التي قد ذكّرنا بعضها
وتركنا ذكر كثير منها ؛ استغناء بما ذكّرنا منها عما لم نذكر ، وكراهة منا إطالة
الكتاب باستقصاء جميعه .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ ، و^(٢) هل
ذلك أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ بِالتَّيَمِّمِ كُلَّمَا لَزِمَهُ طَلَبُ الْمَاءِ ، أَمْ ذَلِكَ أَمْرٌ مِنْهُ بِالتَّيَمِّمِ كُلَّمَا
لَزِمَهُ الطَّلَبُ وَهُوَ مُخْدِتٌ حَدَثًا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْوُضُوءِ بِالْمَاءِ ، لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ
وَاجِدًا ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ بِالتَّيَمِّمِ كُلَّمَا لَزِمَهُ فَرَضُ الطَّلَبِ بَعْدَ الطَّلَبِ ،
مُخْدِتًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُخْدِتٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْحَجَّاجِ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : التَّيَمُّ لِكُلِّ
صَلَاةٍ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ
مِثْلَهُ .

(١) فِي م : « التَّضَافَرُ » . وَالتَّضَافَرُ : التَّوَاتُؤُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : « شَعَرَ أَيْ « عِلِمَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٦٠/١ ، وَالدَّارِقُطْنِي فِي سَنَنِهِ ١٨٤/١ ، وَابَيْهَقِي ٢٢١/١ مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَامِرُ الْأَخْوَلُ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَ ذَلِكَ^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنْ [٢٢/١٢] الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَا يُصَلِّي بِالتَّيْمَمِ إِلَّا صَلَاةً وَاحِدَةً^(٢).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سُؤَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: يَتَيَمَّمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَيَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾^(٣).

^(٤) حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ^(٥) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: يَتَيَمَّمُ الَّذِي لَا يَجِدُ الْمَاءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ^(٦).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا الْفِرْيَابِيُّ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ وَ^(٧) زَيْعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالُوا: التَّيْمَمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ النُّخَعِيِّ، قَالَ: يَتَيَمَّمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ^(٨).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ بِالتَّيْمَمِ بَعْدَ طَلَبِ الْمَاءِ مَنْ لَزِمَهُ فَرَضُ الطَّلَبِ

(١) أخرجه البيهقي ٢٢١/١ من طريق ابن المبارك به، والدارقطني في سننه ١٨٤/١ من طريق عبد الوارث به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٠/١ من طريق مجاهد عن عامر به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٠/١ من طريق سعيد به بنحوه.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ٦، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢١٥/١ (٨٣٣)، والدارقطني ١٨٤/١، والبيهقي ٢٢١/١ من طريق

معمر به بنحوه.

(٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: ٤. وانظر تهذيب الكمال ١٢٣/٩، ٣٠٧/١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢١٥/١ (٨٣٢) من طريق إبراهيم النخعي به.

إذا كان مُخَدِّثًا ، فأما مَنْ لم يَكُنْ أَخَذَتْ بَعْدَ تَطَهُّرِهِ بِالْخُرَابِ ، فَلَزِمَهُ قَرْضُ الطَّلَبِ ،
فليس عليه تَجْدِيدُ تَيْمِمِهِ ، وله أَنْ يُصَلِّيَ بِتَيْمِمِهِ الْأَوَّلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ،
قَالَ : التَّيْمُمُ بِمَنْزِلَةِ الْوُضُوءِ ^(١) .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الشَّدَدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ،
قَالَ : يُصَلِّيُ الْمُتَيْمِمُ بِتَيْمِمِهِ مَا لَمْ يُخْدِثْ ، فَإِنْ وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيَتَوَضَّأْ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ،
قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ مَا لَمْ يُخْدِثْ ، وَكَذَلِكَ
الْمُتَيْمِمُ ^{(١)(٢)} .

١١٥/٥

^(٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ،
قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ،
قَالَ : يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِالتَّيْمِمِ مَا لَمْ يُخْدِثْ ^{(٤)(٣)} .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٠/١ من طريق يونس به ، وعبد الرزاق في المصنف ٢١٥/١ ، ٢١٦ (٨٣٥) ،
٨٣٦ عن الحسن بنحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « التيمم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) كذا جاء هذا الأثر في ص ، ت ، ١ ، وفي ت ، ٢ ، ت : « ثنا أبي قتادة » ولعل الصواب : « ثنا ابن بشار ، ثنا
معاذ بن هشام ، ثنا أبي عن قتادة عن الحسن ، وقد سبق مرارًا .

عَطَاءٍ ، قال : التيمم بمنزلة الوضوء^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب [٢٣/١٢] قول من قال : يَتِمُّ الْمُصَلِّي لِكُلِّ صَلَاةٍ لَزِمَهُ طَلْبُ الْمَاءِ لِتَطْهِيرِهَا فَرَضًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَمَرَ كُلَّ قَائِمٍ إِلَى الصَّلَاةِ بِالتَّطَهْرِ بِالْمَاءِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَالتَّيْمُمُ ، ثُمَّ أَخْرَجَ الْقَائِمَ إِلَى الصَّلَاةِ - مَنْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ قِيْلَقَهُ إِلَيْهَا الْوُضُوءُ بِالْمَاءِ - سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثًا يَنْقُضُ طَهَارَتَهُ ، فَيَسْقُطُ فَرَضُ الْوُضُوءِ مِنْهُ بِالسَّنَةِ ، وَإِنَّمَا الْقَائِمُ إِلَيْهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ قِيَامُهُ إِلَيْهَا التَّيْمُمُ لَصَلَاةٍ قَبْلَهَا ، ففرض التيمم له لا لزوم بظاهر التنزيل بعد طلبه الماء إذا أغوزه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله لم يزل عفوًا عن ذنوب عباده ، بتزك العقوبة على كثير منها ما لم يُشركوا به ، كما عفا لكم^(٢) أيها المؤمنون عن قباكم إلى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم ، وأنتم شكاري . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقول : ولم يزل يشتد ذنوبهم بتركه مُعَاجِلَتَهُمُ الْعَذَابَ على خطاياهم ، كما ستر عليكم أيها المؤمنون بتركه مُعَاجِلَتَكُمْ على صلاتكم في مساجدكم شكاري ، يقول : فلا تعودوا لمثلها فبتالكُم بعؤدكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك عقوبة^(٣) مُنْكَلَةً^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٠/١ من طريق ابن جريج به نحوه ، ومن طريق المثني بن الصباح عن عطاء نحوه .

(٢) في م : « عنكم » .

(٣) سقط من : م ، م .

(٤) المراد : عقوبة تجعلهم عبرة ونكالاً لغيرهم . ينظر اللسان (ن ك ل) .

(تفسير الطبري ٧/٧)

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ﴾ ؛ [٢٣/١٢] فقال قوم : معناه ألم تُخَبِّرْ^(١) ؟

وقال آخرون : معناه ألم تَعْلَمَ ؟

والصواب من القول في ذلك : ألم تَرِ بِقَلْبِكَ^(٢) يا محمدُ علماً إلى الذين أوتُوا نصيباً ، وذلك أن الخبر والعلم لا يجلبان رؤية^(٣) ، ولكنه رؤية القلب بالعلم بذلك^(٤) كما قلنا فيه .

وأما تأويل قوله : ﴿ إِلَى الَّذِينَ أوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . فإنه يعني : إلى الذين أُعْطُوا حَظًّا مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فعلموه .

وذكر أن الله جل ثناؤه عني بذلك طائفة من اليهود ؛ الذين كانوا حواري مهاجر رسول الله ﷺ .

/ذكر من قال ذلك/

١١٦/٥

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ : ﴿ فهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ ، اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ

(١) في الأصل : « تخبره » .

(٢) في ص : « بعلمك » .

(٣) في الأصل ، ص : « إلى » .

(٤) في ص ، م ، ن ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « لذلك » .

عَنْ مَوَاضِعِهِ . [النساء : ٤٤ - ٤٦] قال : نَزَلَتْ فِي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ السَّائِبِ الْيَهُودِيِّ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : ثنى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الثَّابُوتِ مِنْ عُظَمَائِهِمْ - يَعْنِي مِنْ عُظَمَاءِ الْيَهُودِ - إِذَا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَوَّى لِسَانَهُ وَقَالَ : رَاعِنَا سَمْعَكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى نَفْهَمَكَ . ثُمَّ طَعَنَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَابَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) . [النساء : ٤٤ - ٤٦] .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

[١٢/٢٤٤] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ ﴾ : الْيَهُودَ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ، يَخْتَارُونَ الضَّلَالََةَ ؛ وَذَلِكَ الْأَخْذُ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ ، وَرُكُوبُ غَيْرِ سَبِيلِ الرُّشْدِ وَالصَّوَابِ ، عَلَى ^(٤) الْعِلْمِ مِنْهُمْ بِقَضْدِ السَّبِيلِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «أبى» .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٣٣/٢ ، ٥٣٤ من طريق يونس به ، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية ٥٦٠/١ ، ٥٦١ عن ابن إسحاق .

(٤) في الأصل ، م : «أبى» .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٨١) من طريق سلمة به .

(٦) في م : «مع» .

ومنهج الحق ، وإنما عنى الله جل ثناؤه بوصفهم باشترائهم الضلالة مقامهم على التكذيب لمحمد ^(١) ﷺ ، وتركهم الإيمان به ، وهم عالمون أن سبيل الحق الإيمان به وتصديقه بما قد وجدوا من صفته فى كتبهم التى عندهم .

وأما قوله : ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ . فإنه ^(٢) يعنى بذلك : ويريد هؤلاء اليهود الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم أوتوا نصيبا من الكتاب أن تضلوا أتم يا معشر أصحاب محمد ﷺ المصدقين به . ﴿ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ يقول : أن تزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق ، فتكذبوا بمحمد وتكونوا ضللا مثلهم .

وهذا من الله جل ثناؤه تحذير منه عباده المؤمنين أن يشتتصحو أحدا من أعداء الإسلام فى شىء من أمر دينهم ، أو أن يسمعوا شيئا من طغفهم فى الحق .

ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عداوة هؤلاء اليهود الذين نهى المؤمنين أن يشتتصحوهم فى دينهم بأمرهم ^(٣) إياهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكره : والله أعلم منكم بعداوة هؤلاء اليهود لكم أيها المؤمنون . [٢٤ / ١٢ ظ] يقول : فانتبهوا إلى طاعتي فيما ^(٤) نهيتكم عنه من استصاحهم فى دينكم ، فإنى أعلم بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد ، وأنهم إنما يتغونكم القوائل ، ويطلبون أن تضلوا عن محجة الحق ، فتهلكوا .

وأما قوله : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ . فإنه يقول ^(٥) : فبالله أيها

(١) فى م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « بمحمد » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) فى ص ، ت ، ١ : « نعم » ، وفى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عما » .

(٥) فى الأصل : « يعنى بقوله » .

المؤمنون فيثقوا، وعليه /فتَوَكَّلُوا، وإليه فارغبوا دون غيره^(١) يَكْفِيكُمْ^(٢) مَهْمُكُمْ،
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ؛ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ يقول: وكفاكم وحسبكم بالله
ربكم وليًّا يليكم ويلى أموركم بالحياطة لكم، والحراسة من أن يشتتكم أعداؤكم
عن دينكم، أو يضدوكم عن اتباع نبيكم؛ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يقول: وحسبكم
أيضًا بالله ناصرًا لكم على أعدائكم وأعداء دينكم، وعلى من تغاكم العوائل، وتبغى
دينكم العوج.

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: ولقوله تعالى ذكره: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وجهان من التأويل:

أحدهما: أن يكون معناه: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب من الذين هادوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ. فيكون قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ من صلة ﴿الَّذِينَ﴾. وإلى هذا القول كانت عامة أهل العربية من أهل الكوفة يُوجِّهون قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ﴾.

والآخر منهما: أن يكون معناه: من الذين هادوا من يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. فتكون «من» محذوفة من الكلام؛ اكتفاءً بدلالة قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾. عليها.

وذلك أن «من» لو ذكرت فى الكلام كانت [٢٥٠/١٢] بعضًا لـ «من»،

(١) فى من، ت: ١: «غيركم».

(٢) فى الأصل: «يكفيكم».

فاكتفى بدلالة « مِنْ » عليها . والعرب ^(١) تفعل ذلك إذا ابتدأت بـ « مِنْ » في مبتدأ الكلام ^(٢) ، تقول : ^(٣) « مِنْنا يقول ذلك ، وَمِنْنا لا يقوله » . بمعنى : مِنْنا من يقول ذلك ، وَمِنْنا من لا يقوله . فتحذف « مَنْ » اكتفاء بدلالة « مِنْ » عليه ، كما قال ذو الرمة ^(٤) :
 فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ ^(٥) دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ وَآخَرُ يَنْتَى ^(٦) دَمْعَةُ الْعَيْنِ بِالْمُهْلِ ^(٧)
 يعنى : ومنهم من دمعته . وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِثَّا إِلَّا لَمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . وإلى هذا المعنى كانت عامة أهل العربية من أهل البصرة يُوجِّهون تأويل قوله : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ . غير أنهم كانوا يقولون : المضمَّر في ذلك القوم ^(٨) ، كأن معناه عندهم : من الذين هادوا قوم يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ، ويقولون : نظير قول النابغة ^(٩) :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّقُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ
 يعنى : كأنك جملٌ من جِمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ .

/فأما ^(١٠) « نحويو الكوفيين » ^(١١) فيُنَكِّرون ^(١٢) « أَنْ يَكُونَ » ^(١٣) المضمَّر مع « مِنْ » إلا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك ومثالا بقوله » ، وفى م : « منا من يقول ذلك ، ومنا لا يقوله » .

(٣) شرح ديوان ذى الرمة ١ / ١٤١ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ : « من » .

(٥) فى الأصل : « سائق » .

(٦) فى م : « يذرى » . ويثنى : يصرف . اللسان (ث ن ي) .

(٧) فى ص ، ت ، ١ : « بالهمل » . وبالمهل : بالسكينة والتؤدة والرفق . اللسان (م ه ل) .

(٨) فى الأصل : « القول » .

(٩) تقدم فى ١ / ١٧٩ .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « تحويرو الكوفيين » . وفى م : « نحويو الكوفة » .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

« مَنْ » أو ما أشبهها^(١) .

والقول الذى هو أولى بالصواب عندى فى ذلك قول مَنْ قال : قوله : ﴿ مَنْ ﴾ الَّذِينَ هَادُوا ﴿ مِنْ صِلَةٍ ﴾ الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب ﴿ ؛ لأن الخبرين جميعًا والصفَتين من صفة نوع واحد من الناس ، وهم اليهود الذين وَصَفَ اللَّهُ جل ثناؤه صِفَتَهُمْ فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ، فلا حاجة بالكلام - إذ كان الأمر كذلك - إلى أن يكون فيه متروك .
وأما تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ . فإنه يقول : يُبَدِّلُونَ معناها ويُغَيِّرُونَهَا عن تأويلها^(٢) .

والكَلِمُ جماعُ كلمة ، وكان مجاهدٌ يقول : عَنَى بالكَلِمِ التوراة .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ ﴾ [٢٥/١٢ ظ] عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿ : تَبْدِيلُ الْيَهُودِ التَّوْرَةَ^(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(٣) .

وأما قوله : ﴿ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ . فإنه يعنى : عن أماكنه ووجوهه التى هى وجوهه .

(١) معانى القرآن للقرائى ٢٧١ / ١ .

(٢) فى ص ، م : « تأويله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٥ / ٣ (٥٣٨٩) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨ / ٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، مطولاً . وستأتى بقبته .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى بذلك جلّ ثناؤه: من الذين هادوا يقولون: سَمِعْنَا يا محمدُ قولك، وعَصَيْنَا أمرك .

كما حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنبَسَةَ، ^(١) عن محمدٍ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أَبِي بَرْزَةَ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ . قال: قالت اليهودُ: سَمِعْنَا ما تقولُ، ولا نُطِيعُكَ .

حدثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، ^(٢) قال: حدثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثله ^(٣) .

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثله .

حدثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ . قالوا: ^(٤) سَمِعْنَا، ونحن لا نُطِيعُكَ ^(٥) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَسْمَعَ عَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: وهذا خبرٌ من الله عز وجل عن اليهود الذين كانوا خوالئ ^(٥) مُهاجرِ رسولِ الله ﷺ في عصره، أنهم كانوا يَسُبُّونَ رسولَ الله ﷺ .

(١ - ١) سقط من: الأصل . وعنبسة هو ابن سعيد الرازي، يروى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

(٢ - ٢) في ص، م: «عن» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٥/٣ (٥٣٩٢)، وهو بقية الأثر المتقدم .

(٤ - ٤) في ص، م: «قد سمعنا ولكن لا نطيعك» . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٢ عن ابن زيد .

(٥) في الأصل: «خرجوا إلى» .

وَيُؤْذِنُهُ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ ، وَيَقُولُونَ لَهُ : اسْمَعْ مِنَّا غَيْرَ مُسْمِعٍ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ
يَشُبُّهُ : اسْمَعْ ، لَا أَسْمَعُكَ ^(١) اللَّهُ .

كما حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ ﴾ [٢٦/١٢] مُسْمِعٌ . قَالَ : هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْكِتَابِ يَهُودَ - كَهَيْئَةِ
مَا " تَقُولُ لِلْإِنْسَانِ " : اسْمَعْ لَا سَمِعْتُ - أَذَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَشُعْمَا لَهُ
وَاسْتَهْزَاءٌ بِهِ ^(٢) .

خُذْتُ عَنْ الْمُنْجَابِ ، قَالَ : ثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْحٍ ، عَنْ الضُّحَاكِ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ ﴾ . قَالَ : يَقُولُونَ ^(٣) لَكَ : واسْمَعْ لَا
سَمِعْتُ ^(٤) .

وَقَدْ رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ ، أَنَّهُمَا كَانَا يَتَأَوَّلَانِ ذَلِكَ بِمَعْنَى : واسْمَعْ غَيْرَ
مَقْبُولٍ مِنْكَ . وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ لَقِيلَ : واسْمَعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ . وَلَكِنْ / مَعْنَاهُ :
واسْمَعْ لَا تَسْمَعْ . وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ لِيَأْخُذَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ .
فَوَصَفَهُمْ بِتَحْرِيفِ الْكَلَامِ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَالطُّعْنِ فِي الدِّينِ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٥) وَالْحَسَنِ فَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
حُكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٦) :

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَمِعْتُكَ » .

(٢ - ٢) فِي ص ، م : « يَقُولُ الْإِنْسَانُ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م . وَانْظُرِ التَّبْيَانِ ٢١٣/٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَقُولُ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٦٥/٣ ، ٩٦٦ ، (٥٣٩٣ ، ٥٣٩٤) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٢٠ ٥٩) .

مِنْ طَرِيقِ الْمُنْجَابِ بِهِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

﴿وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ . يقول : غير مقبول ما تقول^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ . قال : غير مُسْتَمِع .

قال ابن جريج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : ﴿وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ : غير مقبول ما تقول .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ . قال : كما تقول : اسمع غير مسموع منك^(٣) .

وحدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي ، قال : كان ناس منهم يقولون : ﴿وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾ . كقولك : اسمع غير صاغر^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَرَزَعْنَا لِيَأْأَلَسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي أَلْدِينِ﴾ .

(١) بعده في ص ، م : فهو كما .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٥) ، وتقديم أوله في ص ١٠٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) في م : صاغ . وقوله : اسمع غير صاغر أى لا أصغرك الله . وقال الأزهري والراغب : روى أن أهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبي ﷺ ، يوهمونهم أنهم يعظمونه ويدعون له ، وهم يدعون عليه . انظر التاج (س م ع) .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٧) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى ابن المنذر ، بزيادة .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿وَرَاعِنَا﴾: وراينا سمعك؛ أفهم [٢٦/١٢] عَنَّا وَأَفْهَمْنَا.

وقد بيّنا تأويل ذلك فى سورة البقرة بأدليته بما فيه الكفاية عن إعادته^(١).

ثم أخبر الله جلّ ثناؤه عنهم أنهم يقولون ذلك لرسول الله ﷺ ﴿لَيَأْتِيَنَّكَ﴾. يعنى: تحريكاً منهم ألسنتهم^(٢) بتحريف منهم لمعناه إلى المكروه من مغنييه، واستخفاً منهم بحق النبى ﷺ، ﴿وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾.

كما حدثنى الحسن^(٣) بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال قتادة: كانت اليهود يقولون للنبي ﷺ: راعنا سمعك، يستهزئون بذلك، فكانت فى^(٤) اليهود قبيحة، فقال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَرَاعِنَا﴾ سمعك، ﴿لَيَأْتِيَنَّكَ﴾ واللى: تحريكهم ألسنتهم بذلك، ﴿وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾^(٥).

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول فى قوله: ﴿وَرَاعِنَا لَيَأْتِيَنَّكَ﴾: كان الرجل من المشركين يقول: أرعنى سمعك. يلوى بذلك لسانه، يعنى: يُحَرِّفُ معناه.

حدثنى محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن

(١) تقدم فى ٣٧٣/٢.

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «بالسنتهم».

(٣) فى الأصل: «الحسين».

(٤) سقط من: م.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٣. وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٨ إلى ابن المنذر. وينظر ما تقدم فى

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ ، إلى : ﴿ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ﴾ : فإنهم كانوا يشتبهون ، ويلوون ألسنتهم برسول الله ﷺ ، ويطعنون في الدين .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَرَدَعْنَا لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ﴾ . قال : راعنا طعنهم في الدين ، ولئهم بألسنتهم ليبيطلوه ويكذبوه . قال : والرأعين : الخطأ من الكلام .

١٢٠/٥ / حدثني عن المنجاب^(١) ، قال : ثنا بشر ، قال : ثنا أبو رزقي ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ . قال : تحريفاً بالكذب^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنظَرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصَف الله صفتهم ، قالوا للنبي عليه السلام : سمعنا يا محمد قولك ، وأطعنا أمرك ، وقبلنا ما جئتنا به [٢٧/١٢] من عند ربك ، واسمع منا ، وانظرنا ما نقول ، وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا ﴿ لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ . يقول : لكان ذلك خيراً لهم عند الله وأقوم ، يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة من قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل : ٦] . بمعنى : وأصوب قِيلاً .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) في الأصل : « المنهال » .

(٢) في الأصل : « بالكتاب » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٧/٣ (٥٤٠١) عن أبي زرعة عن المنجاب به .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : يقولون : اسمع مِنَّا ، فإنَّا قد سمعنا وأطعنا ، وأنظرنا ، فلا تعجل علينا .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، ^(١) عن عكرمة ومجاهد قوله : ﴿ وَأَنظَرْنَا ﴾ . قال : اسمع مِنَّا .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حَجَّاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَأَنظَرْنَا ﴾ . قال : أفهمننا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ^(٢) ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَنظَرْنَا ﴾ . قال : أفهمننا ^(٣) .

^(٤) حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

قال أبو جعفر : وهذا القول الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى : ﴿ وَأَنظَرْنَا ﴾ . إلى : اسمع مِنَّا ، وتوجيه مجاهد ذلك إلى : أفهمننا . ما لا يُعرف في كلام العرب ، إلا أن يكون أراد بذلك من توجيهه إلى : أفهمننا ، انتظرنا نفهم ما تقول . أو : انتظرنا نقل حتى تسمع مِنَّا . فيكون ذلك معنى مفهوماً ، وإن كان غير تأويل الكلمة ولا تفسير لها ولا يُعرف « انظرنا » في كلام العرب ، إلا بمعنى انتظرنا

(١ - ١) في الأصل : « عن مجاهد عن عكرمة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٨/٣ (٥٤٠٧) ، وأخرجه أيضاً في ٩٦٨/٣ (٥٤٠٨) من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح به ، بزيادة : لا تعجل علينا سوف تتبعك إن شاء الله ، وتقدم أوله في ص ١٠٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

وانظُرْ إلينا . فأما انظُرْنَا^(١) بمعنى انتظُرْنَا^(٢) ، فمنه قول الحطِيبِ^(٣) :
^(٤) وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَعْشَاءَ صَادِرَةً لِلْخُمْسِ طَالُ بِهَا حَوْزِي وَتَنْسَاسِي^(٥)
 وأما « انظُرْنَا » بمعنى ، انظُرْ إلينا ، فمنه قول عبد الله بن قيس الرقيّات^(٥) :
 ظاهراتُ الجمالِ والحُسْنِ يَنْظُرُونَ نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكُ الطُّبَاءُ
 [٢٧/١٢ظ] بمعنى كما يَنْظُرُ^(٦) إلى الْأَرَاكِ الطُّبَاءِ .

١٢١/٥

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولكن الله تبارك وتعالى
 أخزى هؤلاء اليهود ، الذين وَصَفَ صَفَتَهُمْ فى هذه الآية ، فأقصاهم وأبعدهم من
 الرُّشْدِ^(٧) واتباعِ الحقِّ^(٨) ، ﴿ يَكْفُرُهُمْ ﴾ يعنى : بجحودهم نبوةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وما
 جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبيّنات . ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : فلا
 يصدّقون بمحمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به من عند ربهم ، ولا يقرّون بنبوته ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقول : لا يصدّقون بالحقِّ الذى جئتهم به يا محمدُ إلا إيماناً قليلاً .

(١) فى الأصل : « انظر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، وفى الأصل : « فالمعنى انتظر » .

(٣) تقدم فى ٢ / ٣٨٤ .

(٤ - ٤) فى الأصل :

« وقد نظرتكم اننا صادرة للخمس طال بها مسحى وتيناس »

وفى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ :

« وقد نظرتكم لو أن درتكم يوثا بجىء بها مسحى وإيساسى »

والثبوت من مصدر التخريج وما تقدم .

(٥) ديوانه ص ٨٨ .

(٦ - ٦) فى ص : « بمعنى ينظرون » ، وفى الأصل : « ينظر » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « باتباع » .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لا يؤمنون هم إلا قليلاً^(١) . وقد بيّنا وجه ذلك بعلمه في سورة « البقرة »^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : اليهود من بنى إسرائيل الذين كانوا حواري مهاجر رسول الله ﷺ ، قال الله لهم : يا أيها الذين أنزل إليهم الكتاب فأعطوا العلم به ، ﴿ ءَامِنُوا ﴾ يقول : صدّقوا ، ﴿ بِمَا نَزَّلْنَا ﴾^(٣) [٢٨/١٢] يعنى : بما أنزلنا^(٤) إلى محمد من الفرقان ، ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ . يعنى : مُحَقِّقًا للذى معكم من التوراة التى أنزلناها إلى موسى بن عمران : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : طمسناه إياه مخوه آثارها حتى تصير كالأقفاء .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن نطمس أبصارها ، فنصيرها غفياً ، ولكن الخبر خرج بذكر الوجه ، والمراد به بصره ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ : فنجعل^(٥) أبصارها من قبل أقبائها .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤ .

(٢) ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ .

(٣) فى الأصل ، م : « أنزلنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى الأصل : « فيجعل » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَائِنُوا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . وَطَمَسُهَا أَنْ تُغْمَى ، ﴿ فَتَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ . يَقُولُ : أَنْ نَجْعَلَ وَجُوهَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَقْفِيَّتِهِمْ ، فَيَمْسُونَ الْقَهْقَرَى ، وَنَجْعَلَ لِأَحَدِهِمْ عَيْنَيْنِ فِي قَفَاهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْعَبْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَتَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ . قَالَ : نَجْعَلُهَا فِي أَقْفَائِهَا ، فَتَمْسَى عَلَى أَعْقَابِهَا الْقَهْقَرَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَشْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ بَنِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : طَمَسُهَا أَنْ يَرُدُّهَا فِي أَقْفَائِهَا ^(٣) .

١٢٢/٥ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَتَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ . قَالَ : نُحَوِّلُ وَجُوهَهَا قَبْلَ ظَهْرِهَا ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْمَى قَوْمًا عَنِ الْحَقِّ ، فَتَرُدُّهَا ^(٥) عَلَى أَدْبَارِهَا [٢٨/١٢ ظ] فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٨/٣ ، ٩٦٩ (٥٤١٢ ، ٥٤١٥) عن محمد بن سعد به . وانظر مسائل نافع بن الأزرق ص ١٩٨ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ عقب الأثر (٥٤١٥) معلقاً .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « على » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٣ .

(٥) في الأصل : « فيردها » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ : فَنَرُدُّهَا ^(١) عَنْ الصَّرَاطِ ^(٢) الْحَقِّ ، ﴿ فَنَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ . قَالَ ^(٣) : فِي الضَّلَالَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : عَنْ صِرَاطِ الْحَقِّ ، ﴿ فَنَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ : فِي الضَّلَالَةِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قِرَاءَةً عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : قَالَ ^(٥) مَعْمَرٌ ، وَ ^(٦) قَالَ الْحَسَنُ : ﴿ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . يَقُولُ : نَطْمِسُهَا عَنْ الْحَقِّ ، ﴿ فَنَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ : عَلَى ضَلَالَتِهَا ^(٧) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِّي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا لَعَنَّاهُ أَصْحَابَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى الصَّرَاطِ عَنْ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٨٣ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٦٩/٣ (٥٤١٤ ، ٥٤١٦) ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٩٦/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « أَخْبَرَنَا » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ج .

(٧) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١٦٣/١ ، ١٦٤ . وَتَأْتِي بَقِيَّتُهُ فِي ص ١٢٠ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٨/٧)

السَّبْتِ ﴿١﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي مَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ ، وَرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ ، مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، أَمَّا : ﴿٢﴾ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَهَا فَتَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَهَا ﴿٣﴾ . يَقُولُ : فَتُغْمِيهَا عَنِ الْحَقِّ ، وَتُرْجِعُهَا كَفَارًا ^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿٤﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَهَا فَتَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَهَا ﴿٥﴾ : يَعْنِي أَنَّ نَرُدُّهُمْ عَنِ الْهُدَى وَالْبَصِيرَةِ ، فَقَدْ رَدُّهُمْ عَلَى أَذْبَارِهِمْ ، فَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَمْحُوَ آثَارَهُمْ مِنْ وَجُوهِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا ، وَنَاحِيَتِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا تُزُولُ ^(٣) ، فَتَرُدُّهَا عَلَى أَذْبَارِهَا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا ^(٤) مِنْهُ بَدِيًّا ^(٥) مِنْ الشَّامِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿٦﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَهَا [٢٩/١٢] فَتَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَهَا ﴿٧﴾ . قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : إِلَى الشَّامِ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٨/٣ ، ٩٦٩ (٥٤١٠ ، ٥٤١٧) من طريق أحمد بن منفل به بزيادة : ويجعلهم قردة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى ابن المنذر نحوه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في الأصل : « جاء » .

(٥) في الأصل : « فديا » ، وفي م : « بدءا » . والبدى - بالتشديد - : الأول . والمعنى : في أول أمرهم . ينظر اللسان (ب د و) .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم عن ابن زيد ، بزيادة : أي رجعت =

وقال آخرون^(١) : بل معنى ذلك : من قبل أن نطمس وجوها فنمحو آثارها ونسويها ، ﴿ فَزُدْهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا ﴾ : بأن نجعل الوجوه منابت للشعر ، كما وجوه القردة منابت للشعر ؛ لأن شعور بني آدم في أذبار وجوههم ، فقالوا : إذا أنبت الشعر في وجوههم ، فقد زدنا على أذبارها ، بتضيقه إياها كالأقفاء وأذبار الوجوه^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : من قبل أن نطمس أبصارها ، ونمحو آثارها ، فنسويها كالأقفاء ، ﴿ فَزُدْهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا ﴾ : فتجعل أبصارها في أذبارها . ١٢٣/٥

يعنى بذلك : فتجعل الوجوه في أذبار الوجوه ، فيكون معناه : فتحوّل الوجوه أقفاء ، والأقفاء وجوها ، فيمشوا^(٣) القهقري . كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك .

وانما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله جل ثناؤه خاطب بهذه الآية اليهود الذين وصف صفتهم بقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّالَةَ ﴾ . ثم حذرهم تعالى ذكره بقوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنًا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا ﴾ . الآية بأسه وسطوته ، وتعجيل عقابه لهم ، إن هم لم يؤمنوا بما أمرهم بالإيمان به ، ولا شك

= إلى الشام من حيث جاءت ردوا إليه . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ (٥٤١٨) عن يونس بن عبد الأعلى به ، مثله ، دون ذكر زيد بن أسلم .

(١) معاني القرآن للفراء ٢٧٢/١ .

(٢) بعده في الأصل : « ذكر من قال ذلك » .

(٣) في ص ، م : « فيمشون » .

أنهم كانوا لما أمرهم بالإيمان به يومئذ كفارًا .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيّن فساد قول من قال : تأويل ذلك : "من قبل" أن
تُعْمِيهَا عن الحق فتردّها في الضلالة ، "وما" ^(١) وجه ردّ من هو في الضلالة فيها ؟ وإنما
يُردّ في الشيء من كان خارجاً منه ، فأما من هو فيه ، فلا وجه لأن يقال : يردّه فيه .
وإذ كان ذلك [٢٩/١٢] كذلك ، وكان صحيحاً أن الله جلّ ثناؤه قد تهدّد
الذين ذكّروهم في هذه الآية ، بردّه وجوههم على أديبارهم ، كان يتنأ فساد تأويل من
قال : معنى ذلك : يُهدّدُهم بردّهم في ضلالتهم .

فأما الذين قالوا : معنى ذلك : من قبل أن نجعل الوجوه منابت للشعر ، كهية
وجوه القردة ، فقول لقول أهل التأويل مخالف ، وكفى بخروجه عن قول أهل العلم
من الصحابة والتابعين ، فمن بعدهم من الخلفين ، على خطئه شاهداً .

وأما قول من قال : معناه : من قبل أن نطمس وجوههم التي هم فيها ، فتردّهم
إلى الشام من مساكنهم بالحجاز ونجد ، فإنه وإن كان قولاً له وجه ، فمما ^(٢) يدل عليه
ظاهر التنزيل بعيد ، وذلك أن المعروف من الوجوه في كلام العرب ^(٣) إذا هي ذكرت
مطلقة غير موصولة بما ^(٤) يدل على أنها غنى بها غير الوجوه التي هي خلاف الأقفاء ،
أنه مراد بها ^(٥) التي هي خلاف الأقفاء ، وكتاب الله جلّ ثناؤه يُوجّه ^(٦) تأويله إلى

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) في ص ، م : «فما» .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «كما» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) في الأصل : «ما» ، وما أثبتاه موافق لسياق الكلام .

(٦) في الأصل : «وجه» .

الأغلب في كلام من نزل بلسانه ، حتى ^(١) 'يأتي ما' يدل على أنه معني به غير ذلك من الوجوه التي ^(٢) 'يجب التسليم له' .

وأما الطمس : فهو العُقُور والدثور في استواء ، ومنه يقال : طُمِسَتْ أعلام الطريق طُمُيسُ طُمُوسًا . إذا دَثِرَتْ وعَفَتْ ^(٣) ، فاندَقَتْ ^(٤) واستوث بالأرض ، كما قال كعب بن زهير ^(٥) :

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةٍ ^(٦) الذُّفْرَى إِذَا عَرَقَتْ غُرَضَتْهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ
يعنى بطامس ^(٧) الأعلام : دائر الأعلام مُنْدَقَّهَا ^(٨) ، ومن ذلك قيل للأعمى الذى قد تَعَفَّى غُرًّا ^(٩) ما بين جَفْنَيْ عَيْنِهِ فُدَيْر : أعمى مَطْمُوسٌ وَطَمِيسٌ . كما قال
الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ فَشَاءَ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ [س : ٦٦] .

قال أبو جعفر : ^(١٠) 'الغُر : الشَّقُّ' الذى بين الجفنين ^(١١) .

/فإن قال قائل : فإن كان الأمر كما وصفت من تأويل الآية ، فهل كان ما ١٢٤/٥

تَوَعَّدْهُمْ به ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) بعده فى م : « ذكرت دليل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تعفت » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فاندقنت » .

(٥) تقدم فى ١١ / ٤ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ : « نضاحه » . وينظر ما تقدم فى ١١ / ٤ .

(٧) فى الأصل : « بقوله طامس » ، وفى ص ، ت ، ٢ : « طامس » .

(٨) فى ص ، م : « مندقنها » .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ .

(١٠ - ١١) فى الأصل : « العرا الشق » ، وفى م : « العراسق » .

(١١) فى م : « الخفين » .

قيل : لا^(١) ، لم يكن ؛ لأنه آمن [٣٠/١٢] منهم جماعة ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، وَثَعْلَبَةُ بنُ سَعْيَةَ^(٢) ، وَأُسَيْدُ^(٣) بنُ سَعْيَةَ^(٢) ، وَأَسَدُ بنُ عُبَيْدٍ ، وَمُخَيْرِيقُ^(٤) ، وجماعةٌ غيرُهُم ، فدفع عنهم بإيمانهم .

ومما يُبَيِّنُ عن أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين ذكرنا صفتهم ، ما حدثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونس بن بُكَيْرٍ ، وحدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ جميعًا ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنا محمد بنُ أبي محمدٍ ، مولى زيد بنِ ثابتٍ ، قال : ثنا سعيد بنُ جُبَيْرٍ ، أو^(٥) عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤساءَ من أحرارِ يهودَ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا ، وكعب بنُ أُسَيْدٍ^(٦) ، فقال لهم : « يا معشرَ يهودَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا ، فواللَّهِ إنكم لتعلمون أن الذي جِئْتُمْ به لحَقٌّ » . فقالوا : ما نعرفُ ذلك يا محمدُ . وَجَحَدُوا ما عَرَفُوا ، وَأَصْرُوا على الكفرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فيهم : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلِكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ۖ ﴾ . إلى آخرِ الآية^(٧) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابر بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المُغيرةٍ ، قال :

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ص : « شعبة » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/٢٣٨ ، والبداية والنهاية ٦/٨١ .

(٣) في ص ، م : « أسد » . وينظر البداية والنهاية للموضع السابق .

(٤) في الأصل : « محيريز » ، وفي ص ، م : « مخيرق » . وينظر سيرة ابن هشام ١/٥١٤ ، والبداية والنهاية ٥/٦٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ .

(٥) في الأصل : « أو » .

(٦) في الأصل : « أسيد » . وينظر سيرة ابن هشام ١/٥١٥ ، والبداية والنهاية ٥/٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ .

(٧) أخرجه ابن إسحاق ، كما في الدر المنثور ٢/١٦٨ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٥٣٣ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٨ (٥٤١١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ، من قوله . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٨ إلى ابن المنذر .

تَذَاكَرْنَا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ إِسْلَامَ كَعْبٍ ، فَقَالَ : أَسَلِمَ كَعْبٌ فِي زَمَنِ عَمْرٍ ، أَقْبَلُ وَهُوَ يَرِيدُ
بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَمَرَّ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَمْرٌ ، فَقَالَ : يَا كَعْبُ ؛ أَسَلِمَ . قَالَ :
أَلَسْتُمْ تَقْرءُونَ فِي كِتَابِكُمْ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الحجرات: ٥] . وَأَنَا قَدْ حَمَلْتُ الثَّورَةَ . قَالَ : فَتَرَكَه ، ثُمَّ
خَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى جِنْفَصَ . قَالَ : فَسَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا حَزِينًا ، وَهُوَ يَقُولُ :
﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ
وُجُوهًا فَتَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ الآية . فَقَالَ كَعْبٌ : يَارَبُّ آمَنْتُ ، يَارَبُّ أَسَلَمْتُ .
مَخَافَةً أَنْ تُصِيبَهُ هَذِهِ ^(١) الْآيَةُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَتَى أَهْلَهُ بِالْيَمَنِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهِمْ مُسْلِمِينَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلْ ثَنَاءُهُ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ ٤٧ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جَلْ ثَنَاءُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ : أَوْ نَلْعَنَكُمْ ،
فَتُخْزِيكُمْ ، وَنَجْعَلُكُمْ قِرْدَةً ، ^(٣) ﴿ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ يَقُولُ : كَمَا أَخْزَيْنَا
الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ مِنْ أَسْلَافِكُمْ . قِيلَ ذَلِكَ ^(٤) عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ فِي قَوْلِهِ :
﴿ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ . كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ [يونس: ٢٢] .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا ، فَتَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ،
أَوْ نَلْعَنَ أَصْحَابَ الْوُجُوهِ ، فَجَعَلَ الْهَاءَ وَالْيَمِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٨٥ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٨ إلى المصنف .
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٩ (٥٤١٣) من وجه آخر بلفظ آخر .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : ، وَقَالَ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ فَرَجَعَ إِلَى الْخَبَرِ عَنِ الْغَائِبِ . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ قَبْلَ ذَلِكَ .

أصحاب الوجوه ، إذ كان في الكلام دلالة على ذلك .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ . أى : نحولهم قردة^(١) .

١٢٥/٥

/ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن : ﴿ أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ . يقول : أو نجعلهم قردة^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ : أو نجعلهم قردة^(٣) .

حدثني يونس ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ :^(٤) قال : هم يهود جميعا ، نلعن هؤلاء ، كما لعنا الذين لعنا منهم من أصحاب السبت .

وأما قوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . فإنه يعنى : وكان جميع ما أمر الله جل ثناؤه أن يكون كائنا مخلوقا موجودا ، لا يمتنع عليه خلق شيء شاء خلقه .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٣/١ عن معمر عن قتادة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤١٩) عن الحسن بن يحيى به . وتقدم أوله في ص ١١٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٠/٣ عقب الأثر (٢٤١٩) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

والأمر في هذا الموضع المأمور، سُمي أمر الله جل ثناؤه؛ لأنه عن أمره كان وبأمره. [٣١/١٢] والمعنى: وكان ما أمر الله به مفعولاً.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾. و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١): فإن الله لا يغفر الشرك به والكفر، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾: الشرك، ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾: من أهل الذنوب والآثام.

فإذا كان ذلك معنى الكلام، فإن^(٢) قوله: ﴿أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. في موضع نصب بوقوع ﴿يَغْفِرُ﴾^(٣) عليها، وإن شئت قلت^(٤) بفقد الحافض الذي كان يخفّضها لو كان ظاهراً. وذلك أن يوجّه معناه إلى: إن الله لا يغفر أن^(٥) يشرك به، على تأويل الجزاء، كأنه قيل: إن الله^(٦) لا يغفر^(٧) ذنباً مع شرك أو عن شرك به. وعلى هذا التأويل، يتوجّه أن^(٨) تكون «أن» في موضع خفض^(٩) في قول بعض أهل العربية^(١٠).

(١) بعده في الأصل: «أى».

(٢) بعده في الأصل: «من».

(٣) في الأصل: «فغفر».

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «بأن».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧ - ٧) في الأصل: «يكون في مع خفض».

(٨) معاني القرآن للفراء ٢٧٢/١.

وَذِكْرُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي سَبَبٍ ^(١) أَقْوَامٍ اِزْتَابَوْا فِي أَمْرِ الْمَشْرِكِينَ حِينَ ^(٢) نَزَلَتْ : ﴿ يَكْعَادِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

ذكر الخبر بذلك

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ ، قَالَ : ثنا مُجَبَّرٌ ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ يَكْعَادِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ . الْآيَةُ . [٣١/١٢ ظ] قَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : وَالشُّرُكُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . فَكَرِهَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَقَدْ أَفْرَزْنَا بُنْيَانًا عَظِيمًا ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَنْ عَمَّارٍ ^(٥) بْنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَغَفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . قَالَ : أَخْبَرَنِي مُجَبَّرٌ ^(٦) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَكْعَادِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةُ . قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : / وَالشُّرُكُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . فَكَرِهَ ذَلِكَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَغَفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا الْهَيْثَمُ بْنُ حَمَادٍ ^(٧) ،

(١) سقط من : م . وفي ص ، ت ٢ : « سب » .

(٢) في الأصل : « حتى » .

(٣) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مخبر » ، وفي م : « مجبر » . وغير منقوطة في ص . والمثبت من مصدر

التخريج . وينظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٢٠١٣/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤٢٢) من طريق ابن أبي جعفر به . وينظر الحلية ٢٢٦/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ص : « ابن الحسين » .

(٦) كذا في النسخ ، وتفسير ابن كثير عن المصنف . والصواب مجاز . ينظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٧٤١/٢ .

قال : ثنا بكر بن عبد الله المزني ، عن ابن عمر ، قال : كُنتُا معشر أصحاب النبي ﷺ ، لا نَشْكُ في قاتِلِ المؤمن^(١) ، وآكلِ مالِ اليتيم ، وشاهدِ الزور ، وقاطعِ الرِّجَم ، حتى نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ فأمسكنا عن الشهادة^(٢) .

وقد أبانت هذه الآية أن كلَّ صاحبِ كبيرة ففي مَشِيئَةِ اللَّهِ ، إن شاء عفا عنه ذنبه ، وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكنْ كبيرته^(٣) شُرْكَاً بِاللَّهِ تبارك وتعالى .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ في عبادته غيره من خلقه ، ﴿ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ، يقول : فقد اختلقَ إثمًا عظيمًا ، وإنما جعله عز ذكره [٣٢/١٢] مُفْتَرِيًا ؛ لأنه قال زورًا وإفكًا بـجُحوده وحدانية الله ، وإقراره بأن لله عز وجل شريكًا من خلقه أو^(٤) صاحبةً أو ولدًا . فقائل ذلك مُفْتَرٍ ، وكذلك كلُّ كاذبٍ فهو مُفْتَرٍ في كذبه مُخْتَلِقٌ له .

(١) في ص ، م : النفس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧١/٣ (٥٤٢٦) من طريق الهيثم ، عن سلام بن أبي مطيع ، عن بكر به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٠/٢ عن ابن أبي حاتم ، وقال : ورواه ابن جرير من حديث الهيثم به ، قاله أعلم . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧١/٣ (٥٤٢٧) ، والطبراني في الأوسط في تفسيره (٣٠٢١) من طريق آخر عن بكر به . وأخرجه البزار (٣٢٥٤ - كشف) ، وأبو يعلى (٥٨١٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤٢١) ، وابن عدى ٨٢٥/٢ من طريقين عن نافع ، عن ابن عمر . وقال الهيثم في المجموع ١٠/٢١١ : رواه البزار ، وإسناده جيد . وعزاه ابن كثير إلى ابن مردويه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى ابن الضريس وابن المنذر ، قال : بسند صحيح .

(٣) في م : كبيرة .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : و .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

قال أبو جعفر، رحمه الله: يعنى بذلك تعالى ذكره: ألم تر يا محمد بقلبك الذين يزكون أنفسهم من اليهود فيثبتونها من الذنوب، ويظهرونها.

واختلف أهل التأويل في المعنى الذى كانت اليهود تزكى به أنفسها؛ فقال بعضهم: كانت تزكىهم أنفسهم قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: وهم أعداء الله اليهود، زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ . وقالوا: لا ذنوب لنا^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مغمز، عن الحسن في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ . قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ . وقالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ﴾ [٣٢/١٢] هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا^(٢) [البقرة: ١١١].

وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو ثميلة، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك، قال: قالت اليهود: ليست لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٢/٢٣٣، وابن كثير في تفسيره ٢/٢٨١ عن قتادة.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٤، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٣/٩٧٢ (٥٤٣١) عن الحسن بن يحيى.

يُولَدُونَ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ ، فَإِنْ لَنَا ذُنُوبًا ، / فَإِنَّمَا نَحْنُ مِثْلُهُمْ . قَالَ اللَّهُ جَل ١٢٧/٥ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . قَالَ : قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ : ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾ . وَقَالُوا : ﴿ نَحْنُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَحْبَبْنَاهُ ﴾ . وَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . حِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْءِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ ، ^(٣) قَالَتْ ^(٤) الْيَهُودُ : إِنَّا نَعْلَمُ أَبْنَاءَنَا التَّوْرَةَ صِغَارًا ، فَلَا تَكُونُ لَهُمْ ذُنُوبٌ ، وَذُنُوبُنَا مِثْلُ ذُنُوبِ أَبْنَائِنَا ، مَا عَمِلْنَا بِالنَّهَارِ كُفَّرَ عَنَّا بِاللَّيْلِ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ كَانَتْ تَزْكِيَّتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، تَقْدِيمُهُمْ أَطْفَالَهُمْ لِإِمَامَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ ، زَعَمًا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا ذُنُوبَ لَهُمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . قَالَ : يَهُودٌ كَانُوا يُقَدِّمُونَ صِبْيَانَهُمْ فِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٧٢/٣ (٥٤٣٢) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ الضَّحَّاكِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩١/٢ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٣ - ٣) فِي م : « قَالُوا » .

(٤) فِي ص : « وَقَالَتْ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٧٢/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٥٤٣٠) مِنْ طَرِيقٍ أَسْبَاطُ بِهِ .

الصلاة فيؤثرونهم ، [٣٣/١٢] يزعمون أنهم لا ذنوب لهم ، فتلک التزكية^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، عن مجاهد ، قال : كانوا يقدمون الصبيان أمامهم في الدعاء والصلاة ، يؤثرونهم ، يزعمون أنهم لا ذنوب لهم ، فتلک تزكية . قال ابن جريج : هم اليهود والنصارى .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شفيان ، عن حصين ، عن أبي مالك في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . قال : نزلت في اليهود كانوا يقدمون صبيانهم ، يقولون : ليست لهم ذنوب^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي مكي^(٣) ، عن عكرمة في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . قال : كان أهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يتبلغوا الحنث^(٤) يضلون بهم ، يقولون : ليس لهم ذنوب . فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ الآية^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى المصنف . وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٣ عقب الأثر (٥٤٣٠) معلقا .

(٣ - ٣) في الأصل : « أبي مسكين » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠ / ٣٠ .

(٤) يقال : بلغ الغلام الحنث ، أى الإدراك والبلوغ ، وهو مجاز . وقيل : إذا بلغ مبلغا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية . وقيل : الحنث الخلل . تاج العروس (ح ن ث) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٣ عقب الأثر

(٥٤٣٠) معلقا . وأخرج ابن أبي حاتم ٩٧٢/٣ (٥٤٣٠) نحوه من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس .

وقال آخرون : بل تزكيتهم أنفسهم كانت قولهم : إن أبناءنا يشتشفون^(١) لنا ويُرَكُوننا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ : وذلك أن اليهود قالوا : إن أبناءنا^(٢) / تُوقُوا وهم لنا قُرْبَةٌ عندَ اللَّهِ ، وَيشْتَشِفُونَ لنا^(٣) وَيُرَكُوننا . فقال اللَّهُ ١٢٨/٥ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ إِلَى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾^(٤) .

وقال آخرون : [٣٣/١٢] بل ذلك كان منهم تزكية من بعضهم لبعض .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يحيى بن إبراهيم المَسْعُودِيُّ ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ^(٥) ، عن الأعمش ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الرجلَ ليغدو بدينه ،^(٦) ثُمَّ يَزْجِعُ^(٧) وما معه منه شيءٌ ، يَلْقَى الرجلَ ليس يَمْلِكُ له نفعًا ولا ضرًا ، فيقول : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَذَيْتٌ وَذَيْتٌ^(٨) . فلعله^(٩) أن

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يشتشفون » .

(٢) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قد » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٢/٢ عن المصنف من طريق العوفي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٢ إلى المصنف .

(٤) - (٤) سقط من : ص ، م . وينظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٨ .

(٥) - (٥) سقط من : الأصل .

(٦) - (٦) ذيت وذيت : من ألفاظ الكنايات ، يقولون : كان من الأمر ذيت وذيت . أى كيت وكيت . التاج (ذى ت) .

(٧) في م : « ويجعله » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ولعله » .

يَرْجِعْ ، وَلَمْ يَخْلُ^(١) مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ ، وَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ۖ ﴾ . الْآيَةُ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى تزكية القوم الذين وصفهم الله بأنهم يزكون أنفسهم : وصفهم إياها بأنها لذنوب لها ولا خطايا ، وأنهم لله جل ثناؤه أبناء وأحباء ، كما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا يقولونه ؛ لأن ذلك هو أظهر معانيه ، لإخبار الله عنهم أنهم^(٣) إنما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرها .

وأما الذين قالوا : معنى ذلك ، تقديمهم أطفالهم للصلاة ، فتأويل لا تذكرك صحته إلا بخبر حجة يوجب العلم .

وأما قوله جل ثناؤه : ﴿ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۖ ﴾ . فإنه تكذيب من الله عز وجل المزكين أنفسهم من اليهود والنصارى ، المبرئينها من الذنوب . يقول الله لهم : ما الأمر كما زعمتم ؛ أنه لاذنوب لكم ولا خطايا ، وأنكم بُرَاء مما يكرهه الله ، ولكنكم أهل فزوة وكذب على الله ، وليس المزكى من زكى نفسه ، ولكنه الذى يزكىه الله ، والله يزكى من يشاء من خلقه ، فيطهره ويبرئه^(٤) من الذنوب ؛ بتوقيفه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه إلى ما يرضاه من طاعته .

(١) خلى منه بخير وحلا : أصاب منه خيرا . قال ابن برى : وقولهم : لم يحل بطلان ، أى لم يظفر ولم يستفد منها كبير فائدة ، ولا يتكلم به إلا مع الجحد . اللسان (ح ل و) .

(٢) سقط من الأصل .

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٢٤) ، والحلال فى السنة (١٤٨٧) ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، والحاكم ٤٣٧/٤ من طريق قيس به .

(٣) فى م : « أنها » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يطهره وتبرئته » .

وإنما قلنا: إن ذلك كذلك؛ لقوله جل ثناؤه: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾. فأخبر^(١) أنهم يفترون على الله الكذب بدعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الله جل ثناؤه قد طهرهم من الذنوب.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَلًا﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى بذلك جل ثناؤه: ولا يظلم الله هؤلاء الذين أخبر عنهم أنهم يُزَكُّون أنفسهم ولا غيرهم من خلقه، فيبيحسهم - في تزكيتهم وتزكية من ترك تزكيتهم، وفي تزكية من زكى من خلقه - شيئا من حقوقهم، ولا يَضَعُ شيئا في غير موضعه، ولكنه يُزَكِّي من يشاء من خلقه، فيؤفقه، ويخذل من يشاء من أهل معاصيه، كل ذلك إليه ويديه، وهو في كل ذلك غير ظالم أحدا، ممن زكاه أو لم يزكه، فتبلا.

واختلف أهل التأويل في معنى الفتيل؛ فقال بعضهم: هو ما خرج من بين الإصبعين والكفين من الوسخ، إذا قُلت إحداهما بالأخرى.

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار،^(٢) قال: حدثنا محمد بن الصلت^(٣)، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عن قابوس^(٤) بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: الفتيل: ما خرج من بين إصبعيك^(٥).

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «وأخبر».

(٢ - ٢) سقط من ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣. وينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٥.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣. وينظر تهذيب الكمال ٣٢٧/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(تفسير الطبري ٩/٧)

١٢٩/٥

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ،
عَنِ التَّمِيمِيِّ ^(١) ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قَالَ : مَا
فَقُلْتُ بَيْنَ إِصْبَعَيْكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ يَزِيدَ ^(٢) بْنِ دِزْهَمٍ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قَالَ : الْفَتِيلُ : هُوَ
الَّذِي [٣٤ / ١٢ ظ] يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ إِصْبَعَيْ الرَّجُلِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قَالَ ^(٣) : الْفَتِيلُ : هُوَ أَنْ تَذُلَّكَ ^(٤)
إِصْبَعَيْكَ ، فَمَا خَرَجَ مِنْهُمَا ^(٥) فَهُوَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ أَبِي
مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قَالَ : الْفَتِيلُ : الْوَسْخُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
الْكَفَّيْنِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ ، قَالَ : الْفَتِيلُ مَا قُتِلَتْ بِهِ يَدَيْكَ ، فَخَرَجَ وَسَخٌ ^(٧) .

(١) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « التيمي » وهو تحريف . وهو أريدة التميمي . ينظر تهذيب
الكامل ٣١٠ / ٢ .

(٢) في م : « يزيد » . وينظر الجرح والتعديل ٢٦٠ / ٩ .

(٣) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « و » .

(٤) بعده في م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « بين » .

(٥) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « بينهما » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢ / ٣ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقاً .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢ / ٣ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقاً من طريق أسباط به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قَالَ : مَا تَذَلُّكَ فِي يَدَيْكَ ، فَيُخْرِجُ ^(١) بَيْنَهُمَا ^(٢) . وَأَنَاسٌ يَقُولُونَ : هُوَ ^(٣) الَّذِي يَكُونُ فِي شَقِّ ^(٤) النَّوَاةِ ^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَتِيلًا ﴾ . قَالَ : الَّذِي فِي شَقِّ ^(٦) النَّوَاةِ ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو ^(٨) ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : الْفَتِيلُ : الَّذِي فِي بَطْنِ النَّوَاةِ ^(٩) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو ، أَنَّهُ سَمِعَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يَقُولُ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ^(٩) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فخرج » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٧٢/٣ (٥٤٣٤) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ أَيْضًا فِي الدَّرِّ

الْمَشْهُورِ ١٧١/٢ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م .

(٤) فِي م : « بطن » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، : « وَقَالَ آخَرُونَ الْفَتِيلُ الَّذِي فِي شَقِّ النَّوَاةِ » ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ تَكَرَّرَ .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بطن » .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٧٣/٣ (٥٤٣٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ . وَيَنْظُرُ مَسَائِلُ نَافِعِ

ابْنِ الْأَزْرَقِ ص ١٢٨ ، وَالِدَرِ الْمَشْهُورِ ١٧١/٢ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « عمر » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٢٧/١٣ .

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٧٣/٣ (٥٤٣٦) مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ بِهِ . وَطَلْحَةُ مَتْرُوكٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سَمِعَ مجاهدًا يقولُ : الفَتِيلُ : الذي في شَقِّ النَّوَاةِ ^(١) .
حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ^(٢) بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : الفَتِيلُ في النَّوَاةِ .

حدَّثنا الحسنُ ^(٣) [٣٥/١٢] بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، في قوله : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ الذي في شَقِّ النَّوَاةِ ^(٤) .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضُّحَاكَ يقولُ : الفَتِيلُ : شَقُّ النَّوَاةِ ^(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : الفَتِيلُ : الذي في بَطْنِ النَّوَاةِ .

// حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبرنا يَزِيدُ ، قال : حدَّثنا جُوَيْرٌ ، عن الضُّحَاكِ ، قال : الفَتِيلُ : الذي يَكُونُ في شَقِّ النَّوَاةِ . ١٣٠/٥

حدَّثنا المُنْثَى ^(٦) ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شَيْبَلُ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : فَتِيلُ النَّوَاةِ : شَقُّهَا ^(٧) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقاً بلفظ : بطن النواة .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ٣ : محمد .

(٣) في الأصل : الحسن ، وتقدم كثيراً .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٤ ، ٣٨٢ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقاً .

(٦) في الأصل : ابن المنثى . وتقدم كثيراً .

(٧) سقط من ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ٣ . والأثر في تفسير مجاهد ص ٢٨٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: ثنا قُرَّةٌ، عَنْ عَطِيَّةٍ، قَالَ: الْفَتِيلُ: الذى فى بَطْنِ النَّوَاةِ^(١).

قال أبو جعفر: وأصل الفتيل: المَفْتُولُ، صُرِفَ عن^(٢) «مفعول» إلى «فعليل»، كما قيل: صَرِيْعٌ وَذَهِيْنٌ. من مَصْرُوعٍ وَمَذْهُوْنٍ.

وإذ كان ذلك كذلك، فكان الله جل ثناؤه إنما قصد بقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾. الخبر عن أنه لا يُظْلَمُ عباده أقل الأشياء التى لا حَظَرَ لها، فكيف بما له حَظَرٌ،^(٣) وكان^(٣) الوَسْخُ الذى يخرج من بين إصْبَعِي الرجل، أو من بين كَفَّيْهِ إذا قَتَلَ إحداهما على الأخرى، كالذى هو فى شَقِّ النَّوَاةِ وَبَطْنِهَا، وما أشبه ذلك من الأشياء التى هى مَفْتُولَةٌ، مما لا خطر له ولا قيمة، فواجب أن يكون كل ذلك داخلًا فى معنى الْفَتِيلِ، إلا أن^(٤) يُخْرِجَ شَيْئًا من ذلك ما يجب التسليم له مما دلَّ عليه ظاهر التنزيل. القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾^(٥).

قال أبو جعفر، رحمه الله: يعنى بذلك عز ذكره: انظروا يا محمد كيف يفتري هؤلاء [٣٥/١٢] الذين يُزَكُّون أنفسهم من أهل الكتاب، القائلون: نحن أبناء الله وأحباؤه، وإنه لن يَدْخُلَ الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى، الزاعمون أنه لا ذنوب لهم، الكذِبَ والزُورَ من القول، فيختلقونه على الله، ﴿وَكَفَى بِهِ﴾. يقول: وحسبهم بقليلهم ذلك الكذب والزور على الله جل ثناؤه، ﴿إِثْمًا﴾ لهم^(٥)

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقا.

(٢) فى ص، م، ت، ٢، ت، ٣: من.

(٣ - ٣) فى الأصل: فكان.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

﴿مُبِينًا﴾ . يعنى أنه يُبَيِّنُ كذبهم لسامعيه ، ويوضح لهم أنهم أَفْكَةٌ فَجْرَةٌ .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ . قال : هم اليهود والنصارى ، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ
يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ . ^(١) بقيلهم ذلك .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : أَلَمْ تَرَ بِقَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى
الَّذِينَ أُعْطُوا ﴿نَصِيبًا﴾ ^(٢) : حَظًّا مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَعَلِمُوهُ ، ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ
وَالطَّاغُوتِ﴾ يعنى يُصَدِّقُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ، وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ
الْإِيمَانَ بِهِمَا ، بِاللَّهِ ^(٣) كُفْرٌ ، والتصديق بهما شركٌ .

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى الجبْتِ والطاغوت ؛ فقال بعضهم : هما
صنمان كان المشركون يعبدونهما من دُونِ اللَّهِ .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣١/٥

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال :
أخبرنا أيوب ، [٣٦/١٢] عن عكرمة أنه قال : الجبْتُ والطاغوتُ صنمان ^(٣) .

وقال آخرون : الجبْتُ الأصنام ، والطاغوتُ تراجمَةُ الأصنام .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٦٥ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ : الجبث الأصنام ، والطاغوت الذين يكونون بين يدي^(١) الأصنام ، يُعْبَرُونَ عنها الكَذِب ؛ لِيُضِلُّوا النَّاسَ ، وَزَعَمَ رَجَالٌ أَنَّ الْجِبْتِ الْكَاهِنُ ، وَالطَّاغُوتَ رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ يُدْعَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، كَانَ سَيِّدَ الْيَهُودِ^(٢) .

وقال آخرون : الجبث : السحر ، والطاغوت الشيطان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن أبي عدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن^(٣) حسان بن فائد^(٤) ، قال : قال عمر : الجبث : السحر ، والطاغوت الشيطان^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حسان بن فائد العبسي ، عن عمر مثله^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : «أهدى» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٥/٣ (٥٤٤٦ ، ٥٤٥١) عن محمد بن سعد به ، إلى قوله : ليضلوا الناس .

(٣ - ٣) في الأصل : «حسان بن فائد» ، وفي ص : «حسان بن فائد» . وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : «حسان بن فائد» . وتقدم في ٥٥٦/٤ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق أبي إسحاق به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٥/٣ ، ٩٧٤/٣ ، ٤٩٥/٢ (٢٦١٨ ، ٥٤٤٣ ، ٥٤٤٩) من طريق وكيع به . وينظر ما تقدم في ٥٥٦/٤ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْجِبْتُ السَّحْرُ ، وَالطَّاغُوثُ الشَّيْطَانُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكْرِيَا ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : الْجِبْتُ السَّحْرُ ، وَالطَّاغُوثُ الشَّيْطَانُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ [٣٦/١٢] عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ . قَالَ : الْجِبْتُ السَّحْرُ ، وَالطَّاغُوثُ ^(٣) الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ يَتَحَاكُمُونَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْجِبْتُ السَّحْرُ ، وَالطَّاغُوثُ الشَّيْطَانُ وَ ^(٥) الْكَاهِنُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْجِبْتُ السَّاحِرُ ، وَالطَّاغُوثُ الشَّيْطَانُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : الْجِبْتُ السَّاحِرُ ، وَالطَّاغُوثُ الشَّيْطَانُ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٤/٢ عن مجاهد . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : الجيت : الساحر ، والطاغوت : الشيطان . وينظر ما تقدم في ٥٥٦/٤ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٤/٣ ، ٩٧٥ عقب الأثر (٥٤٤٣ ، ٥٤٤٩) معلقاً . وينظر ما تقدم في ٥٥٦/٤ .

(٣) بعده في الأصل : « من » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٩٥/٢ ، ٩٧٦/٣ (٢٦٢١ ، ٥٤٥٥) .

(٥) في الأصل : « في » .

وقال آخرون: الجِبْتُ الساحرُ، والطاغوثُ الكاهنُ.

/ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿يَالْجِبَّتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. قال: الجبْتُ الساحرُ بلسان الحبشة، والطاغوثُ الكاهنُ^(١).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب^(٢)، قال: ثنا داود، عن ربيع، قال: الجِبْتُ الساحرُ، والطاغوثُ الكاهنُ^(٣).

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن أبي العالية أنه قال: الطاغوثُ الساحرُ، والجبْتُ الكاهنُ^(٤).

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عوف، قال: حدثنا هشيم، عن داود، عن أبي العالية في قوله: ﴿يَالْجِبَّتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. قال: أحدهما السحرُ، والآخرُ الشيطانُ^(٥).

[٣٧/١٢] وقال آخرون: الجِبْتُ الشيطانُ، والطاغوثُ الكاهنُ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف. وصحح إسناده الحافظ في الفتح ٢٥٢/٨. وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٤/٣، ٩٧٦ عقب الأثر (٥٤٤٣، ٥٤٥٣) معلقاً بلفظ: الجبْتُ السحر.

(٢) في م، ت، ١، ٢، ت، ٣: الأعلى.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق داود به، بلفظ: والطاغوت الكافر.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف. وقد ذكره المصنف في ٥٦١/٤ عن ابن المنذر به، وقال: قد خولف عبد الأعلى في هذه الرواية ثم ذكر رواية عبد الوهاب السابقة.

(٥) ينظر تفسير ابن أبي حاتم ٩٧٤/٣، ٩٧٥ (٥٤٤٣، ٥٤٤٩)، وتفسير ابن كثير ٢٩٣/٢.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَشْرُ، قَالَ : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ﴾ ^(١) : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ الْجِبْتَ شَيْطَانٌ ، وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنُ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن الشَّدِيِّ ، قَالَ : الْجِبْتُ الشَّيْطَانُ ، وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنُ ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عن رِشْدِينَ بْنِ سَعِيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن أبي بردةَ ، أنه كان كاهنًا في الجاهلية ، فتناقرَ ^(٥) إليه ناسٌ ممن أسلم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ﴾ إلى آخر الآية ^(٦) .

(١) بعده في الأصل : « الكاهن » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٤/١ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى عبد بن حميد . وتقدم في ٥٥٧/٤ بهذا الإسناد بلفظ : الطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ .

(٣) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ٩٧٤/٣ عقب الأثر (٥٤٤٤) معلقًا من قول أبي مالك ، وأخرج باقيه في ٩٧٦/٣ (٥٤٥٣) من طريق السدي عن أبي مالك من قوله . وينظر ما تقدم في ٥٥٧/٤ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) تناقر : تخاصم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩١/٣ (٥٥٤٧) عن محمد بن عوف ، عن أبي اليمان ، عن صفوان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في سبب نزول : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ .

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢٠٤٥) من طريق أبي اليمان به ، مثل رواية ابن أبي حاتم . وهكذا ذكره الحافظ في الإصابة ٣٨/٧ ، وجود إسناده ، والسيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ : وصحح إسناده .

وقال آخرون : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوثُ الشيطانُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوثُ الشيطانُ^(١) .

^(٢) وقال آخرون : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوثُ الساحرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٣)

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا عَوْفٌ ، عن محمدٍ ، قال في [٣٧/١٢] الجِبْتِ والطاغوتِ . قال : الجِبْتُ الكاهنُ ، والآخِرُ الساحرُ^(٤) .

^(٥) حدَّثني ابنُ البرقيّ ، قال : حدَّثنا عمرو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبد العزيزٍ عن الجبِّ ، قال : قال مكحولٌ : الكاهنُ^(٦) .

وقال آخرون : الجِبْتُ حَيٌّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوثُ كعبُ بنُ الأشرفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُثَنِّي ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ . الطاغوثُ كعبُ بنُ الأشرفِ ،

(١) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « الساحر » .

والأثر ذكره ابن أبي خاتم في تفسيره ٩٧٥/٣ عقب الأثر (٥٤٤٧ ، ٥٤٤٩) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٤/٢ معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ . والأثر ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٤/٢ معلقا .

والجِبْتُ حُتَّىٰ بِنُ أَخْطَبَ^(١) .

حدَّثني المُنَنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زُهَيْر ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاك ، قال : الجِبْتُ حُتَّىٰ بِنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعُبُ بِنُ الأَشْرَفِ^(٢) .

١٣٣/٥ / حدَّثني يحيى بِنُ أَبِي طَالِبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قال : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاك في قوله : ﴿ بِالْجِبَّتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ . قال : الجِبْتُ حُتَّىٰ بِنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعُبُ بِنُ الأَشْرَفِ .

وقال آخرون : الجِبْتُ كعُبُ بِنُ الأَشْرَفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الجِبْتُ كعُبُ بِنُ الأَشْرَفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ كان في صورة إنسانٍ^(٣) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبَّتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ . أن يُقَالَ : يُصَدِّقُونَ بِمَعْبُودَيْنِ مِنَ دُونِ اللَّهِ ، فَيَعْبُدُونَهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَيَتَّخِذُونَهُمَا إِلَهَيْنِ ؛ وذلك أَنَّ الجِبَّتَ والطَّاغُوتَ اسمانِ لِكُلِّ مُعْظَمٍ بَعَادَةٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ طَاعَةٍ [٣٨/١٢] أَوْ خُضُوعٍ لَهُ ، كائِنَا^(٤) مَا كَانَ ذَلِكَ " الْمُعْظَمُ " مِنْ حَجَرٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ شَيْطَانٍ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٥/٣ (٥٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، في تفسير الطاغوت . وعلق باقيه عقب الأثر (٥٤٤٦) . وأخرج عن ابن عباس ٩٧٤/٣ (٥٤٤٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، بلفظ : الجبت الشرك .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وتقدم في ٥٥٦/٤ عن الضحَّاك بهذا الإسناد بلفظ : الطاغوت الشيطان .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق ليث به . وهو عند ابن أبي حاتم ٩٧٥/٣ (٥٤٤٨) من طريق ليث به في تفسير الجبت . وتقدم باقيه عن مجاهد .

(٤ - ٤) في الأصل : « من ذلك كان » .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الأصنامُ التي كانت ^(١) الجاهليةُ تُعْبُدُها ، كانت مُعَظَمَةٌ بالعبادةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فقد كانت جُبُوتًا وطواغيتَ . وكذلك الشياطينُ التي كانت الكفارُ تُطِيعُها في معصيةِ اللَّهِ ، وكذلك الساحرُ والكاهنُ اللذان كان مقبولاَ منهما ما قالَا في أهلِ الشركِ بِاللَّهِ . وكذلك حَتَّى بَنُ أخطب وكعبُ بَنُ الأشرفِ ؛ لأنهما كانا مُطاعينِ في أهلِ مِلَّتِهِمَا مِنَ الْيَهُودِ في معصيةِ اللَّهِ والكفرِ به وبرسولِهِ ، فكانا جِبَّتَيْنِ طَاغُوتَيْنِ ^(٢) .

وقد بَيَّنَّتُ الأصلَ الذي منه قيل للطاغوتِ : طاغوتٌ . بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : ويقولون للذين جحدوا وحدانيةَ اللَّهِ ورسالةَ رسوله محمد ﷺ : ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ يعنى بذلك : هؤلاء ^(٥) الذين وصفهم اللَّهُ بالكفرِ ، ﴿ أَهْدَى ﴾ . يعنى : أقومٌ وأعدلُ ، ﴿ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(٦) يعنى : من الذين ^(٧) صدَّقوا اللَّهَ ورسولَهُ ، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم محمد ﷺ ، ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : طريقًا .

وإنما ذلك مَثَلٌ ، ومعنى الكلامِ أن اللَّهَ جل ثناؤه وَصَفَ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ

(١) بعده في الأصل : « في » .

(٢) في م : « وطاغوتين » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٥٥٨/٤ ، ٥٥٩ .

(٤) بعده في الأصل : « يعنى » .

(٥ - ٥) في الأصل : « أى » .

الكتاب من اليهود ، بتغظيمهم غير الله بالعبادة والإذعان له بالطاعة ، في الكفر بالله ورسوله ومعصيتهما ، وأنهم [٣٨/١٢ ط] قالوا : إن أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الإيمان به ، وإن دين أهل التكذيب لله جل ثناؤه ورسوله عليه السلام ، أعدل وأصوب من دين أهل التصديق لله ورسوله .

وذكر أن ذلك من صفة كعب بن الأشرف وأنه قائل ذلك .

ذكر الآثار الواردة بما قلنا

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت له قريش : أنت خير^(١) أهل المدينة وسيدهم ؟ قال : نعم . قالوا : ألا ترى إلى هذا الصنوبر^(٢) المثبتر من قومه ، يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجاج وأهل السدانة^(٣) وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير منه . قال : فأنزلت : ﴿ إِن شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكور : ٣] . وأنزلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَلَئِنْ تَجَدَّ لَهُ نَصِيرًا ﴾^(٤) .

(١) كذا في النسخ ومصادر التخريج ، وفي اللسان والتاج (ب ت ر) : « حبر » . بالحاء المهملة والباء الموحدة بعدها .

(٢) الصنوبر : الرجل الفرد الضعيف الدليل ، بلا أهل ولا عقب ولا ناصر ، أرادوا أنه أبتَر لا عقب له ولا أخ ، فإذا مات انقطع ذكره . ينظر التاج : (ص ن ب ر) .

(٣) سدانة الكعبة : خدمتها وتولى أمرها ، وفتح بابها وإغلاقه . النهاية ٢/ ٣٥٥ .

(٤) أخرجه أحمد - كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥ ، والدر المنثور ٢/ ١٧١ - والنسائي في الكبرى (١١٧٠٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٣ (٥٤٤٠) - تعليقا - من طريق ابن أبي عدي به .

وأخرجه البزار (٢٢٩٣ - كشف) من طريق داود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧١ ، ٤٠٣/ ٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ورواه ابن عينة عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، واختلف عليه ، كما سيأتي في الأثر بعده .

١٣٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ^(١).

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَدِيمُ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ الْمَشْرُكُونَ: احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الصُّنْبُورِ الْأَبْتَرِ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَسَيِّدُ قَوْمِكَ. فَقَالَ كَعْبٌ: أَنْتُمْ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ انْطَلَقَ إِلَى الْمَشْرُكِينَ مِنْ كَفَّارِ قَرِيشٍ، فَاسْتَجَاشَهُمْ^(٢) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَرَهُمْ^(٣) أَنْ يَغْزَوْهُ، وَقَالَ: إِنَّا مَعَكُمْ نُقَاتِلُهُ. [٣٩/١٢] فَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابٍ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنْكُمْ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ، فَاسْجُدْ لِهَٰذَيْنِ الصَّنَمَيْنِ، وَآمِنْ بِهِمَا. فَقَعَلَ، ثُمَّ قَالُوا: نَحْنُ أَهْدَىٰ أُمَّ مُحَمَّدٍ، فَنَحْنُ نَنْخَرُ الْكُومَاءَ^(٤)، وَنَشْقِي اللَّبْنَ عَلَى الْمَاءِ، وَنَصِلُ الرَّجِمَ، وَنَقْرِي الضُّبَيْفَ، وَنَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ، وَمُحَمَّدٌ قَطَعَ رَجِمَهُ،

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٤٨ - تفسير)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٤/٣ (٥٤٤١) من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، مرسلًا.

وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٥١/١١ (١١٦٤٥)، والبيهقي في الدلائل ١٩٣/٣، ١٩٤ من طريق ابن عيينة عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس. المجمع ٦/٧.

(٢) أي: طلب منهم جيشًا. اللسان (ج ١ ش).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) ناقة كوماء: عظيمة السنم طويلة. اللسان (ك و م).

وَخَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ وَأَهْدَى . فَتَرَلَّتْ فِيهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي ، قال : لما كان من أمر رسول الله ﷺ واليهود من ^(٢) النصير ما كان ، حين أتاهم يستغيثهم ^(٣) في دية العايرين ، فهتوا به وبأصحابه ، فأطلع الله رسوله على ما هتوا به من ذلك ، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، هرب ^(٤) كعب بن الأشرف حتى ^(٥) أتى مكة ، فعاهدهم ^(٦) على محمد ﷺ ، فقال له أبو سفيان : يا أبا سعيد ^(٧) ، إنكم قوم تقرأون الكتاب ، وتعلمون ، ونحن قوم لا نعلم ، فأخبرنا ؛ ديننا خير أم دين محمد ؟ قال كعب : اعرضوا على دينكم . فقال أبو سفيان : نحن قوم ننحر الكؤماء ، ونسقى الحجيح الماء ، ونقرى الضيف ، ونعمر بيت ربنا ، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا ، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه . قال : دينكم خير من دين محمد ، فاثبتوا عليه ، ألا ترون أن محمدا يزعم أنه بيعت بالتواضع ، وهو ينيح من النساء ماشاء ، وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء . فذلك حين يقول جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) في م : بنى .

(٣) في الأصل : « يستغيثهم » .

(٤) سقط من : س ، وفي الأصل : « و » ، وفي م : « هرب » .

(٥) في الأصل : « حين » .

(٦) في الأصل : « فعاهدهم » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ : « سعد » .

أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿١﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، [٣٩/١٢] قال : نزلت في كعب بن الأشرف وكفار قريش ، أنه ^(١) قال : كفار قريش أهدي من محمد . قال ابن جريج : قديم كعب بن الأشرف ، فجاءته قريش فسألته عن محمد ، فصغر أمره ويشره ، وأخبرهم أنه ضال . قال : ثم قالوا له : نَشُدُّكَ اللَّهَ ، أنحن أهدي أم هو ؟ فإنك قد علمت أننا ننحر الكوم ، ونسقى الحجاج ، ونعمر البيت ، ونطعم ما هبت الريح . قال : أنتم أهدي ^(٢) .

١٣٥ / حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن أبي عدي ، قال : أنبأنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما قديم كعب بن الأشرف بمكة أتوه فقالوا له : نحن أهل السقاية والسدانة ، وأنت سيد أهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الصنوبر المبتز من قومه ، يزعم أنه خير منا ؟ قال : بل أنتم خير منه . قال : فنزلت : ﴿ إِن شَاءَ رَبُّكَ هُوَ أَكْبَرُ ﴾ ونزلت عليه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ نصيرًا ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : بل هذه الصفة صفة جماعة من اليهود ؛ منهم ^(٤) حتى بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد عن السدي عن أبي مالك . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٦/٣ ، ٩٧٧ (٥٤٥٧) من طريق إسرائيل عن السدي ، عن أبي مالك ، بنحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه في الدر ١٧١/٢ ، ١٧٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٧/٣ (٥٤٥٨) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٣/٣ ، ٩٧٤ (٥٤٤٠) - معلقا - وابن جبان (٦٥٧٢) من طريق

ابن بشار به .

(٥) في الأصل : « فيهم » .

(تفسير الطبري ١٠/٧)

أخطب، وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا لهم .

ذكر الأخبار بذلك عمن قاله

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق^(١) قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وعطفان وبنو قريظة، حتى بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق^(٢) أبو رافع^(٣)، والربيع^(٣) بن الربيع^(٣) بن أبي الحقيق، وأبو عمار^(٤)، ووخوح بن عامر، وهوذئة بن قيس؛ فأما وخوح، وأبو عمار^(٤)، وهوذئة؛ فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النضير، فلما قدموا على [٤٠/١٢] قريش، قالوا: هؤلاء أجبار يهود، وأهل العلم بالكتب الأول، فسألوهم: أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن أتبعه. فأنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. إلى قوله: ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ الآية. قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في كعب بن الأشرف، وحنين بن أخطب،^(٦) ورجلين^(٦) من

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عمن قاله».

(٢ - ٢) في م، والدر المنثور، ونسختين من سيرة ابن هشام: «وأبو رافع».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في م: «عامر».

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٦١، ٥٦٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف وابن إسحاق.

وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٩٥ عن ابن إسحاق به.

(٦ - ٦) كذا في النسخ، وفي مصادر التخريج: «رجلين».

اليهود من بنى النضير ، لَقِيَا قَرِيضًا بِمَوْسِمٍ ، فقال لهم المشركون : أنحن أهدى أم محمد وأصحابه ، فإنّا أهل السّدانة والسّقاية وأهل الحَرَم ؟ فقالا : لا ، بل أنتم ^(١) أهدى من محمد وأصحابه . وهما يَغلمان أنهما كاذبان ، إنما حَمَلهما على ذلك حسدُ محمد ﷺ وأصحابه ^(٢) .

وقال آخرون : بل هذه صفةُ حُثَيِّ بنِ أخطب وحده ، وإيَّاه عَنى بقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتَوْلَاءَ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى آخر الآية . قال : جاء حُثَيِّ بنُ أخطب إلى المشركين ، فقالوا : يا حُثَيِّ ، إنكم أصحابُ كُتُبٍ ، فنحن خيرٌ أم محمد وأصحابه ؟ فقال : نحن وأنتم خيرٌ منهم . فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَن لَّمْ يَجِدْ لَهُ نَصِيرًا ﴾ .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، قولُ مَنْ قال : إن ذلك خبرٌ من اللّه جلّ ثناؤه عن جماعةٍ من أهل الكتاب من [٤٠/١٢] اليهود . وجائزٌ أن تكون ^(٣) الجماعة الذين سَمَّاهم ابنُ عباسٍ فى الخبر الذى رواه محمدُ بنُ أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبیر ، ^(٤) وجائزٌ أن يكونَ كان ^(٥) حُثَيًّا وآخرَ معه ، إما كُعبًا وإما غيره .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ (٥٤٥٩) من طريق يزيد به مختصرا .

وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٥ من طريق روح ، عن سعيد به بأطول منه .

وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وستأتى بقيته فى الصفحة التالية .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كانت » .

(٤ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أن يكون » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (٥٢).

١٣٦/٥

/قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿أُولَئِكَ﴾: هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب وهم يؤمنون بالجبّات والطاغوت، هم ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾. يقول: أخرجهم الله فأبعدهم من رحمته بإيمانهم بالجبّات والطاغوت، وكفرهم بالله ورسوله، عنادا منهم لله ولرسوله، وبقولهم للذين كفروا: ﴿هَتُوْلَاءَ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ - ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ﴾. يقول: ومن يُخْزِه الله فيبيعه من رحمته، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾. يقول: فلن تجد له يا محمد ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التى تحل به، فيذفع ذلك عنه.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال كعب ابن الأشرف وحشي بن أخطب ما قالوا، يعنى^(١) قولهما: ﴿هَتُوْلَاءَ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾، وهما يعلمان أنهما كاذبان، فأنزل الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٥٣).

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾: أم لهم حظ من الملك. يقول: ليس لهم حظ من الملك.

كما حدثنى محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشدى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾. يقول: لو كان لهم نصيب من

(١) بعده فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣، س: من .

الْمُلْكِ ، إِذَنْ لَمْ يُؤْتُوا مُحَمَّدًا نَقِيرًا^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمُلْكِ ﴾ . قَالَ : فليس لهم ، " فلو كان لهم " نصيب من المُلْكِ^(٢) " لم يؤتوا الناس نقيرا . يقول^(٣) : ولو كان لهم نصيب وحظ من المُلْكِ ، لم يكونوا إِذَنْ يُعْطُونَ^(٤) الناس نقيرا من يُخْلِهِمْ^(٥) .

واختلف أهل التأويل في معنى « النَّقِير » ، فقال بعضهم : هو النقطة التي في ظهر النواة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنى عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . يقول : النقطة التي في ظهر النواة^(٦) .

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ^(٧) عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصُّلَيْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كَدَيْنَةَ ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قَالَ : النقيز الذي في ظهر النواة^(٨) . حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَوْفِيُّ الدُّورِيُّ^(٩) ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ اللَّهِ ، عن إسرائيل ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٧/٣ (٥٤٦٠ ، ٥٤٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣ - ٣) في م : « فإذا لا يؤتون الناس نقيرا » .

(٤) في الأصل : « يعطوا » .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٩٧٧/٣ (٥٤٦١) ، والتهيان ٢٢٧/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٧/٣ (٥٤٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي أيضا

في الدر المنثور ٢/ ١٧١ ، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر مسائل نافع ص ١٣١ .

(٧) في الأصل : « عن » .

(٨) في الأصل : « القطمير » .

(٩) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المروزي » . وقد تقدم في ٥٠٨/١ ، وما سيأتي في تفسير الآية

١٧٢ من هذه السورة باسم البزوري .

عن خُصيف ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس ، قال : النَّقِيرُ وَسَطُ النَوَاةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قَالَ النَّقِيرُ نَقِيرُ النَوَاةِ ، وَسَطُهَا .

^(٢) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قَالَ : النَّقِيرُ الَّذِي فِي وَسَطِ النَوَاةِ مِنْ ظَهْرِهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ قَوْلَهُ : ﴿ أَمْ لَهُمْ / نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . يَقُولُ : لَوْ كَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ [٤١/١٢ ط] مِنَ الْمُلْكِ ، إِذْ لَمْ يُؤْتُوا مُحَمَّدًا نَقِيرًا ، وَالنَّقِيرُ الثُّكَّةُ الَّتِي فِي وَسَطِ النَوَاةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو ، أَنَّهُ سَمِعَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِبَاحٍ ، يَقُولُ : النَّقِيرُ الَّذِي فِي ظَهْرِ النَوَاةِ ^(٤) .

^(٥) حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : النَّقِيرُ : الَّذِي فِي ظَهْرِ النَوَاةِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٠ - تفسير) من طريق خُصيف به ، بلفظ : شق النواة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) من طريق أُسْبَاطُ به ، بلفظ : ظهر النواة .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

الضحاك ، قال : النَّقِيرُ النَّقِيرَةُ^(١) التى تكونُ فى ظَهْرِ النِّوَاةِ^(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : النَّقِيرُ الذى فى ظَهْرِ النِّوَاةِ^(٣) .

وقال آخرون : بل^(٤) النَّقِيرُ الحَبَّةُ التى تكونُ فى وَسْطِ النِّوَاةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ حَبَّةُ النِّوَاةِ التى فى وَسْطِهَا^(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ حَبَّةُ النِّوَاةِ التى فى وَسْطِهَا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النَّقِيرُ فى النِّوَاةِ^(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سَمِعَ مجاهدًا يقولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النِّوَاةِ التى^(٧) فى بَطْنِهَا^(٨) وَسْطِهَا .

(١) فى ص ، م : « النقرة » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا ، وأخرجه فى ٩٧٨/٣ (٥٣٦٤) من طريق السدى عن أبى مالك ، بلفظ : الذى فى وسط النواة .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النوى » .

(٧) فى م : « الذى » .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ بْنَ مُزَاجِمٍ يَقُولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النَّوَاةِ الْأَبْيَضِ ^(١) الَّذِي يَكُونُ فِي وَسْطِ النَّوَاةِ .

وقال آخرون : [٤٢/١٢] معنى ذلك : نَقَرُ الرَّجُلِ الشَّيْءَ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ ^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ ^(٣) دِرْهَمٍ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ ، ^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : النَّقِيرُ نَقَرُ الرَّجُلِ إِصْبَعَيْهِ كَمَا يَنْقُرُ الدَّرْهَمَ . قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ ^(٥) : وَوَضَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَرَفَ الْإِبْهَامِ عَلَى بَاطِنِ ^(٦) السَّبَّابَةِ ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا وَقَالَ : هَذَا النَّقِيرُ ^(٧) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يقال : إن اللَّغَّةَ جَلَّ ثَنَاهُ وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْفِرَاقَةَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالْبُخْلِ بِالْيَسِيرِ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَا خَطَرَ لَهُ ، وَلَوْ كَانُوا مُلُوكًا وَأَهْلَ قُدْرَةٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْجَلِيلَةِ الْأَقْدَارِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِمَعْنَى النَّقِيرِ أَنْ يَكُونَ أَصْغَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّقْرِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَوْلَى بِهِ ، فَالنَّقْرَةُ الَّتِي هِيَ ^(٨) فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ مِنْ صِغَارِ النَّقْرِ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ كُلُّ مَا شَاكَهَا مِنَ النَّقْرِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) نفى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «أصابه» .

(٣ - ٣) في ص : «ابن ردة بن» ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «ابن رزمن» ، وغير واضح في س ، وتقدم في ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «ظهر» .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وينظر التبيان ٢٢٧/٣ ، وتفسير البخاري ٢٣٦/٢ .

ورُفِعَ قَوْلُهُ : ﴿يُؤْتُونَ النَّاسَ﴾ . ولم يُنْصَبْ بِهِ «إِذَنْ» ، ومن حُكِمَها أن
تَنْصِبَ الأفعالَ المُستقبلةَ إذا ابْتَدِئَ بها الكلامُ ؛ لأنَّ معها فاءً ، / ومن حُكِمَها إذا ١٣٨/٥
دَخَلَ فيها بعضُ حروفِ العطفِ أن تُوجَّهَ إلى الابتداءِ بها مَرَّةً ، وإلى التَّغْلِيظِ عنها إلى
غيرِها أخرى ، وهذا المَوْضِعُ مما أُريدَ بالفاءِ فيه النُّقْلُ عن «إِذَنْ» إلى ما بعدها ، وأن
يكونَ معنى الكلامِ : أم لهم نصيبٌ " من المُلْكِ " فلا يُؤْتُونَ الناسَ نَقِيرًا إِذَنْ .
القولُ في تأويلِ قولِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ﴾ .

" قال أبو جعفر ، رَحِمَهُ اللَّهُ : [٢/١٢٤ ط] يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ^(٢) : أَمْ يَحْسُدُ هؤلاء
الذين أوتوا نصيبًا من الكتابِ من اليهودِ .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حَدَّثَنَا عيسى ، عن
ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِهِ : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ ^(٣) . قال : يهودُ .
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ مثله ^(٤) .

وأما قولُهُ : ﴿النَّاسَ﴾ . فإنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اختلفوا في من عَنَى اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «يعنى بقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمْ يَحْسُدُونَ الناسَ» .

(٣) في م : «اليهود» .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٦٥) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسيأتي بطوله في ص ١٥٩ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف . وستأتي بقيته في ص ١٥٦ .

به ؛ فقال بعضهم : عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ مُحَمَّدًا ﷺ خاصة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو^(١) بن عوف^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قَالَ : النَّاسُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ النَّبِيُّ ﷺ خاصة^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَى أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ : يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قَالَ : النَّاسُ مُحَمَّدٌ ﷺ^(٦) .

خُذْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهِ الْعَرَبُ .

(١ - ١) فِي ص ، م : « قَالَ : ثنا أسباط » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٧٧/٢٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٧٨/٣ (٥٤٦٩) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ ، بَلْفَظِهِ . وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيِّ ، عَنْ هُشَيْمٍ بَلْفَظٍ : مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٣/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) يَنْظُرُ التَّبَيَّانُ ٢٢٧/٣ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٣/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٢/٤٣] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَمَّا يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: أولئك اليهود، حَسَدُوا هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^(١).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه عاتب اليهود الذين وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، / فقال لهم^(٢) «مُوبِّخًا لَهُمْ»^(٣) - فِي قِيلِهِمْ ١٣٩/٥ للمشركين مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ: أَنْتُمْ^(٤) أَهَدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ سَبِيلًا^(٥). عَلَى عِلْمِ مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ فِي قِيلِهِمْ مَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ كَذِبَةٌ - :أَيَحْسُدُونَ^(٦) مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لأن ما قبل قوله: ﴿أَمَّا يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. مَضَى بِذِمِّ الْقَائِلِينَ مِنَ الْيَهُودِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿هَؤُلَاءِ أَهَدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾. فإِلْحَاقُ قَوْلِهِ: ﴿أَمَّا يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. بِذِمَّتِهِمْ^(٧) عَلَى ذَلِكَ، وَتَقْرِيطُ^(٨) الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قِيلَ فِيهِمْ مَا قِيلَ - أَشْبَهُ وَأَوْلَى، مَا لَمْ تَأْتِ دَلَالَةٌ عَلَى انْصِرَافِ مَعْنَاهُ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ.

(١) ينظر التبيان ٢٢٧/٣.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «إنهم».

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أم يحسدون».

(٦) في ص، ت، ١، س: «فدّمهم».

(٧) التقريظ: مدح الإنسان وهو حي. اللسان (قرظ).

(٨) في الأصل: «للذين».

واختلف أهل التأويل في تأويل الفضل الذي أخبر الله أنه أتى الذين ذكروهم في قوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : ذلك الفضل هو النبوة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله ^(١) من فضله ؛ بعث الله منهم نبيا ، فحسدوهم على ذلك ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ عَلَى [١٢/٤٣] مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال : النبوة ^(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك الفضل الذي ذكر الله أنه آتاهموه ، هو إباحته ما أباح لنبيه محمد ﷺ من النساء ؛ أن ^(٤) يَنكِحَ مِنْهُنَّ ما شاء بغير عَدَدٍ . قالوا : وإنما يعنى بالناس محمدا ﷺ . على ما ذكرنا قبل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية : وذلك أن أهل الكتاب قالوا : زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم أوله في ص ١٥٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

تَشْعُ نِسْوَةٌ ، لَيْسَ هَهُمَ إِلَّا النِّكَاحُ ، فَأَيُّ مُلْكٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(٣) قَالَ : يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَنْكِحَ مَا شَاءَ مِنَ النِّسَاءِ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ^(٥) أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ ^(٦) الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا : مَا شَأْنُ مُحَمَّدٍ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ كَمَا يَزْعُمُ ، وَهُوَ جَائِعٌ عَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ هَمٌّ إِلَّا نِكَاحُ النِّسَاءِ ؟ فَحَسَدُوهُ عَلَى تَزْوِيجِ الْأَزْوَاجِ ، وَأَحْلَى اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَنْكِحَ مِنْهُنَّ مَا شَاءَ أَنْ يَنْكِحَ ^(٧) .

وَأَوَّلَى التَّائِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ قَتَادَةَ وَابْنِ جُرَيْجٍ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ ، أَنَّ مَعْنَى الْفَضْلِ فِي هَذَا / الْمَوْضِعِ ، الثَّبُوتُ الَّذِي فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَشَرَفَ ١٤٠/٥
بِهِ الْعَرَبَ ، إِذَآتَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ ^(٨) دُونَ غَيْرِهِمْ ؛ لِمَا [٤٤/١٢] ذَكَرْنَا قَبْلُ مِنْ أَنَّ دَلَالََةَ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تَقْرِيطُ ^(٩) لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ؛ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّنَا قَبْلُ ، وَلَيْسَ النِّكَاحُ وَتَزْوِيجُ النِّسَاءِ - وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي آتَاهُ عِبَادَهُ -

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٧٠) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٩/٣ عقب الأثر (٥٤٧٠) من طريق أسباط به .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٩/٣ عقب الأثر (٥٤٧٠) معلقا . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/

١٧٣ إلى المصنف .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) في الأصل : « تقريض » . وهما بمعنى . ينظر التاج (ق ر ض) .

بِتَقْرِيطٍ^(١) لَهُمْ وَمَدَحٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : أَمْ يَحْسُدُ^(٢) هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ ، الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ، النَّاسُ^(٣) عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْهُمْ ؟ فَكَيْفَ لَا يَحْسُدُونَ آلَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَدْ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ^(٤) .

ويعنى بقوله : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ : فَقَدْ أَعْطَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ . يعنى أَهْلَهُ وَتُبَّاعَهُ^(٥) عَلَى دِينِهِ ﴿ الْكِتَابَ ﴾ . يعنى : كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ كَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَالزَّبُورِ ، وَسَائِرِ مَا آتَاهُمُ مِنَ الْكِتَابِ .

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ : فَمَا أُوجِي إِلَيْهِمْ مِمَّا لَمْ يَكُنْ كِتَابًا مَقْرُوءًا .

﴿ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . "وَاخْتَلَفَ"^(٦) أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمُلْكِ الْعَظِيمِ الَّذِي عَنِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الثَّبُوءُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو^(٧) ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ . قَالَ : هُمْ يَهُودُ ، ﴿ عَلَيَّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِتَقْرِيطٍ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَحْسُدُ النَّاسَ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يَحْسُدُونَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لِلنَّاسِ » .

(٤) فِي م : « بِالْكِتَابِ » .

(٥) فِي م : « أَتْبَاعَهُ » .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ : « فَاخْتَلَفَ » .

(٧ - ٧) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الْمُتَنِي » .

مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا [١٢/٤٤] ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ .
وليسوا منهم ، ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ . قال : النبوة^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك تحليل النساء . قالوا : وإنما عَنَى اللَّهُ جل ثناؤه بذلك :
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ محمدًا ، على ما أحلَّ اللَّهُ له مِنَ النساءِ ، فقد أحلَّ اللَّهُ مثلَ
الذي أحلَّه له^(٢) منهن ، لداودَ وسليمانَ وغيرهما^(٣) مِنَ الأنبياءِ ، فكيف لم يَحْسُدُوهم
على ذلك وحسدوا محمدًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السُّدِّيِّ : ﴿فَقَدْ آتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ﴾ : سليمانَ وداودَ ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ . يعنى :
النبوة ، ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ . فى النساءِ ، فما باله حلَّ لأولئك وهم أنبياءُ ،
أن يَنكِحَ داودُ تسعًا وتسعين امرأةً ، وَيَنكِحَ سليمانُ مائةً ، ولا يحلُّ لمحمدٍ أن يَنكِحَ
كما نَكَحُوا^(٤) ؟

وقال آخرون : بل معنى قوله : ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ : الذى أُوتِيَ^(٥)
سليمانُ بنُ داودَ .

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن
ابن أبى نجیح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : ﴿ملكاً﴾ : النبوة .»

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، وتقدم طرف منه فى ص ١٥٣ ، وستأتى بقيته فى ص ١٦١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «غيرهم» .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٩/٣ ، ٩٨٠ ، (٥٤٧٢ ، ٥٤٧٧ ، ٥٤٨٠) من طريق أحمد بن
مفضل به .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «أتى» .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ،
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ : يَعْنِي مَلِكَ سُلَيْمَانَ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا يُدَوِّدُ بِالْمَلَائِكَةِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤١/٥

[٤٥/١٢] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْفَارِسِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ :
إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هَمَامِ بْنِ الْحَارِثِ : ﴿ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾
قَالَ : أُدَوِّدُوا بِالْمَلَائِكَةِ وَالْجَنُودِ ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ
قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ . قَالَ :
أُدَوِّدُوا بِالْمَلَائِكَةِ ^{(٤) (٥)} .

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ ^(٥) قَوْلِهِ : ﴿ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ . الْقَوْلُ الَّذِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٠/٣ (٥٤٧٩) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٠/٣ عقب الأثر (٥٤٨١) معلقا عن إسرائيل به . وعزاه السيوطي
الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٠/٣ (٥٤٨١) عن أحمد بن عثمان به . وقال ابن أبي حاتم : اختل
الروايات عن أبي إسحاق ؛ فروى أشعث بن سوار ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قوله . وروى
عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن همام بن الحارث هذا التفسير .

(٥) بعده في م : « الآية وهي » .

زُورِي عن ابن عباس أنه قال : يَغْنَى مُلْكُ سُلَيْمَانَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، دُونَ الَّذِي قَالَ ^(١) « مَنْ قَالَ » : إِنَّهُ مُلْكُ الثُّبُورَةِ . وَدُونَ قَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ تَحْلِيلُ النِّسَاءِ وَالْمُلْكِ عَلَيْهِنَّ ؛ لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي تُحَوِّطُ بِهِ الْعَرَبُ غَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهُهُ إِلَّا إِلَى الْمَعْرُوفِ الْمُسْتَعْمَلِ فِيهِمْ مِنْ مَعَانِيهِ ، إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ دَلَالَةٌ أَوْ تَقُومَ حُجَّةٌ عَلَى أَنْ ذَلِكَ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَغْنَى بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَمِنْ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ - ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ صَدَّقَ بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ [٤٥/١٢ ط] ﷺ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾ . يَقُولُ : وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ التَّصَدِيقِ بِهِ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُبَيْلٌ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ . قَالَ : بِمَا ^(٢) أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ يَهُودٍ ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾ ^(٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : وما .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨١/٣ (٥٤٨٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، رتقدم أوله في ص ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .

(تفسير الطبري ١١/٧) .

وفي هذه الآية دلالة على أن الذين صدّوا عما أنزل الله على محمد ﷺ يهود بنى إسرائيل الذين كانوا حواريّ مهاجر رسول الله ﷺ، إنما رفع عنهم وعيد الذي توعدّهم به في قوله: ﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطُرَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ في الدنيا، وأُخِّرَت عقوبتهم إلى يوم القيامة؛ لإيمان من آمن منهم، ^(١) وأن الوعيد من الله بتعجيل ^(٢) العقوبة في الدنيا إنما كان على مقام جميعهم على الكفر بما أنزل على نبيّه محمد ﷺ، فلما آمن بعضهم خرجوا من الوعيد الذي توعدّه في عا الدنيا، وأُخِّرَت عقوبة المقيمين على التكذيب إلى الآخرة، فقال لهم: كفّ بجهنم سعيّرا.

ويغنى بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: وحسبكم أيّها المكذبون بما أنزل على محمد نبيّ ورسول ﴿بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾. يغنى: بنار جهنم تُشعّر عليكم أى: تُوقد عليكم.

وقيل: ﴿سَعِيرًا﴾. وأصله «مَشْعُورًا»، من: شِعِرْتُ تُشْعِرُ ف مَشْعُورَةٌ، كما قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا الْحَجِمْ سَعِرَتْ﴾ [التكوير: ٢] ولكنها صُرِفَتْ إلى فَعِيل، كما قيل: كَفَّ خَضِيبٌ وَلَحِيَّةٌ دَهِينٌ. بمعنى: مَخْضُضٌ وَمَذْهُونَةٌ.

والسعيّر الوقود.

/القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٤٦/١٢] بِتَابِعَتِنَا سَوَّ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

١٤٢/٥

(١ - ١) في الأصل: «وإن الوعيد من الله لم يتعجل».

قال أبو جعفر رحمه الله: وهذا وعيدٌ من الله للذين أقاموا على تكذيبهم بما أنزل الله على محمدٍ من يهودِ بنى إسرائيل وغيرهم من سائر الكفار^(١) به و برسوله. يقولُ الله لهم: إن الذين جحدوا ما أنزلتُ^(٢) على رسولى محمدٍ ﷺ من آياتى. يعنى: من آياتِ تنزيله، ووَخى كتابه، وهى^(٣) دلالته وحجته^(٤) على صدقِ محمدٍ ﷺ، فلم يُصدّقوا به من يهودِ بنى إسرائيل وغيرهم من سائر أهل الكفرِ به، ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾. يقول: سوف نُضِجُهُمْ فى نارٍ يُضَلُونَ فيها، أى: يُشَوَّرُونَ فيها، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾. ^(٥) يقول: كُلَّمَا انشَوَتْ بها جُلُودُهُمْ^(٦) فاختَرَقَتْ، ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾. يعنى: غيرَ الجلود التى قد نضِجت فانشَوَتْ.

كما حدّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا جريرٌ، عن الأعمش، عن ثوير^(٧)، عن ابنِ عمر: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾. قال: إذا اختَرَقَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا يَبْضًا أمثالَ القراطيس^(٨).

حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا. يقول: كُلَّمَا اختَرَقَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) فى ص، ت ٢، س: و أنزل.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: دلالاته وحججه.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) غير منقوطة فى ت ١، وفى الأصل، ص: نوية، وفى م: نويرا، وفى ت ٢: نوير، وفى س: ثورا. وينظر تهذيب الكمال ٤/٤٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٢/٣ (٥٤٩٢، ٥٤٩٤) من طريق جرير به.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ قَالَ : سَمِعْنَا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ أَنَّ جِلْدَ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، ^(١) وَسِنَّهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَبَطْنُهُ لَوْ وُضِعَ فِيهِ جُلُوسُهُ ^(٢) ، فَإِذَا أَكَلَتِ النَّارُ جُلُودَهُمْ بَدَّلُوا جُلُودًا [٤٦/١٢] غَيْرَهَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : بَلَغَ عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قَالَ : تُنَضِّجُهُمْ ^(٤) الْيَوْمَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةً ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ الْحَسَنِ قَوْلَهُ : ﴿ كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قَالَ : تُنَضِّجُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ جَلْدٍ . قَالَ ^(٦) : وَغَلِظَ جِلْدُ الْكَافِرِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَاللَّهِ ^(٧) أَعْلَمُ بِأَيِّ ذِرَاعٍ ^(٨) .

^(٩) وَإِنْ سَأَلْنَا ^(١٠) سَائِلٌ فَقَالَ : وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « وَسِتَّةٌ وَتِسْعُونَ ذِرَاعًا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وَسَعَهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨٢/٣ (٥٤٩٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « تُنَضِّجُهُمْ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٣٢٩ - زَوَائِدُ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ) عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وَاللَّهِ » .

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٦٣/١٣ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ فِي مُسْنَدِهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَافِ ٣٢٨/١

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ النَّارِ (١١٦ ، ١١٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الزَّهْدِ ص ٢٦٩ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨٣/٣ (٥٤٩٦) مِنْ طَرِيقِ عَنْ هِشَامٍ بِهِ . وَعَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : عَنْ الْحَسَنِ بَلَغَنِي .

(١٠ - ١٠) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فَإِنْ سَأَلَ » .

بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴿١﴾ ؟ وهل يُحْجِزُ أَنْ يُبَدَّلُوا جُلُودًا غَيْرَ جُلُودِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَيُعَذَّبُوا فِيهَا ؟ فَإِنْ جَازَ ذَلِكَ عِنْدَكَ ، فَأَجِزْ أَنْ يُبَدَّلُوا أَجْسَامًا وَأَرْوَاحًا غَيْرَ أَجْسَامِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَتُعَذَّبَ ، فَإِنْ أَجْزَتْ ذَلِكَ لِرَبِّكَ أَنْ يَكُونَ الْمُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ غَيْرَ الَّذِينَ أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ الْعِقَابَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ وَمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَأَنْ يَكُونَ الْكَفَّارُ قَدْ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ !

قيل : إِنْ النَّاسُ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ / بَعْضُهُمْ : الْعَذَابُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَى ١٤٣/٥ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ ^(١) الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ ، وَإِنَّمَا يُحْرِقُ الْجِلْدُ لِيَصِلَ إِلَى الْإِنْسَانِ أَلَمُ الْعَذَابِ ، فَأَمَّا الْجِلْدُ وَاللَّحْمُ فَلَا يَأْلَمَانِ . قَالُوا : فَسَوَاءٌ أُعِيدَ عَلَى الْكَافِرِ جِلْدُهُ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا أَوْ جِلْدٌ غَيْرُهُ ، إِذْ كَانَتْ الْجُلُودُ غَيْرَ أَلَمَةٍ وَلَا مَعَذَّبَةٍ ، وَإِنَّمَا الْآلِمَةُ الْمَعَذَّبَةُ النَّفْسُ الَّتِي تُحِسُّ الْأَلَمَ ، وَيَصِلُ إِلَيْهَا الْوَجَعُ . قَالُوا : وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَغَيْرُ مُسْتَحِيلٍ أَنْ يُخْلَقَ لِكُلِّ كَافِرٍ فِي النَّارِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَسَاعَةٍ مِنَ الْجُلُودِ مَا لَا يُخْصِي عَدْدَهُ ، وَيُحْرِقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ^(٢) ، لِيَصِلَ إِلَى نَفْسِهِ أَلَمُ الْعَذَابِ ، إِذْ كَانَتْ الْجُلُودُ لَا تَأْلَمُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْجُلُودُ تَأْلَمُ ، وَاللَّحْمُ وَسَائِرُ أَجْزَاءِ جِزْمِ ابْنِ ^(٣) آدَمَ ، وَإِذَا أُحْرِقَ جِلْدُهُ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ أَجْزَاءِ جَسَدِهِ ، وَصَلَ أَلَمُ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِهِ . قَالُوا : وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّمَ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ : بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَ مُحْتَرِقَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تُعَادُ جَدِيدَةً ، وَالْأُولَى كَانَتْ قَدْ احْتَرَقَتْ فَأُعِيدَتْ غَيْرَ مُحْتَرِقَةٍ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ ﴿ غَيْرَهَا ﴾ ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ الْجُلُودِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا الَّتِي عَصَوْا اللَّهَ وَهِيَ لَهُمْ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) من هنا إلى قوله : ﴿ ظَلَا ظَلِيلًا ﴾ ، في ص ١٦٧ ، حرم في الأصل .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : (بنى) .

قالوا : وذلك نظير قول العرب للصايغ - إذا استَصَاعَتْه خاتماً من خاتم مصوغ ، بتحويله عن صياغته التي هو ^(١) بها إلى صياغة أخرى - : صُغ لي من هذا الخاتم خاتماً غيره . فيكسره ويصوغه ^(٢) له منه خاتماً غيره ، والخاتم المصوغ بالصياغة ^(٣) الثانية هو الأول ، ولكنه لما أُعيدَ بعد كسره خاتماً قيل : هو غيره . قالوا : فكذلك معنى قوله : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . لما اختَرَقَت الجلود ثم أُعيدَت جديداً ^(٤) بعد الاحتراق قيل : هي غيرها . على ذلك المعنى .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ . سرايلهم ، بدلناهم سرايل من قِطْران غيرها ، فجعلت السرايل القِطْران لهم جلوداً ، كما يُقال للشيء الخاص بالإنسان : هو جلدة ما بين عينيّه ووجهه ؛ لخصوصه به . قالوا : فكذلك سرايل القِطْران التي قال الله في كتابه : ﴿ سَرَايِلُهُم مِّن قِطْرَانٍ وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمْ أَلْتَّارُ ﴾ [إبراهيم : ٥٠] . لما صارت لهم لباساً لا تُفارق أجسامهم جعلت لهم جلوداً ، فقيل : كلما اشتعل القِطْران في أجسامهم واحترق ، بُدِّلوا سرايل من قِطْران آخر . قالوا : وأما جلود أهل الكفر من أهل النار فإنها لا تحترق ^(٥) ؛ لأن في احتراقها إلى حالٍ لإعادتها فناءها ، وفي فنائها راحتها . قالوا : وقد أخبر الله تعالى ذكره ^(٦) عنها أنهم لا يموتون ^(٧) ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها ، قالوا : وجلود الكفار أحد أجزاء ^(٧) أجسامهم ، ولو جاز أن يحترق منها شيء فيفنى ثم يُعاد بعد الفناء في النار ،

(١) في م : هي .

(٢) في م : يصوغ .

(٣) في ص ، ت ١ : والصياغة .

(٤) في م : جديدة .

(٥) في م : تحرق .

(٦ - ٦) في ص : عنها أنها لا تموت ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : أنها لا تموت .

(٧) سقط من ص ، ت ١ ، س .

جاز ذلك في جميع أجزائها ، وإذا جاز ذلك وجب أن يكون جائزاً عليهم الفناء ، ثم الإعادة والموت ، ثم الإحياء ، وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يموتون . قالوا : وفي خبره عنهم أنهم لا يموتون دليل واضح أنه لا يموت شيء من أجزاء أجسامهم ، والجلود أخذ تلك الأجزاء .

وأما معنى قوله : ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ فإنه يقول : فعلنا ذلك بهم ليجذوا ألم العذاب وكربه وشِدَّتَه ، بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجهلون بها .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .

يقول : إن الله لم يزل عزيزاً في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه ، لا يقدر على الامتناع منه أحد أراد به بضر ، ولا الانتصار منه أحد أحل به عقوبة ، حكيماً في تدبيره وقضائه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا زَوْجٌ مُطَهَّرَةٌ وَتُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ (١) .

[٤٧/١٢] قال أبو جعفر رحمه الله : يغنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : والذين آمنوا بالله ورسوله محمد ﷺ ، وصدقوا بما أنزل الله على محمد مصدقاً لما معهم ؛ من يهود بني إسرائيل وسائر الأمم غيرهم ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : وأدوا ما أمرهم الله به من فرائضه ، واجتنبوا ما حرم الله عليهم من معاصيه ، وذلك هو الصالح من أعمالهم ، ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : سوف يَدْخِلُهُمُ اللهُ يوم القيامة جنات ، يغنى بساتين ، ﴿ تَجْرَى

(١) إلى هنا ينتهي الحرم الذي بدأ في ص ١٦٥ .

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٥٧﴾ . يَقُولُ : تَجْرِي مِنْ تَحْتِ تِلْكَ الْجَنَاتِ الْأَنْهَارُ ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ . يَقُولُ : بَاقِينَ فِيهَا أَبَدًا بِغَيْرِ نِهَايَةٍ وَلَا انْقِطَاعٍ ، دَائِمًا ذَلِكَ لَهُمْ فِيهَا أَبَدًا ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ . يَقُولُ : لَهُمْ فِي تِلْكَ الْجَنَاتِ الَّتِي وَصَفَ صِفَتَهَا ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ . يَغْنَى : بَرِيثَاتٌ مِنَ الْأَدْنَسِ وَالرَّيْبِ وَالْحَيْضِ وَالْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وَالْحَبْلِ وَالْبَصَاقِ ، وَسَائِرِ مَا يَكُونُ فِي نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا .

وقد ذكرنا ما في ذلك من الآثار فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن إعادتها^(١)

وأما قوله : ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ . فإنه يقول : وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا كَثِينًا . كَمَا قَالَ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَزَلَّيْ تَمْدُورٍ﴾ [الواقعة : ٣٠] .

وكما حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، وحدثنا ابنُ المثنى ، قال : محمدُ بنُ جعفرٍ ، قالوا جميعًا : ثنا شعبَةُ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا الضَّحَّاكِ يُحَدِّثُ عَنْ أُهْرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ يَقْطَعُهَا ؛ شَجَرَةُ الْخُلْدِ»^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : [٤٧/١٢ ظ] اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ غُنِيَ بِهِذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا وَلَاؤُهُ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ .

(١) في الأصل : «الحمل» .

(٢) ينظر تقدم في ٤١٩ - ٤٢٢ .

(٣) حديث صحيح دون قوله : «شجرة الخلد» . وسيأتى تخريجه في تفسير الآية ٣٠ من سورة الواقعة

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي مَكِينٍ ^(١)،
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ
أَهْلِهَا﴾ ^(٢). فِي وِلَاةِ الْأَمْرِ ^(٣).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: ثنا لَيْثٌ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ،
قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْأَمْوَاءِ خَاصَةً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ ^(٤).

١٤٥/٥ / حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ
سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ كَلِمَاتٍ أَصَابَ فِيهِنَّ: حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ،
وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ، وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، فَحَقٌّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَسْمَعُوا وَأَنْ يُطِيعُوا، وَأَنْ
يُجِيبُوا إِذَا دُعُوا ^(٥).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ
سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ بِنَحْوِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ «بَكَرٍ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٠/٣٠.

(٢) بَعْدَهُ فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قَالَ نَزَلَتْ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨٦/٣ (٥٥٢٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ بِهِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
٢٢٢/١٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨٦/٣ (٥٥٢٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَكِينٍ بِهِ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرْ
الْمَشْهُورِ ١٧٥/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨٦/٣ (٥٥٢١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ (٦٥١ - تَفْسِيرٍ)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢١٣/١٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ
٩٨٦/٣ (٥٥٢٠) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ، بَلْفُظِهِ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرْ الْمَشْهُورِ ١٧٥/٢ إِلَى
الْفَرَّايِيِّ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

حدَّثني محمد بن عُبَيْدٍ الحارثي ، قال : ثنا موسى بن عمير ، عن مكحولٍ في قول الله : ﴿ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : هم أهل الآية التي قبلها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . إلى آخر الآية ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : حدَّثنا ابن وهب ، قال : أخبرنا ابن زيد ، قال : ^(٢) قال أبي : هم ^(٣) الولاة ، أمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ^(٤) .
وقال آخرون : أمر السلطان بذلك ؛ أن يعطوا النساء ^(٥) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٨/١٢] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ : يَغْنَى السلطان ، ^(٦) يعطون النساء .

وقال آخرون : الذي خوطب بذلك النبي ﷺ في مفاتيح الكعبة ، أمر بردها على عثمان بن طلحة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال : نزلت في

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٣) في الأصل : « إبراهيم » .

(٣) تقدم في الصفحة السابقة حاشية ٣ .

(٤) في م : « الناس » .

(٥ - ٦) في م : « يعطون الناس » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥١٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

عثمان^(١) بن طلحة^(٢) بن أبي طلحة، قبض منه النبي ﷺ مفتاح^(٣) الكعبة، ودخل به^(٤) البيت يوم الفتح، فخرج وهو يثْلُو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح. قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة^(٥) وهو يثْلُو هذه الآية: فداء أبي وأمي، ما سمعته يثْلُوها قبل^(٦) ذلك^(٧).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا الزُّنْجِيُّ بن خالد، عن الزهرى، قال: دفعه إليه وقال: «أعينوه»^(٨).

وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندى قول من قال: هو خطاب من الله جل ثناؤه ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولّوا أمره في فيّهم وحقوقهم، وما اتّجّنوا عليه من أمورهم، وبالعدل بينهم في القضية، والقسم بينهم بالسوية، يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. فأمرهم الله بطاعتهم، وأوصى الراعى برعيته، وأوصى الرعية بالطاعة.

كما حدثنى يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال: قال أبى: هم السلاطين. وقرأ ابن زيد: / ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ

١٤٦/٥

(١ - ١) سقط من: الأصل، س.

(٢) فى ص، م: «مفتاح».

(٣) فى م: «بها».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بعد».

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٩٩ عن المصنف. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٧) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عينوه». ونص فى اللسان (ع و ن) على أن الثلاثى: عان يعون. وإن لم ينطق به ويستعمل فإنه فى حكم المنطوق به والمستعمل.

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٩٩ عن المصنف.

مِمَّنْ تَشَاءُ ﴿١﴾ [آل عمران : ٢٦] . ^(١) وإنما نقول : هم العلماء الذين يَطِيفُونَ ^(٢) على السلطان ^(٣) ، ألا تَرَى أَنَّهُ أَمَرَهُمْ فَبَدَأَ بِهِمْ ؛ بِالْوَلَاةِ فَقَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ . ^(٤) وَالْأَمَانَاتُ هِيَ ^(٥) الْفَنَاءُ الَّذِي اسْتَأْمَنَهُمْ عَلَىٰ جَمِيعِهِ وَقَسَمِهِ ، وَالصَّدَقَاتُ الَّتِي اسْتَأْمَنَهُمْ عَلَىٰ جَمْعِهَا وَقِسْمِهَا ، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ الآية كلها . فَأَمَرَ بِهَذَا الْوَلَاةِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا نَحْنُ فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .

وَأَمَّا الَّذِي قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عِثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ ، فَإِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِيهِ وَأُرِيدَ بِهِ كُلُّ مُؤْتَمِنٍ عَلَىٰ أَمَانَةٍ ، فَدَخَلَ فِيهِ وَلَاةُ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَكُلُّ مُؤْتَمِنٍ عَلَىٰ أَمَانَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهِ قَضَاءُ الدِّينِ وَرُدُّهُ حَقُوقِ النَّاسِ .

كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عُمَى ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ : فَإِنَّهُ لَمْ يُرَخَّصْ لِمُوسِرٍ وَلَا مُفْسِرٍ أَنْ يُنْيِسَكَهَا ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ . عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ اسْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ» ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : «يطعمون» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى المصنف . ورؤى من حديث أبي هريرة وأنس وغيرهما ، =

فتأويل الآية إذن ، إذ كان الأمر على ما وصفنا : إن الله يأمركم يا معشر ولاة أمور المسلمين ^(١) أن تؤدوا ما ائتمنكم عليه رعييتكم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصداقاتهم إليهم ^(٢) ، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له ، بعد أن تصير في أيديكم ، لا تظلموها [٩/١٢] أهلها ، ولا تشتتوا بشيء منها ، ولا تضعوا شيئاً منها في غير موضعه ^(٣) ، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه ، قبل أن تصير في أيديكم ، ويأمركم إذا حكمتم بين رعييتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف ، وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه ، ويثبته على لسان رسوله ، لا تغدوا ذلك فتجوزوا عليهم ^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ نِعْمًا يَعْظُمُ بِهَا إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٥٨) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يغنى بذلك جل ثناؤه : إن الله - يا معشر ولاة أمور المسلمين - نعم الشيء يعظكم به ، ونعمت العظة يعظكم بها ، في أمره إياكم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأن تحكموا بين الناس بالعدل ؛ ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ . يقول : إن الله لم يزل سميعاً بما تقولون وتنطقون ، وهو سميعٌ لذلك منكم

= وهو حديث ضعيف . قال الشافعي : هذا الحديث ليس بثابت . وقال أحمد : حديث باطل لا أعرفه من وجه يصح . وقال ابن الجوزي : لا يصح من جميع طرقه . وينظر سنن البيهقي ٢٧١ / ١٠ ، والعلل المتناهية ١٠٢ / ٢ ، ١٠٣ ، والتلخيص ٩٧ / ٣ ، وعون المعبود ٣ / ٣١٣ ، ٣١٤ ، والإرواء ٣٨١ / ٥ ، والسلسلة الصحيحة (٤٢٣) .

(١) في الأصل : « الناس » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « موضعها » .

(٤) في الأصل : « عليكم » .

إذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَمَّا تَحَارَوْهُمْ^(١) ، وَلَمَّا تَحَارَوْهُمْ^(٢) وَتَنطِقُونَ^(٣) ، ﴿بَصِيرًا﴾^(٤) بِمَا تَفْعَلُونَ
فِيمَا أُتِمْتُمْ^(٥) عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ رِعْيَتِكُمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَمَا تَقْضُونَ بِهِ^(٦) بَيْنَهُمْ مِنْ
أَحْكَامِكُمْ ، بَعْدَ تَحْكُمُونَ أَوْ جَوْرٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، حَافِظٌ ذَلِكَ كَمَا
عَلَيْكُمْ^(٧) ، حَتَّى يُجَازِيَ مُحْسِنَكُمْ بِإِحْسَانِهِ ، وَمُسِيئَكُمْ بِإِسَاءَتِهِ ، أَوْ يَقْفُو بِفَضْلِهِ
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَرْسُلَ
وَأَوَّلِ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .

١٤٧/٥

[٤٩/١٢] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَغْنَى بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَفِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَإِذَا
فِي طَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ لِرَبِّكُمْ طَاعَةً ، وَذَلِكَ أَنْكُمْ تُطِيعُونَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ .
كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ
أَمِيرِي^(٧) فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَا أَمِيرِي^(٨) فَقَدْ
عَصَانِي^(٩) » .

(١) فِي م : « لَمْ » .

(٢) فِي الْأَصْل : « تَحَارَوْهُمْ » ، وَفِي م : « تَجَاوَزُوهُمْ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م : « ائْتَمْتُمْ » .

(٥) فِي الْأَصْل : « لَهُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٧) فِي الْأَصْل : « أَمْرِي » .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢١٢/١٢ ، وَأَحْمَدُ ٤٠٥/١٢ (٧٤٣٤) ، ١٠٦/١٦ (١٠٠٨٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ

(٩) (٢٨٥٩) ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرُقِ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٦/١ ، وَابْنُ خَالٍ

(٧١٣٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٣٥) ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرُقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَيَنْظُرُ مُسْنَدُ الطَّلِبَالِيِّ (٢٥٥٤) .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : ذلك أمرٌ من الله جل ثناؤه باتِّباع سنته .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عَزْون ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عبد الملك ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتِّباعُ سنتِهِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يَعْلى بنُ عُبيد ، عن عبد الملك ، عن عطاءٍ قوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتِّباعُ الكتابِ والسنةِ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن عبد الملك ، عن عطاءٍ مثله ^(٢) .

وقال آخرون : ذلك أمرٌ من الله بطاعةِ الرسولِ في حياته .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ : إن كان حيًّا .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : هو أمرٌ من الله تعالى بطاعةِ رسوله في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٧/٣ (٥٥٢٨) من طريق يعلى به . وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٠ - ١٠٣) من طريق عبد الملك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى عبد بن حميد . وستأتي بقيته في ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) أخرجه الطحاوي في المشكل ١٨٤/٤ (١٥٢٤) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤١٧) من طريق ابن المبارك به .

حياته فيما أمر ونهى ، وبعد وفاته باتباع سنته ؛ وذلك أن الله عم بالأمر به
يخصّص ذلك^(١) في حال دون [٥٠/١٢] حال ، فهو على العموم حتى ي
ما يجب التسليم له .

واختلف أهل التأويل في أولى الأمر الذين أمر الله عباده بطاعتهم
الآية ؛ فقال بعضهم : هم الأمراء .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي
أبي هريرة في قوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .
الأمراء^(٢) .

حدثنا الحسن بن الصباح البزاز ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن
قال : أخبرني يعلی بن مسلم ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس أنه قال
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ : نزلت في رجل
ﷺ على سرية^(٣) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بذلك » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٢ - تفسير) ، والطحاوي في المشكل ٦/٤ (١٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٨/٣ (٥٥٣٢) من طريق أبي معاوية به .

وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٢/١٢ - ٢١٤ ، والخلال في السنة (٤٨) ، والطحاوي ١٨٦/٤ .
وابن أبي حاتم ٩٨٨/٣ (٥٥٣٠) من طريق الأعمش به ، وصحح إسناده الحافظ في الفتح ٨/ .
السيوطي أيضا في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر الفقيه والمتفقه (٩٢) .
(٣) أخرجه أحمد ٢٢٩/٥ (٣١٢٤) ، والبخاري (٤٥٨٤) ، ومسلم (١٨٣٤) ، وأبو داود
والترمذي (١٦٧٢) ، والنسائي (٤٢٠٥) ، وفي الكبرى (١١١٠٩) ، وابن الجارود (١٠٤٠) ،
في المشكل (١٥٢٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٧/٣ (٥٥٢٩) ، والواحدى في أسبار

١٤٨/٥ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن مسلم بن هُرْمُز ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن ^(١) حذافة بن قيس ^(٢) الشَّهْمِي إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّرِيَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، قال : سأل مسلمة ميمون بن مهران عن قوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ؟ قال : أصحاب السرايا على عهد النبي ﷺ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابن زبدي في قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : قال أبي : هم السلاطين . قال : وقال ابن زبدي : قال الله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : قال أبي : قال رسول الله ﷺ : « الطاعة الطاعة ، وفي الطاعة بلاء » . قال : ولو شاء الله ^(٤) لجعل الأمر في الأنبياء يُقَضَى ^(٥) ، لقد جعل ^(٦) إليهم والأنبياء معهم ، ألا ترى حين حكموا [٥٠/١٢] في قتل يحيى بن زكريا ^(٧) .

= ص ١١٧ ، والبيهقي في الدلائل ٣٩١/٤ ، والبغوي في تفسيره ٢/٢٤١ ، وغيرهم من طرق عن حجاج به ، وفيه تسمية الرجل كما في الرواية الآتية ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى ابن المنذر .

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبيد » . وينظر الجرح ١٦٤/٥ .

(٢ - ٢) في الأصل « قيس بن حذافة » . وينظر الإصابة ٥٧/٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى المصنف . وينظر الفتح ٢٥٤/٨ .

(٤) زيادة من : م .

(٥) في م ، والدر المنثور : « يعني » .

(٦) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جعلت » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى المصنف .

(تفسير الطبري ١٢/٧)

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ﴾. قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عليها خالد بن الوليد، وفيها عمار بن ياسر، فساروا قِبَلَ القوم الذين يُريدون، فلَمَّا بَلَغُوا قريتا منهم عرسوا^(١)، وأتاهم ذو^(٢) العيينتين^(٣) فأخبرهم، فأصبحوا قد هربوا غير رجلٍ أَمَرَ أهله فجمعوا متاعهم، ثم أقبل يمشى في^(٤) ظلمة الليل، حتى أتى عسكر خالد، فسأل عن عمار بن ياسر فاتاه، فقال: يا أبا اليقظان. إني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإن قومي لما سيعوا بكم هربوا، وإني بقيت، فهل إسلامي نافعي غدا، ولا هربت؟ قال عمار: بل هو يَنْفَعُكَ، فأقيم. فأقام، فلَمَّا أَصْبَحُوا أغار خالد، فلم يَجِدْ أحدا غير الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فبلغ عمارا الخبر، فأتى خالدا فقال: خلّ عن الرجل فإنه قد أسلم، وهو^(٥) في أمان مني. قال خالد: وفيمن أنت تُجير؟ فاستبأ وارْتَفَعَا إلى النبي ﷺ، فأجاز أمانَ عمار ونهاه أن يُجير الثانية على أمير، فاستبأ عند رسول الله ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أتترك هذا العبد الأجدع يسبني؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، لا تسب عمارا، فإنه من سب عمارا سبه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله، ومن لعن عمارا لعنه الله». فغضب عمار، فقام، ف تبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه، فرضى عنه، فأنزل الله^(٦) قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ﴾

(١) عرس القوم في السفر: نزلوا في آخر الليل للاستراحة، ثم أناخوا وناموا نومة خفيفة، ثم ساروا مع انفجار الصبح سائرين. التاج (ع ر س).

(٢) في م: «ذوا».

(٣) ذو العيينين. الجماسوس. اللسان (ع ي ن).

(٤) في الأصل: «إلى».

(٥) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «إنه».

(٦) بعده في الأصل، ص: «يعني»، وفي ت ١، س: «تعالى يعني».

مِنْكُمْ^(١) .

وقال آخرون : هم أهل العلم والفقہ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) ، قَالَ^(٣) : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : أُولُو الْفَقْهِ مِنْكُمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٨/٣ ، ٩٨٩ ، (٥٥٣١ ، ٥٥٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وأخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٣/٢ - وابن عساكر في تاريخه ٦٢٥/١٢ (مخطوط) من طريق الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . وأخرجه أحمد ١٢/٢٨ ، ١٣ (١٦٨١٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٧١) ، والطبراني في الكبير (٣٨٣٠) ، والحاكم ٣/٣٨٩ ، وغيرهم من حديث خالد بن الوليد ، مختصرا ، وينظر مسند الطيالسي (١٢٥٢ - طبعتا) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر عزاه الحافظ في الفتح ٢٥٤/٨ إلى المصنف بلفظ : هم أهل العلم والخير . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢١٣ ، والحاكم ١/١٢٢ ، ١٢٣ - وصححه - من طريق وكيع به ، بلفظ : أولو الفقه ، أولو الخير . وأخرجه الطحاوي في المشكل ٤/١٨٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٨/٣ (٥٥٣٣) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤١٩) من طريق الحسن بن صالح ، عن ابن عقيل به ، وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٩١) من طريق أبي الزبير ، عن جابر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

(٣) يعني سفيان بن وكيع .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٣ - تفسير) ، وأبو خيثمة في العلم (٦٢) - ومن طريقه تمام في القوائد (١٣٣٥ - الروض البسام) - وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٢ ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩٣ ، ٩٤) من طرق عن الأعمش به ، نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى عبد بن حميد .

قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال: أولو الفقه والعلم^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح: ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال: أولو الفقه في الدين والعقل.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾: يعني أهل الفقه و^(٣) الدين^(٤).

حدثني أحمد بن حازم، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن خُصيف^(٥)، عن مجاهد: ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال: أهل العلم.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك، عن عطاء^(٦) في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال: أولو العلم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٥)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩٦) من طريق ابن إدريس به. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٦ - تفسير)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩٧، ٩٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤١٨) من طريق ليث به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وستأتي بقيته في ص ١٨٥، ١٨٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥.

(٣) في الأصل: «في».

(٤) أخرجه الطحاوي في المشكل ١٨٥، ١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٤)، والحاكم ١٢٣/١ من طريق عبد الله بن صالح به، مطولا. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى ابن المنذر.

(٥) في م: «حصين».

(٦) بعده في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، م: «بن السائب». وعطاء هنا هو ابن أبي رباح.

والفقيه^(١).

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : ثنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء : ﴿ وَأَوَّلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : الفقهاء والعلماء^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَأَوَّلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : هم العلماء^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَأَوَّلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : هم أهل الفقه والعلم^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : حدثني إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ وَأَوَّلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال : هم أهل العلم ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾^(٥) [النساء : ٨٣] .

وقال آخرون : هم أصحاب محمد ﷺ .

= وينظر تهذيب الكمال ٣٢٢ / ١٨ .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٥ - تفسير) - ومن طريقه الطحاوي في المشكل ١٨٣ / ٤ - عن هشيم به ، وتقديم أوله في ص ١٧٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٦٦ . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٤ - تفسير) ، ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٢) ، والطحاوي في المشكل ١٨٣ / ٤ (١٥٢٤) من طريق منصور عن الحسن ، بلفظ : أولى الفقه والعلم . وأخرجه الخطيب (١٠٤) من طريق منصور أيضا بلفظ : العلماء والفقهاء . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩ / ٣ (٥٥٣٦) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن مثله ، وزاد : والعقل والرأي . ومثله في تفسيره مجاهد ص ٢٨٥ من طريق المبارك .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٦٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٣ / ١٢ ، ٢١٤ من طريق أبي جعفر به ، مختصرا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٢/٥١ ظ] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قَالَ: كَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ. قَالَ: وَرَبَّمَا قَالَ: «أُولُو الْعَقْلِ» وَالْفَقْهَ وَدِينِ اللَّهِ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُم أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ^(٣) وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَا^(٤): ثنا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو الْعَدَنِيُّ، قَالَ: ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ^(٥).

/وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُم الْأَمْرَاءُ وَالْوُلَاةُ؛ لَصَحَّةِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْأَمْرِ بِطَاعَةِ الْأَئِمَّةِ وَالْوُلَاةِ فِيمَا كَانَ لِلَّهِ^(٥) طَاعَةً، وَلِلْمُسْلِمِينَ مَصْلَحَةً.

١٥٠/٥

(١ - ١) فِي م: «أُولَى الْفَضْلِ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢١٣/١٢، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٩٣/٣ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُثَيْمٍ بِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٧٦/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣ - ٣) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «قَالَ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨٩/٣ (٥٥٣٧) مِنْ طَرِيقِ حَفْصَ بِهِ. وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٦٥٧ - تَفْسِيرٍ)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨٩/٣ (٥٥٣٨)، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٣٤٦/١٠، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢٣٢٥) مِنْ طَرِيقِ الْحَكَمِ بِهِ، فِي قِصَّةٍ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٧٧/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ.

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

كالذى حدثني علي بن مسلم الطوسي، قال: ثنا ابن أبي قديك^(١)، قال: ثنى عبد الله بن محمد بن عروة، عن هشام بن عروة، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «ستليكم بعدى ولاة، فيليكم البر بیره، و^(٢) الفاجر بفجوره، فاستمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق، وصلوا ورائهم، فإن أحسنوا^(٣) فلكم ولهم^(٤)، وإن أساءوا فلكم وعليهم^(٥)».

حدثنا ابن المنثى، قال: ثنا يحيى، عن^(٦) عبيد الله، قال: أخبرني نافع، عن^(٧) عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «على المرء المسلم^(٨) السمع^(٩) والطاعة^(١٠) فيما أحب^(١١) وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن^(١٢) أمر بمعصية فلا طاعة^(١٣)».

حدثنا ابن المنثى، قال: حدثنا خالد عن^(١٤) عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر،

(١) في الأصل: يزيد.

(٢) بعده في الأصل: يليكم.

(٣ - ٣) في ص، ت ١، س: «فلكم ولكم».

(٤) أخرجه الدارقطني ٥٥/٢ - ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٢٤/١ - من طريق علي بن مسلم به. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣١٠) من طريق عبد الله بن محمد بن عروة به. وقد تفرد به عبد الله بن محمد، وهو متروك. وينظر الإرواء ٣٠٥/٢.

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٣١/٣٢٩.

(٦ - ٦) في الأصل: «عبيد الله بن عمر».

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٨) في الأصل: «أو».

(٩) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فمن».

(١٠) أخرجه أحمد ٢٩٣/٨ (٤٦٦٨)، والبخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩)، وأبو داود (٢٦٢٦)، والبيهقي ١٢٧/٣، ١٥٦/٨، والبخاري في تفسيره ٢/٢٤٠، وفي شرح السنة (٢٤٥٣) من طريق يحيى به. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥٤٢، وعبد بن حميد (٧٥٢)، وابن زنجويه في الأموال (٢١)، والبخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩)، والترمذي (١٧٠٧)، وابن ماجه (٢٨٦٤)، والنسائي (٤٢١٧)، وغيرهم من طرق عن عبيد الله به.

(١١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٨/٣٥.

عن النبي ﷺ نحوه .

فإذ كان معلوماً أنه لا طاعة واجبة لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عذلي ، وكما
الله قد أمر بقوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [٥٢/١٢] وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿ . بطاء
ذوى أمرنا ، كان معلوماً أن الذين أمر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوى أمرنا هم الأئمة
ومن "ولوه أمر المسلمين" ، دون غيرهم من الناس ، وإن كان فرضاً القبول من
كل "أمر أمر" بترك معصيته ودعا إلى "طاعته ، غير" أنه لا طاعة تجب لأحد فيه
أمر ونهى فيما "لم تقم حجة وجوبه إلا للأئمة الذين ألزم الله عباده طاعتهم فيه
أمرأوا به رعيتهم ، مما هو مصلحة لعامة الرعية ، فإن على من أمره بذلك طاعتهم
وكذلك فى كل ما لم يكن لله معصية . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معلوماً بذلك
صحة ما اخترنا من التأويل دون غيره .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يفتى بذلك جل ثناؤه : فإن اختلفتم أيها المؤمنون ، فى
شئ من أمر دينكم ؛ أنتم فيما بينكم ، أو أنتم وولاءة أمركم ، فاشتجرتكم فيه ، ﴿ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ ﴾ . يفتى بذلك : فازتادوا معرفة حكم ذلك ^(٥) الذى اشتجرتكم أنتم بينكم ، أو
أنتم وولاءة أمركم فيه ، من عند الله ، يعنى بذلك : من كتاب الله ، فأتبعوا ^(٦) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولوه المسلمين » ، وفى م : « ولأه المسلمين » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » ، وفى م : « من أمر » ، وفى س : « أمره » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « طاعة الله » ، وفى م ، ت ٢ : « طاعة الله و » .

(٤) فى الأصل : « مما » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى الأصل : « فأتبعوا » .

وجَدْتُمْ فِيهِ^(١) ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ بِاتِّبَاعِكُمْ مَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَحُكْمِهِ وَقَضَائِهِ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَالرَّسُولَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا^(٣) عِلْمَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُبَيَّنًا^(٤) ، فَازْتَادُوا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ إِنْ كَانَ حَيًّا ، وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا فَمِنْ سُنَّتِهِ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . يَقُولُ : افْعَلُوا ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ تَصَدِّقُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . يَعْنِي : بِالْمَعَادِ الَّذِي فِيهِ الثَّوَابُ [٥٣/١٢] وَالْعِقَابُ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَكُمْ مِنَ اللَّهِ الْجَزِيلُ مِنَ الثَّوَابِ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ ، فَلَكُمْ الْأَلِيمُ مِنَ الْعِقَابِ .

وَبَنَحَوْ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

١٥١/٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ لَنْتَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قَالَ : فَإِنْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ^(٥) ؛ إِلَى^(٦) كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ . ثُمَّ نَزَعَ^(٧) مُجَاهِدٌ بِهَذِهِ^(٨) الْآيَةِ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « إِلَى » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « سَبِيل » ، وفي م : « سَبِيلًا » .

(٥) بعده في م : « قَالَ يَقُولُ فَرُدُّوهُ » .

(٦) سقط من : الْأَعْمَلِ .

(٧) في م : « قَرَأَ » .

(٨) في م : « هَذِهِ » .

مِنْهُمْ^(١) . [النساء: ٨٣] .

حدثني المشي ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى^(٢) كتاب الله وسنة نبيه ﷺ^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى الله : إلى كتابه ، وإلى الرسول : إلى سنة نبيه^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، قال : سأل مسلمة ميمون بن مهران عن قوله : ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى^(٥) الله : كتابه ، ورسوله : سنته . فكأنما ألقمه حجرا .

حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا جعفر بن برقان^(٦) ، عن ميمون بن مهران : ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : الرد إلى الله ، الرد إلى كتابه ، والرد إلى رسوله إن كان حيا ، فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٢، ٥٥٤١) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه سعيد بن منصور في سنته (٦٥٦ - تفسير) ، وتقدم أوله في ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) تفسير الثوري ص ٩٦ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٢٩٣/٣ ، ٢٩٤ ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٧٧) ، وزاد أبو نعيم : ما دام حيا ، فإذا قبض فإلى سنته .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٧ .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مروان » ، وفي ت ١ : « مروان » ، وفي س : « عروان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥ ، ١٢ .

(٦) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٤٤) من طريق أبي نعيم به . وأخرجه الطحاوي في =

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . يَقُولُ : رُدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(١) .

[٥٣/١٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ : ﴿ فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : إِنْ كَانَ الرَّسُولُ حَيًّا ، وَ ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ قَالَ : إِلَى كِتَابِهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاهُ : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَغْنَى بِقَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاهُ : ﴿ ذَلِكَ ﴾ : فَرُدُّ مَا تَنَازَعْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، ﴿ خَيْرٌ ﴾ . لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ فِي مَعَادِكُمْ ، وَأَصْلَحْ لَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْأَلْفَةِ وَتَرْكِ التَّنَازُعِ وَالْفِرْقَةِ ، ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يَعْنِي : وَأَحْسَنُ مَوْثَلًا وَمَعْبَةً ، وَأَجْمَلُ عَاقِبَةً . وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى أَنَّ التَّأْوِيلَ التَّفْعِيلُ ، مِنْ « تَأَوَّلَ » ، وَأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ : تَأَوَّلَ : « تَفَعَّلَ » مِنْ قَوْلِهِمْ : آلَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى كَذَا . أَيْ : رَجَعَ . بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٣) .

وَبَنَحَوْ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

= المَشْكَل ٤/ ١٨٣ ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (١٤١٤ ، ٢٣٢٨) ، وَالْخَطِيبُ فِي الْفَقِيهِ وَالْمُتَّفَقُ (٣٧٥ ، ٣٧٦) مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ بَرْقَانَ بِهِ . وَغَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/ ١٧٨ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .
(١) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٩٩٠ عَقِبَ الْأَثَرِ (٥٥٤١ ، ٥٥٤٣) مُعْلَقًا . وَغَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/ ٧٨ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٩٩٠ (٥٥٤٣) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ فِي ٥/ ٢٢٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. قَالَ: وَأَحْسَنُ جَزَاءً^(١)

/ حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. يَقُولُ: ذَلِكَ أَحْسَنُ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَاقِبَةً^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. قَالَ: عَاقِبَةً^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. [٥٣/١٢ ظ] قَالَ: وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً. قَالَ: وَالتَّأْوِيلُ التَّصْدِيقُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ بِقَلْبِكَ فَتَعَلَّمْ، إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ صَدَّقُوا بِمَا أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ، وَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْكِتَابِ، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا﴾. فِي

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٤) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به.

خصومتهم ﴿إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ . يَغْنَى : إلى مَنْ يُعْظَمُونَهُ وَيَصُدُّونَ عَنْ قَوْلِهِ ، وَيَرْضَوْنَ بِحُكْمِهِ مِنْ دُونِ حُكْمِ اللَّهِ ، ﴿وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ . يَقُولُ : وقد أمرهم الله أن يُكَذِّبُوا بما جاءهم به الطَّاغُوتُ الذي يَتَّحَاكَمُونَ إليه ، فتركوا أمر الله ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ ، ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ . يَغْنَى أَنْ الشَّيْطَانُ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَاكِمِينَ إِلَى الطَّاغُوتِ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْهُدَى ، فَيُضِلَّهُمْ عَنْهَا ضَلَالًا بَعِيدًا ، يَعْنَى : فيجور بهم عنها جورًا شديدًا .

وقد ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ دَعَا رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فِي خُصُومَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا إِلَى بَعْضِ الْكُهَّانِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٤/١٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ . قَالَ : كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ خُصُومَةٌ ، فَكَانَ الْمُنَافِقُ يَدْعُو إِلَى الْيَهُودِ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ الرِّشْوَةَ ، وَكَانَ الْيَهُودِيُّ يَدْعُو إِلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ الرِّشْوَةَ ، فَاصْطَلَحَا أَنْ يَتَّحَاكَمَا إِلَى كَاهِنٍ مِنْ جُحَيْثَةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ ^(١) .

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١١٩ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيْوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٨/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

١٥٣/٥

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ فِي هَذِهِ
الآيَةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ،
وَزَادَ فِيهِ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ / إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنِي الْمُنَافِقَ ^(١) ، ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : يَعْنِي الْيَهُودِيَّ ^(٢) ، ﴿ يُرِيدُونَ
أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ . يَقُولُ : إِلَى ^(٣) الْكَاهِنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا
بِهِ ﴾ : أَمِرَ هَذَا فِي كِتَابِهِ ، وَأَمِرَ هَذَا فِي كِتَابِهِ ، أَنْ يَكْفُرَ بِالْكَاهِنِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ،
قَالَ : كَانَتْ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خَصُومَةٌ ، فَقَالَ
الْيَهُودِيُّ : أَحَاكُمُكَ إِلَى أَهْلِ دِينِكَ . أَوْ قَالَ : إِلَى النَّبِيِّ . لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ ، فَاخْتَلَفَا ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُحَيْثَةٍ . قَالَ :
فَنَزَلَتْ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنِي الَّذِي
مِنَ الْأَنْصَارِ ، ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : يَعْنِي الْيَهُودِيَّ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا
إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ : إِلَى الْكَاهِنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ . يَعْنِي : أَمِرَ هَذَا
فِي كِتَابِهِ ، وَأَمِرَ هَذَا فِي كِتَابِهِ . وَتَلَا ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴾ . وَقَرَأَ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ﴾ . إِلَى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ .

[١٢/٤٥ هـ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ

أَبِيهِ ، قَالَ : زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الْمُنَافِقِينَ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الْيَهُودِ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

من اليهود مُدَارَاةً^(١) فى حقّ ، فقال اليهودى له : انطلق إلى نبيّ الله . فعرف أنه سيفضى عليه ، قال : فأبى ، فانطلقا إلى رجلٍ من الكهان ، فتحاكما إليه ، فأنزل^(٢) الله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الآية . حتى بلغ : ﴿ صَلَاةً بَعِيدًا ﴾ : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فى رجلين ؛ رجلٍ من الأنصار يُقال له : بشر . وفى رجلٍ من اليهود ، فى مُدَارَاةٍ كانت بينهما فى حقّ ، فتدارعا بينهما فيه ، فتنافرا إلى كاهنٍ بالمدينة يحكم بينهما ، وتركانيّ الله ﷺ ، فعاب الله ذلك عليهما^(٤) ، وذكر لنا أن اليهودى كان يدعوه إلى النبيّ ﷺ ليحكم بينهما ، وقد علم أن النبيّ ﷺ لن يجور عليه ، فجعل الأنصارى يأتي عليه ، وهو يزعم أنه مسلم ، ويدعوه إلى الكاهن ، فأنزل الله ما تسمعون ، فعاب ذلك^(٥) على الذى يزعم أنه مسلم ، وعلى اليهودى الذى هو من أهل الكتاب ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ صُدُّوهُمْ ﴾^(٦) .

(١) المداراة : التدافع فى الخصومة . التاج (د ر أ) .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) بعده فى الأصل : « عليه » .

(٦) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٩ من طريق سعيد عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ
السَّيِّدِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾. قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ أَسْلَمُوا
وَنَافَقَ بَعْضُهُمْ، وَكَانَتْ قَرِيبَةُ وَالنَّضِيرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قُتِلَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ؛
قَتَلَتْهُ بَنُو قَرِيبَةَ، قَتَلُوا بِهِ مِنْهُمْ، فَإِذَا قُتِلَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي قَرِيبَةَ؛ قَتَلَتْهُ النَّضِيرُ، أَعْطَوْا
دِيَّتَهُ سِتِينَ وَسَقًا^(١) مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا أَسْلَمَ نَاسٌ [٥٥/١٢] مِنْ بَنِي قَرِيبَةَ وَالنَّضِيرِ، قَتَلَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ بَنِي قَرِيبَةَ، فَتَحَاكَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ
النَّضَرِيُّ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نُعْطِيهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الدِّيَّةَ، فَنَحْنُ نُعْطِيهِم الْيَوْمَ ذَلِكَ.
فَقَالَتْ قَرِيبَةُ: لَا، وَلَكِنَّا إِخْوَانُكُمْ فِي النَّسَبِ وَالدينِ، وَدِمَاؤُنَا مِثْلُ دِمَائِكُمْ،
وَلَكِنَّا كُنَّا نَغْلِبُونَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ يُعَيِّرُهُمْ بِمَا
فَعَلُوا، فَقَالَ: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥].^(٢) عَيَّرَهُمْ بِمَا
فَعَلُوا^(٣)، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ النَّضَرِيِّ: كُنَّا نُعْطِيهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سِتِينَ وَسَقًا وَنَقْتُلُ مِنْهُمْ وَلَا
يَقْتُلُونَنَا. فَقَالَ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فَأَخَذَ النَّضَرِيُّ فَقَتَلَهُ
بِصَاحِبِهِ، فَتَفَاخَرَتِ النَّضِيرُ وَقَرِيبَةُ، فَقَالَتِ النَّضِيرُ: نَحْنُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ. وَقَالَتْ
قَرِيبَةُ: نَحْنُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ. وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ إِلَى أَبِي بُرْدَةَ^(٤) الْكَاهِنِ الْأَسْلَمِيِّ، فَقَالَ
الْمُنافِقُونَ^(٥) مِنْ قَرِيبَةَ وَالنَّضِيرِ: انْطَلِقُوا إِلَى أَبِي بُرْدَةَ^(٦) يُنْفِرُ^(٧) بَيْنَنَا. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ قَرِيبَةَ وَالنَّضِيرِ: لَا، بَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُنْفِرُ بَيْنَنَا، فَتَعَالَوْا إِلَيْهِ. فَأَتَى الْمُنافِقُونَ،

(١) الوسق ستون صاعاً، والصاع: هو خمسة أرباط وثلث. اللسان (و س ق).

(٢) (٢ - ٢) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فَعَيَّرَهُمْ».

(٣) فِي م: «أَبَى بُرْدَةَ». وَيَنْظُرُ الْإِصَابَةُ ٦/٤٣٤، ٣٧/٧، ٣٨.

(٤) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الْمُنافِقُ».

(٥) نَافَرَتِ الرَّجُلَ مُنَافَرَةً: إِذَا قَاضَيْتَهُ. وَنَفَرَهُ وَأَنْفَرَهُ إِذَا حَكَمَ لَهُ بِالْغَلْبَةِ. وَهُوَ مِنَ الْمُنَافَرَةِ، وَهِيَ الْمُنَافِقَةُ.

النهاية ٥/٩٣، واللسان (ن ف ر).

وَانْطَلِقُوا إِلَى أَبِي بُرْدَةَ^(١) فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: أَعْظِمُوا الْقِسْمَةَ.. يَقُولُ: أَعْظِمُوا الْخَطَرَ^(٢).
فَقَالُوا: لَكَ عَشْرَةُ أَوْسَاقٍ. قَالَ: لَا، بَلْ مِائَةٌ وَسِتِّي، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَفَرَّ
النَّضِيرَ فَتَقْتُلَنِي قُرَيْظَةً، أَوْ أَتَفَرَّ قُرَيْظَةً فَتَقْتُلَنِي النَّضِيرَ، فَأَتَبُوا أَنْ يُعْطَوْهُ فَوْقَ عَشْرَةِ
أَوْسَاقٍ، وَأَتَى أَنْ يَخُكِّمَ بَيْنَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى
الطَّاغُوتِ﴾: وَهُوَ أَبُو بُرْدَةَ^(٣)، ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾. إِلَى قَوْلِهِ:
﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: الطَّاغُوتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عُمَى، قَالَ: ثَنَى
أَبِي، [٥٥٠/١٢] عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى
الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾: وَالطَّاغُوتُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَقَالُ لَهُ:
كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ. وَكَانُوا إِذَا مَا دُعُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرِّسُولِ لِيُخَكِّمَ بَيْنَهُمْ
قَالُوا: بَلْ نَحَاكِمُكُمْ إِلَى كَعْبٍ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى
الطَّاغُوتِ﴾ الْآيَةُ^(٥).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا

(١) فِي م: ٥٥٠/١٢. وَيَنْظُرُ الْإِصَابَةُ ٦/٤٣٤، ٣٧/٧، ٣٨.

(٢) الْخَطَرُ: الرَّهْنُ بَعِيْنُهُ، وَهُوَ مَا يَتْرَاهُنَ عَلَيْهِ. التَّاجُ (خ ط و).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٩١/٣ (٥٥٤٩) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٩٢/٣ (٥٥٥٣) عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَعْدٍ بِهِ.

(٥) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٣/٧ ()

أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٦٠﴾ . قال : تنازع رجلٌ من المنافقين ورجلٌ من اليهود ، فقال المنافق : اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف . وقال اليهودي : اذهب بنا إلى النبي محمد ^(١) . فقال الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴿٦١﴾ . الآية والتي تليها فيهما ^(٢) أيضًا .

حدثني المشني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فذكر مثله ، إلا أنه قال : وقال اليهودي : اذهب بنا إلى محمد ^(٣) .

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ابن أنس في قوله : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ . قال : كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ بينهما خصومة ، أحدهما مؤمن والآخر منافق ، فدعاه المؤمن إلى النبي ﷺ ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ، فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ . قال : تنازع رجلٌ من المؤمنين

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، وبعده في هذه النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقوله .

(٢) في م : « فيهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩١/٣ (٥٥٤٨) ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

ورجلٌ من اليهود، فقال اليهودي: اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف. وقال المؤمن: اذهب بنا إلى النبي ﷺ. [٥٦/١٢] فقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿صُدُّوْا﴾. قال ابن جريج: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾. قال: القرآن، ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾. قال: التوراة. قال: ويكون بين المسلم والمنافق الحق، فيدعوه المسلم إلى النبي ﷺ؛ ليحايكه إليه، فيأتي المنافق ويدعوه إلى الطاغوت. قال ابن جريج: قال مجاهد: الطاغوت كعب بن الأشرف^(١).

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾: هو كعب بن الأشرف^(٢).

وقد بينا معنى الطاغوت في غير هذا الموضع، فكريها إعادته^(٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُّوْا﴾.

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يعني بذلك جل ثناؤه: ألم تر يا محمد إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك من المنافقين، وإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك، من أهل الكتاب، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾. يعني بذلك: وإذا قيل لهم^(٤): هلموا إلى حكم الله الذي أنزله في كتابه، وإلى الرسول ليحكم بيننا،

(١) بعده في الأصل: «وقد أمروا أن يكفروا».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف.

(٣) ينظر ما تقدم في ٥٥٥/٤ - ٥٥٨.

(٤) في ص، م: «تعالوا هلموا».

(٥) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «تعالوا».

﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ﴾ . يعنى بذلك : يَمْتَنِعُونَ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ لَتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، وَيَمْتَنِعُونَ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ كَذَلِكَ ^(١) غَيْرَهُمْ ﴿صُدُّوْا﴾ .

وقال ابن جريج فى ذلك بما حدثنا به القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ . قال : دعا المسلم المنافق إلى رسول الله ﷺ [٥٦/١٢] ؛ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ^(٢) . قال : ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُّوْا﴾ .

وأما على تأويل ^(٣) مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ ^(٤) الداعى إلى النبى ﷺ اليهودى ، والمذعور إليه المنافق ، على ما ذكرت من أقوال من قال ذلك فى تأويل قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ . فإنه على ما بيئت قبل .

/القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾ ١٥٦/٥
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ آدَانَا إِلَّا إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : فكيف بهؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وهم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾ . يعنى : إذا نزلت بهم نعمة من الله ، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ . يعنى : بذنوبهم التى سلفت منهم ، ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ . يقول : ثم جاءوك يخلفون بالله كذباً وزوراً ، ﴿إِنَّ آدَانَا إِلَّا إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾ . وهذا خبر من الله عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يزدعهم عن النفاق

(١) فى الأصل ، ص ، س : «لذلك» .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «وقول» .

الْغَيْرِ^(١) وَالنَّقَمِ ، وَأَنَّهُمْ وَإِن نَّالَتْهُمْ^(٢) عُقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ احْتِكَامِهِمْ إِلَى الطَّاعُوتِ ، لَمْ يُنِيبُوا وَلَمْ يَتُوبُوا ، وَلَكِنَّهُمْ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ كَذِبًا وَجُرْأَةً عَلَى اللَّهِ : مَا أَرَدْنَا بِاحْتِكَامِنَا إِلَيْهِ إِلَّا الْإِحْسَانَ مِنْ بَعْضِنَا إِلَى بَعْضٍ ، وَالصَّوَابُ فِيمَا احْتَكَمْنَا فِيهِ إِلَيْهِ^(٣) بِاحْتِكَامِنَا إِلَيْهِ^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ﴾ [٥٧/١٢] يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿ ١٣ ﴾ .
قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ : هؤلاء المنافقون ، ﴿ الَّذِينَ ﴾ وصف^(٤) لك يا محمد صفتهم ، ﴿ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ في احتكامهم إلى الطاعوت ، وتركهم الاحتكام إليك ، وصدودهم عنك ، من النفاق والزَّيغ ، وإن حلفوا بالله ما أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ، ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ . يقول : فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم ، ولكن عِظْهُمْ بتحذيرك إياهم بأن الله أن يحلَّ بهم ، وعقوبته أن تنزل بدارهم ، وحذرهم غِب^(٥) مكره ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله ، ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . يقول : مُرِّهم باتقائه الله والتصديق به وبرسوله ووعدِهِ ووعدِهِ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «الغير» والغير : أحداث الدهر وأحواله المتغيرة . اللسان (غ ي ر) .

(٢) في ص ، م ، ت ، ٢ : «نأثمهم» ، وفي ت ، ١ ، س : «يأثمهم» .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، وفي ت ، ١ ، س : «احتكامنا إليه» .

(٤) في الأصل : «وصف» .

(٥) في م : «من» ، وفي ت ، ١ : «عن» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَغْنَى بِذَلِكَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وَلَمْ تُرْسَلْ يَا مُحَمَّدُ رَسُولًا إِلَّا فَرَضْتُ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلْتُهُ إِلَيْهِ . يَقُولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : فَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ فَرَضْتُ طَاعَتَهُمْ عَلَى مَنْ أَرْسَلْتُهُ إِلَيْهِ .

وإنما هذا توبيخ من الله جل ثناؤه للمُخْتَكِمِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، الَّذِينَ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا / اخْتَصَمُوا فِيهِ إِلَى الطَّاغُوتِ ، صُدُّوْداً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . يَقُولُ لَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا أَرْسَلْتُ رَسُولًا إِلَّا فَرَضْتُ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلْتُهُ [٥٧/١٢] إِلَيْهِ ، فَمُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ أَوْلَئِكَ الرُّسُلِ ، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَتَهُ وَالرِّضَا بِحُكْمِهِ وَاحْتَكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ ، فَقَدْ خَالَفَ أَمْرِي وَضَيَّعَ فَرَضِي . ثُمَّ أَخْبَرَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ رُسُلَهُ ، فَإِنَّمَا يُطِيعُهُمْ بِإِذْنِهِ . يَغْنَى : بِتَقْدِيرِهِ ذَلِكَ لَهُ ^(١) ، وَقَضَائِهِ السَّابِقِ فِي عِلْمِهِ وَمَشِئَتِهِ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : نَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ شَيْبٍ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : وَاجِبٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعَهُمْ مِنْ شَاءِ اللَّهِ ، وَلَا يُطِيعُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ^(٢) .

وإنما هذا تعريض من الله تعالى ذكروه لهؤلاء المنافقين ، بَأَن تَرْكَهُم طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَالرِّضَا بِحُكْمِهِ ، إِنَّمَا هُوَ لِلْسَّابِقِ ^(٣) مِنْ خِذْلَانِهِ وَغَلْبَةِ الشَّقَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانُوا مِمَّنْ أِذْنُ اللَّهِ لَهُ فِي الرِّضَا بِحُكْمِهِ ، وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِهِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) في الأصل : « السابق » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٦٤).

قال أبو جعفر رحمه الله: يغنى بذلك جل ثناؤه: ولو أن هؤلاء المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الآيتين، الذين إذا دُعوا إلى حكم الله وحكم رسوله صدّوا صدودًا ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ باكتسابهم^(١) العظيم من الإثم في احتكاكهم إلى الطاغوت، وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله إذا دُعوا إليها، ﴿جَاءُوكَ﴾ يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم إلى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك، جاءوك تائبين منيبين، فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم^(٢)، [٥٨/١٢] وسأل لهم الله رسوله ﷺ مثل ذلك. وذلك هو معنى قوله جل ثناؤه: ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾.

وأما قوله: ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. فإنه يقول: لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنبهم^(٣)، ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا﴾. يقول: راجعًا لهم مما يكرهون إلى ما يُحبون، ﴿رَحِيمًا﴾ بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه.

وقال مجاهد: غنى بذلك اليهودي والمسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾. إلي قوله: ﴿وَيَسْأَلُ النَّاسُ الْمُسْلِمِينَ﴾. قال: هو الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «إياها».

(٢) في الأصل: «عليه».

(٣) في م: «ذنبهم».

الأشرف^(١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥).

١٥٨/٥

/ قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يغنى جل ثناؤه بقوله: ﴿فَلَا﴾: فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك، وهم يحتكمون إلى الطاغوت، ويصدّون عنك إذا دُعوا إليك يا محمد. ثم^(٢) اشتأنف القسم جل ثناؤه، فقال: ﴿وَرَيْكَ﴾ يا محمد، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. أى: لا يصدّقون بى وبك وما أنزلت إليك، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. يقول: حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم، فالتبس عليهم حكمه.

يُقَالُ منه^(٣): شَجَرَ يَشْجُرُ شُجُورًا^(٤) وشَجَرًا^(٥)، وتشاجر القوم، إذا اختلفوا فى الكلام والأمر، مُشَاجِرَةً وشِجَارًا.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. يقول: ثم لا يجدوا فى أنفسهم ضيقًا مما قضيت. وإنما معناه: ثم لا تخرج أنفسهم مما قضيت. أى: لا تأثم بإنكارها ما قضيت، وشكها فى طاعتك، [٥٨/١٢] وأن الذى^(٥) قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه.

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٣/٣ (٥٥٥٦)، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٢ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «و».

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٤ - ٥) سقط من: الأصل.

(٥) بعله فى الأصل: «قضيته».

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ . قال : يقول : شكاً^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ . يقول : شكاً .

حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ . قال : إثماً .^(٢) وقوله : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . يقول : ويسلموا لقضائك وحكمك ، إذعائاً منهم لك^(٣) بالطاعة ، وإقراراً لك بالنبوة تسليماً^(٤) .

واختلف أهل التأويل فيمن غنى بهذه الآية ، وفيمن نزلت ؛ فقال بعضهم : نزلت في الزبير بن العوام وخضم له من الأنصار ، اختصماً إلى النبي ﷺ في بعض الأمور .

ذكر الرواية بذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس والليث بن سعيد ، عن ابن شهاب ، أن عروة بن الزبير حدثه ، أن عبد الله بن الزبير

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٥/٣ (٥٥٦٢) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) تفسير القرطبي ٢٦٩/٥ ، والدر المنثور ١٨١/٢ .

حدثه، عن الزبير بن العوام، أنه خاصم رجلاً من الأنصار، قد شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، في شراج^(١) من الحرة، كانا يسقيان به كلاهما النخل، فقال الأنصارى: سرح الماء يُمُّ. فأتى عليه، فقال رسول الله ﷺ: «اشقي يا زبير، ثم أُرْسِلِ الماءَ^(٢) إلى جارك». فغضب الأنصارى وقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمّك؟ فتلون وجهه رسول الله ﷺ، ثم قال: «اشقي يا زبير، ثم اخسِ الماءَ^(٣) حتى يَرُجَّعَ إلى الجذر». واستوعى^(٤) رسول الله ﷺ للزبير حقّه^(٥). وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه الشفقة له وللأنصارى، فلما أحفظ^(٦) رسول الله ﷺ الأنصارى، استوعى^(٧) للزبير حقّه في صريح الحكم، قال: فقال الزبير: ما [٥٩/١٢] أَحْسَبُ هذه الآية أنزلت إلا في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية^(٨).

(١) الشراج، بالكسر جمع شَرَج، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل. التاج (ش رج).

(٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) في الأصل: «اخبس».

(٤) بعده في الأصل: «ثم قال يا زبير».

(٥) استوعى: استوعب واستوفى. اللسان (و ع ي).

(٦) بعده في ص، م: «قال أبو جعفر: والصواب: استوعب».

(٧) أحفظه: أغضبه. التاج (ح ف ظ).

(٨) في م: «استوعب».

(٩) أخرجه الطحاوى في المشكل (٦٣٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٣، ٩٩٤ (٥٥٥٨) عن يونس ابن عبد الأعلى به، وأخرجه الطحاوى في المشكل (٥٤٤٨) بسنده ومثله وليس في إسناده عبد الله بن الزبير، وأخرجه النسائي (٥٤٢٢) عن يونس بن عبد الأعلى، والحارث بن مسكين عن ابن وهب به. وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (١٠٢١) من طريق ابن وهب به. وأخرجه الحاكم ٣/٣٦٤ من طريق ابن أخى الزهرى عن الزهرى به. وأخرجه أحمد (١٤١٩)، والبخارى (٢٧٠٨)، والبيهقى (٢١٩٤) من طريق شعيب عن الزهرى عن عروة عن الزبير به (لم يذكر في إسناده عبد الله بن الزبير) وأخرجه أحمد (١٦١١٦)، وعبد بن حميد (٥١٩ - منتخب)، والبخارى (٢٣٥٩)، ومسلم (٢٣٥٧)، وأبو داود (٣٦٣٧) والترمذى =

٥٩/٥ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : خَاصَمَ الزَّيْبِرَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي
شَرْجٍ مِنْ شِرَاجٍ ^(١) الْحَرَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا زَيْبِرُ ، أَشْرَبْتَ ثُمَّ خَلَّ سَبِيلَ
الْمَاءِ » . فَقَالَ الَّذِي مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٢) مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ^(٣) : اْعْدِلْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ ابْنُ
عَمَّتِكَ . قَالَ : فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ أَنَّ قَدْ سَاءَ مَا قَالَ ، ثُمَّ قَالَ : «
يَا زَيْبِرُ ، اخْبِسِ الْمَاءَ إِلَى الْجَذْرِ - أَوْ : إِلَى الْكُعْبَيْنِ - ثُمَّ خَلَّ سَبِيلَ الْمَاءِ » . قَالَ :
وَنَزَلَتْ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(٤) .
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرٍ ^(٥) الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ، قَالَ : ثنا
سَفِيَّانُ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ؛ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ،
أَنَّ الزَّيْبِرَ خَاصَمَ رَجُلًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَضَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزَّيْبِرِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِمَا قَضَى
لِلزَّيْبِرِ : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ ﴾ . إِلَى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ ^(٥) .

= (١٣٦٣، ٣٠٢٧) ، والنسائي (٥٤٣١) ، وابن ماجه (١٥، ٢٤٨٠) ، والطحاوى فى المشكل (٦٣٣) ،
وابن حبان (٢٤) من طرق عن الليث بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عبد الله بن الزبير به (ليس فى
إسناده الزبير) وسيأتى عن عروة مرسلًا .

(١) فى الأصل : « شرج » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وبنو أُمَيَّة هم بنو زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وليسوا بنى أُمَيَّة بن
عبد شمس ، فهؤلاء قرشيون . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٥ .

(٣) أخرجه يحيى بن آدم (٣٣٧) ، والبخارى (٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ، ٤٥٨٥) ، والبيهقى ١٥٤/٦ من طرق
عن الزهري به .

(٤) فى الأصل : « عمر » .

(٥) أخرجه الحميدى (٣٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٦٠ - تفسير) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٤/٢٣
(٦٥٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
١٨٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في المنافق واليهودى اللذين وصف الله صفتهم في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، وحدثني المشي ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال حدثنا شبل ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . قال : هذا الرجل اليهودى والرجل المسلم اللذان تحاكما [٥٩/١٢ ظ] إلى كعب بن الأشرف^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي بنحوه ، إلا أنه قال : احتكما^(٢) إلى الكاهن^(٣) .

وهذا القول - أعنى قول من قال : غنى به المحتكمان إلى الطاغوت ، اللذان وصف الله شأنهما في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ - أولى بالصواب ؛ لأن قوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . فى سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم ، والحاق بعض ذلك ببعض - ما لم تأت دلالة على

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٢ إلى المصنف .

انقطاعه ، أولى .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن في الخبر^(١) الذي روى عن الزبير^(٢) وابن الزبير من قصته وقصة الأنصاري في شراج الحرة ، وقول من قال في خبرهما : فنزلت : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . ما يُنبئ عن^(٣) انقطاع حكم هذه الآية وقصتها من قصة الآيات قبلها ، فإنه غير مستحيل أن تكون الآية نزلت / في قصة المحتكمين إلى الطاغوت ، ويكون فيها بيان حكم^(٤) ما اختصم^(٥) ١٦٠/٥ فيه الزبير وصاحبه الأنصاري ، إذ^(٦) كان في الآية دلالة^(٧) على ذلك ، وإذا كان ذلك غير مستحيل ، فإن إلحاق معنى بعض ذلك ببعض أولى ، ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد ، إلا أن تأتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض ، فيعدل به عن معنى ما قبله .

وأما قوله : ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ . فإنه منصوب عطفًا على قوله : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ .^(٨) نصبه عطفًا به على قوله : ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ [٦٠/١٢] مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في الأصل : « أي الزبير » .

(٣) بعده في الأصل : « حكم » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « احتكم » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « كانت الآية دالة » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وقوله ثم لا يجدوا في أنفسهم نصب عطفًا على قوله » .

قال أبو جعفر محمد بن جرير : يَغْنَى جُلُّ ثَنَائِهِ بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَىٰ
 أَنِ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم ﴾ : ولو أنا فرضنا على هؤلاء الذين يُزْعَمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بما
 إِلَيْكَ ، الْمُحْتَكِمِينَ إِلَى الطَّاغُوتِ ، أَنِ يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَأَمْرُنَا بِهِمْ بِذَلِكَ ، أَوْ أَن يَخْرُجُوا
 مِنْ دِيَارِهِمْ مُهَاجِرِينَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ أُخْرَى سِوَاهَا ، ﴿ مَا فَعَلُوهُ ﴾ . يقول : ما فعلوا
 أَنْفُسَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، وَلَا هَاجَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ، فَيَخْرُجُوا عَنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛
 لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

وَبَنَحَوْ مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ " جَمَاعَةٌ مِنْ " أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ
 نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم ﴾
 يَهُودٌ ، يَغْنَى - " (أَوْ كَلِمَةً تَشْبِيهَا) " - وَالْعَرَبُ ، كَمَا أَمَرَ أَصْحَابُ مُوسَى
 السَّلَامُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
 مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾
 كَمَا أَمَرَ أَصْحَابُ مُوسَى أَنِ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْخَنَاجِرِ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ،
 السَّدِيُّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا ﴾

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٥/٣ (٥٥٦٣) ، وعنه
 السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٢ إلى عبد بن حميد .

إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴿١﴾ : افْتَحَرَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَعَّاسٍ وَرَجُلٌ مِّنْ يَهُودَ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ ^(١) كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، فَقَتَلْنَا ^(٢) أَنْفُسَنَا ، فَقَالَ ثَابِتٌ : وَاللَّهِ لَوْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ لَقَتَلْنَا أَنْفُسَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي هَذَا : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْئًا ﴾ ^(٣) .

[١٢ / ٦٠ ظ] حَدَّثَنِي الْمُشَنَّى : قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو زَهْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ ﴾ / إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴿١﴾ . قَالَ رَجُلٌ : لَوْ أَمَرْنَا لَفَعَلْنَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنْ مِنْ أُمَّتِي لَرَجَالًا ، الْإِيمَانُ أَثْبَتُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي » ^(٤) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ الرِّفْعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ ؛ فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يُزْعِمُ أَنَّهُ رُفِعَ ﴿ قَلِيلٌ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ جُعِلَ بَدَلًا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَضْمُرَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا فَعَلُوا ﴾ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَهُمْ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ : إِنَّمَا رُفِعَ عَلَى نِيَّةِ التَّكْرِيرِ ، كَأَنَّ مَعْنَاهُ : مَا فَعَلُوهُ ، مَا فَعَلَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ . كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبٍ ^(٥) :

وَكُلُّ أَخٍ مُّفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُؤُا يَبْكُ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَوْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَقَتَلْنَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٩٦/٣ (٥٥٦٨) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضَلٍ بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّبَّيْعِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٨١/٢ إِلَى الْمَصْنَفِ .

(٥) دِيَوَانُهُ ص ١٨١ . وَنَسَبَهُ الْأَمْدِيُّ إِلَى حَضْرَمِيِّ بْنِ عَامِرٍ . يَنْظُرُ الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ص ١١٦ .

(٦) الْفَرَقْدَانُ : نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ لَا يَفْرَهُانِ ، وَلَكِنَّهُمَا يَطُوفَانِ بِالْجَدَى ، وَقِيلَ : هُمَا كَوْكَبَانِ قَرِيْبَانِ مِنَ الْقُطْبِ ، وَقِيلَ : هُمَا كَوْكَبَانِ فِي بَنَاتِ نَعَشِ الصَّغْرَى . التَّاجُ (ف ر ق د) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : رفع القليل بالمعنى الذى دلَّ ع
 قوله : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ . وذلك أن معنى الكلام : ولو أنا كتبنا عليهم
 اقتلوا أنفسكم ، أو اخْرِجُوا مِنْ ديارِكم ، ما فعله ^(١) إلا قليلٌ منهم . فقليل :
 فعلوه ^(٢) . على الخبر عن الذين مضى ذكرهم فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَتَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . ثم استثنى القليل ، فز
 بالمعنى الذى ذكرنا ؛ إذ كان الفعل منفيًا عنه .

وهى فى مصاحف أهل الشام : (ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ^(٣) . وإذا قُرِ
 كذلك ، فلا مؤونة ^(٤) على قارئه فى إعرابه ؛ لأنه المعروف من كلام العرب ، إذ كا
 الفعل مشغولاً بما فيه من ^(٥) كناية من قد جرى ذكره ، ثم استثنى منهم القليل .
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ
 تَنبِيْهًا ﴾ ^(٦) .

[٦١/١٢] يعنى جلُّ ثناؤه بذلك : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم
 آمنوا بما أنزل إليك ، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ، ويصدّون عند
 صدودًا ، ﴿ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ . يعنى : ما يُذَكِّرون به من طاعة الله
 والانتهاى إلى أمره ، ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . فى عاجل دنياهم وأجل معادهم
 ﴿ وَأَشَدَّ تَنبِيْهًا ﴾ : وأثبت لهم فى أمورهم ، وأقوى ^(٧) لهم عليها ^(٨) . وذلك أ

(١) فى الأصل : « فعلوه » .

(٢) بعده فى الأصل : « على الحكم » .

(٣) ينظر المصاحف ص ٤٥ . وهى قراءة ابن عامر من السبعة . ينظر حجة القراءات ص ٢٠٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مرد به » ، وفى س : « مرد » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أقوم » .

(٧) فى الأصل : « عليهم » .

المنافق يَعْمَلُ عَلَى شَكٍّ ، فَعَمَلُهُ يَذْهَبُ بَاطِلًا ، وَعَنَاؤُهُ ^(١) يَضْمَحِلُ فَيَصِيرُ هَبَاءً ، وَهُوَ بِشَكِّهِ يَعْمَلُ عَلَى وَنَاءٍ ^(٢) وَضَعِيفٍ ، وَلَوْ عَمِلَ عَلَى بَصِيرَةٍ لَأَكْتَسَبَ بِعَمَلِهِ أَجْرًا ، وَلَكَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ذُخْرًا ، وَكَانَ عَلَى عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ أَقْوَى ^(٣) ، وَلِنَفْسِهِ أَشَدَّ ^(٤) تَنْبِيئًا ؛ لِإِيمَانِهِ بِوَعْدِ اللَّهِ عَلَى طَاعَتِهِ وَعَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُهُ ^(٥) . وَلِذَلِكَ قَالَ مَنْ قَالَ :
معنى قوله : ﴿ وَأَشَدَّ تَنْبِيئًا ﴾ : تصديقًا .

كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ،
عن السدي : ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيئًا ﴾ . قال : تصديقًا ^(٥) .

لأنه إذا كان مصدقًا كان لنفسه أشدَّ تنبيئًا ، ولعزمه فيه أشدَّ تصحيحًا . وهو
نظير قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٦٥] . وقد أتينا على بيان ذلك في موضعه بما فيه
الكفاية من إعادته ^(٦) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦٧)
وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يَغْنَى بِذَلِكَ جُلُّ ثَنَائِهِ : وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعِظُونَ بِهِ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، لِإِيمَانِنَا بِإِيَاهُمْ / عَلَى فَعْلِهِمْ مَا وَعِظُوا بِهِ مِنْ طَاعَتِنَا ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى

(١) في م : « غناؤه » ، وفي س : « عناؤه » .

(٢) في الأصل : « رياء » . والوناء معدود ومقصور : الضعف والتعب والفترة . اللسان (و ن ي) .

(٣ - ٣) في م : « لنفسه وأشد » .

(٤) بعده في الأصل : « له » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٦/٣ (٥٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) تقدم في ٦٧/٤ وما بعدها .

(تفسیر الطبری ١٤/٧)

أمرنا ، ﴿ أَجْرًا ﴾ . يَغْنَى : [٦١/١٢ ط] جزاء وثوابًا عظيمًا ، وأشدَّ تشييتًا لعزائمهم وآرائهم ، وأقوى لهم على أعمالهم إلهاديتناهم ^(١) صراطًا مستقيمًا . يَغْنَى : طريقًا أغوجاج فيه ، وهو دينُ الله القيم ^(٢) الذي اختاره لعباده ، وشرعه لهم ، وذلك الإسلام .

ومعنى قوله : ﴿ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ : ولوقفناهم للصراط المستقيم ثم ذكر جل ثناؤه ما وعد أهل طاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام من الكرامة الدائمة لديه ، والمنازل الرفيعة عنده ، فقال : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ الآية .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿ ٧٠ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يَغْنَى بذلك جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ بالتسليم لأمرهما ، وإخلاص الرضا بحكميهما ، والانتهاى إلى أمرهما ، والانزجار عما نهى ^(٣) عنه من معصية الله ، فهو ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بهدائيه ^(٤) والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه في ^(٥) الآخرة إذا دخل الجنة ﴿ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ وهم جمع ^(٦) صديق

(١) فى الأصل : « لهديناهم » ، وفى م : « لهديتنا إياهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « القويم » .

(٣) فى الأصل : « نهى » ، وفى ت ، ١ : « نهينا » .

(٤) فى الأصل : « لهدائيه » .

(٥) فى م : « وفى » .

(٦) فى الأصل : « جميع » .

واختلِف في معنى « الصَّدِّيقِينَ » ؛ فقال بعضهم : الصَّدِّيقُونَ : تُبَاغُ الأنبياءِ الذين صدَّقوهم واتَّبَعُوا منهاجهم بعدهم حتى لحِقُوا [٦٢/١٢] بهم ، فكأنَّ الصَّدِّيقَ « فِعْلِيل » - على مذهبِ قائلِي هذه المقالة - مِنَ الصَّدِيقِ ، كما يُقالُ : رجلٌ سَكُورٌ - مِنَ السُّكْرِ ، إذا كان مُدْمِنًا على ذلك - وَشَرِيبٌ وَخَمِيرٌ .

وقال آخرون : بل هو « فِعْلِيل » مِنَ الصَّدَقَةِ . وقد رُوِيَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ تأويلٍ مَنْ قال ذلك خبرٌ^(١) ، وهو ما حَدَّثَنَا به سفيانُ بْنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عن موسى بْنِ يعقوبَ ، قال : أَخْبَرَتْنِي عَمَّتِي قُرَيْبَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ زَمْعَةَ ، عن أُمِّهَا كَرِيمَةَ^(٢) بِنْتِ الْمُقْدَادِ^(٣) ، عن ضُبَاعَةَ^(٤) بِنْتِ الزَّيْبِرِ - وكانت تحتَ الْمُقْدَادِ - عن الْمُقْدَادِ ، قال : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْكَ شَكَّكَتُ فِيهِ . قال : « إِذَا سَكَ أَحَدُكُمْ فِي الْأَمْرِ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ » . قال : قُلْتُ : قَوْلُكَ فِي أَزْوَاجِكَ : « إِنِّي لَا زُجُوجَ لهنَّ مِنْ بَعْدِي الصَّدِّيقِينَ » . قال : « مَنْ تَغْنُونُ^(٥) الصَّدِّيقِينَ ؟ » . قُلْتُ : أَوْلَادُنَا الَّذِينَ يَهْلِكُونَ صَغَارًا ، قال : « لَا ، وَلَكِن الصَّدِّيقِينَ هُمُ الْمَصْدُقُونَ »^(٦) .

وهذا خبرٌ لو كان إسناده صحيحًا لم نَسْتَغِزْ أَنْ نَعُدُّوه إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ^(٧) فِي

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ : « ابنة المقدام » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/٣٥ .

(٣) في ص ، ت ، ١ : « متاعه » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢١/٣٥ .

(٤) في ت ، ١ ، س : « يحنون » . وفي مصدرى التخريج : « تعدون » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٤٨٩) - ومن طريقه الطبراني ٢٦٠/٢٠ (٦١٣) - عن خالد بن مخلد به ، وأخرجه الطبراني ٢٦١/٢٠ (٦١٣) من طريق خالد به .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ولو كان » .

إسناده بعض ما فيه . فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بـ « الصديق »^(١)
يَكُونُ معناه : المصدق^(٢) قوله بفعله . إذ كان الفِعْلُ في كلامِ العربِ^(٣) إنما يأتي
كان مأخوذاً من الفعل بمعنى المبالغة ، إما في المدح وإما في الذم ، ومنه قوله جلَّ
في صفةِ مريمَ : ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ [المائدة : ٧٥] . وإذا^(٤) كان معنى ذلك
وصفنا ، كان داخلًا من كان موصوفًا بما قلنا في صفةِ المتصدقين والمصدقين^(٥)
﴿ وَالشُّهَدَاءُ ﴾ . وهم جمعُ شهيدٍ : وهو المقتولُ في سبيلِ / الله ، سُمِّيَ بذلك
لقيامه بشهادةِ الحقِّ في جنبِ الله حتى قُتِلَ ، ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ وهم جمعُ صالح
وهو كُلٌّ من^(٦) صلحت سيرته وعلايته .

١٦٣/٥

وأما قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيَاكَ رَفِيقًا ﴾ . فإنه يَعْنِي : وحسن هؤلاء
الذين نعُثهم ووصفُهم^(٧) رفقاء في الجنة . والرفيق في لفظ واحد^(٨) ، بما
الجميع^(٩) ، كما قال الشاعر^(١٠) :

[٦٢/١٢] دَعَوْنُ^(١١) الهوى ثم اِزْمَيْنِ قلوبنا بأشْهُمِ أعداءِ وهن صدي

(١) في الأصل : « بالتصدق » .

(٢) في الأصل : « المتصدق » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « إنما » ، وفي س : « إن » .

(٥) بعده في س : « به والصديقين » .

(٦) في الأصل : « ما » .

(٧) في س ، م : « وصفهم » .

(٨) في م : « الواحد » .

(٩) في الأصل : « الجمع » .

(١٠) هو جرير بن عطية ، والبيت في ديوانه ٣٧٢/١ .

(١١) في م : « نصين » .

بمعنى : وهن صدائق .

وأما نصبُ الرقيق فإن أهل العربية يختلفون فيه ، فكان بعضُ نحويي البصرة يَرى أنه منصوبٌ على الحال ، وَيَقُولُ : هو كقولِ القائل^(١) : كَرُمَ زيدٌ رجلاً . وَيَعْدِلُ به عن معنى : نِعَم الرجلُ ، وَيَقُولُ : إِنَّ « نِعَم »^(٢) ، لا تَقَعُ إلا على اسمٍ فيه ألفٌ ولا مَ أو على نكرة . وكان بعضُ نحويي الكوفة يَرى أنه منصوبٌ على التفسير^(٣) ، وَيُنَكِّرُ أن يَكُونَ حالاً ، وَيَسْتَشْهِدُ على ذلك بأن العربَ تَقُولُ : كَرُمَ زيدٌ من رجلٍ ، وحسن أولئك من رفقاء . وأن دخولَ « من » دلالةٌ على أن الرقيقَ مُفسَّرُهُ . قال : وحكى عن العربِ : نِعِمتم رجلاً . فدلُّ^(٤) على أن ذلك نظيرُ قوله : وحسنتم رُفقاء . وهذا القولُ أولى بالصواب ؛ للعلية التي ذكرناها لقائليه . وقد ذكر^(٥) أن هذه الآية نزلت ؛ لأن قومًا^(٦) حزنوا على فقدِ رسولِ الله ﷺ حَذَرًا أن لا يَرَوْهُ في الآخرة .

ذكرُ الرواية بذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمي ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرة ، عن سعيدِ ابنِ جبيرة ، قال : جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى النبي ﷺ ، وهو محزونٌ ، فقال له النبي ﷺ : « يا فلانُ ، ما لى أراك محزونًا ؟ » قال : يا نبيَّ الله ، شيءٌ فكُرتُ فيه . فقال : « ما هو ؟ » قال : نحن نَعُدُّو عليك ونزُوحُ ، نَنْظُرُ في وجهك ونُجَالِسُك ، غدا تُزْفَعُ مع النبيين فلا نَصِلُ إليك . فلم يَزُدْ النبي ﷺ شيئًا ، فاتاه

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الرجل » .

(٢) بعده في الأصل : « الرجل » .

(٣) هو التمييز . وقد تقدم مرارًا .

(٤) في الأصل : « يدل » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ذكرنا » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « قوله » .

جبريلُ بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ قال فَبَعَثَ [٦٣/١٢] النَّبِيُّ ﷺ ^(١) فَبَشَّرَهُ ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الصُّخَيْ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفَارِكَ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ لَوْ قَدِمْتَ رُفِعَتْ فَوْقَنَا فَلَمْ نَرِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ^(٣).

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾: ذَكَرْنَا أَنَّ رَجُلًا قَالُوا: هَذَا ^(٤) / نَبِيُّ اللَّهِ نَرَاهُ ^(٥) فِي الدُّنْيَا، فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ ^(٦) فَيَرْفَعُ بِفَضْلِهِ، فَلَا نَرَاهُ ^(٥)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ^(٧).

(١) بعده في الأصل: «فيه».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٢ نقلا عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٧/٣ (٥٥٧٧) من طريق جرير به، والواحدى في أسباب النزول صفحة ١٢٢، ١٢٣ من طريق منصور به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يا».

(٥) في س: «نراك».

(٦ - ٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يرفع» . وفي س: «ترفع» ، وفي الدر المنثور كرواية الأصل . وفي أسباب النزول: «فإنك ترفع عنا بفضلك» .

(٧) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٢٣ من طريق سعيد به . وروايته كرواية «س» بكاف =

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد^(١) بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ . قال : قال ناس من الأنصار : يا رسول الله ، إذا أدخلك الله الجنة ، فكنت في أعلاها ونحن نشتاقي إليك ، فكيف نصنع ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾^(٢) .

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال^(٣) : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ الآية . قال : إن أصحاب النبي ﷺ قالوا : قد علمنا أن النبي ﷺ له فضل^(٤) على من آمن به في درجات الجنة^(٥) ممن أتبعه وصدقته ، فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضًا ؟ فأنزل الله في ذلك . فقال^(٦) : « إن الأعلى ينحدرون إلى من هو^(٧) أسفل منهم^(٨) ، فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه ،^(٩) وينزل لهم^(١٠) أهل الدرجات فيسعون^(١١) عليهم بما^(١٢) »

= الخطاب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر كرواية الأصل وباقي النسخ بهاء الغائب .

(١) في الأصل : « محمد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، س : « فضله » .

(٥) في ص ، ت ، ١ : « الجنات » .

(٦) أى النبي ﷺ ، وينظر مصدرى التخريج .

(٧) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ٣ : « هم » .

(٨) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ١ ، ٢ .

(٩ - ٩) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « وينزلهم » ، وينظر تفسير ابن كثير .

(١٠) في س : « فيتمنون » .

(١١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ما » . وينظر تفسير ابن كثير .

يَشْتَهُونَ ، وما يَدْعُونَ به ، فهم فى [١٢/٦٣ظ] روضة يُخْبِرُونَ وَيَتَنَعَّمُونَ فيه ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ يَكِي ، فَقَالَ : « مَا يَكِيكَ يَا فُلَانُ ؟ » قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَالَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِى وَمَالِى ، وَاللَّهِ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِى وَأَبِى ، نَذْكُوكَ أَنَا وَأَهْلِى فَيَأْخُذُنِى الْجُنُونُ حَتَّى أَتَأَلَّمَ ، فَذَكَرْتُ مَوْتَكَ وَمَوْتِى ، فَعَرَفْتُ أَنِّى لِنَ أَجَامِعَكَ إِلَّا فِى الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ تُرْفَعُ مَعَ الشَّرَفِ ، وَعَرَفْتُ أَنِّى إِنْ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِى مَنْزِلِ أَذْنَى مِنْ مَنْزِلِكَ . فَلَمْ يَرُدِّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْقًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ الآية ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . ^(٤) فَإِنَّهُ يَقُولُ : كَوْنُ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ . يَقُولُ : ذَلِكَ عَطَاءُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْهِمْ ، لَا بِاسْتِجَابِهِمْ ^(٥) ذَلِكَ لِسَابِقَةِ سَبَقَتْ لَهُمْ .

(١) فى الأصل : « فيها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٠/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف مختصرا إلى قوله : « يشنون عليه » .

(٢-٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س . وقد ذكر هذا الأثر ابن كثير فى تفسيره ٣١١/٢ عن عطاء ، عن عامر ، عن ابن عباس . ثم قال : وقد رواه ابن جرير ، عن ابن حميد ، عن جرير ، عن عطاء ، عن الشعبي ، مرسلا . وينظر تخريجه فى الحاشية التالية .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦١ - تفسير) ، من طريق عطاء بن السائب به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٤-٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) فى الأصل ، س : « باستحقاقهم » .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَوْ لَيْسَ بِالطَّاعَةِ وَصَلُوا^(١) إِلَى مَا وَصَلُوا^(١) إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ ؟ قِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَمْ يُطِيعُوهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِفَضْلِهِ^(٢) الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ لَطَاعَتِهِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ يَقُولُ : وَحَسَبُ الْعِبَادِ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ عَلِيمًا بِطَاعَةِ الْمَطِيعِ مِنْهُمْ وَمَعْصِيَةِ الْعَاصِي ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يُخَصِّصُهُ عَلَيْهِمْ وَيُحْفَظُهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُجَازِيَ جَمِيعَهُمْ جَزَاءَهُ^(٣) ؛ الْمَحْسَنُ^(٤) مِنْهُمْ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْمُسِيءُ مِنْهُمْ بِالْإِسَاءَةِ ، وَ^(٥) يَقْفُو عَمَّنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ .

[٦٤/١٢] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَغْنَى بِذَلِكَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : صَدِّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ : خُذُوا جُنَّتَكُمْ وَأَسْلِحَتَكُمْ الَّتِي تَتَّقُونَ بِهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ ، لَعَزَّوْهُمْ وَحَرَبَهُمْ ، فَانْفِرُوا إِلَيْهِمْ ثُبَاتٍ ، وَهِيَ جَمْعُ ثُبَةٍ ، وَالثُّبَةُ : الْعُصْبَةُ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : فَانْفِرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ مُتَسَلِّحِينَ . وَمِنْ الثُّبَةِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى^(٦) :

وَقَدْ أَعْدَوُ^(٧) عَلَى^(٨) ثُبَةٍ كِرَامٍ^(٨) نَشَاوَى وَاجِدِينَ لَمَّا نَشَاءُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ص : تفضله .

(٣) في م : فيجزى .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : المحسنين .

(٥) في الأصل : «أو» .

(٦) شرح ديوان زهير صفحة ٧٢ .

(٧) في ص ، ت ، ١ : «أعدوا» .

(٨ - ٨) الرواية في شرح الديوان : «شرب كرام» .

وقد يُجَمَّعُ الثَبَةُ^(١) على ثُبَيْن^(٢).

١٦٥/٥ ﴿أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ يَقُولُ : أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا مَعَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لِقِتَالِهِمْ .
وَبَنَحَوْهُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿حُذُّوا حِذْرَكُمْ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ . يَقُولُ : عُصَبَاتٍ . يَعْنِي :
سَرَائِيَا مُتَفَرِّقِينَ . ﴿أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ . يَعْنِي : كُلُّكُمْ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ . قَالَ : فِرْقًا قَلِيلًا^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿فَأَنْفِرُوا
ثُبَاتٍ﴾ . قَالَ : الثُّبَاتُ : الْفِرْقُ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(٦) بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ^(٧) ،
عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفي س : « به جميعًا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٨/٣ ، ٩٩٩ ، (٥٥٨٣ ، ٥٥٨٤) من طريق عبد الله بن صالح به .
وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، م ، ت ٢ : « قليلًا » . وليس هذا التكرار في مصدرى التخريج . والأثر في تفسير
مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٨/٣ عقب الأثر (٥٥٨٣) معلقا .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحسين » .

(٦) في الأصل : « عمرو » .

(٧) سقط من : ص .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِّيِّ : ﴿ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ : يَعْنِي ^(١) : الْعَصْبَةُ ، وَهِيَ الثَّبَتُ . ﴿ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ :
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . ^(٢)

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ
سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ : يَعْنِي : عُصْبًا
مُتَفَرِّقِينَ . ^(٣)

[١٢/٦٤ظ] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّلُنَّ إِنْ
أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا ﴾ (٧٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا نعت من الله جلَّ ثَنَاهُ للمنافقين ، نعتهم
لنبيِّه ﷺ وأصحابه ، ووصفهم بصفيتهم ، فقال : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ ﴾ . أيُّها المؤمنون ،
يَعْنِي : مِنْ عِبَادِكُمْ وَقَوْمِكُمْ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِكُمْ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ دَعْوَتِكُمْ
وَمِلَّتِكُمْ ، وَهُوَ مُنَافِقٌ يُبْطِلُ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْكُمْ عَنْ جِهَادِ عَدُوِّكُمْ وَقِتَالِهِمْ إِذَا أَنْتُمْ نَفَرْتُمْ
إِلَيْهِمْ . ﴿ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ هَزِيمَةٌ ، أَوْ نَالَكُمْ قَتْلٌ أَوْ
جِرَاحٌ مِنْ عَدُوِّكُمْ ، قَالَ : قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا ^(٤) ، فَيُصَيِّبُنِي
جِرَاحٌ أَوْ أَلْتُمْ أَوْ قَتِلْتُمْ ، وَسِرَّهُ ^(٥) تَخْلُفُهُ عَنْكُمْ شِمَاتَةٌ بِكُمْ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الشُّكِّ فِي وَعْدِ
اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَى مَا نَالَهُمْ فِي سَبِيلِهِ - مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ ، وَفِي وَعْدِهِ ،

(١) فِي ص ، م : « فَبِي » .

(٢) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ شَطْرَهُ الْأَوَّلُ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٩٨/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٥٥٨٣) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَادٍ بِهِ ،
وَأَخْرَجَ شَطْرَهُ الثَّانِي فِي ٩٩٩/٣ (٥٥٨٦) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضِلٍ بِهِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٩٨/٣ عَقِبَ الْأَثَرِ (٥٥٨٣) مُعْلَقًا .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « شَهِيدًا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « شَدَه » .

فهو غير^(١) راجٍ ثوابًا ولا خائفٍ عقابًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني
المنثني ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد في قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّلُنَّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ : ما بين ذلك في المنافقين^(٢) .

١٦٦/٥

حدثنا^(٣) بشر بن معاذ^(٤) ، قال : ثنا يزيد ، قال : [٦٥/١٢] حدثنا سعيد ، عن
قتادة : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّلُنَّ ﴾ : عن الجهاد والغزو في سبيل الله ، ﴿ فَإِنْ
أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ . قال : هذا
قول مكذب^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال : قال ابن جريج :
المنافق يُبَطِّلُ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله ، قال الله : ﴿ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةٌ ﴾ . قال : بقتل العدو من المسلمين . ﴿ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٩/٣ (٥٥٨٧) - مختصرا - وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في الأصل : « المنثني » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٩/٣ (٥٥٩٠) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

شَهِيدًا ﴿١﴾ . قال : هذا قولُ الشامتِ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ . قال : هزيمة .

وَدَخَلَتِ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمَنْ ﴾ . وَفُتِحَتْ ؛ لِأَنَّهَا اللَّامُ الَّتِي تَدْخُلُ تَوْكِيدًا لِلْخَيْرِ مَعَ « إِنْ » ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : إِنْ فِي الدَّارِ لَمْ يُكْرِمُكَ . وَأَمَّا اللَّامُ الثَّانِيَةُ الَّتِي فِي ﴿ لِيُبَيِّنَنَّ ﴾ فَدَخَلَتْ لِجَوَابِ الْقَسَمِ ، كَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَإِنْ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ لَمَنْ وَاللَّهِ لِيُبَيِّطَنَّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ . وَلَئِنْ أَظْفَرَ كَمِ اللَّهُ بَعْدُوكُمْ ، فَأَصَابَتْكُمْ مِنْهُمْ ^(٢) غَنِيمَةٌ ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ . هَذَا الْمُبْطِيُّ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْجِهَادِ مَعَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ^(٣) مِنَ الْمُنَافِقِينَ ^(٤) - ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ - : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ ؛ بِمَا أُصِيبُ مَعَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّ شُهُودَهُمُ الْحَرْبَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ - إِنْ شَهِدُوهَا - لَطَلَبُ الْغَنِيمَةِ ، وَإِنْ تَخَلَّفُوا عَنْهَا فَلِلشَّكِّ ^(٥) الَّذِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وستأتي بقيته في الصفحة التالية .

(٢) في الأصل : « منه » .

(٣ - ٢) في ص : « المنافقين » . وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافق » .

(٤) في الأصل : « فالشدة » .

[٦٥/١٢] في قلوبهم ، وأنهم لا يزوجون بحضورها^(١) ثوابًا ، ولا يخافون بالثمنها من الله عقابًا .

وكان قتادة وابن جريج يقولان : إنما قال من قال من المنافقين ، إذا كان للمسلمين : يا ليتني كنت معهم . حسدًا منهم لهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قول حاسد^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قوله : ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ مِنْ اللَّهِ ﴾ / ﴿ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ . قال : ظهور المسلمين على عدوهم فأصابوا الغنيمة ؛ ليقولن : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . قول الحاسد^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ أُعْطِيَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٧٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا حض من الله جل ثناؤه المؤمنين على - وعدوه من أهل الكفر به على أحاسينهم^(٤) - غاليين كانوا أو مغلوبين - ، والتبر

(١) في ص ، م : « لحضورها » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٠/٣ (٥٥٩٦) من طريق يزيد به . وعزه السيوطي في الدرر ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم أوله في ص ٢٢٠ .

(٤) في الأصل : « كل أحد » .

بأحوال المنافقين في جهاد مَنْ جاهدوا من المشركين؛ وَقَعَ ^(١) جهادهم ^(٢) أعداء الله وأعداءهم بالمسرة فيهم أو بالمساءة؛ لأنهم في جهادهم ^(٣) إياهم - مغلوبين كانوا أو غاليين - بمنزلة من الله رفيعة.

يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يَغْنَى: في دين الله والدعاء إليه، والدخول فيما [٦٦/١٢] أَمَرَ بِهِ أَهْلُ الْكُفْرِ بِهِ. ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ . يَغْنَى: الَّذِينَ يَبِيعُونَ ^(٤) حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا بِثَوَابِ الْآخِرَةِ، وما وَعَدَ اللَّهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ فِيهَا ^(٥). وَيُبْعَثُهُمْ إِيَّاهَا بِهَا: إِنْفَاقُهُمْ أَمْوَالَهُمْ فِي طَلَبِ رِضَا اللَّهِ؛ بِجِهَادٍ ^(٦) مَنْ أَمَرَ بِجِهَادِهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ دِينِهِ، وَبَذْلُهُمْ ^(٧) مُهْجَتَهُمْ لَهُ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ ^(٨) أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ إِذَا فَعَلُوهُ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يَقُولُ: وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي طَلَبِ إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ أَعْدَاءَ اللَّهِ، ﴿فَيُقْتَلْ﴾ . يَقُولُ: فَيُقْتَلُهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَوْ يَغْلِبُهُمْ، فَيُظْفَرُ بِهِمْ ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يَقُولُ: فَسَوْفَ نُعْطِيهِ فِي الْآخِرَةِ ثَوَابًا وَأَجْرًا ^(٩) عَظِيمًا. وَلَيْسَ لِمَا سَمَّى اللَّهُ: «عَظِيمًا». مَقْدَارٌ يَعْرِفُ مَبْلَغَهُ عِبَادُ اللَّهِ، وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ الْأَغْلَبَ عَلَى مَعْنَى «شَرِيت» فِي كَلَامِ

(١) في الأصل: «وَمَعَ».

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٣) في الأصل: «يَتَاعُونَ».

(٤) في الأصل: «مِنْهَا».

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «كَجِهَادٍ».

(٦) في الأصل: «بِذَلِكَ».

(٧) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٨) في الأصل: «جِزَاءً».

العرب: «بِغْت» بما أغنى^(١).

وقد حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسد عن السدي في قوله: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾. يَقُولُ: يَبِيعُونَ الحياة الدنيا بالآخرة^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾: يَشْرِي: يَبِيعُ، وَيَشْرِي: يَأْخُذُ، فَأَخْبَرَ^(٣) أَنَّ الْحَا بَاعُوا^(٤) الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّسَّ مِنَ الرِّجَالِ وَاللَّسَّ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (٧٥).

[١٢/٦٦ ظ] يَغْنَى بِذَلِكَ جُلْ ثَنَاؤُهُ: وما لكم أيها المؤمنون لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي ﴿وَاللَّسَّعَيْنِ﴾. يَقُولُ: وعن المستضعفين منكم من الرجال والولدان؛ فأما ﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾ فإنهم كانوا قد أسلموا بمكة فغلبتهم عشائرتهم أنفسهم بالقهر^(٥) لهم، وأذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاريه في أبدانهم؛ لِيَفْتِنُوا عَنْ دِينِهِمْ، / فحضر الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من قد غلبهم على أنفسهم من الكفار، فقال لهم: وما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله، وعن مستضعفي

١٦٨/٥

(١) تقدم في ٢/٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠١/٣ (٥٦٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٣) في ص، م: «و».

(٤ - ٥) في م: «الدنيا بالآخرة». وينظر التبيان ٣/٢٥٧.

(٥) في الأصل: «بالغمة».

دينكم ومميتكم الذين استضعفهم الكفار ، فلستذلّوهم ابتغاء فتنتهم وصلّهم^(١) عن دينهم من الرجال والنساء والولدان - جمع ولَد : وهم الصبيان - ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . يعنى بذلك أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون فى دعائهم ربهم ، بأن يُنجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين : يا ربنا ، أخرجنا من هذه القرية . والعرب تسمى كل مدينة قرية . ﴿ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . يعنى : التى قد ظلمتنا وأنفسها أهلها ، وهى^(٢) فى هذا الموضع - فيما فسر أهل التأويل - مكة .

وخفيض ﴿ الظَّالِمِ ﴾ ؛ لأنه من صفة الأهل ، وقد عادت الهاء والألف اللتان فيه على القرية ، وكذلك تفعل العرب : إذا تقدّمت صفة الاسم الذى معه كناية^(٣) لاسم قبلها ، أتبعث إعرابها إعراب الاسم الذى قبلها ، كأنها صفة له ، فتقول : مرزئ بالرجل الكريم أبوه .

﴿ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ . يعنى أنهم يقولون أيضًا ذلك فى دعائهم : يا ربنا ، واجعل لنا من عندك وليًا ، تلى أمرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة أهل الكفر بك ﴿ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ . يعنى : ويقولون : واجعل لنا من عندك من ينصُرنا على من ظلمنا من أهل هذه القرية الظالم أهلها بصدّهم إيانا عن سبيلك ، حتى تُظفِرنا بهم وتُعلّى دينك .

[١٢/٦٧] وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى الأصل : « بعدهم » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، س : « هم » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « عادر » ، وفى م ، ت ٢ : « عائد » . وفى س : « الذى عاد » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي
عنه مجاهد في قول الله جل ثناؤه : ﴿ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . قال : أمر المؤمنين ^(١) أن يُقاتِلُوا عن مسكن
المؤمنين كانوا بمكة ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح
مجاهد : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ ^(٣) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : مكة ، أمر المؤمنون أن يُقاتِلُوا عن ^(٤) مُسْتَغْفِينَ
كانوا بمكة .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط
السددي : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَغْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ يقول : وما لكم لا
في سبيل الله وفي المستغفين . فأما القرية : فمكة ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن ^(٦) المبارك ، عن

(١) في الأصل : « المؤمنون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٢/٣ (٥٦١٠) ، وعزه السدي
الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبيد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الصبيان » ، وبعده في س : « الضعفاء » .

(٤ - ٥) في الأصل : « مستغفي مؤمنين » ، وفي س : « مستغفي المؤمنين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٢/٣ عقب الأثر (٥٦١٤) من طريق أسباط به مختص

(٦) سقط من : م .

ابن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال : وفي المستضعفين^(١) .

حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال : أخبرني عبد الله بن / كثير، أنه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ . قال : في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين^(٢) .

حدثنا الحسن^(٣) بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال : حدثنا معمر، عن الحسن وقتادة في قوله : ﴿أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا﴾ قال : خرج رجل^(٤) من القرية الظالمة [١٢/٦٧ ط] إلى القرية الصالحة، فأذركه الموت في الطريق، فناء^(٥) بصدريه إلى القرية الصالحة،^(٦) قال : فما تلافاه إلا ذلك^(٦)، فاحتجبت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأمرُوا أَنْ يُقَدَّرُوا أَقْرَبَ الْقَرِيَّتَيْنِ إِلَيْهِ، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشير^(٧)، وقال بعضهم : قَرَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، فَتَوَقَّعَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ^(٨) .

(١) الجهاد لابن المبارك (٧٤) .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٢ / ٢٥٠ .

(٣) في ص : «الحسين» .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) في الأصل وتفسير عبد الرزاق : « ناء » . وناء بصدريه : أى نهض . ويحتمل أنه بمعنى نأى ، أى بعد . يقال : ناء ونأى بمعنى . النهاية ١٢٣/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : م . وفي ت ١ ، ت ٢ : « قالوا : من ما تلافاه إلا ذلك » .

(٧) في الأصل : « ييسير » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٦٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ١٠٠٣ (٥٦١٥) عن الحسن بن يحيى به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عُمَى، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَالسُّتَظْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾: هُمُ النَّاسُ مُسْلِمُونَ كَانُوا بِمَكَّةَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَيُهَاجِرُوا^(١)، فَعَذَّرَهُمُ اللَّهُ، فَهُمْ أَوْلَئِكَ^(٢). قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: فَهِيَ مَكَّةُ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالسُّتَظْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. قَالَ: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ؛ تُقَاتِلُونَ، وَهَؤُلَاءِ^(٤) الضُّعَفَاءُ الْمَسَاكِينُ^(٥) يَدْعُونَ اللَّهَ بِأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا، وَهُمْ^(٦) لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ، فَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ حَتَّى يُسَلِّمَ اللَّهُ^(٧) هَؤُلَاءِ وَدِينَهُمْ، قَالَ: وَالْقَرْيَةُ الظَّالِمِ أَهْلُهَا: مَكَّةُ^(٨).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (٧٦).

(٢) فِي م: «لِيُهَاجِرُوا».

(٣ - ٣) فِي م: «وَفِيهِمْ نَزَلَ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٠٢/٣ (٥٦١٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ.

(٥ - ٥) فِي م: «لِهَؤُلَاءِ».

(٦) بَعْدَهُ فِي م: «الَّذِينَ».

(٧) فِي ص، م: «فَهُمْ».

(٨) فِي م: «اللَّهُ».

(٩) يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ٢٥٩/٣.

قال أبو جعفر رحمه الله : يَغْنَى تعالى ذكره بذلك : الذين صدَّقوا الله ورسوله ،
وَأَيْقَنُوا بِمَوْعِدِ اللَّهِ لأهل الإيمان به ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : فى طاعة الله
ومنهاج دينه وشرعيته [١٢ / ٦٨] التى شرعها لعباده ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ . يَقُولُ : والذين جحدوا وحادية الله ، وكذبوا رسوله ^(١) وما
جاءهم به من عند ربهم ، ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ . يَغْنَى : فى طاعة
الشیطان وطريقه ومنهاجه الذى شرعه لأوليائه من أهل الكفر به . يقول الله جل ثناؤه
مُقَوِّيًا عِزْمَ الْمُؤْمِنِينَ به من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومُحَرِّضُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ
دِينِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ : ﴿ فَقاتِلُوا ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾ . يَغْنَى بذلك :
الذين يَتَوَلَّوْنَهُ ، وَيُطِيعُونَ أَمْرَهُ فى خلاف طاعة الله ، والتكذيب به ، وَيَنْصُرُونَهُ ^(٢) .
﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ . يَغْنَى بكيدة : ما كاد به المؤمنون من تحزيبه أَوْلِيَاءَهُ
مِنَ الْكُفَّارِ بِاللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ وَأَوْلِيَائِهِ مِنْ ^(٣) أَهْلِ ^(٤) الْإِيمَانِ به . يقول : فلا تهابوا أَوْلِيَاءَ
الشیطان ، فإنما هم حِزْبُهُ وَأَنْصَارُهُ ، وحزب الشيطان أهل وَهْنٍ وَضَعْفٍ . وإنما
وصفهم الله جل ثناؤه / بالضعيف ؛ لأنهم لا يُقَاتِلُونَ رجاء ثواب ^(٥) ، ولا يَتَرَكُونَ ١٧٠/٥
الْقِتَالَ خَوْفَ عِقَابٍ ، وإنما يُقَاتِلُونَ حِمِيَّةً أَوْ حَسَدًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَ مِنْهُمْ رَجَاءَ الْعَظِيمِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ ، وَيَتْرَكُ الْقِتَالَ -
إِنْ تَرَكَه - عَلَى خَوْفٍ مِنْ وَعِيدِ اللَّهِ فى تَرْكِه ، فَهُوَ يُقَاتِلُ عَلَى بَصِيرَةٍ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ
إِنْ قُتِلَ ، وبما له مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالظَّفَرِ إِنْ سَلِمَ ، وَالْكَافِرُ يُقَاتِلُ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الْقَتْلِ ،

(١) فى الأصل : « رسله » .

(٢) فى الأصل : « ينصرونه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) بعده فى الأصل : « الله » .

وإِيسَى مِنْ مَعَادٍ ، فَهُوَ ذُو ضَعْفٍ وَخَوْفٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ [٦٨/١٢ ط] أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةُ لَوْ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ۖ ﴾ .

ذِكْرٌ ^(١) أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا بِهِ وَصْدُقُوهُ قَبْلَ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ ^(٢) ، وَقَدْ فُرِضَ عَلَيْهِمُ الزَّكَاةُ ، وَكَانُوا يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ ، فَلَمَّا فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ، وَقَالُوا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ .

فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ۖ ﴾ : أَلَمْ تَرَ مُحَمَّدٌ ، فَتَعَلَّمْ ، إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِكَ حِينَ سَأَلُوكَ أَنْ ^(٣) تَسْأَلَ يُفَرِّضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ : كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ؛ فَأَمْسِكُوهَا عَنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۖ ﴾ . يَقُولُ : وَأَدُّوا الصَّلَاةَ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ ^(٤) بِحُدُودِهَا ، الزَّكَاةَ ۖ . يَقُولُ : وَأَعْطُوا الزَّكَاةَ أَهْلَهَا الَّذِينَ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ لِأَبْدَانِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، كَرِهُوا مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ كَفِّ الْأَيْدِي عَنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَشَقُّ ^(٥) ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةُ ۖ ﴾ . يَقُولُ : فَلَمَّا فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ، وَقَالُوا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « ذَكَرُوا » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَلَمْ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص : « عَلَيْهِمْ » . وَفِي م : « عَلَيْكُمْ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فَشَقَّ » .

الذى كانوا سألوا أن يُفرضَ عليهم ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ ، يَغْنَى : جماعةٌ منهم ، ﴿ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾ . يَقُولُ : يخافون الناس أن يُقاتلوه ، ﴿ كَخَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . ^(١) « كخوفهم الله » ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ أو أشدَّ خوفًا . ﴿ وَقَالُوا ﴾ جزعًا من القتال الذي فرض الله عليهم : ﴿ لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ ﴾ : لم فرضت علينا القتال ؟ زُكُونًا منهم إلى الدنيا ، وإيثارًا للدعة فيها ^(٢) « والحفْضِ ، على ^(٣) مكرهه لقاء العدو ، ومشقة حربهم وقتالهم . ﴿ لَوْلَا أَخَّرْنَا ﴾ : يخبر عنهم أنهم ^(٤) قالوا : هَلَّا أَخَّرْنَا ﴿ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ يَغْنَى : إلى أن يموتوا على قُريشهم وفي منازلهم .

وبنحو الذي قلنا في أن هذه الآية نزلت فيه ، قال أهل التأويل .

ذكر الآثار بذلك ، والرواية عمن قاله

حدثنا محمد بن علي بن الحسن ^(١) بن شقيق ، قال : سمعت أبي ، قال : أخبرنا الحسين [١٢/٦٩ و] بن واقد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له ، أتوا النبي ﷺ / فقالوا : يا رسول الله ، كنا في عِزٍّ ^(٥) ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة . فقال : « إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تَقَاتِلُوا » . فلما حوَّله الله إلى المدينة أمر بالقتال فكفوا ، فانزل الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ الآية ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « والحفظ على » . وفي م : « والحفظ عن » . والحفْض : لين العيش وسعته . اللسان (خ ف ض) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) في النسخ : « الحسين » . وصوبناه من كتب الرجال ومصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٣٤ / ٢٦ .

(٥) في الأصل : « عزة » . وتنظر مصادر التخريج .

(٦) أخرجه النسائي (٣٠٨٦) ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٢٤ ، عن محمد بن علي بن الحسن به . =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، ع
عكرمة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ : عن الناس ، ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْفِتْنَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ : نزلت في أناس من أصحاب رسول الله ﷺ . قال ابن
جرير : وقوله : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
قال : إلى أن يموت ^(١) موتا هو الأجل القريب ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . فقرا حتى بلغ : ﴿ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
أناس من أصحاب رسول الله ﷺ - وهو يومئذ بمكة قبل الهجرة - تسرعوا إلى
القتال ^(٣) وسارعوا إليه ^(٤) ، فقالوا للنبي ﷺ : ذَرْنَا نَتَّخِذَ مَعَاوِلَ فَنُقَاتِلَ بِهَا الْمَشْرِكِينَ
بِمَكَّةَ ، فنهاهم النبي ، عليه السلام ، عن ذلك ، قال : ﴿ لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ ﴾ . فلهذا
كانت الهجرة وأمر بالقتال ، كره القوم ذلك ، فصنعوا فيه ^(٥) ما تسمعون ، فقال
تبارك وتعالى : ﴿ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، ع
السدي : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾
قال : هم قوم أسلموا قبل أن يُفْرَضَ عليهم القتال ، ولم يكن عليهم إلا الصلاة

= وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٥/٣ (٥٦٣٠) ، والحاكم ٦٦/٢ ، ٣٠٧ ، والبيهقي ١١/٩ .
طريق على بن الحسن به .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يموت » . وما أثبتناه موافق لما في الدر المنثور .

(٢) ذكر السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٢ قول ابن جريج وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) في الأصل : « ثم أمر » .

(٥) في الأصل : « منه » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

والزكاة ، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال ، ﴿ فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ ^(١) إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالَ لَوْلَا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ ، وهو الموت ، قال الله : ﴿ مَنَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ ^(٢) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية وآيات بعدها في اليهود .

[١٢/٦٩ ط] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا تَبِعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : ما بين ذلك في اليهود ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالَ ﴾ : نهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم ^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ﴾ ^(٥) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ : قُلْ يا محمد لهؤلاء القوم الذين قالوا : ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالَ لَوْلَا أَخَرْتَنَا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٤/٣ ، ١٠٠٥ ، ١٠٦٢٠ ، ٥٦٣١ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٣/٣ ، ٥٦١٩ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٦/٣ ، ٥٦٣٣ عن محمد بن سعد به .

١٧٢/٥

إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿ عِشْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَ^(١) تَمْتَعْتُمْ بِهَا قَلِيلًا ؛ لِأَنَّهَا فَانِيَةٌ / وَمَا فِيهَا
 ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ . يَغْنَى : وَنَعِيمُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ؛ لِأَنَّهَا بَاقِيَةٌ ، وَنَعِيمُهَا بَاقٍ دَائِمٌ
 قِيلَ : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ مَا وَصَفْتُ مِنْ أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ نَعِيمُهَا ؛
 ذَكَرَ الْآخِرَةَ بِالَّذِي ذُكِرَتْ بِهِ ، عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهُ ، ﴿ لِمَنِ انْتَقَى ﴾ . يَغْنَى
 انْتَقَى اللَّهَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، فَاطَاعَهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ ، ﴿ وَلَا تُدْرِكُهُ
 فَنِيْلًا ﴾ . يَغْنَى : وَلَا يَنْقُصَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ أَجُورِ أَعْمَالِكُمْ فَنِيْلًا ، وَقَدْ يَبِيْنُ مَعْنَى
 فِيْمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَهُنَا^(٢) .

[٧٠/١٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَغْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ : حَيْثُمَا تَكُونُوا يَنْلِكُكُمُ الْمَوْتُ فَتَمُوتُوا
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ، يَقُولُ : فَلَا تَجْزَعُوا مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَهْرَبُوا مِنْهُ
 وَتَضَعُفُوا عَنْ لِقَاءِ عَدُوِّكُمْ ؛ حَذَرًا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْمَوْتِ ، فَإِنْ
 بَإِزَائِكُمْ أَيْنَ كُنْتُمْ ، وَوَصَلَ إِلَى أَنْفُسِكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ ، وَلَوْ تَحَصَّنْتُمْ مِنْهُ بِالْحِصْنِ
 الْمُنِيْعَةِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ . ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ ؛
 بَعْضُهُمْ : يَغْنَى قُصُورًا مُحَصَّنَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾

(١) فِي الْأَصْلِ : «لَوْ» .

(٢) تَقْدِمُ فِي ص ١٢٩ - ١٣٣ .

مُسَيِّدَةٌ ﴿١﴾ . يَقُولُ : فِي قِصْرِ مُحَصَّنَةٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمِّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَمَامٍ ، قَالَ : ثنا كَثِيرُ أَبُو الْفَضْلِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ ^(٢) قَبْلَكُمْ امْرَأَةً ، وَكَانَ لَهَا أَجِيرٌ ، فَوَلَدَتْ جَارِيَةً فَقَالَتْ لِأَجِيرِهَا : اقْتَبِسْ لَنَا نَارًا . فَخَرَجَ فَوَجَدَ بِالْبَابِ رَجُلًا ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا وَلَدَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ ؟ قَالَ : جَارِيَةٌ . قَالَ : أَمَا إِنَّ هَذِهِ الْجَارِيَةَ لَا تَمُوتُ حَتَّى تَبْغِيَ بِمَائَةٍ ، وَيَتَزَوَّجَهَا أَجِيرُهَا ، وَيَكُونُ مَوْتُهَا بِالْعَنْكَبُوتِ . قَالَ : فَقَالَ الْأَجِيرُ فِي نَفْسِهِ : فَأَنَا أُرِيدُ هَذِهِ بَعْدَ أَنْ تَفْجُرَ بِمَائَةٍ ! لِأَقْتُلَهَا ^(٣) . فَأَخَذَ شَفْرَةً فَدَخَلَ فَشَقَّ بَطْنَ الصَّبِيَّةِ ^(٤) وَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَرَكِبَ الْبَحْرَ ، وَخِيطَ بَطْنُ الصَّبِيَّةِ ^(٥) وَعُوجِلَتْ [٧٠/١٢ ظ] فَبَرِئَتْ ، فَشَبَّتْ ، وَكَانَتْ تَبْغِي ، فَأَتَتْ سَاحِلًا مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَأَقَامَتْ عَلَيْهِ تَبْغِي ، وَلَيْثَ الرَّجُلُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَدِمَ ذَلِكَ السَّاحِلَ وَمَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ لَامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ : ابْغِينِي امْرَأَةً مِنْ أَجْمَلِ امْرَأَةٍ فِي الْقَرْيَةِ أَتَزَوَّجُهَا . فَقَالَتْ : هَلْهَنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، وَلَكِنَّهَا تَبْغِي . قَالَ : اثْبِينِي بِهَا . فَأَتَتْهَا فَقَالَتْ : قَدِيمُ رَجُلٍ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، وَقَدْ قَالَ لِي كَذَا ، فَقُلْتُ لَهُ كَذَا . فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ الْبَغَاءَ ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَادَ تَزَوُّجَهُ . قَالَ : فَتَزَوَّجْهَا ، فَوَقَّعَتْ مِنْهُ مَوْقَعًا ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عِنْدَهَا ، إِذْ أَخْبَرَهَا بِأَمْرِهِ ، فَقَالَتْ : أَنَا تِلْكَ الْجَارِيَةُ - وَأَرْتَهُ / الشَّقُّ فِي بَطْنِهَا - وَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي ، فَمَا أَذْرى بِمَائَةٍ أَوْ أَقَلٍّ أَوْ أَكْثَرَ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَالَ لِي : يَكُونُ مَوْتُهَا بِعَنْكَبُوتٍ ^(٥) . قَالَ : فَبَنَى

١٧٣/٥

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وينظر تفسير البغوي ٢٥٢/٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(٥) في م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « بالعنكبوت » .

لها بُرْجًا بالصحراءِ وشَيْدَةً، فبينما هما^(١) يوماً في ذلك البرج، إذا عَنكِبُوتُ السَّقْفِ^(٢) فقال: هذا عَنكِبُوتٌ^(٣). فقالت: هذا يَقْتُلُنِي ۚ لَا يَقْتُلُهُ أَحَدٌ غَيْرِي فَحَرَكْتُهُ^(٤) فَسَقَطَ فَأَتَتْهُ فَوَضَعَتْ إِبْهَامَ رِجْلِهَا عَلَيْهِ فَشَدَّخَتْهُ، وَسَاحَ سُهُ بَيْنَ ظُفْرِ وَاللَّحْمِ، فَاسْوَدَّتْ رِجْلُهَا فَمَاتَتْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾^(٥).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ: ﴿كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾. قَالَ: قَصُورٌ مُّشِيدَةٌ. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنِ بَذَلِكِ قَصُورًا بِأَعْيَانِهَا فِي السَّمَاءِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ السَّيِّدِيِّ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾. وَهِيَ قَصْرٌ يَبْنَى فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَبْنِيَّةً^(٥).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ^(٦)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ [٧١/١٢] فِي قَوْلِهِ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾.

(١) فِي الْأَصْلِ، ت، ١، س: «هُمَا».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص، ت، ١: «فَحَرَكْتُهُ».

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ٣/٢٨٨، ٢٨٩ مِنْ طَرِيقِ الْمُصَنِّفِ بِهِ، وَفِيهِ: «أَبُو حَازِمٍ» مَكَانَ: «هُمَا».

كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/١٠٧ (٥٦٤٠) مِنْ طَرِيقِ كَثِيرٍ بِهِ بَنَحُوهُ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/١٠٨ (٥٦٤٣) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضِلٍ بِهِ.

(٦) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «سَعِيدٌ»، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الدُّشْتُكِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّازِي، يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٧/٢١٠، وَسَيَأْتِي عَلَى الصَّوَابِ.

كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴿١﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ كُنْتُمْ فِي قُصُورٍ فِي السَّمَاءِ ^(١) .
 واختَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى الْمُشِيدَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ ^(٢) الْبَصْرَةِ مِنْهُمْ :
 الْمُشِيدَةُ : الْمَطْوَلَةُ ^(٣) . قَالَ : وَأَمَّا الْمَشِيدُ بِالْتَّخْفِيفِ ، فَإِنَّهُ الْمَزِينُ .
 وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ الْقَوْلِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : الْمَشِيدُ بِالْتَّخْفِيفِ ، الْمَعْمُولُ
 بِالشَّيْدِ ، وَالشَّيْدُ الْجِصُّ .

وقال بعض أهل الكوفة : والمشيّد والمشيّد أصلهما واحدٌ ، غير أن ما شُدّد منه
 فإنما شُدّد لتفريق ^(٤) الفعل فيه في جمع ، مثل قولهم : هذه ثيابٌ مُصَبَّغَةٌ ^(٥) . وغَنَمٌ
 مُنْذَبِحَةٌ . فشُدّد ؛ لأنها جمعٌ يُفَرِّقُ فيها الفعلُ ، فكذلك مثله « قُصُورٌ مُشِيدَةٌ » ؛ لأن
 القُصُورَ ^(٦) الكثيرةَ يوجدُ فيها التَّشْيِيدُ ، ولذلك قيل : ﴿ بُرُوجٌ مُّشِيدَةٌ ﴾ . ومنه
 قوله : ﴿ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ [يوسف : ٢٣] . وكما يُقالُ : كَسَرْتُ الْعُودَ . إذا
 جعلته قِطْعًا ؛ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ . وقد يَجُوزُ في ذلك التَّخْفِيفُ .

فإذا أُفِرِدَ مِنْ ذَلِكَ الْوَاحِدُ ، فَكَانَ الْفِعْلُ يَتَرَدَّدُ فِيهِ ، وَيَكْثُرُ تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعٍ مِنْهُ
 جاز التشديدُ عندهم والتخفيفُ ، فيقالُ منه : هذا ثوبٌ مُحَرَّقٌ ، وَجِلْدٌ مُقَطَّعٌ ؛
 لتردّد الفعل فيه وكثرتِه بِالْقَطْعِ وَالْحَرْقِ . فإن كان الفعلُ لَا يَكْثُرُ فِيهِ وَلَا يَتَرَدَّدُ لَمْ
 يُجِيزُوهُ إِلَّا بِالْتَّخْفِيفِ ، وذلك نَحْوُ قولهم : رأيتُ كِبشًا مَذْبُوحًا . فلا يُجِيزُونَ فِيهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٨/٣ عقب الأثر (٥٦٤١) من طريق ابن أبي جعفر عن أبيه به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الطويلة » . وينظر مجاز القرآن ١/ ١٣٢ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لنفسه » . وفي م ، س : « لتردد » . وينظر معاني القرآن للقراء ١/ ٢٧٧ .

(٥) في الأصل : « مصنفة » .

(٦ - ٦) في ص ، م : « كثيرة تردد » .

مذبحًا ؛ لأن الذبيح لا يتردد فيه تردد التحرق في الثوب ، وقالوا : فلهذا قيل : مشيد ؛ لأنه واحد ، فجعل بمنزلة قولهم : كبش مذبح^(١) . قالوا : وجائز في أن يقال : قصر مشيد . بالتشديد ؛ لتردد البناء فيه^(٢) والتشديد ، ولا يجوز ذلك كبش مذبح ؛ لما ذكرنا^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [٧١/١٢ ظ] سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴿ ١٧٤/٥

/ قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . وإن ينلهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنمة يقولون : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . يعنى : من قبل الله ومن تقديره ، ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . وإن تنلهم شدة من عيش وهزيمة من عدو وجراح وألم يقولوا : يا محمد : ﴿ هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ لخطئك التدمير . وإنما هذا خبر من الله تعالى عن الذين^(٤) قال^(٥) لنبيه ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ . وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد وابن أبي ج

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٣) فى الأصل : « والتشديد لا » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٧/١ .

(٤ - ٥) فى س : « قالوا » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ : « قالوا » . وبعده فى م ، ت ، ٢ ، ٣ : « فيهم » .

قالا : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ . قال : هذه في السراء والضراء ^(١) . . .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية مثله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ . فقرأ حتى بلغ : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . قال : إن هذه الآيات نزلت في شأن الحرب ، فقرأ : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ . فقرأ حتى بلغ : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ، أَسَاءَ التَّيْدِيرِ [٧٢/١٢] وَأَسَاءَ النَّظَرِ ، مَا أَحْسَنَ التَّيْدِيرَ وَلَا النَّظَرَ ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعني بقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ : قل يا محمد لهؤلاء القائلين إذا أصابتهم حسنة : هذه من عند الله . وإذا أصابتهم سيئة : هذه من عندك ^(٣) . قل : ﴿ كُلٌّ ^(٤) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ دوني ودون غيري ، من عنده الرخاء والشدّة ، ومنه النصر والظفر ، ومن عنده القتل ^(٥) والهزيمة .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٨/٣ ، ١٠٠٩ ، (٥٦٤٥ ، ٥٦٤٧) من طريق عبد الرحمن بن

عبد الله بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « كل ذلك » .

(٤) في ص : « العال » غير منقوطة ، وفي م : « القتل » .

كما حدثني المثنى ، قال : ^(١) "حدثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . النِّعَمُ والمَصَائِبُ ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زبيد في قوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ . النصرُ والهزيمة ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عليّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ^(٤) . يَقُولُ : الحسنةُ والسيئةُ من عندِ اللَّهِ ، أما الحسنةُ فأنعمَ عليك ، وأما السيئةُ فابتلاك بها ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ٧٨ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يَغْنَى جُلُّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ قُلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ . شأنُ هؤلاءِ القومِ الذين إن تُصِيبَهُمْ حسنةٌ يَقُولُوا : / هذه من عندِ اللَّهِ . و تُصِيبَهُمْ سيئةٌ يَقُولُوا : هذه من عندِكَ يا محمدُ . ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ يَقُولُ : لَا يَكَادُونَ يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ مَا تُخَيِّرُهُمْ بِهِ [٧٢/١٢ ط] من أن كُلَّ مَا أَصَابَهُمْ خيرٌ ^(٥) "وشرٌّ" ^(٦) وسرعةٌ وضراءٌ ، و"شدةٌ ورخاءٌ" ^(٧) ، فمن عندِ اللَّهِ ، لا يَقْدِرُ

١٧٥/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر مطولا ، وهو في تفسير عبد الرز ١٧٩/١ وليس فيه ذكر قتادة .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٩/٣ (٥٦٥٠) من طريق عبد الله بن صالح بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) في م ، ت ، ٢ ، ٣ : « أو شر أو ضر وشدة أو رخاء » .

(٦ - ٦) في ص ، س : « أو ضر أو » .

أحد^(١) على ذلك غيره ، ولا يُصيبُ أحدًا سيئةً إلا بتقديره ، ولا ينالُ رخاءٌ ونعمةٌ إلا بمشيئته ، وهذا إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ عِبَادَهُ أَنَّ مَفَاتِيحَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِيَدِهِ ، وَلَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يَغْنَى جَلَّ ثَنَاهُ بقوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ : مَا يُصِيبُكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ رِخَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ ، فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ ، تَفْضُّلٌ بِهِ عَلَيْكَ ؛ إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْكَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَغْنَى : وَمَا أَصَابَكَ مِنْ شِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ وَأَذًى وَمَكْرُوهٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ، ^(٢) يَقُولُ : فَمِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ ^(٣) ، يَغْنَى : بِذَنْبٍ اسْتَوْجَبَتْهَا بِهِ اكْتَسَبَتْهُ نَفْسُكَ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ : أَمَّا مِنْ نَفْسِكَ ، فَيَقُولُ : مِنْ ذَنْبِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ . عَقُوبَةُ يَا ابْنَ آدَمَ بِذَنْبِكَ ، قَالَ : وَذِكْرُ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا يُصِيبُ رَجُلًا خَدَشُ عُودٍ ، وَلَا عُثْرَةُ قَدَمٍ ، وَلَا اخْتِلَاجُ عِزْقٍ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا يَعْقُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ » ^(٥) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٨/٢ عن السدي .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير في تفسيره = (تفسير الطبري ١٦/٧)

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن ع
قوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ يقول
الحسنة : ما فتح الله عليه يوم بدر [٧٣/١٢] وما أصابه ^(١) من الغنمة والف
والسيئة : ما أصابه يوم أُحُد أن شُج في وجهه ، وكُبرت رِباعيته ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : ح
معمر ، عن قتادة : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ . ^(٣) قال : كان الحسن يقول : ما أصابك من نعمة فمن الله ، وما أصابك
سيئة فمن نفسك ^(٤) . يقول : بذنك . ثم قال : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ .
والمصائب ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا ^(٦) إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن ^(٧) بن سعيد وابن
جعفر ، قالا : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ . قال : هذه في الحسنات والسيئات ^(٨) .

= ٣١٨/٢ : وهذا الذي أرسله قتادة قد روى متصلاً في الصحيح : « والذي نفسى بيده لا يصيب المؤمن
ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها من خطاياها » . والحديث عن غير واحد
الصحابة منها حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند البخاري (٦٤١ ، ٥٦٤٢) ، ومسلم (٢٥٧٣) .
(١) في الأصل : « أصابك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٠/٣ (٥٦٥٣ ، ٥٦٥٤ ، ٥٦٥٨) من طريق عبد الله بن صالح
وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) منقطع من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، وينظر تفسير عبد الرزاق ١/١٧٩ .
(٤) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المصيبات » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/١٧٩ ، وليس
ذكر قتادة .

(٥ - ٥) في الأصل : « أبو إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق » . وتقديم كثير .

(٦) ينظر التبيان ٢٦٥/٣ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية مثله .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئٍ فَنِفْسِكَ ﴾ . قال : عُقُوبَةٌ بِذَنبِكَ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنٍ فَنِفْسِكَ ﴾ . بَذَنبِكَ ، كما قال لأهل أُحُدٍ : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٥] . بِذُنُوبِكُمْ ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئٍ فَنِفْسِكَ ﴾ . قال : بَذَنبِكَ ، وأنا قَدَرْتُهَا عَلَيْكَ ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنٍ فَنِفْسِكَ ﴾ . بَذَنبِكَ ، وأنا الذي قَدَرْتُهَا عَلَيْكَ .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مثله ^(٤) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٨/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٦٤ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١١/٣ (٥٦٦١) من طريق سفيان به . وأخرجه ابن الملق في معجمه (٧٠٨ ، ٧٨٦ ، ٩٨١) من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٤٠) من طريق محمد بن بشر به .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما وجه دخول « من » في قوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ . و ﴿ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ ؟ قيل : قد اختلف في ذلك أهل العربية ؛ [٧٣/١٢] فقال بعض نحويي البصرة : أُدْخِلَتْ « من » ؛ لأن « من » تحسُنُ مع النفي ، مثل : ما جاءني من أحد . قال : وجعل ^(١) الخبر بالفاء ؛ ^(٢) « لأنَّ ما » بمنزلة « من » .

وقال بعض نحويي الكوفة : أُدْخِلَتْ « من » مع « ما » ، كما تَدْخُلُ على « إن » في الجزاء ؛ لأنهما حرفا جزاء ، وكذلك تَدْخُلُ مع « من » إذا كانت جزاء ، فتقول العرب : ما يُزْرِكُ من أحدٍ فثكرمه . كما تقول : إن يُزْرَكُ من أحدٍ فثكرمه . قال : وإنما ^(٣) أُدْخِلُوها مع « ما » و « من » ؛ ليُعلمَ ^(٤) بدخولها معهما ^(٥) أنهما جزاء ، قالوا : وإذا أُدْخِلَتْ معهما لم تُحَذَفْ ؛ لأنها إذا حذفت صار الفعل رافعا شيئين ، وذلك أن « ما » في قوله : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ رُفِعَ بقوله ﴿ أَصَابَكَ ﴾ فلو حذفت « من » رُفِعَ قوله : ﴿ أَصَابَكَ ﴾ السيئة ؛ لأن معناه : إن تُصِيبَكَ سيئةٌ ، فلم يَجْزُ حَذْفُ « من » لذلك ؛ لأن الفعل الذي هو على فعل أو يفعل لا يَرْفَعُ شيئين ، وجاز ذلك مع « من » ؛ لأنها تُشَبِّهُ ^(٦) بالصفات ، وهي في موضع اسم ، فأما « إن » ، فإن « من » تَدْخُلُ معها وتُخْرِجُ ، ولا تدخل ^(٧) مع « أي » لأنها تُغَرِّبُ ، فيتبين ^(٨) فيها الإعراب ،

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دخول » .

(٢ - ٢) في ص ، م : « لازما » . وهو تحريف واضح .

(٣) في م : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ص ، س : « إذا » .

(٥ - ٥) في الأصل : « بدخولها معهما » .

(٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تشبه » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تخرج » وهو خطأ من حيث المعنى .

(٨) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيين » . وفي س : « يتعين » .

ودخلت مع « ما »^(١) ؛ لأن الإعراب لا يظهر فيها .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧٩) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يغنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . إنما جعلناك يا محمد رسولاً بيننا وبين الخلق تُبَلِّغُهُمْ ما أَرْسَلْنَاكَ بِهِ مِنْ رِسَالَةٍ إِلَيْهِمْ ، وليس عليك غير البلاغ وأداء الرسالة إلى مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ ، فإن قَبِلُوا ما أُرْسِلْتَ بِهِ فَلأنفُسِهِمْ ، وإن رَدُّوا فعليها ، ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ ﴾ . عليك وعليهم ﴿ شَهِيدًا ﴾ . يَقُولُ : حَسْبُكَ اللَّهُ تعالى ذكره شاهداً عليك [٧٤/١٢] في بلاغك ما أُمِرْتَ^(٢) بِبَلَاغِهِ مِنْ رِسَالَتِهِ وَوَحْيِهِ ، وعلى مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ فِي قَبُولِهِمْ مِنْكَ ما أُرْسِلْتَ بِهِ / إِلَيْهِمْ ؛ فإنه لا يخفى عليه أَمْرُكَ وَأَمْرُهُمْ ، وهو مُجَازِيكَ بِبَلَاغِكَ ما وَعَدَكَ بِهِ^(٣) ، وَمُجَازِيهِمْ بِما عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، جزاءهم^(٤) ؛ الْحَسِينَ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ﴾ (٨٠) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا إعداؤنا مِنَ اللَّهِ إلى خَلْقِهِ فِي نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُمْ : مَنْ يُطِيعُ مِنْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ رَسُولِي^(٥) - مُحَمَّدًا - إِلَيْكُمْ^(٥) ،

(١) بعده في الأصل : « ومن » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أُمِرْتُ » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) في م ، س : « جزاء » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

فقد أطاعني بطاعته إياه ، فاسمعوا قوله ، وأطيعوا أمره ، فإنه مهما يأمركم به من شيء فمن أمرى يأمركم ، وما ينهاكم عنه من شيء فمن نهى ، فلا تقولن أحدكم : إنما محمدٌ بشرٌ مثُلنا ، يريدُ أن يتفضلَ علينا .

ثم قال جلُّ ثناؤه لنبيه محمدٍ ﷺ : وَمَنْ تَوَلَّى عَنْ طَاعَتِكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَعْرِضْ عنه ، فإنَّا لم نُرسلك عليهم حفيظًا - يعنى حافظًا لما يعملون مُحاسِبًا - بل إنمَّا أَرْسَلْنَاكَ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ، وَكَفَىٰ بِنَا حَافِظِينَ لِأَعْمَالِهِمْ ، وَلَهُمْ عَلَيْهَا مُحَاسِبِينَ .

ونزلت هذه الآية فيما ذكر قبل أن يؤمر بالجهاد .

كما جدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ زَيْدٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جُلُّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ . قَالَ : هَذَا أَوَّلُ مَا بَعَثَهُ . قَالَ : ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [الشورى : ٤٨] . قَالَ : ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ هَذَا أَمْرُهُ ^(١) بِجِهَادِهِمْ وَالْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ ^(٢) حَتَّى يُسْلِمُوا ^(٣) .

[القول في تأويل قوله جلُّ ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾] .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جلُّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ . يعنى الفريق الذى أخبر الله جلُّ ثناؤه عنهم أنهم لما كُتِبَ عليهم القتال ، خَشُوا النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ، يَقُولُونَ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ : أَمْرُكَ طَاعَةٌ ^(٤) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بأمره » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ولك منا طاعة » .

فيما تأمرنا به وننهانا عنه . ﴿ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ . يقول : فإذا أخرجوا من عندك يا محمد . ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ . يعني بذلك جل ثناؤه ، غير جماعة منهم ليلاً الذي تقول لهم .

وكل عمل غيبي ليلاً فقد بَيَّت ، ومن ذلك يَبَاتُ ^(١) العدو ، وهو الوقوع بهم ليلاً ، ومنه قول غبيدة بن همام ^(٢) :

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُكِرَ
لَأُنْكِحَ أَيْمَهُمْ ^(٣) مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ الْعَبْدَ حُرٌّ لَحُرٌّ ^(٤)

/يعني بقوله : فلم أرض ما بَيَّتوا ^(٥) . أي ما أئتموه ليلاً وعزموا عليه .

ومنه قول النمر بن تَوَلِّبِ الْعُكْلِيِّ ^(٦) :

هَبَّتْ لَتَعْدُلَنِي بَلِيلٌ ^(٧) فَاسْمَعِي ^(٨) سَفَهَا تَبَيُّتُكَ الْمَلَامَةَ فَاهْجَعِي

يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُنْيِتُونَ ﴾ . يعني بذلك جل ثناؤه : والله يُنْيِتُ ^(٩) ما يُغَيِّرُونَ من قولك ليلاً في كُتِبَ أعمالهم ^(١٠) التي تَكْتُبُهَا ^(١١) حَفَظَتْهُ .

(١) في م : بيت .

(٢) البيتان في مجاز القرآن ١٣٣/١ ، والحيوان ٣٧٦/٤ ، والكامل ٣٠/٣ ، ١٦٣ ، واللسان (ن ك ر) ونسبهما للأسود بن يعفر .

(٣) في ص ، ت ١ : إليهم .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : بحر . وتنظر مصادر التخريج السابقة .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : ليلاً .

(٦) البيت في مجاز القرآن ١٣٣/١ ، وخزانة الأدب ٣١٧/١ ، وفيهما (من الليل) ، وفي الخزانة (سفه) بالرفع ، وأشار إلى رواية النصب .

(٧) في ص : بليلي .

(٨) في ص ، م : اسمعي .

(٩) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : يكتب .

(١٠ - ١١) في الأصل : الذي يكتبها .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[٧٥/١٢] ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ . قال : يُعَيِّرُو عَهْدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ^(١) .

حدَّثني محمد بن عبد الله بن يزيد، قال : ثنا يوسف بن خالد، قال : ثنا نافع مالِك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله جل ثناؤه : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ . قال : غَيْرَ أَوْلَئِكَ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٢) .

حدَّثنا محمد بن الحسين^(٣)، قال : ثنا أحمد بن مفضل، قال : ثنا أسباط، السُّدِّي : ﴿ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾^(٤) . قال : غَيْرَ أَوْلَئِكَ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٥) .

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن المفضل، قال : ثنا أسباط، السُّدِّي : ﴿ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾^(٦) وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ . قال : هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حَضَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ، قالوا : طاعة . فإذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ^(٧) غَيْرَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٢/٣ عقب الأثر (٥٦٦٩) معلقا، وعزاه السيوطي في الدر

١٨٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « الحسن » .

(٤ - ٤) زيادة من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٢/٣ (٥٦٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، بنحوه .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « عندك » .

يقول النبي ﷺ ، ﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ ﴾ . يقول : ما يقولون ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ^(٢) ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ . قال : يُعَيِّرُونَ ما قال رسول الله ﷺ ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أنى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ . وهم / ناس كانوا يقولون عند رسول الله ﷺ : آمنا بالله ورسوله . ليأمنوا على دمايهم وأموالهم ، وإذا برزوا من عند رسول الله ﷺ ، خالفوا إلى غير ما قالوه عنده ، فعابهم الله ، فقال : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ . يقول : يُعَيِّرُونَ ما قال النبي ﷺ ^(٤) .

[٧٥/١٢] حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ . يقول : هم أهل النفاق ^(٥) .

وأما رفع : ﴿ طَاعَةٌ ﴾ . فإنه بالمتروك الذى دل عليه الظاهر من القول ، وهو : أمرك طاعة ، أو مينا طاعة ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢ ، ١٠١٣ (٥٦٦٦ ، ٥٦٦٧ ، ٥٦٦٩ ، ٥٦٧٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) فى الأصل : « الحسن » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢ ، ١٠١٣ (٥٦٦٥ ، ٥٦٦٨ ، ٥٦٧٠ ، ٥٦٧٤) عن محمد

ابن سعد به . وينظر الدر المنثور ٢/ ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢ (٥٦٧١) من طريق على بن الحكم عن الضحاک به .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٨ .

وأما قوله : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . فإن التاء من ﴿ بَيَّتَ ﴾ .^(١) بحركتها بالفتح ، عليه^(٢) عامة قراءة المدينة والعراق وسائر القُرْأَةِ ؛ لأنها لَامُ الْفِعْلِ^(٣) .

وكان بعض قُرْأَةِ الْعِرَاقِ يُسَكِّنُهَا ، ثم يُذَغِّمُهَا فِي الطَّاءِ لِمَقَارِبَتِهَا فِي الْخُرْجِ^(٤) . والصواب من القراءة في ذلك ، تَرْكُ الْإِدْغَامِ^(٥) ؛ لأنهما ، أعنى التاء والطاء من حرفين مختلفين ، وإذا كان ذلك كذلك كان تَرْكُ الْإِدْغَامِ أَفْصَحَ اللَّغَتَيْنِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، واللغة الأخرى جائزة ، أعنى الإدغام في ذلك ، مُحْكِمَةٌ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يقول الله جل ثناؤه لمحمد ﷺ : فأعرض يا محمد ، عن هؤلاء المنافقين الذين يقولون لك فيما تأمرهم به : أمرك طاعة . فإذا برزوا من عندي خالفوا ما أمرتهم به ، وغيروه إلى ما نهيتهم عنه ، وخلّهم وما هم عليه من الضلالة ، وارض لهم بي مُتَقِيْمًا منهم ، ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ أنت يا محمد ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ ، يقول : وفوض أمرك إلى الله ، وثق به في أمورك ، وولّها إياه ، ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ، يقول : وكفاك بالله ، أى : وحشبتك بالله وكيلًا ، أى :^(٦) قِيَمًا بأمورك^(٧) ، ووليًا^(٨) لها ، ودافعًا عنك وناصرًا .

(١ - ١) فى ص ، س : « يحركها والفتح » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحركها بالفتح » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فعل » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم والكسائى . السبعة فى القراءات ص ٢٣٥ .

(٣) هى قراءة أبى عمرو وحمة . المصدر السابق .

(٤) كلا القراءتين صواب ، فهما متواترتان ، ومن أسباب الإدغام تقارب الحرفين ، وهما هنا متقاربان .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « قِيَمًا بأمرك » ، وفى م : « فيما بأمرك » .

(٦) فى الأصل : « ووليها » .

[٧٦/١٢] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ ۝ ﴾ . أَفَلَا يَتَذَكَّرُ^(١) المبيّنون غير الذى تقول لهم يا محمد ، كتاب الله ، فيعلموا حجة الله عليهم فى طاعتك واتباع أمرك ، وأن الذى أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم ؛ لا تساق معانيه ، وائتلاف أحكامه ، وتأيد بعضه بعضاً بالتصديق ، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق ، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلّفت أحكامه ، وتناقضت معانيه ، وأبان بعضه عن فساد بعض .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ ﴾ : أى قول الله لا يختلف ، وهو حق ليس فيه باطل ، وأن قول الناس يختلف^(٢) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : إن القرآن لا يكذب بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه بعضاً ، ما جهل الناس من أمر^(٣) ، فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم . وقرأ : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ ﴾ قال : فحق على المؤمنين أن يقول : كل من عند الله . ويؤمن بالمشابهة ، ولا يضرب بعضه ببعض ، إذا جهل أمراً ولم يعرفه أن يقول : الذى قال الله حق . ويعرف أن الله تعالى لم يقل قولاً وينقضه ، ينبغى أن يؤمن بحقيقة ما جاء من عند الله

(١) فى الأصل : « يتدبرون » . وهى لغة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٨٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمره » .

تبارك وتعالى^(١) .

حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك قوله : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ ﴾ . قال : يَتَذَكَّرُونَ النَّظَرَ فيه^(٢) .

[٧٦/١٢ ط] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ ﴾ . وإذا جاء هذه الطائفة الميمنة غير الذى يقول رسول الله ﷺ ﴿ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ ﴾ . فالهاء والميم من قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ﴾ . من ذكر الطائفة الميمنة . يقول جل ثناؤه : وإذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بأنهم قد آمنوا من عدوهم بغلبتهم إياهم ، ﴿ أَوْ الْخَوْفِ ﴾ . يقول : أو تخوفهم من عدوهم بإصابة عدوهم منهم ، ﴿ أذَاعُوا بِهِ ﴾ . يقول : أفشوه وبثوه فى الناس قبل^(٣) رسول الله ﷺ ، وقبل^(٣) أمراء سرايا رسول الله ﷺ ، والهاء فى قوله : ﴿ أذَاعُوا بِهِ ﴾ . من ذكر « الأمر » . وتأويله : أذاعوا بالأمر من الأمن أو الخوف الذى جاءهم ، يقال منه : أذاع فلان بهذا الخبر ، وأذاعه . ومنه قول أبي الأسود^(٤) :

أذاع به فى الناس حتى كانه
يعلياء نارا أوقدت بثقوب^(٥)
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٨) من طريق جوير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « قتل » .

(٤) البيت فى الأغانى ٣٠٥/١٢ ، ومجاز القرآن ١/١٣٣ ، واللسان (ذى ع) .

(٥) فى الأصل : « بثقيف » . والثقوب : ما توقد به النار من دقاق العيدان . التاج (ث ق ب) .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَشْرُ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ . يقولُ : سارَعوا به وَأَفْشَوْهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا [٧٧/١٢] أسباطُ ، عن الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ . يقولُ : إذا جاءهم أمرُهم قد آمنوا مِن عدوِّهم ، أو أنهم خائفون منهم ، أذاعوا بالحديث حتى يَبْلُغَ عدوُّهم أمرهم ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ . قال : أَفْشَوْهُ وَسَعَوْا ^(٣) به .

أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ . قال : هذا فى الأخبارِ ، إذا عَزَتْ سَرِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) تَخْبِرُ النَّاسَ بَيْنَهُمْ ^(٥) ، فقالوا : أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ ^(٦) مِنْ

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ عقب الأثر (٥٦٨٣) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ ، ١٠١٥ (٥٦٨١) ، (٥٦٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سَعَوْا » ، وفى س : « سَمِعُوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ (٥٦٨٣) عن محمد بن سعد به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٢٥٧/٨ إلى ابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « الناس » .

(٥ - ٥) فى م : « خبر الناس عنها » . وتخبر الناس بينهم : تساءلوا عن الأخبار ، يقال : تخبر الخبر واستخبر : إذا سأل عن الأخبار ليعرفها . اللسان (خ ب ر) .

(٦) فى الأصل : « بهم » .

(٧) فى ج ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المسلمين » .

عدوهم كذا وكذا. ^(١) وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا^(٢)؛ فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي ﷺ هو الذي أخبرهم^(٣). قال ابن جريج: قال ابن عباس قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾. قال: أعلنوه وأفشوه^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾. قال: نشره، والذين أذاعوا به قوم؛ إما منافقون، وإما آخرون ضعفاء^(٥). حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ^(٦) أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾. يقول^(٧): أفشوه وسعوا به، وهم أهل النفاق^(٨).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾: الأمر الذى جاءهم^(٩) من عدوهم والمسلمين، إلى رسول الله ﷺ، ﴿وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ﴾، [٧٧/١٢ ط] يعنى إلى أمرائهم، وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر، حتى يكون

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٢) فى م، ت، ٢، ت، ٣: «يخبرهم به».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس، بتمامه.

(٤) فى م: «ضعفاء».

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٦) فى م: «شنعوا». وفى س: «سمعوا».

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ (٥٦٨٤) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به.

(٨) ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «نالهم».

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو ذَوو أَمْرِهِمْ ، هم ^(١) الذين يتولَّون ^(٢) الخِبرَ عن ذلك ، بعد أن تَبَيَّنَ عندهم صِحَّتُهُ أو يُطوِّله ، فيَصَحِّحوه إن كان صحيحًا ، أو يُطِيلوه إن كان باطلاً ، ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ . يقول : لَعَلِمَ حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به ، الذين يَتَحَثُّون عنه ، وَيَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْهُمْ ﴿مِنْهُمْ﴾ ، يعنى من أولى الأمرِ . والهَاءُ والمِيمُ فى قوله : ﴿مِنْهُمْ﴾ من ذِكْرِ أولى الأمرِ ، يقول : لَعَلِمَ ذلك من أولى الأمرِ مِنْ ^(٣) يَسْتَنْبِطُهُ .

وكلُّ مُسْتَخْرِجٍ شَيْئًا كان مُسْتَرًّا ^(٤) عن إِبْصَارِ العيونِ ، أو عن مَعَارِفِ القلوبِ ، فهو له مُسْتَنْبِطٌ ، يقالُ : اسْتَنْبَطْتُ الرُّكِيَّةَ ^(٥) . إذا اسْتَخْرَجْتَ ماءَهَا ، وَنَبَطْتُهَا أَنْبَطُهَا ^(٦) وَأَنْبَطُهَا نُبُوطًا ، وقيل : إن النُّبْطَ ^(٧) دُعَا نَبَطًا من ذلك ؛ لاسْتِنْبَاطِهِمُ الْأَرْضَ ، أو الْمَاءَ ، أَى : اسْتَخْرَاجِهِمْ ^(٨) . والنُّبْطُ : الْمَاءُ الْمُسْتَنْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ . ومنه قولُ الشاعِرِ ^(٩) :

(١) فى الأصل : « بهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقولون » .

(٣) فى الأصل : « ممن » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « مستترا » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مسترا » .

(٥) الركية : البئر تحفر ، والجمع رُكِيٌّ وَرَكَيَا . اللسان (ر ك و) .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) النبط : جبل ينزلون السواد . وفى المحكم : ينزلون سواد العراق ، وهم الأنباط . اللسان (ن ب ط) .

(٨) فى الأصل : « النابغة » . والبيت فى أمالى القالى ١٤٩/٢ لكعب بن سعد الغنوى ، وقيل : لسهم الغنوى ، وهو من قوم كعب وليس بأخيه ، وفى الأصمعيات ص ١٠٠ ضمن قصيدة نسبها الأصمعى لفرقة بن مسافع العبسى ، وقد نسبته محققا الكتاب إلى الخطأ أو الوهم ، وجزما بنسبة القصيدة كلها لكعب بن سعد الغنوى . وكذا هو فى اللسان وأساس البلاغة ما (ن ب ط) منسوب لكعب ، ومعنى (قريب ثراه) : قريب خيره و (قطوب) : عبوس .

قَرِيبٌ ثَرَاهُ^(١) مَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبْطًا آبَى الْهَوَانِ قَطْلُوبُ
يعنى بالنَّبْطِ : الماءُ المُسْتَنْبِطُ .

/وَبَنَحِرِ الذِّى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٨٢/٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشَّدِيِّ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ سَكَتُوا
وَرَدُّوا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِلَى أَمِيرِهِمْ^(٢) حَتَّى يَتَكَلَّمُ هُوَ بِهِ : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ ﴾ . يَعْنِى عَنِ الْأَخْبَارِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُنْقَرُونَ^(٣) عَنِ الْأَخْبَارِ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : إِلَى عُلَمَائِهِمْ ، ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ : لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَفْحَصُونَ^(٥) عَنْهُ ، وَيُهِمُّهُمْ ذَلِكَ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلَوْ
رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِى يُخَيِّرُهُمْ : ﴿ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ :

(١) فى الأصل ، ص : « تراه » .

(٢) فى م : « أولى أمرهم » . وت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمرهم » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ينقرون » . وغير منقوطة فى ص ، والثبت من مصدر
التخريج ، وينقرون عن الأخبار ، أى : يبحثون عنها . ينظر التاج (ن ق ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٥/٣ ، ١٠١٦ ، (٥٦٨٧ ، ٥٦٨٨ ، ٥٦٩٥) من طريق أحمد بن
مفضل به .

(٥) فى الأصل : « يفحصون » ، وفى ص : « يفصحون » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٥/٣ (٥٦٨٩) من طريق يزيد به إلى قوله : علمائهم . وباقيه عقب
الأثر (٥٦٩٥) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الْفَقْهِ^(١) فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، [٧٨/١٢] قَالَ : ثنى حُجَّاجٌ ،^(٢) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٣) ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ .^(٤) قَالَ : الْعَلِمُ^(٥) . ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ :^(٦) يَتَّبِعُونَهُ فَيَتَحَسَّسُونَهُ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ وَيَتَحَسَّسُونَهُ^(٨) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَسْتَنْبِطُونَهُ ﴾ . قَالَ : قَوْلُهُمْ : مَاذَا كَانَ ؟ مَاذَا سَمِعْتُمْ ؟^(٩)

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْقَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ يَتَحَسَّسُونَهُ .

(١) فِي م : « أُولَى الْفَقْهِ » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ جَرِيحٍ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤ - ٤) فِي ص : « يَتَّبِعُونَهُ وَيَتَحَسَّسُونَهُ » . وَفِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَتَّبِعُونَهُ وَيَتَحَسَّسُونَهُ » وَفِي

مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « يَتَّبِعُونَهُ وَيَتَحَسَّسُونَهُ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠١٦/٣ (٥٦٩٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ . وَالْأَثَرُ عَزَاهُ

السَّيْوَالِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٦/١ ، ١٨٧ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٦) عَزَاهُ السَّيْوَالِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٧/١ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٧) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٨٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠١٦/٣ (٥٦٩٤) ، وَعَزَاهُ السَّيْوَالِيُّ فِي

الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٧/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٧/٧)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَتَحَسَّسُونَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَنْ ^(٢) الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُثَيْدٌ ،
قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَنْبِطُونَهُ ﴾ . قَالَ : يَتَّبِعُونَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا
جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ ﴾ . حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ
مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : الْوَلَاةُ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ ، الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ
فَيَنْظُرُونَ لِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْخَبَرِ ؛ أَصِدْقُ أَمْ كَذِبٌ ؟ بَاطِلٌ فَيُطِيلُونَهُ ، أَوْ حَقٌّ
/ ١١٣/٥ يُحَقِّقُونَهُ ^(٤) ؟ ^(٥) الْوَلَاةُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ عَلَى الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ ^(٦) . قَالَ : وَهَذَا فِي
الْحَرْبِ ^(٧) وَقَدْ أَذَاعُوا بِهِ ، وَلَوْ فَعَلُوا غَيْرَ هَذَا وَ ^(٨) رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ ﴿ إِلَى الرَّسُولِ
وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . الْآيَةُ .

^(٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ يُونُسَ ، وَحَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَا جَمِيعًا : حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ ، ^(١٠)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٢) عن محمد بن سعد به ، بنحوه .

(٢ - ٢) في الأصل : « الحسن » .

(٣) في م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يتبعونه » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يحقونه » وهما لغتان ؛ يقال : حق الأمر وحقه : صدقه .
اللسان (ح ق ق) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وقرأ » .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

^(١) عن سِمَاكِ أَبِي رُمْيَلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَدَّثَهُ قَالَ :
لَمَّا اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ ، وَكَانَ وَجَدَ [٧٨ / ١٢ ظ] عَلَيْهِنَ فِي اعْتَزَالِهِنَّ فِي
مَشْرُوبَةٍ ^(٢) لَهُ فِي خِزَانَتِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ الْحَصَبَاءَ ،
وَيَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ . فَقُلْتُ : لِأَعْلَمَنَّ هَذَا الْيَوْمَ . وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ
يَأْمَرَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِالْحِجَابِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقُلْتُ :
يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ أَنْ تُوْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا بْنَ
الْخَطَّابِ ، عَلَيْكَ بَعِيَّتُكَ ^(٣) . فَأَتَيْتُ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَقُلْتُ : يَا حَفْصَةُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ
عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُحِبِّكَ ، وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكَ . قَالَ : فَبِكَيْتُ ^(٤) أَشَدَّ الْبُكَاءِ .
قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ : أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَتْ : فِي خِزَانَتِهِ . فَذَهَبْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غَلَامٍ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى أَسْكُفَةٍ ^(٥) الْغُرْفَةِ مُدَلِّيًا رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ - يَعْنِي جِذْعًا
مَبْقُورًا ^(٦) - فَقُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ، اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . فَنَظَرَ رَبَّاحٌ إِلَى
الْغُرْفَةِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَسَكَتَ ، قَالَ : فَرَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِي يَا رَبَّاحُ ؛ فَإِنِّي
أُظْنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظُنُّ أَنِّي إِنَّمَا جِئْتُهُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ ، وَاللَّهِ لَعَنَ أَمْرُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
أُضْرِبَ عُنُقَهَا لِأُضْرِبَنَّ عُنُقَهَا . قَالَ : فَنَظَرَ رَبَّاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ بِيَدِهِ
هَكَذَا - يَعْنِي أَنَّهُ أَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ادْخُلْ - قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
خِزَانَتِهِ ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ ، وَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارٌ ، وَجَلَسَ فَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (ش ر ب) .

(٣) العيبة في كلام العرب : وعاء يجعل الإنسان فيه أفضل ثيابه ونفيس متاعه ، فشبهت ابنته بها ، والمراد
عليك بوعظ بنتك حفصة . صحيح مسلم بشرح النووي ٨٢ / ١٠ .

(٤) في الأصل : « فبكيت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) الأسكفة : عتبة الباب السفلى . المصدر السابق ٨٢ / ١٠ .

(٦) مبقر : أي مشقوق . التاج (ب ق ر) .

(١) أثر في جنبه ، وقلبت عيني في خزانة رسول الله فإذا ليس فيها شيء في الدنيا غير قبضة من شعير وقبضة من قزط (٢) ، إنهما نحو الصاعين ، وإذا أفيق (٣) معلق أو أفيقان معلق (٤) ، فابتدرت عيناى (٥) . فقال رسول الله ﷺ : « ما ييكيك يا بن الخطاب ؟ » فقلت : يا رسول الله ، وما لى لا أبكى وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه ، وهذه خزانتك ، وهذه الأعاجم ؛ كسرى وقيصر في شمار والأنهار ، وأنت هكذا [٧٩/١٣] قال : « يا بن الخطاب ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ، ولهم الدنيا ؟ » . قلت : بلى يا رسول الله . قال : « فاحمد الله » . قال : ما تكلمت بشيء قط إلا أنزل الله تصديق قوله لى من السماء . فقلت : يا نبي الله ، إن كنت طلقتهن فإن الله معك وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون . فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ قَطَّهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ [التحریم : ٤] إلى آخر الآية ، فما زلت أحدث نبي الله ، عليه السلام ، وأنا أعرف الغضب في وجهه حتى جعل وجهه يتهلل ، قال : وكشّر (٦) ، فرأيت ثغره ، وكان من أحسن الناس ثغرا . قال : أجل ، إنى لم أطلقهن . فقلت : يانبي الله ، إنهم قد أذاعوا أنك قد طلق نساءك ، فأخبرهم (٧) أنك لم تطلقهن ؟ فقال : « إن شئت فعلت » . فقمْتُ على باب المسجد ، فقلت : ألا إن (٨)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(٢) في مصادر التخریج « قرط » بفتحين وظاء معجمة وعرفه الشراح بأنه ورق السلم الذى يدبغ به ، وكذا تعريفه فى معاجم اللغة ، والقرط : هو الذى تعلفه الدواب ، وهو شبيه بالرطبة وهو أجل منها وأعظم ورقا . اللسان (ق ر ط) .

(٣) هو الجلد الذى لم يتم دباغه ، وجمعه أقق كأديم وأدم . صحيح مسلم بشرح النووي ٨٣/١٠ .

(٤) كذا فى الأصل .

(٥) فابتدرت عيناى : أى سالتا بالدموع . النهاية (ب د ر) .

(٦) أى أبدى أسنانه تبسما ، ويقال أيضا فى الغضب ، وقال ابن السكيت : كشر وبسم وابتسم وافتر ، كله بمعنى واحد فإن زاد قبل : قهقه وزهدق وكركر . صحيح مسلم بشرح النووي ٨٤/١٠ .

(٧) فى الأصل : « فأخبرتهم » والمثبت من مصدر التخریج .

﴿رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَطْلُقْ نِسَاءَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِي وَشَأْنِهِ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾﴾ قال عمر: فأنا الذي استنبطت منه ^{(١)(٢)}.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٣.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى بذلك جل ثناؤه، ولولا إنعام الله عليكم، أيها المؤمنون، بفضله وتوفيقه ورحمته، فأنتقدكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين، الذين يقولون لرسول الله ﷺ إذا أمرهم بأمر: طاعة. فإذا برزوا من عنده بيئت [٧٩/١٢ ط] طائفة منهم غير الذي تقول، لكنتم مثلهم فاتبعتم الشيطان. كما اتبعه هؤلاء الذين وُصف صفتهم.

وخاطب بقوله تعالى ذكره: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾. الذين خاطبهم بقوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوءًا حَذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ يَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

ثم اختلف أهل التأويل في القليل الذين استثناهم الله، من هم؟ ومن أي شيء من الصفات استثناهم؟ فقال بعضهم: هم المستنبطون من أولى الأمر، استثناهم من قوله: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. ونفى عنهم أن يعلموا بالاستنباط ما يعلم

(١ - ١) سقط من: ص، م، ١، ت، ٢، ٣، س.

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٨٣٥)، ومسلم (١٤٧٩)، والترمذى (٢٦٩١)، وابن ماجه (٤١٥٣)، وابن خزيمة (١٩٢١، ٢١٧٨) من طرق عن عمر بن يونس به. وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس عند البخارى وغيره، ينظر مسند الطيالسى (٢٣ - طبعنا).

به غيرهم من المُسْتَبِطِينَ مِنَ الْخَيْرِ الْوَاردِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : إنما هو : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ^(٢) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يَقُولُ : لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ كُلُّكُمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فَهُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ . إِلَّا قَلِيلًا ^(٤) .

^(٥) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قِرَاءَةً ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ كُلُّكُمْ . وَأَمَّا : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فَهُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ إِلَّا قَلِيلًا ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ نَحْوَهُ - يَعْنِي نَحْوَ قَوْلِ قَتَادَةَ - وَقَالَ : لَعَلِمُوهُ ^(٧) إِلَّا قَلِيلًا .

(١) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « منهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٦ ، ١٦٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠١) عن الحسن

ابن يحيى به . مختصراً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/١ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) زيادة من م ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) في الأصل : « لعلمه » .

وقال آخرون : بل هم الطائفة الذين وصف الله أنهم يقولون لرسول الله ﷺ : طاعة . فإذا برزوا من عنده يثبوا غير الذي قالوا^(١) له ، وقالوا : واستثناهم الله من قوله : ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ . وقالوا^(٢) : معنى الكلام : وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، إلا قليلا منهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٨٠/١٢] حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ : " فانقطع الكلام . وقوله^(١) : / ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو في أول الآية يُخْبِرُ عن^(٢) المنافقين ، قال^(٣) : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ : يعني بالقليل المؤمنين . " يقول الله^(٤) : الحمد لله الذي أنزل الكتاب عدلاً قيماً ، ولم يجعل له عوجاً^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : هذه الآية مقدمة ومؤخرة ، إنما هي : أذاعوا به إلا قليلاً منهم ،^(١) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هذه مقدمة . وقال^(٢) : ولولا فضل الله عليكم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في الأصل : « به » ، وسقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٣) في الأصل : « قالوا » .

(٤ - ٤) في ص ، م : « كقول » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يقول » . والمصنف هنا ذكر ما في آية الكهف « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً » من التقديم والتأخير .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠٠ ، ٥٧٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر .

ورحمته لم يَنْجُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك استثناء من قوله : ﴿لَا تَبِعْتُمْ الشَّيْطَانَ﴾ . وقالوا^(٢) :
الذين استثنوا ؛ هم قوم لم يكونوا هموا بما كان الآخرون هموا به من اتباع الشيطان .
فعرّف الله جلّ ثناؤه الذين أنقذهم من ذلك مَوْقِعَ نِعْمَتِهِ منهم ، واستثنى الذين لم يكن
منهم في ذلك ما كان من الآخرين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٣) ،
قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ بْنَ مُزَاجِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ لَا تَبِعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قَالَ : هُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، كَانُوا
حَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ بِأُمُورٍ مِنْ أُمُورِ الشَّيْطَانِ ، إِلَّا طَائِفَةً مِنْهُمْ^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تَبِعْتُمْ
الشَّيْطَانَ^(٥) جميعًا . قالوا : وقوله^(٦) : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ . خَرَجَ مَخْرَجَ الاستثناء في
اللفظ ، وهو دليل على الجميع والإحاطة ، وأنه لولا فضل الله عليهم ورحمته لم يَنْجُ
أَحَدٌ مِنَ الضَّلَالَةِ ، فَجَعَلَ قَوْلَهُ : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ . دليلًا على الإحاطة ، واستشهدوا
على ذلك بقول الطِّرِمَاحِ [٨٠ / ١٢ ظ] بنِ حَكِيمٍ فِي مَدْحِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ^(٧) :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣ / ٢٧٤ .

(٢) في الأصل ، ت ١ : « قال » .

(٣) في م : « سلمان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠٣) من طريق علي بن الحكم عن الضحاك ، بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٨٣ .

أَمْثَلُكُمْ كَثِيرٌ "يُدِي النِّوَالِ" قَلِيلُ الْمُثَالِبِ وَالْقَادِحَةِ

قالوا : فظاهر هذا القول وَصَفُ الممدوحِ بأن فيه المَثَالِبَ والمَعَايِبَ ، ومعلوم أن معناه ، أنه لا مَثَالِبَ فيه ولا مَعَايِبَ ؛ لأن مَنْ وَصَفَ رجلاً بأن فيه مَعَايِبَ - وإن وَصَفَ الذى فيه مِنْ^(١) المَعَايِبِ بالقِلَّةِ^(٢) - فإنما ذَمَّهُ ولم يمدِّحْهُ ، ولكن ذلك على ما وَصَفْنَا مِنْ نَفِي^(٣) جميعِ المَعَايِبِ عنه . قالوا : فكذلك قوله : ﴿ لَا تَبْتَغُوا الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . إنما معناه ، لَا تَبْتَغُوا جميعَكُمْ الشَّيْطَانَ .

وأولى هذه الأقوال بالصوابِ فى ذلك عندى ، قول مَنْ قال : عَنَى باستثناءِ القليلِ من الإذاعةِ ، وقال : معنى الكلامِ : وإذا جاءهم أمرٌ من الأمنِ أو الخوفِ أذاعوا به إلا قليلاً ، ولو رَدُّوه إلى الرسولِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه لا يخلو القولُ فى ذلك مِنْ أَحَدِ الأقوالِ التى ذَكَرْنَا ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَبْتَغُوا الشَّيْطَانَ ﴾ ؛ لأنَّ مَنْ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّيْطَانِ .

وغيرُ جَائِزٍ أَنْ نَحْمِلَ معانِي كتابِ اللَّهِ على غيرِ الأغلبِ المفهومِ بالظاهرِ مِنْ الخطابِ فى كلامِ / العربِ ، ولنا إلى حَمْلِ ذلك على الأغلبِ مِنْ كلامِ العربِ ١٨٥/٥ سبيلٌ ، فتَوَجَّهْهُ إلى المعنى الذى وَجَّهَهُ إليه القائلون : معنى ذلك ، لَا تَبْتَغُوا الشَّيْطَانَ جميعًا . ثم زَعَمَ أَنْ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . دليلٌ على الإحاطةِ بالجميعِ . هذا مع

(١ - ١) فى الأصل ، ص : « ندى النوادى » وفى الديوان : « بوادى النوال » . وقوله : (يدى) هو جمع يد . ينظر الوسيط (ى دى) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « والقلة » .

(٤) سقط من : الأصل .

خروجه من تأويل أهل التأويل ، ^(١) لاوجه له .

وكذلك لاوجه ^(٢) لتوجيه ذلك ^(٣) إلى الاستثناء من قوله : ﴿ لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ؛ لأن علم ذلك إذا رُدَّ إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم ، فبيّنه [٨١/١٢] رسول الله ﷺ ، وأولو العلم ^(٤) منهم بعد وضوح لهم ، استوى في علم ذلك كل مُستنبط حقيقته ^(٥) ، فلا وجه لاستثناء بعض المُستنبطين منهم ، وخصوص بعضهم لعلمه ^(٦) ، مع استواء جميعهم في علمه .

وإذ كان لا قول في ذلك إلا ما قلنا ، فدخل ^(٧) هذه الأقوال الثلاثة ما بيّنا من الحال ^(٨) ، فبيّن أن الصحيح من القول في ذلك هو الرابع ^(٩) ، وهو القول الذي قضينا له بالصواب من أن ^(١٠) الاستثناء من الإذاعة ^(١١) .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ (٨٤) .

يعنى بقوله جلّ ثناؤه : ﴿ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س .

(٢ - ٢) في الأصل : « لتوجيه ذلك إلا » .

(٣) في ص ، م : « الأمر » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « حقيقة » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « بعلمه » .

(٦) كذا في النسخ جميعها ، ولعل الأولى : « ودخل » بالواو لا بالفاء .

(٧) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ٣ : « الخلل » . وفي ت ، ١ : « الجليل » .

(٨) في الأصل : « الرابع » . ولا وجه له .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

(١٠) وهو الذي استحسنة الفراء في معانيه ٢٧٩ / ١ .

فَجَاهِدْ يَا مُحَمَّدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ بِهِ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، يعنى : فى دينه الذى شَرَعَهُ لك ، وهو الإسلام ، وقَاتِلْهُمْ فيه بنفيسك .

فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ ، فإنه يعنى : لا يُكَلِّفُ اللَّهُ فيما فَرَضَ عليك مِنْ جِهَادٍ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ ، إِلَّا مَا حَمَلَكَ مِنْ ذَلِكَ دُونَ مَا حَمَلَ غَيْرَكَ مِنْهُ ، أَى إِنَّكَ إِنَّمَا تُتَّبِعُ ^(١) بِمَا اكْتَسَبْتَهُ دُونَ مَا اكْتَسَبَهُ غَيْرُكَ ، وَإِنَّمَا عَلَيْكَ مَا كَلَّفَتْهُ دُونَ مَا كَلَّفَهُ غَيْرُكَ .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، يعنى : وَحُضِّضْهُمْ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَمَرْتُكَ بِقِتَالِهِمْ مَعَكَ ، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يَقُولُ : لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ [٨١/١٢ ط] يَكُفَّ قِتَالَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَجَحَدَ وَخَدَانِيَتَهُ وَأَنْكَرَ رِسَالَتَكَ ، عَنْكَ وَعَنْهُمْ ، وَنَكَايَتِهِمْ .

وَقَدْ بَيَّنَّا فيما مَضَى أَنَّ «عَسَى» مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ بِمَا أُغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٢) .

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ أَشَدُّ نِكَايَةً فِي عَدُوِّهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ ، مِنْهُمْ فِيكَ يَا مُحَمَّدُ وَفِي أَصْحَابِكَ فَلَا تُتَكَلَّرُ عَنْ قِتَالِهِمْ ، فَإِنِ رَاصِدُهُمْ بِالْبَأْسِ وَالنَّكَايَةِ وَالتَّنْكِيلِ وَالْعُقُوبَةِ ، لِأَوْهِنَ كَيْدَهُمْ ، وَأَضْعِفَ بَأْسَهُمْ ، وَأَعْلَى الْحَقِّ عَلَيْهِمْ .

وَالتَّنْكِيلُ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : نَكَلْتُ بِفُلَانٍ ، فَأَنَا أَنْكُلُ بِهِ تَنْكِيلًا . إِذَا أَوْجَعْتَهُ عَقُوبَةً .

(١) فى الأصل : «تنتفع» .

(٢) لم نهتد فيما مضى إلى تبين الطبرى أن «عسى» من الله واجبة .

كما حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ : أى عُقُوبَةٌ ^(١) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾ :
 ١٨٦/٥
 مَنْ يَصِيرُ يا محمدُ شَفْعًا لَوَثَرِ أَصْحَابِكَ ، فَيَشْفَعُ لَهُمْ فى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَقِتَالِهِمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ ، وهو الشَّفَاعَةُ الحَسَنَةُ ، ﴿ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾ . يقول : يكن له من شفاعته تلك نصيب ، وهو الحظ من ثواب الله ، وجزيل كرامته : ﴿ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً ﴾ . يقول : وَمَنْ يَشْفَعْ وَثَرَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، فَيُقَاتِلُهُمْ معهم ، وذلك هو الشَّفَاعَةُ السَّيِّئَةُ ، [٨٢/١٢] ﴿ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾ . يعنى بالكِفْلِ : النَصيب والحظ من الوزر والإثم ، وهو مأخوذ من كَفَلَ البعير والمَرْكَبُ ، وهو الكِسَاءُ أو الشَّيْءُ يُهَيَّأُ عَلَيْهِ ، شَبَّهًا بِالسَّرْجِ عَلَى الدَّابَّةِ . يقال منه : جاءنا فلان مُكْتَفِلًا . إذا جاءنا على مَرْكَبٍ قد وُطِّيَ له - على ما بَيَّنَّا - لركوبه .

وقد قيل : إنه عنى بقوله : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾ .
 الآيه : شفاعَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَغَيْرُ مُسْتَشْكِرٍ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيمَا ذَكَرْنَا ، ثُمَّ عُمَّ بِذَلِكَ كُلُّ شَافِعٍ ^(٢) بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

ولمَّا اخْتَرْنَا مَا قُلْنَا مِنَ الْقَوْلِ فى ذلك ؛ لأنه فى سياقِ الْآيَةِ التى أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ فيها بِحَضِّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، فَكَانَ ذَلِكَ بِالْوَعْدِ لِمَنْ أَجَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧٠٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « شفاعه » .

والوعيد لمن أتى إجابته ، أشبه منه من الحث على شفاعَةِ الناس بعضهم لبعض التي لم يَجْر لها ذكرٌ قبل ، ولا لها ذكرٌ بعد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي شَفَاعَةِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ جَمِيعًا ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً سَيِّئَةً ﴾ . قَالَ : ^(١) شَفَاعَةُ بَعْضِ النَّاسِ لِبَعْضٍ ^{(٢)(٣)} .

حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً ، كَانَ لَهُ ^(٣) فِيهَا أَجْرَانِ ^(٤) وَ ^(٤) إِنْ لَمْ يُشْفَعْ ^(٥) ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً ﴾ . وَلَمْ يَقُلْ : مَنْ يُشْفَعُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ﴿ مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً ﴾ . كُتِبَ لَهُ أَجْرُهَا مَا جَزَتْ مَنَفَعَتُهَا ^(٦) .

[٨٢/١٢ ظ] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ - يَعْنِي ابْنَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « شَفَاعَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ » . وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الدَّر المنثور وتفسير ابن أبي حاتم .
(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٨٧ وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠١٨/٣ (٥٧١١) ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٨٧/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٤٥١/١٠ .

(٣ - ٣) فِي م : « أَجْرُهَا » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، س .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠١٨/٣ (٥٧١٢) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ ، بِنَحْوِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٨٧/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٨٧/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

زيد - عن قول الله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾. قال: الشفاعة الصالحة التي شُفِعَ فيها وعُيِّلَ بها، هي بينك وبينه، هما فيها شريكان. ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾. قال: هما شريكان فيها كما كان هذان ^(١) شريكين.

ذكر من قال: الكِفْلُ النصيبُ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾، أى: حَظٌّ منها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾. والكِفْلُ هو الإثم ^(٢).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن الشدّي قوله: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾: أمّا الكِفْلُ فالحِظُّ ^(٣).

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾. قال: حَظٌّ منها، فيُشَسُّ الحِظُّ ^(٤).

حدثني يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الكِفْلُ والنصيب واحدٌ. وقراً: ﴿يُؤْتِيَكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ ^(٥) [الحديد: ٢٨].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا﴾.

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «أهلها».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٨) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٦) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٧) من طريق ابن أبي جعفر به.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾؛ فقال بعضهم: تأويله: وكان الله على كل شيء حفيظاً وشهيداً.

ذكر من قال ذلك

[٨٣/١٢] حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾. يقول: حفيظاً^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مُقِينًا﴾: شهيداً^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شفيان، عن رجل^(٣) لم يُسمه^(٤)، عن مجاهد مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿مُقِينًا﴾. قال: شهيداً، حسيباً، حفيظاً^(٥).

حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: ثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: ثنا أبي، عن خُصيف، عن مجاهد أبي الحجاج: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾. قال: المقيت الحسيب^(٥).

وقال آخرون: معنى ذلك: القائم على كل شيء بالتدبير.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١١٣) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢١).

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: اسمه مجاهد.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢٤) من طريق شريك به.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا ﴾ . قَالَ : الْمُقْبِتُ الْوَاصِبُ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الْقَدِيرُ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّذِيِّ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا ﴾ . أَمَّا الْمُقْبِتُ فَالْقَدِيرُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا ﴾ . قَالَ : عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا . الْمُقْبِتُ : الْقَدِيرُ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى الْمُقْبِتِ : الْقَدِيرُ . وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ - فِيمَا يُذَكَّرُ - كَذَلِكَ بَلْغَةِ قَرِيشٍ ، وَيُنْشَدُ لِلزَّيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٤) :

١٨٨/٥

[٨٣/١٢] وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقْبِتًا

أَي : قَادِرًا ^(٥) . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ مِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٤ ، والواصب : المواظب على الشيء ، يقال : وصب الرجل في ماله وعلى ماله : واظب عليه . ينظر التاج (و ص ب) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٠/٣ عقب الأثر (٥٧٢٢) من طريق أسباط به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف .

(٤) البيت في اللسان (ق و ت) معزوا لأبي قيس بن رفاعه ، قال : وقد روى أنه للزبير بن عبد المطلب ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ ، ١٨٨ وقد استشهد به ابن عباس ونسبه لأحيحة بن الجلاح الأنصاري .

(٥) في م : « قديرا » .

مَنْ يُقِيْتُ^(١) . فى رواية مَنْ رَوَاهَا : يُقِيْتُ . يعنى : مَنْ هُوَ تَحْتَ يَدَيْهِ وَفِي سُلْطَانِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ ، فَيُقَدَّرُ لَهُ قُوَّتُهُ . يُقَالُ مِنْهُ : أَقَاتَ فُلَانٌ الشَّيْءَ يُقِيَّتُهُ إِقَاتَةً ، وَقَاتَهُ يَقُوَّتُهُ قِيَاةً وَقُوَّتًا ، وَالْقُوْتُ الْاسْمُ . وَأَمَّا الْمُقِيْتُ فِى بَيْتِ الْيَهُودِيِّ^(٢) الَّذِى يَقُولُ فِيهِ :

لَيْتَ شِعْرِى وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَطْوِيَّةً^(٣) وَدُعِينْتُ إِلَى الْفَضْلِ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُورٌ سَبَّحْتُ إِنِّى عَلَى الْحِسَابِ مُقِيْتُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ : فَإِنِّى عَلَى الْحِسَابِ مَوْقُوفٌ ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

الْقَوْلُ فِى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَجَاحٍ فَخَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .

يعنى بقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَجَاحٍ ﴾ : إِذَا دُعِىَ لَكُمْ بِطَوِيلِ الْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ وَالسَّلَامَةِ ، / ﴿ فَخَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ . يَقُولُ : فَادْعُوا لِمَنْ دَعَا لَكُمْ بِذَلِكَ بِأَحْسَنَ مِمَّا دَعَا لَكُمْ ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَا ﴾ ، يَقُولُ : أَوْ رُدُّوا التَّحِيَّةَ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِى صِفَةِ التَّحِيَّةِ الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ مِمَّا حُيِّىَ بِهِ الْمُخَيَّاتُ ، وَالَّتِى هِىَ مِثْلُهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : [٨٤/١٢] الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ مِنْهَا أَنْ يَقُولَ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا قِيلَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فَيَزِيدُ عَلَى دَعَاءِ الدَّاعِى لَهُ . وَالرَّدُّ أَنْ يَقُولَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . مِثْلَ مَا قِيلَ لَهُ ، أَوْ يَقُولَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ . فَيَدْعُو لِلدَّاعِى لَهُ مِثْلَ الَّذِى دَعَا لَهُ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبَالَسِى (٢٣٩٥ - طبعتنا) ، وَأَحْمَدُ ٣٦/١١ (٦٤٩٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٦٩٢) ، وَالنَّسَائِى فِى الْكِبَرِى (٩١٧٦) ، وَابْنُ حِبَانَ (٤٢٤٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٩٦) بِلَفْظٍ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَجِسَّ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ » .

(٢) هُوَ السَّمَوَالُ بْنُ عَادِيَاءَ ، وَابْنَتَانِ فِى دِيَوَانِهِ ص ٨١ ، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِى عُبَيْدَةَ ١/١٣٥ ، وَاللِّسَانُ (ق و ت) .

(٣) فِى م : « مَنشُورَةٌ » وَكَذَا فِى الدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مُوَافِقٌ لِمَا فِى مَجَازِ الْقُرْآنِ .
(تَفْسِيرُ الطَّبْرِى ١٨/٧)

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِذَا حُيْتُمْ بِنَجِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. يقول: إذا سلم عليك أحد^(١)، فقل أنت: وعليك السلام ورحمة الله، أو تقطع إلى: السلام عليك. كما قال لك^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء قوله: ﴿وَإِذَا حُيْتُمْ بِنَجِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. قال: في أهل الإسلام^(٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج، فيما قرئ عليه عن عطاء، قال: في أهل الإسلام.

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شفيان، عن أبي إسحاق، عن شريح، أنه كان يؤد: السلام عليكم. كما يُسَلَّم عليه^(٤).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن عوف وإسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم، أنه كان يؤد: السلام عليكم ورحمة الله^(٥).

(١) بعده في الأصل: «فسلم عليه بأحسن مما سلم عليك أو رد عليه مثل ما قال، وذلك أن تقول إذا سلم عليك أحد».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢١/٣ عقب الأثر (٥٧٢٧) معلقا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦١١/٨، ٦١٢ عن وكيع به، وأخرج نحوه ابن سعد ١٤١/٦ عن القاسم عن شريح.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦١٢/٨ عن وكيع به.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ^(١) ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ يَرُدُّ : وَعَلَيْكُمْ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، أَوْ رُدُّوْهَا عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٨٤/١٢ ط]

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا حُثَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، فَارُدُّ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مَجُوسِيًّا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ : لِلْمُسْلِمِينَ ، ﴿ أَوْ رُدُّوْهَا ﴾ : عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَطَاءٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٤ / ١٥٦ ، ١٥٧ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨ / ٦١١ ، وَابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ (٩٠٩٥) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، نَحْوَهُ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨ / ٦٣١ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصِّمْتِ (٣٠٧) ، وَفِي مَدَارَةِ النَّاسِ (١٠٥) ، وَأَبُو يَعْلَى (١٥٣٠) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣ / ١٠٢٠ (٥٧٢٥) مِنْ طَرِيقِ حَمِيدَ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (١١٠٧) مِنْ طَرِيقِ سِمَاكِ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢ / ١٨٨ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ . وَفِي رِوَايَةِ سِمَاكِ عَنْ عِكْرَمَةَ اضْطِرَابٌ . وَيَنْظُرُ مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ (٤١ / ٨) .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ رُدُّوْهَا عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ » . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣ / ١٠٢١ (٥٧٢٧ ، ٥٧٣٠) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدَ بِهِ .

بِحَيْتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴿١٦﴾ يَقُولُ : ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ أى على المسلمين ،
﴿أَوْ رُدُّوَهَا﴾ على أهل الكتاب .

١٩٠/٥

/حدثنى يونس ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زبيد فى قوله : ﴿وَإِذَا
حُيِّتُمْ بِحَيْتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوَهَا﴾ . قال : قال أبى : حَقَّ على كلِّ مسلمٍ
حُيِّىَ بتحيةٍ أن يُحَيِّىَ بأحسنَ منها ، وإذا حيَّاه غيرُ أهلِ الإسلامِ ، أن يَرُدَّ عليه بمثلِ ما
قال .

وأولى التأويلين بتأويل الآية قول من قال : ذلك فى أهل الإسلام . ووجه معناه
إلى أن يَرُدَّ السلام على المسلم إذا حيَّاه تحيةً أحسنَ من تحيته أو مثلها . وذلك أن
الصُّحاحَ من الآثارِ عن رسولِ الله ﷺ ، ^(١) أنه قال : «إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتابِ
فقولوا : وعليكم» ^(٢) . فبيِّن ﷺ ^(٣) أنه واجبٌ على كلِّ مسلمٍ ردُّ تحية كلِّ كافرٍ
بأحسنَ من تحيته . وقد أمر الله جلَّ ثناؤه يَرُدُّ الأحسنَ أو المثلَّ فى هذه
الآية ، من غير تمييزٍ منه بينَ المستوجبِ ردُّ الأحسنِ من تحيته عليه ، والمردودِ
عليه مثلها ، بدلالة يُعْلَمُ بها صحة قول من قال : عَنَى يَرُدُّ الأحسنَ المسلمَ ،
ويَرُدُّ المثلَّ [٨٥/١٢] أهل الكفر .

فالصواب - إذا لم يكن فى الآية دلالة على صحة ذلك ، ^(٤) ولا جاء بصحته ^(٥)
أثر لازم عن الرسول ﷺ - أن يكون الخيارُ فى ذلك إلى المسلم عليه ؛ بين ^(٦) ردُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) أخرجه أحمد ١٩/١٤ (١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من حديث أنس .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «ولا بصحة» ، وفى م : «ولا بصحته» .

(٤) فى الأصل : «من» .

الأحسن أو المثل ، إلا فى الموضع الذى خَصَّ شيئاً من ذلك سُنَّةً من رسولِ الله ﷺ ، فيكونُ مُسَلِّماً لها ، وقد خَصَّتِ السُّنَّةُ أهلَ الكفرِ بالنَّهْيِ عن رَدِّ الأحسنِ مِنْ تَحِيَّتِهِمْ عليهم أو مثليها ، إلا بأن يُقالَ : وعليكم . فلا ينبغي لأحدٍ أن يتعدى ما حدَّ فى ذلك رسولُ الله ﷺ ، فأما أهلُ الإسلامِ فإنَّ مَنْ سَلَّمَ عليه منهم فى الرَّدِّ من الخيارِ ما جعل اللهُ له من ذلك .

وقد رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ فى تأويلِ ذلك بنحوِ ما قلنا خَبَرٌ .

وذلك ما حدَّثنى موسى بنُ سهلِ الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ الشَّيرِى الأنطاكي ، قال : ثنا هشامُ بنُ لاحقٍ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن أبى عثمانِ التَّهْدِي ، عن سَلْمَانَ الفارسي ، قال : جاء رجلٌ إلى النَبِيِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك يا رسولَ الله . فقال : « وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ » . ثم أتى آخرُ فقال : السلامُ عليك يا رسولَ الله وَرَحْمَةُ اللهِ . فقال له رسولُ الله ﷺ : « وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » . ثم جاء آخرُ فقال : السلامُ عليك يا رسولَ الله وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . فقال له : « وَعَلَيْكَ » . فقال له الرجلُ : يابنِى الله ، بأبى أنت وأُمى ، أذاك فلانٌ وفلانٌ ، فسَلِّما عليك ، فَرَدَدْتَ عليهما أَكْثَرَ مما رَدَدْتَ على ؟ فقال : « إِنَّكَ لَمْ تَدْعُ لَنَا شَيْئاً ، قال اللهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ . فَرَدَدْنَاهَا عَلَيْكَ » ^(١) .

فإن قال قائلٌ : أفواجِبَ رَدُّ التَّحِيَّةِ على ما أَمَرَ اللهُ فى كتابه ؟ قيل : نعم ، وبه كان يقولُ جماعةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٠ ، ١٠٢١ (٥٧٢٦) من طريق الأنطاكي به ، وأخرجه أحمد فى الزهد - كما فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ - ومن طريقه الطبرانى (٦١١٤) عن هشام بن لاحق به . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٣ : هشام بن لاحق قواه النسائى وترك أحمد حديثه . وينظر الميزان ٤/ ٣٠٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ [٨٥/١٢ ط] : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ / أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يُوجِبُهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّنُمْ يَنْجِيئُوا فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ ﴾ ^(١) .

١٩١/٥

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ شَفِيَّانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : السَّلَامُ تَطَوُّعٌ ، وَالرُّدُّ فَرِيضَةٌ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ ^(٣) .
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي بِذَلِكَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ ، حَفِيفًا عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يُجَازِيَكُمْ بِهَا جَزَاءً .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلُ جَمِيعًا ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ . قَالَ : حَفِيفًا ^(٤) .

وَأَضَلُّ الْحَسِيبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عِنْدِي فَعِيلٌ مِنَ الْحِسَابِ ، الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٩٥) عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٨٣٣) .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٤٠) من طريق شفيان عن هشام عن الحسن به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٧٩٤) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ (٥٧٣٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الإحصاء، يُقالُ منه : حاسِبْتُ فلانًا على كذا وكذا، وفلانٌ يُحاسبُه^(١) على كذا وكذا، فهو حَسِيبُه، وذلك إذا كان صاحبَ حِسَابِه.

وقد زعم بعضُ أهلِ البصرة من أهلِ اللغة، أن معنى الحَسِيبِ فى هذا الموضع : الكافى، يُقالُ منه : أَحَسَبَتِ الشَّيْءَ يُحَسِبُنِي إِحْسَابًا، بمعنى : كَفَانِي، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَسِبَى كَذَا وَكَذَا.

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : وهذا غلطٌ مِنَ القَوْلِ وخطأٌ، وذلك أنه لا يُقالُ فى « أَحَسَبَتِ الشَّيْءَ » : أَحَسَبَتِ^(٢) عَلَى الشَّيْءِ فهو حَسِيبٌ عَلَيْهِ، وإنما يُقالُ : هو حَسِبُهُ وَحَسِيبُهُ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

[٨٦/١٢ و] الْقَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧).

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعنى بقوله جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ : الْمَقْبُودُ الَّذِى لَا تَنْبَغِ الْعُبُودَةُ إِلَّا لَهُ هُوَ، الَّذِى لَهُ عِبَادَةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَطَاعَةُ كُلِّ طَائِعٍ.

وقوله : ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ يقولُ : لِيَجْمَعَنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، فَلْيَحْشُرَنَّكُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ الَّذِى يُجَازِى النَّاسَ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَقْضَى فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْكَفْرِ، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقولُ : لَأَشْكُ فى حَقِيقَةِ مَا أَقُولُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَأُخْبِرُكُمْ مِنْ خَبَرِي، بِأَنِّى جَامِعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾، يعنى بذلك : فَاعْلَمُوا حَقِيقَةَ مَا أُخْبِرْتُكُمْ مِنَ الْخَبَرِ، فَإِنِّى جَامِعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلْجَزَاءِ وَالْعَزْوَ

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «حاسبه».

(٢) فى النسخ : «أحسبت». والمثبت ما يقتضيه السياق.

والحساب والثواب والعقاب يقينا، فلا تشكوا في صحته، ولا تمتثروا في حقيقته، فإن قولى الصدق الذى لا كذب فيه، ووعدى الحق^(١) الذى لا خلف له. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾. يقول: وأى ناطق أضدق من الله حديثًا، وذلك أن الكاذب إنما يكذب ليجتلب بكمه إلى نفسه نفعًا، أو يدفع عنها ضرًا، والله تعالى ذكره خالق / الضر والنفع، فغير جائز أن يكون منه كذب؛ لأنه^(٢) لا يدعو إلى ذلك اجتلاب نفع به، ولا دفع ضر عن نفسه، وإنما يجوز ذلك على من دونه، فمن ذا الذى لا يحتاج إلى اجتلاب نفع إلى^(٣) نفسه، أو دفع ضر عنها سواء تعالى ذكره، فيجوز أن يكون له فى استحالة الكذب منه نظير؟ أو من أضدق من الله حديثًا وخبرًا؟

١٩٢/٥

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾: فما شأنكم أيها المؤمنون فى أهل النفاق فرتين^(١) مختلفتين. ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾، يعنى بذلك: واللَّهُ رَدَّهُمْ إلى أحكام أهل الشرك فى إباحة دمايهم، وسبى ذرائعهم،^(٢) ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾، يعنى: بما كذبوا الله ورسوله، وكفروا بعد إسلامهم^(٣).

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «الصدق».

(٢ - ٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «لا يدعو إلى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن»، وفى م: «ولا يدعو إلى اجتلاب نفع إلى».

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «فتين».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

والإزكاسُ الرُّدُّ، ومنه قولُ أُمَيَّةَ بنِ أُمَيٍّ الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ^(١) :

فَأَزَكِسُوا فِي حَمِيمِ النَّارِ أَنَّهُمْ
كَانُوا عُصَاةً وَقَالُوا الْإِفْكَ وَالزُّورَا
يَقَالُ مِنْهُ : أَرْكَسَهُمْ وَرَكَسَهُمْ .

وقد ذُكِرَ أنها في قراءة عبدِ اللَّهِ وأُنِيَّ : (وَاللَّهُ رَكَسَهُمْ) بغير ألف^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ فِي
اِخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ،
وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَصْحَابِهِ : لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ دَاوُدَ^(٣) الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ
ثَابِتٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ لَمَّا خَرَجَ [١٢/٨٧] إِلَى أُحُدٍ ، رَجَعَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ كَانَ مَعَهُ ، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ
ﷺ فِيهِمْ فَرَقَتَيْنِ ؛ فَرَقَةٌ تَقُولُ : نَقْتُلُهُمْ . وَفَرَقَةٌ تَقُولُ : لَا . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فَمَا
لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ الْآيَةُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
الْمَدِينَةِ : « إِنَّهَا طَيْبَةٌ ، وَإِنهَا تَنْفِي خَبِيثَتِهَا كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبِيثَ الْفِضَّةِ »^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ

(١) ديوانه ص ٤٩ .

(٢) وهي قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبي ٣٠٧/٥ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ص : « زياد » ، وينظر الجرح والتعديل ٦٢/٧ ، وتاريخ واسط ص ٢٤٢ .

(٤) أخرجه الطيالسي (٦٠٧ ، ٦٠٨ - طبعتا) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٢/٣ ، ١٠٢٣ .

(٥٧٣٩) . وأخرجه أحمد ٥/١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٨٧ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٤٢) ، والبخاري

(١٨٨٤ ، ٤٠٥٠ ، ٤٥٨٩) ، ومسلم (١٣٨٤) ، (٢٧٧٦) ، والترمذي (٣٠٢٨) ، والنسائي في الكبرى

(١١١٣) كلهم من طرق عن شعبة به .

ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت ، قال : خرج رسول الله ﷺ ، فذكر مثله ^(١) .

حدثني زريق بن السخيت ، قال : ثنا شبابة ، ^(٢) "حدثنا شعبة" ، عن عدى بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت ، قال : ذكروا المنافقين عند النبي ﷺ ، فقال فريق : نقتلهم . وقال فريق : لا نقتلهم . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِّقِينَ فَتْنَيْنِ ﴾ إلى آخر الآية ^(٣) .

/وقال آخرون : بل نزلت في اختلاف كان بين أصحاب رسول الله ﷺ في قوم كانوا قديموا المدينة من مكة ، فأظهروا للمسلمين أنهم مسلمون ، ثم رجعوا إلى مكة ، فأظهروا لهم الشرك .

١٩٣/٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِّقِينَ فَتْنَيْنِ ﴾ . قال : قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعد ذلك ، واستأذنوا النبي ﷺ إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها ، فاختلف فيهم المؤمنون ، فقاتل يقول : هم منافقون . وقاتل يقول : هم مؤمنون . فبين الله نفاقهم ، فأمر بقتالهم ، فجاءوا ببضائعهم يريدون المدينة ، فلقاهم ^(٤) "على بن غوثير أو" هلال بن غوثير الأسلمي ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٦/١٤ عن أبي أسامة به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، وفي الأصل : « حدثنا سعيد » . وما في الأصل تحريف . والمثبت هو الصواب ، فمذاكر الحديث على شعبة .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٥١٧٢) من طريق شبابة ، عن شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفي الأصل : « على بن عويمر » .

وبينه وبين النبي ﷺ حِلْفٌ ، وهو الذى خَصِرَ صدره أن يُقاتِلَ المؤمنين أو يُقاتِلَ قومه ، فدفع عنهم بأنهم يؤثون^(١) هلالاً ، وبينه وبين النبي ﷺ عهدٌ^(٢) .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي [٨٧/١٢ ظ] نجيح ، عن مُجاهِد بنحوه ، غير أنه قال : فبين الله نفاقهم ، وأمر بقتالهم ، فلم يُقاتلوا يومئذٍ ، فجاءوا بِنِصائِعِهِمْ يُريدون هلالَ بنِ عُوفَيْرٍ الأسلمي ، وبينه وبين رسولِ الله ﷺ حِلْفٌ^(٣) وقال أيضًا : فدفع عنهم بأنهم يؤثون هلالاً ، وبينه وبين رسولِ الله عليه السلام حِلْفٌ^(٤) .

وقال آخرون : بل كان اختلافهم فى قومٍ من أهلِ الشريك ، كانوا أظهروا الإسلامَ بمكة ، وكانوا يُعينون المشركين على المسلمين .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ﴾ : وذلك أن قوماً كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام ، وكانوا يُظاهرون المشركين ، فخرجوا من مكة يطلبون حاجةً لهم ، فقالوا : إن لقينا أصحاب محمد فليس علينا منهم بأس . وأن المؤمنين لما أُخبروا أنهم قد خرجوا من مكة ، قالت فئة من المؤمنين : اركبوا إلى الحبشة فاقتلوهم ، فإنهم يُظاهرون عليكم عدوكم . وقالت فئة أخرى من المؤمنين : سبحان الله - أو كما قالوا - تقتلون قوماً قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به ، من أجل أنهم لم يُهاجروا

(١) فى م : « يؤثون » . ومعنى يؤثون : يقصدون .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٤/٣ (٥٧٤٤) ، والطحاوى فى المشكل (٥١٧٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى ص : « عهد » .

وَيَتْرَكُوا دِيَارَهُمْ؟ تَشْتَخِلُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لَذَلِكَ؟ فَكَانُوا كَذَلِكَ فَتَتَيْنِ، وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْدهُمْ لَا يَنْهَى وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَنْ شَيْءٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ الآية^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمَا كَانَا رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَا مَعَ [١٢/٨٨] الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، وَكَانَا قَدْ تَكَلَّمَا بِالْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُهَاجِرَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَقِيَهُمَا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمَا مُقْبِلَانِ مِنْ مَكَّةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ دِمَاءَهُمَا وَأَمْوَالَهُمَا حَلَالٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَحِلُّ لَكُمْ. فَتَشَاجَرُوا فِيهِمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ / فِي ذَلِكَ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ حتى بَلَغَ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَلُوكُمْ﴾^(٢).

١٩٤/٥

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(٤)، قَالَ: ثنا أَبُو سَفِيَّانَ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَتَبُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ كَذِبًا، فَلَقَوْهُمْ، فَاخْتَلَفَ فِيهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: دِمَاؤُهُمْ حَلَالٌ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: دِمَاؤُهُمْ حَرَامٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾^(٥).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٣/٣ (٥٧٤١) عن محمد بن سعد به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣-٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٦٢، ٢٥/١٠٩.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف.

قال : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : هُم نَاسٌ تَخَلَّفُوا عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقَامُوا بِمَكَّةَ ، وَأَعْلَنُوا الْإِيمَانَ ، وَلَمْ يُهَاجِرُوا ، فَاخْتَلَفَ فِيهِمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَوَلَّاهُمْ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَبَرَّأَ مِنْ وَلَايَتِهِمْ آخَرُونَ ، وَقَالُوا : تَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُهَاجِرُوا . فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ مُنَافِقِينَ ، وَبَرَّأَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَلَايَتِهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَتَوَلَّوْهُمْ حَتَّى يُهَاجِرُوا ^(١) .

وقال آخَرُونَ : بَلْ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ فِي قَوْمٍ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ أَرَادُوا الْخُرُوجَ عَنْهَا نِفَاقًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ [٨٨/١٢ ظ] : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ .

قال : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ : إِنَّا قَدْ أَصَابَنَا أَوْجَاعٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاتَّخَمْنَاهَا ^(٢) ، فَلَعَلَّنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى الظُّهْرِ ^(٣) ، حَتَّى نَتِمَاتِلَ ثُمَّ نَرْجِعَ ، فَإِنَّا كُنَّا أَصْحَابَ بَرِّيَّةٍ . فَانْطَلَقُوا . فَاخْتَلَفَ فِيهِمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : أَعْدَاءُ اللَّهِ مُنَافِقُونَ ، وَدِدْنَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فَقَاتِلْنَاهُمْ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لَا ، بَلْ إِخْوَانُنَا غَمَّتْهُمْ ^(٤) الْمَدِينَةُ ، فَاتَّخَمَوْهَا ، فَخَرَجُوا إِلَى الظُّهْرِ يَنْتَزِعُونَ ، فَإِذَا بَرَّعُوا رَجَعُوا . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : مَا لَكُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩٠، ١٩١ إلى المصنف .

(٢) اتخمتها : استقلناها .

(٣) الظهر : ما غلظ من الأرض وارتفع . التاج (ظ هـ) .

(٤) في م ، س : تخمتهم .

تكونون فيهم ففتين ، ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في أمر أهل الإفك .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ حتى بلغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . قال : هذا في شأن ابن أبي حنيفة حين تكلم في عائشة بما تكلم به .

^(٢) وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : إن هذه الآية أنزلت حين أنزلت : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ﴾ فقرأ حتى بلغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) . فقال سعد بن معاذ : فإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله ^(٤) من فتيه ^(٥) . يريد عبد الله بن أبي حنيفة ^(٦) .

وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : نزلت هذه الآية في اختلاف / أصحاب رسول الله ﷺ [٨٩/١٢] في قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم ، من أهل مكة . وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن اختلاف ^(٧) أهل التأويل في ذلك إنما هو على ^(٨) قولين ؛ أحدهما ^(٩) : أنهم قوم كانوا من أهل مكة على ما قد

١٩٥/٥

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٤/٣ عقب الأثر (٥٧٤٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣ - ٤) في م : « منه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٢ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٢٨٢/٣ .

(٥ - ٦) في م : « ذلك إنما هو على قولين التأويل في أحدهما » .

(٦) بعده في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أحد » .

ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَنْهُمْ . وَالْآخَرُ : أَنَّهُمْ قَوْمٌ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

وَفِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
أَوْضَحَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ لِأَنَّ الْهَجْرَةَ كَانَتْ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى دَارِهِ وَمَدِينَتِهِ مِنْ سَائِرِ أَرْضِ الْكُفْرِ ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ
الْهَجْرَةِ مُقِيمًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الشَّرِكِ ، فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فَرَضُ هَجْرَةٍ ؛ لِأَنَّهُ فِي دَارِ
الْهَجْرَةِ كَانَ وَطَنُهُ وَمُقَامُهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي نَصَبِ قَوْلِهِ : ﴿ فَيَجْتَنِبْنَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ
مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، كَمَا تَقُولُ : « مَا لَكَ قَائِمًا » . بِمَعْنَى مَا لَكَ فِي حَالِ الْقِيَامِ ،
وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ الْبَصَرِيِّينَ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفِيِّينَ : هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى فِعْلِ « مَا لَكَ » . قَالَ : وَلَا
تُبَالِ كَانَ الْمَنْصُوبُ فِي « مَا لَكَ » مَعْرِفَةً أَوْ نَكْرَةً . قَالَ : وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ :
مَا لَكَ السَّائِرَ مَعْنَا . لِأَنَّهُ كَالْفِعْلِ الَّذِي يُنْصَبُ بِـ « كَانَ » وَ « أَظُنُّ » وَمَا أَشَبَّهُهُمَا .
قَالَ : وَكُلُّ مَوْضِعٍ صَلَحَتْ فِيهِ فِعْلٌ وَيَفْعَلُ مِنَ الْمَنْصُوبِ جَازٍ نَصَبُ الْمَعْرِفَةِ مِنْهُ
وَالنَّكَرَةِ ، كَمَا يُنْصَبُ « كَانَ » وَ « أَظُنُّ » ؛ لِأَنَّهُنِ نَوَاقِصٌ فِي الْمَعْنَى ، وَإِنْ ظَنَنْتَ
أَنَّهُنِ تَامَاتٌ .

وَهَذَا الْقَوْلُ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ : مَا لَكَ
قَائِمًا . الْقِيَامُ ، فَهُوَ فِي مَذْهَبِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا وَأَظُنُّ وَصَوَابَاتِهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ .

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ
رَدُّهُمْ . كَمَا قُلْنَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٨٩/١٢] ^(١) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ^(١) ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَاللَّهُ أَزْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ : رَدُّهُمْ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَاللَّهُ أَوْقَعَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَاللَّهُ أَزْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ : يَقُولُ : أَوْقَعَهُمْ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَضْلَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَاللَّهُ أَزْكَسُهُمْ ﴾ : أَهْلَكَهُمْ ^(٤) .
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١ - ١) فِي ص ، م : « حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ » . وَيَنْظُرُ تَفْلِيحُ التَّعْلِيْقِ ١٩٧/٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٧) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩١/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٥) عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩١/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩١/٢ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

﴿وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ : أَهْلَكَهُمْ بِمَا عَمِلُوا^(١) .

/حدثنا محمد، قال : ثنا أحمد، قال : ثنا أسباط، عن السدي : ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ : ^(٢) يقول : أَضْلَهُمْ بِمَا كَسَبُوا^(٣) .

حدثنا بشر، قال : حدثنا يزيد، قال : حدثنا سعيد، عن قتادة : ﴿أَرْكَسُهُمْ﴾^(٤) : أَهْلَكَهُمْ .

وقد أتينا على البيان عن معنى ذلك قبل بما أغتنى عن إعادته^(٥) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(٦) .

[٩٠/١٢] يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ : أتريدون أيها المؤمنون أن تهتدوا إلى الإسلام ، فتوقفوه للإقرار^(٧) به والدخول فيه ، من أضله الله عنه . يعنى بذلك : من خذله الله عنه ، فلم يوقفه للإقرار به ؟

وانما هذا خطاب من الله تعالى ذكره للفتية التي دافعت عن هؤلاء المنافقين الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية ، يقول لهم جل ثناؤه : أتبتغون هداية هؤلاء الذين أضلهم الله ، فخذلهم عن الحق^(٨) وأتباع الإسلام^(٩) ، بمدافعتكم عن قتالهم من أراد قتالهم من المؤمنين ؟ ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ . يقول : ومن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٦) من طريق ابن مفضل به .

(٤) تقدم في ص ٢٨١ .

(٥) في س : إلى الإقرار .

(٦ - ٦) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وأتباعه للإسلام » .

(تفسير الطبري ١٩/٧)

يُخَذِّلُهُ اللَّهُ عَنْ دِينِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ ؛ مِنْ الْإِقْرَارِ بِهِ وَبِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ ، فَأُضْلَهُ عَنْهُ ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿ سَبِيلًا ﴾ يَقُولُ : فَلَنْ تَجِدَ لَهُ طَرِيقًا تَهْدِيهِ فِيهِ إِلَى إِذْرَاكِ مَا خَذَلَهُ اللَّهُ ^(١) فَأُضْلَهُ عَنْهُ ^(٢) ، وَلَا مِنْهُجًا يَصِلُ بِهِ ^(٣) مِنْهُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ حَزَمَهُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَائُهُ : ﴿ وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرْتُمْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلِ ثَنَائُهُ : ﴿ وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرْتُمْ ﴾ : تَمَنَّى أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ ، هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ أَنْتُمْ فِيهِمْ فِتْنَانٌ ، أَنْ تَكْفُرُوا فَتَجْحَدُوا وَخُدَانِيَّةَ رَبِّكُمْ ، وَتَصْدِيقَ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ﴿ كَمَا كَفَرْتُمْ ﴾ . يَقُولُ : كَمَا جَحَدُوا هُمْ ذَلِكَ ، ﴿ فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ . يَقُولُ : فَتَكُونُونَ كَفَّارًا مِثْلَهُمْ ، وَتَسْتَتَوُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِي الشَّرِكِ بِاللَّهِ ، ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . [٩٠/١٢ ظ] يَقُولُ جَلِ ثَنَائُهُ : فَاسْتَغْشَوْهُمْ ، وَلَا تَنْصَحُوهُمْ ، وَلَا تَسْتَنْصِرُوهُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَلَا خَلِيلًا مُصَافِيًا ، ﴿ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ^(١) يَقُولُ : حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ دَارِ الشَّرِكِ ، وَيُفَارِقُوا أَهْلَهَا الَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ ، إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهَا ، ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي : فِي ابْتِغَاءِ دِينِ اللَّهِ ، وَهُوَ سَبِيلُهُ ، فَيَصِيرُوا عِنْدَ ذَلِكَ مِثْلَكُمْ ، وَيَكُونُ لَهُمْ حَيْثُ ذُكِرْتُمْ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرْتُمْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴿ : حَتَّى يَضَعُوا كَمَا صَنَعْتُمْ - يَعْنِي الْهَجْرَةَ -

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

«يقول: حتى يهاجروا»^(١) في سبيل الله^(٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلُظْهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنْخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٨٩).

١٩٧/٥ قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى جل ثناؤه بذلك: فإن أذبر هؤلاء المنافقون عن الإقرار بالله ورسوله، وتولّوا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام،^(٣) وعن مفارقة أهل الكفر إلى الإسلام^(٤)، ﴿فَاغْلُظْهُمْ﴾ أيها المؤمنون، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ من بلادهم وغير بلادهم، أين أصبتموهم من أرض الله، ﴿وَلَا تَنْخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. يقول: ولا تتخذوا منهم خليلاً يؤايلكم على أموركم، ولا ناصراً ينصركم على أعدائكم، فإنهم كفار [٩١/١٢] لا يألونكم خبلاً، ودّوا ما عنثتم.

وهذا الخبر من الله جل ثناؤه إبانة عن صحة نفاق الذين اختلف المؤمنون في أمرهم، وتحذير لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلُظْهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ﴾: فإن تولّوا عن الهجرة

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥١) عن محمد بن سعد به.

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وعلى مفارقة الكفر إلى الإسلام»، وفي س: «صدقة» بدلا من:

«مفارقة»، وفي م: «ومن الكفر إلى الإسلام».

﴿ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . يقول : إذا أظهروا الكفر فاقتلوهم حيث وجدتموهم^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ : فإن تولى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الإيمان بالله ورسوله ، وأبوا الهجرة ، فلم يهاجروا في سبيل الله ، فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، سوى من وصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم مودة وعهد وميثاق ، فدخلوا بينهم^(٣) ، وصاروا منهم ، ورضوا بحكمهم ، فإن لمن وصل إليهم^(٤) فدخل فيهم من أهل الشرك راضياً بحكمهم حكمهم^(٥) ؛ في حقن دمايهم بدخوله [٩١/١٢] فيهم ، و^(٦) ألا تسبى نساؤهم وذرائعهم ، ولا تغنم أموالهم .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ . يقول : إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم ، فإن أحد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق ، فأجزوا عليه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : فيهم .

(٤) في الأصل : فيهم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٦) سقط من : م .

مَثَلٌ مَا تُجْرُونَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾^(٢). قَالَ: الَّذِينَ^(٣) يَصِلُونَ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ مِنَ الْقَوْمِ، لَهُمْ مِنَ الْأَمَانِ مِثْلُ مَا لَهُؤُلَاءِ^(٤).

١٩٨/٥ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾^(٥). قَالَ: «نَزَلَتْ فِي هَلَالِ بْنِ عُثَيْمٍ الْأَسْلَمِيِّ، وَشُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، وَجَذِيمَةَ^(٦)»^(٧) بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ^(٨).

وقد زعم بعض أهل العربية^(٩) أن معنى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ﴾: إلا الذين يتصلون في أنسابهم لقوم بينكم وبينهم ميثاق. من قولهم: اتصل الرجل. بمعنى: ائتمى وانتسب. كما قال الأغشى في صفة امرأة انتسبت إلى قوم^(٨):

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به.

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٣) التبيان ٢٨٥/٣.

(٤ - ٥) سقط من: س.

(٥) في الأصل، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «خزيمة»، وغير منقوطة في ص، وفي تفسير ابن أبي حاتم: «بنى جذيمة». وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٧.

(٦) في النسخ، وتفسير ابن أبي حاتم: «مناف». وينظر المصدر السابق.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٧/٣ (٥٧٥٧) من طريق ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس

به، نحوه.

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٣٦/١.

(٨) ديوانه ص ٨١.

إِذَا اتَّصَلْتِ قَالَتِ أَبَكَّرَ بَنِي وَائِلٍ وَبَكَرْتُ سَبْتَهَا وَالْأَنْفُ زَوَائِجُهُمْ
يعنى بقوله : اتَّصَلْتِ . اتَّسَبَبْتَ .

ولا وجه لهذا التأويل في هذا الموضع ؛ لأن^(١) الانْتِسَابَ إلى قومٍ من أهلِ
المُوَادَعَةِ والعَهْدِ ، لو كان يُوجِبُ لِلْمُنْتَسِبِينَ إليهم ما لهم ، إذا لم يَكُنْ لهم من العهدِ
والأمانِ^(٢) ما لَمَنَ له العهدُ والأمانُ منهم^(٣) - لما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُقَاتِلُ قَرِيشًا وهم
أَنْسِبَاءُ السابقين الأولين ، ولأهلِ الإيمانِ مِنَ الْحَقِّ بِإِيمَانِهِمْ أَكْثَرُ مما لأهلِ العهدِ
بعهدِهِمْ ، وفي قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُشْرِكِي قَرِيشٍ بتركها الدخولَ فيما دَخَلَ فيه
أهلُ الإيمانِ منهم ، [٩٢/١٢ و] مع قَرَبِ أَنْسَابِهِمْ مِنْ أَنْسَابِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ - الدليلُ
الواضحُ أنْ اتَّسَبَبَتْ مَنْ لا عَهْدَ له إلى ذِي العهدِ مِنْهُمْ ، لم يَكُنْ مُوجِبًا له مِنَ العهدِ ما
لذِي العهدِ مِنْهُمْ مِنْ انْتِسَابِهِ .

فَإِنْ ظَنَّ ذُو عَقْلَةٍ أَنْ قِتَالَ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ قَاتَلَ مِنْ أَنْسِبَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مُشْرِكِي
قَرِيشٍ ، إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ مَا نُسِيخَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ نُسِيخٌ^(٣) « بَرَاءَةٌ » ، و « بَرَاءَةٌ »^(٢)
نَزَلَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَدُخُولِ قَرِيشٍ فِي الْإِسْلَامِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتَ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ
أَوْ يَقْتُلُوكُمْ قَوْمُهُمْ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتَ
صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ قَوْمُهُمْ ﴾ : فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِلا » .

(٢ - ٢) فِي م : « مَا لَهُمْ » .

(٣ - ٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قِرَاءَةٌ » .

وَجَدْتُمُوهُمْ ، إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ، أَوْ : إِلَّا الَّذِينَ جَاءُواكُمْ مِنْهُمْ قَدْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ ^(١) أَنْ يُقَاتِلَوْكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ، فَدَخَلُوا فِيكُمْ .
 ويعنى بقوله : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ : ضَاقتْ صُدُورُهُمْ عَنْ ^(١) أَنْ يُقَاتِلَوْكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ . والعربُ تقولُ لكلِّ مَنْ ضَاقتْ نفسه عن شَيْءٍ مِنْ فَعَلٍ أَوْ كَلَامٍ : قَدْ حَصِرَ . ومنه الحَصْرُ فِي الْقِرَاءَةِ .
 وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٢/١٢ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّديّ : ﴿ أَوْ جَاءَكُمْ / حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقول : رَجَعُوا فَدَخَلُوا فِيكُمْ ، ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقول : ضَاقتْ صُدُورُهُمْ ﴿ أَنْ يُقَاتِلَوْكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ ^(٢) .

وفي قوله : ﴿ أَوْ جَاءَكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . متروكٌ تَرِكَ ذَكَرَهُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ : أَوْ جَاءُواكُمْ قَدْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ . فَتَرِكَ ذَكَرُ « قَدْ » ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ فَعْلَ مِثْلِ ذَلِكَ ، تَقُولُ : أَتَانِي فَلَانٌ ذَهَبَ عَقْلُهُ . بِمَعْنَى : قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ . وَمَسْمُوعٌ مِنْهُمْ : أَصْبَحْتُ نَظَرْتُ إِلَى ذَاتِ التَّنَائِيرِ ^(٣) . بِمَعْنَى : قَدْ نَظَرْتُ . وَلِلْإِضْمَارِ « قَدْ » مَعَ الْمَاضِي جَازٍ وَضَعُ الْمَاضِي مِنَ الْأَفْعَالِ فِي مَوَاضِعِ ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ (٥٧٥٨ ، ٥٧٦١) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

(٣) ذَاتِ التَّنَائِيرِ : أَرْضٌ بَيْنَ الْكَوْفَةِ وَبِلَادِ غُطْفَانَ . مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ١/ ٣٢٠ .

(٤) فِي م : « مَوَاضِعُ » .

الحال ؛ لأن « قد » إذا دخلت معه أدنته من الحال ، وأشبهته^(١) الأسماء .

وعلى هذه القراءة - أغنى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ قراءة القراءة في جميع الأمصار ، وبها يُقرأ لإجماع الحجة عليها^(٢) .

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يُقرأ ذلك : (أو جاءوكم حصرة صدورهم)^(٣) . نصبا^(٤) على الحال . وهي صحيحة في العربية ، فصيحة ، غير أنها غير جائزة القراءة عندى بها ؛ لشذوذها وخروجها من قراءة قرأة أهل الإسلام .

^(٥) حدثنا أبو كريب ، قال : نا يونس بن محمد ، عن أبان ، عن قتادة : (أو جاءوكم حصرة صدورهم)^(٦) : أى كارهة صدورهم^(٧) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنْتُلُوكُمْ فَمِنْ أَعْرَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ وَالْفَوْزَ إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾^(٨) .

[٩٣/١٢] قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنْتُلُوكُمْ ﴾ : ولو شاء الله لسلط هؤلاء الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، فيدخلون في جوارهم وذميتهم ، والذين يجيئونكم^(٩) قد حصرت

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أشبهت » ، وفى م : « وأشبه » .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢٨٢ / ١ ، والبحر المحيط ٣١٧ / ٣ .

(٣) هى قراءة الحسن ويعقوب . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٣٤ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) فى الأصل ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حصرت » بالتاء المفتوحة ، والمثبت ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣١٧ / ٣ ، والسيوطى فى الدر المنثور ١٩١ / ٢ ، ويؤيده تفسيره لها بقوله : كارهة .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٨ / ٣ (٥٧٦٢) من طريق سعيد عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١ / ٢ ، ١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٧) فى الأصل ، ص ، س : « يحبونكم » .

صدورهم عن قتالكم وقاتل قومهم - عليكم أيها المؤمنون ، فقاتلوكم مع أعدائكم من المشركين ، ولكن الله تعالى ذكره كفهم عنكم . يقول جل ثناؤه : فأطيعوا الذى أنعم عليكم - بكفهم عنكم ، مع سائر ما أنعم به عليكم - فيما أمركم به من الكف عنهم إذا وصلوا إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاءوكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقاتل قومهم . ثم قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ ﴾ . يقول : فإن اعتزلكم هؤلاء الذين أمرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين ، بدخولهم فى أهل عهدكم ، أو بصيرهم إليكم حصرة^(١) صدورهم عن قتالكم وقاتل قومهم ، ﴿ فَلَمْ يَقْبَلُوا ﴾ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ ﴾ . يقول : وصالحوكم . والسلم هو الاستسلام . وإنما هذا مثل ، كما يقول الرجل للرجل : أعطيتك قيادى ، وألقيت إليك خطامى إذا استسلم له وانقاد لأمره . فكذاك قوله : ﴿ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ ﴾ . إنما هو : وألقوا إليكم قيادهم فاستسلموا لكم ؛ صلحا منهم لكم وسلما . ومن السلم قول الطرمح^(٢) :

وذاك أن تميمًا غادرت سلمًا للأُسْدِ كُلِّ حَصَانٍ وَغَنَةٍ^(٣) اللَّبْدِ^(٤)

يعنى بقوله : سلمًا : استسلامًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٢٠٠/٥

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

حدثنى المشنى ، قال : ثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ فَإِنْ [١٢/٩٣ ط]

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حصرت » .

(٢) ديوانه ص ١٦١ .

(٣) الوعنة : كثيرة اللحم ، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها وكثرة لحمها . اللسان (وع ت) .

(٤) فى الأصل : « الكبد » ، غير منقوطة ، وفى الأصل المخطوط من الديوان : « الكبد » . واللبد : جمع لبدة :

وهى داخل الفخذ . التاج (ل ب د) .

أَعَزَّ لَكُمْ فَلَمْ يُقْبِلُوكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ أَلَسَلَمْ ﴿١﴾ . قال : الصلح ^(١) .

وأما قوله : ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ . فإنه يقول : إذا اشتسلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم ، صلحا منهم لكم ، ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ . أى : فلم يجعل الله لكم على أنفسهم وأموالهم وذرائعهم ونسائهم طريقا إلى قتل أو غنيمة أو سبأ ، بإباحة منه ذلك لكم ولا إذن ، فلا تعرّضوا لهم فى ذلك إلا بسبيل ^(٢) خير .

ثم نسخ الله جل ثناؤه جميع حكم هذه الآية والتى بعدها بقوله : ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ٥] .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ فِى ذَلِكَ مِثْلَ الَّذِى قُلْنَا فِيهِ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن قالا : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَسْخَبُوا مِنْهُمْ لَيْسَ وَلَا نَصِيرًا﴾ (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ . إلى قوله : ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ . وقال فى المُنْتَخَنَةِ : ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْبِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ . وقال فيها : ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٨/٣ (٥٧٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : سبيل .

الَّذِينَ وَأَخْرَجُوهُمْ مِّن دِينِكُمْ ﴿٩٠﴾ . إلى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴾ [المتحنة : ٨ ، ٩] .
 فنسخ هؤلاء الآيات الأربع في شأن المشركين ، فقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
 الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٩١﴾ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم
 غير [٩٤/١٢] مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ [التوبة : ١ ، ٢] . فجعل لهم أربعة
 أشهر يسيحون في الأرض ، وأبطل ما كان قبل ذلك ، وقال في التي تليها : ﴿ فَإِذَا
 أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا
 لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . ثم نسخ واستثنى : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَبْلَغُهُمْ مَّأْمَنًا ﴾ ^(١) [التوبة : ٥ ، ٦] .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
 قتادة : ﴿ فَإِن أَعْتَزَلُوكُمْ ﴾ . قال : نسخها قوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
 وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(٢) .

حدثني المنشي ، قال : ثنا حجاج بن المنهال ، قال : ثنا همام ^(٣) بن يحيى ، قال :
 سمعت قتادة يقول في قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ . إلى
 قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ : ثم نسخ ذلك بعد في « براءة » . وأمر
 نبيه ﷺ أن يُقاتِلَ المشركين ^(٤) حتى يشهدوا ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ،
 فقال : ﴿ فَاقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٧/٣ عقب الأثر (٥٧٥٦) معلقاً .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٧ ، ومن طريقه أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٣) في الأصل : « هشام » .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س . وفي م : « بقوله » .

كُلِّ مَرَصَدٍ ﴿١﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى / قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ الآية . قال : نُسِخَ هذا كله جميعاً ^(١) ، نُسِخَ الجهاد ، ضُرِبَ لَهُمْ أَجَلٌ ؛ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، إِمَّا أَنْ يُسْلِمُوا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْجِهَادُ .
القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ سَتَجِدُونَ الْعَٰرِضِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : وهؤلاء فريق آخر من المنافقين كانوا يُظهرون [١٢] / ٩٤ : الإسلام لرسول الله ﷺ وأصحابه ؛ ليأمنوا به عندهم من القتل والسبِّ وأخذ الأموال ، وهم كُفَّارٌ ، يَعْلَمُ ذَلِكَ ^(٢) منهم قَوْمُهُمْ ، إِذَا لَقَوْهُمْ كَانُوا مَعَهُمْ ، وَعَبَدُوا مَا يَتَّبِدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ لِيَأْمَنُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ كُلٌّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا ﴾ . يعنى : كُلَّمَا دَعَاهُمْ قَوْمُهُمْ ^(٣) إِلَى الشُّرْكِ بِاللَّهِ ارْتَدُّوا فَصَارُوا مُشْرِكِينَ مِثْلَهُمْ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ عُثُوا بِهِذِهِ الْآيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ نَاسٌ كَانُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا عَلَى مَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّقِيَّةِ ^(٤) وَكَانُوا كُفَّارًا ^(٥) ؛ لِيَأْمَنُوا عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٨/٣ (٥٧٦٤) من طريق همام به ، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٢٤٠ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س : « أجمع » ، وفي ت ، ٢ : « جمع » .

(٣) بعده في الأصل : « به » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥ - ٥) في م : « وهم كفار ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذرائعهم ونسائهم ، يقول الله : ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾ . يعنى : كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا ، فصاروا مشركين مثلهم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حذيفة ، قَالَ حَدَّثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ . قَالَ : نَاسٌ كَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيُسَلِّمُونَ رِيَاءً ، فَيَرْجِعُونَ ^(١) إِلَى قَرِيشٍ ، فَيَتَوَكَّسُونَ فِي الْأَوْثَانِ ، يَتَّبِعُونَ بِذَلِكَ أَنْ يَأْمَنُوا هَلْهَنَا وَهَلْهَنَا ، فَأَمَرَ ^(٢) بِقِتَالِهِمْ إِنْ لَمْ يَغْتَرِلُوا وَيُضْلِحُوا ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْآفَاقَةِ أَزْكَسُوا فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ فِتْنَةِ أَزْكَسُوا فِيهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُوجَدُ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ ، فَيَقْرُبُ إِلَى الْعُودِ وَالْحَجَرِ ^(٤) وَإِلَى الْعَقْرِ وَالْخُنْفَسَاءِ ، فَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ لَذَلِكَ الْمُتَكَلِّمِ بِالْإِسْلَامِ : قُلْ : هَذَا رَأْيِي . لِلْخُنْفَسَاءِ وَالْعَقْرِ ^(٥) .

[٩٥/١٢] وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ ^(٦) الشَّرْكِ ، كَانُوا طَلَبُوا الْأَمَانَ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِتَأْمَنُوا عِنْدَهُ وَعِنْدَ أَصْحَابِهِ وَعِنْدَ الْمُشْرِكِينَ .

(١) فِي م : « ثُمَّ يَرْجِعُونَ » .

(٢) بَعْدَهَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ : « النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

(٣) تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٢٨٨ بَنَحْوِهِ . وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٢٩/٣ ، ١٠٣٠ .

(٤) (٥٧٦٥ ، ٥٧٧٥) . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٢/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) فِي م : « الْحَجَر » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٢٩/٣ (٥٧٧٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ مُخْتَصَرًا .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ : حَتَّى كَانُوا بَيْتَهُمَا ، قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَا تُقَاتِلْكَ وَلَا تُقَاتِلْ قَوْمَنَا . وَأَرَادُوا أَنْ يَأْمَنُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ، فَأَنْبَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ . يَقُولُ : كُلُّمَا عَرَضَ لَهُمْ بَلَاءٌ هَلَكُوا فِيهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ، قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ، وَ^(٢) كَانَ يَأْمُرُ فِي الْمَشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، بِنَقْلِ^(٣) الْحَدِيثِ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمَشْرِكِينَ، فَقَالَ : ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ . يَقُولُ : إِلَى الشَّرِكِ ^(٤) .

وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ : ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ . فَإِنَّهُ كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ . قَالَ : كُلُّمَا ابْتُلُوا بِهَا [٩٦/١٢ ظ] عُمُوا فِيهَا ^(٥) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٢٩/٣ ، ١٠٣٠ ، (٥٧٦٨ ، ٥٧٧١ ، ٥٧٧٣) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٢/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ » .

(٣) فِي م : « يَنْقُلُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٢٩/٣ ، ١٠٣٠ (٥٧٦٧ ، ٥٧٧٢) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلَ بِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٣٠/٣ (٥٧٧٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَلَّمَا عَرَضَ لَهُمْ بَلَاءٌ هَلَكُوا فِيهِ.

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ مَا قَدْ بَيَّنْتُ قَبْلُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفِتْنَةَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْاِخْتِبَارُ، وَالْإِرْكَاسَ الرَّجُوعُ^(١).

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ^(٢): كَلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْاِخْتِبَارِ لِيَرْجِعُوا إِلَى الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ رَجَعُوا إِلَيْهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَعْزِلُوا وَيُلْغُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَاخْذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَأُولَئِكَ كُنتُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (٩١).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَعْزِلُوا﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ، وَهُمْ كَلَّمَا دُعُوا إِلَى الشَّرِكِ أَجَابُوا إِلَيْهِ، ﴿وَيُلْغُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾. يَقُولُ: وَلَمْ يَسْتَسْلِمُوا لَكُمْ^(٣) فَيَغْطُوكُمْ^(٤) الْمَقَادِرُ وَيُصَالِحُوكُمْ - كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَعْزِلُوا وَيُلْغُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾. قَالَ: الصُّلَحُ. ﴿وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾. يَقُولُ: وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ، ﴿فَاخْذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ﴾. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا

(١) ينظر معنى الفتنة في ٣٥٦/٢، ٣٥٧، ومعنى الإركاس في ص ٢٨٠، ٢٨١.

(٢) في س: «الآية».

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «إليكم».

(٤) في الأصل: «فيعطوهم».

ذلك^(١) فخذوهم أين أصبثموهم من الأرض وليقيثموهم فيها، فاقتلوهم، فإن دماءهم لكم حينئذٍ حلال، ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾. يقول جل ثناؤه: وهؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم، وهم على ما هم عليه من الكفر، إن لم يعتزلوكم، ويلقوا إليكم السلم، ويكفوا أيديهم، جعلنا لكم عليهم^(٢) حجة في قتلهم أينما لقيثموهم؛ لمقامهم^(٣) على كفرهم، وتزكهم هجرة دار الشرك، ﴿مُبِينًا﴾. يعنى: أنها تبين عن استحقاقهم ذلك^(٤) منكم، وإصابتكم^(٥) الحق في قتلهم، وذلك قوله: ﴿سُلْطَانًا مُبِينًا﴾. والسلطان هو الحجة.

٢٠٣/٥

/ كما حدثني المشي، قال: ثنا قبيصة، قال: ثنا سفيان، عن رجل، عن عكرمة، قال: ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة^(٦).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أشباط، عن الشدي قوله: ﴿سُلْطَانًا مُبِينًا﴾: أما السلطان المبين فهو الحجة^(٧).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «بمقامهم».

(٣ - ٣) في الأصل: «فيكم وأصابتكم».

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٠/٣ عقب الأثر (٥٧٧٨) معلقاً.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٠/٣ (٥٧٧٧) من طريق أحمد بن مفضل به.

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴿١﴾ : وما أذن الله للمؤمن ولا أباح له أن يقتل مؤمناً . يقول : ما كان ذلك له فيما جعل له ربه وأذن له فيه من الأشياء البتة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴾ . يقول : ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه من عهد الله الذي عهد إليه ^(١) .

وأما قوله : ﴿ إِلَّا خَطَاً ﴾ . فإنه يقول جل ثناؤه : إلا أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأً ، وليس ذلك ^(٢) مما جعل له ربه فأباحه له . وهذا من الاستثناء الذي تسميه أهل العربية الاستثناء المتقطع ، كما قال جرير بن عطية ^(٣) :

[٩٦/١٢] من البيض لم تظعن بعيداً ولم تظأ على الأرض إلا ^(٤) ريثاً بزود ^(٥) مراحلي ^(٥)
يعنى : ولم تظأ على الأرض إلا أن تظأ ^(٦) ذيل البرد ^(٦) . وليس ذيل البرد من الأرض ^(٧) .

ثم أخبر جل ثناؤه عباده بحكم من قتل من المؤمنين مؤمناً ^(٨) خطأً ، فقال : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ . يقول : فعليه تحرير رقبة مؤمنة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « له » .

(٣) ديوانه ٩٤٥ / ٢ .

(٤ - ٥) في الديوان : « نير مرط » .

(٥) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مراحلي » ، وفي س : « موحلي » . والمراحل : ضرب من برود اليمن ، سمي مراحلا ، لأن عليه تصاوير رحل اللسان (رح ل) .

(٦ - ٦) في الأصل : « ربطة ذيل برد » .

(٧) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣١٧/١ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

فِي مَالِهِ ، ﴿ وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ ﴾ . تُؤَدِّيهِا عَاقِلَتُهُ ، ﴿ إِلَّا أَهْلِيهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ﴾ .
يقول : إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقَ أَهْلُ الْقَتِيلِ خَطَأً عَلَى مَنْ لَزِمَتْهُ دِيَّةٌ قَتِيلِهِمْ ، فَيَغْفِرُوا عَنْهُ
وَيَتَجَاوَزُوا عَنْ ^(١) دِيَّتِهِ ، فَتَسْقُطَ ^(٢) عَنْهُ .

وَمَوْضِعُ ﴿ أَنْ ﴾ فِي ^(٣) قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ﴾ . نَصَبٌ ؛ لِأَنَّ ^(٤) مَعْنَاهُ :
فَعَلِيهِ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا .

وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عِيَاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَزْرُمِيِّ ، وَكَانَ قَدْ ^(٥) قَتَلَ
رَجُلًا مُّشْرِكًا بَعْدَ إِسْلَامِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِإِسْلَامِهِ .

ذِكْرُ الْآثَارِ بِذَلِكَ

٢٠٤/٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ . قَالَ :
عِيَاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَتَلَ رَجُلًا مُّؤْمِنًا كَانَ يُعَذِّبُهُ مَعَ أَبِي جَهْلٍ ، وَهُوَ أَخُوهُ لِأُمِّهِ ، فَاتَّبَعَ
النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ كَمَا هُوَ ، وَكَانَ عِيَاشُ هَاجِرًا إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ مُّؤْمِنًا ، فَجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ وَهُوَ أَخُوهُ لِأُمِّهِ ، فَقَالَ : إِنْ أُمُّكَ تُنَاشِدُكَ رَحِمَتَهَا
وَحَقَّهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهَا . وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرَّبَةَ ^(٦) ، فَأَقْبَلَ مَعَهُ ، فَرَبَطَهُ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى
قَدِمَ مَكَّةَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ ^(٧) الْكَفَّارُ زَادَهُمْ ذَلِكَ كُفْرًا وَافْتِنَانًا ، وَقَالُوا : إِنْ أَبَا جَهْلٍ لَيَقْدِرُ

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذَنْبِهِ فَيَسْقُطُ » ، وَفِي س : « ذَنْبِهِ فَسَقَطَ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مِنْ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِلَّا أَنْ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « مُخَرَّبَةُ » ، وَفِي ت ، ١ : « مُحَرَّمَةُ » . وَيَنْظُرُ جَمْعُهَا أَنْسَابُ الْعَرَبِ

ص ٢٣٠ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « رَأَوْهُ » .

[٩٧/١٢] من محمد^(١) على ما يشاء^(٢)، وتأخذ أصحابه^(٣).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال في حديثه: فأتبع النبي ﷺ ذلك الرجل، وعيَّاش يحسبه^(٤) أنه كافر كما هو، وكان عيَّاش هاجر إلى المدينة مؤمناً، فجاءه أبو جهل وهو أخوه لأُمّه^(٥)، فقال: إن أُمك تنشدك برحمتها وحقها إلا رجعت إليها. وقال أيضاً: يأخذ^(٦) أصحابه فيزبطهم.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد^(٧) بنحوه. قال ابن جريج، عن عكرمة: و^(٨) كان الحارث بن يزيد بن أنيسة^(٩) من بني عامر بن لؤي يُعَذِّبُ عيَّاش بن أبي ربيعة مع أبي جهل، ثم خرج^(١٠) الحارث بن يزيد مهاجراً إلى النبي ﷺ، فلقبه عيَّاش بالحرّة، فعلاه بالسيف حتى سكّت^(١١)، وهو يحسب أنه كافر، ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره، ونزلت: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ الآية. فقرأها عليه، ثم قال له: «قُمْ فحَرِّزْ»^(١٢).

(١ - ١) في الأصل: «كما يشاء».

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨، ٢٨٩. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣١/٣ (٥٧٨١).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في ص، ت، ١، س: «حسبه».

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣: «لأبيه».

(٥) في ص: «ويأخذ»، وفي م، ت، ١، ت، ٢، ٣، س: «فيأخذ».

(٦) في الأصل: «عامر».

(٧) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣، س: «قال».

(٨) في الأصل: «نميشة»، وفي م، ت، ٢، والدر المنثور: «نبيشة»، وفي ت، ١، ٣، س: «نيسه»، وكذا في ص، ولكن بدون نقط. والمثبت من الجرح والتعديل ٩٣/٣، وأسد الغابة ١/٤٢٢.

(٩) بعده في الأصل، ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣: «قال فكان».

(١٠) أي سكن ومات. النهاية ٢/٣٨٣.

(١١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى المصنف.

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾. قال: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فكان أخا لأبي جهل بن هشام لأمه، وأنه أسلم وهاجر مع^(١) المهاجرين الأولين قبل قدوم رسول الله ﷺ، فطلبه أبو جهل والحارث بن هشام، وتبعهما^(٢) رجل من بني عامر بن لؤي، فأتوه بالمدينة، وكان عياش أحب إخوته إلى أمه، فكلّموه وقالوا: إن أمك قد حلفت أن لا يُطْلَهَا يَتٌ حتى تراك، وهي مضطجعة في الشمس، فأتيها فلتنظُر^(٣) إليك ثم ارجع. وأعطوه مؤثقا من الله لا يهيجونه^(٤) حتى يرجع إلى^(٥) المدينة، فأعطاه بعض أصحابه بعيرا له نجيبا، وقال: إن خفت منهم^(٦) شيئا فاقعد على النجيب. فلما أخرجوه من المدينة أخذوه فأوثقوه، وجلده العامري، فحلف ليقتلن العامري، فلم يزل محبوسا بمكة حتى خرج عام^(٧) الفتح، فاستقبله العامري وقد أسلم، ولا يعلم عياش بإسلامه، فضربه [٩٧/١٢] فقتله، فانزل الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾. يقول: وهو لا يعلم أنه مؤمن، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ فيتركوا الدية^(٨).

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «في».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «معهما».

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «لتنظر».

(٤) في الأصل: «يهيجونه»، وفي م: «يهيجونه».

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) في الأصل: «منهما».

(٧) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «يوم».

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣١/٣ عقب الأثر (٥٧٨٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

وقال آخرون: بل ^(١) نزلت هذه الآية في أبي الدرداء.

٢٠٥/٥

/ ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ الآية كلها. قال: ^(٢) نزلت هذه الآية ^(٣) في رجل قتل أبو الدرداء، ^(٤) أنزل هذا كله فيه، كان ^(٥) في سرية، فعدل أبو الدرداء إلى شغب يريد حاجة له، فوجد رجلاً من القوم في غنم له، فحمل عليه بالسيف، فقال: لا إله إلا الله. فبدر ^(٦) فضربه، ثم جاء بغنمه إلى القوم، ثم وجد في نفسه شيئاً، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا شققت عن قلبه؟» فقال: ما عسيت أن ^(٧) أجده، هل هو يارسول الله إلا دم أو ماء؟ قال: «فقد ^(٨) أخبرك بلسانه فلم تصدقه؟» فقال: كيف بي ^(٩) يارسول الله؟ قال: «فكيف بلا إله إلا الله؟» قال: فكيف بي ^(١٠) يارسول الله؟ قال: «فكيف بلا إله إلا الله؟» حتى تميئت أن يكون ذلك مبتدأ ^(١١) إسلامي. قال: فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ حتى بلغ ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٢ - ٢) في ص، م: «نزل هذا».

(٣) زيادة من: س.

(٤ - ٤) في م: «كانوا».

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «قال».

(٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٧) في الأصل: «وقد».

(٨) في الأصل: «لى».

(٩) سقط من: الأصل.

(١٠) في الأصل: «اليوم منذ».

قال : إلا أن يَضَعُوهَا^(١) .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللهَ عَرَفَ عبادَه بهذه الآية ما على مَنْ قَتَلَ مؤمناً خطأً مِنْ كُفَّارَةٍ وَدِيَّةٍ ، وجائزٌ أن تكونَ الآيةُ هذه^(٢) نَزَلَتْ فى عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رِيعةَ وَقَتِيلِهِ ، وفى أَبِي الدرداءِ وصاحِبِهِ ، وأُتِيَ ذلك كان ، فالذى عَنِ اللهِ^(٣) بهذه [٩٨/١٢] الآية^(٤) تعريفُ عبادِهِ ما ذَكَرْنَا ، وقد عَرَفَ ذلك^(٥) مَنْ عَقَلَ ذلك عنه مِنْ عبادِهِ كتابَهُ وتنزيلَهُ^(٦) ، وغيرُ ضائِرِهِمْ جَهِلُهُمْ بَمَنْ نَزَلَتْ فيه .

وأما الرقبةُ المؤمنةُ ، فإن أهلَ العلمِ مُخْتَلِفُونَ فى صِفَتِهِ^(٧) ؛ فقال بعضهم : لا تكونُ الرقبةُ مؤمنةً حتى تكونَ قد اخْتَارَتِ الإيمانَ بعدَ بلوغِها وصَلَّتْ وصامَت ، ولا يَسْتَحِقُّ الطِفْلُ هذه الصفةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِى يَعْقُوبُ بْنُ إِبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي حَيَّانَ ، قال : سألتُ الشعبيَّ عن قولِهِ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ . قال : قد صَلَّتْ وعَزَّتِ الإيمانَ^(٨) .

(١) فى الأصل : « تَضَعُوهَا » ، وفى س : « يَصْدُقُوهَا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالآية » ، وفى س : « به بالآية » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من عقل عنه عباده وتنزيله » ، وفى م : « من عقل عنه من عباده تنزيله » .

(٥) فى م : « صفتها » .

(٦) فى الأصل : « ابن » . وينظر فى تهذيب الكمال ٣١/٣٢٣ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٨) من طريق سفيان الثورى عن أبى حيان به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : يعنى بالمؤمنة من قد ^(١) عقل الإيمان وصام وصلى ^(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا وَكِيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : ما كان فى القرآن من رقبة مؤمنة ، فلا يُجزئ ^(٣) إلا من صام وصلى ، وما كان فى القرآن من رقبة ليست مؤمنة ، فالصبي يُجزئ ^(٤) .

حدَّثت عن يزيد بن هارون ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، قال : كل شيء فى كتاب الله : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . فمن صلى وصام وعقل ، وإذا قال : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . فما شاء ^(٥) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدَّثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كل شيء فى القرآن : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . فالذى قد صلى ، وما لم تكن مؤمنة ، فتحريروا من لم يصل ^(٦) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : / والرقبة المؤمنة عند قتادة من قد صلى ، وكان يكره أن يُعتق فى هذا ٢٠٦/٥ الطفل الذى لم يصل ، ولم يبلغ ذلك ^(٧) .

حدَّثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن مغيرة ، عن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « يجزيه » ، وفى ت ١ : « تجزى » .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٧) معلقا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٨ ، وهو فى مصنفه ١٨١/٩ (١٦٨٤٣) .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقا .

إبراهيم في قوله : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . [٩٨/١٢ ط] قال : إذا عقل دينه ^(١) .

حدثنا المنثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : في " حرف أني " : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ لَا يُجْزَى فِيهَا صَبِيٌّ) ^(٢) .

حدثني المنثني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : يعنى بالمؤمنة من قد عقل الإيمان وصام وصلى ، فإن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين ، وعليه دية مسلمة إلى أهله ، إلا أن يصدق ^(٣) بها عليه ^(٤) .

وقال آخرون : إذا كان مولوداً بين أبوين مسلمين فهو مؤمن وإن كان طفلاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : كل رقبة ولدت في الإسلام فهي نجزي ^(١) .

وأولى " الأقوال في ذلك بالصواب " قول من قال : لا يجزي في قتل الخطأ من الرقاب إلا من قد آمن ، وهو يعقل الإيمان من بالغ ^(٢) الرجال والنساء ، إذا كان

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقاً .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٧٩/٩ (١٦٨٣١) عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م : « يصدقوا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٢/٣ ، ١٠٣٣ ، (٥٧٨٧ ، ٥٧٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وتقدم تخريج أوله في الصفحة السابقة .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م : « القولين بالصواب في ذلك » .

(٧) سقط من : م ، ت ، ٢ ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « تابعي » .

مَنْ كَانَ أَبَوَاهُ عَلَى مِلَّةٍ مِنَ الْمِلَلِ سِوَى الْإِسْلَامِ وَوُلِدَ^(١) بَيْنَهُمَا وَهْمًا^(٢) كَذَلِكَ ، ثُمَّ لَمْ يُسْلِمَا وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا حَتَّى أُغْتِقَ فِي كَفَّارَةِ الْخَطَا . فَأَمَّا مَنْ وُلِدَ بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ ، فَقَدْ أَجْمَعَ الْجَمِيعُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَتْلُغْ حَدَّ الْاِخْتِيَارِ وَالتَّمْيِيزِ ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْحُلُمَ ، فَمُخَكَّوْمٌ لَهُ بِحُكْمِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْمَوَارِثَةِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ إِنْ مَاتَ ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِنْ جَنَى ، وَيَجِبُ لَهُ إِنْ جُنِيَ عَلَيْهِ ، وَفِي الْمُنَاكَحَةِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِجْمَاعًا ، فَوَاجِبٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الْحُكْمِ فِيمَا يُجْزَى فِيهِ مِنْ كَفَّارَةِ الْخَطَا إِذَا أُغْتِقَ فِيهَا ، مِنْ حُكْمِ أَهْلِ الْإِيمَانِ - مِثْلُ الَّذِي لَهُ مِنَ حُكْمِ الْإِيمَانِ^(٣) فِي سَائِرِ الْمَعَانِي الَّتِي^(٤) ذَكَرْنَا غَيْرَهَا^(٥) . وَمَنْ أَتَى ذَلِكَ عُكْسَ عَلَيْهِ الْأَمْرِ فِيهِ ، ثُمَّ سُئِلَ الْفَرْقُ [٩٩/١٢] بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ أَصْلٍ أَوْ قِيَاسٍ ، فَلَنْ يَقُولَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَوْلًا إِلَّا أَلْزَمَ فِي غَيْرِهِ مِثْلَهُ .

وَأَمَّا الدِّيَةُ الْمُسَلَّمَةُ إِلَى أَهْلِ الْقَتْلِ ، فَهِيَ الْمَدْفُوعَةُ إِلَيْهِمْ عَلَى مَا وَجِبَ لَهُمْ ، مُؤَفَّرَةٌ غَيْرَ مُتَقَصِّصَةٍ حَقُوقُ أَهْلِهَا^(٦) مِنْهَا . وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : هِيَ الْمُؤَفَّرَةُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : (وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ) . قَالَ : مُؤَفَّرَةٌ^(٧) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ : إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقُوا بِالْذِّبَةِ عَلَى الْقَاتِلِ أَوْ عَلَى عَاقِلَتِهِ . فَأَذْغَمَتِ النَّاءُ مِنْ قَوْلِهِ : يَتَصَدَّقُوا . فِي الصَّادِ ، فَصَارَتْ صَادًا

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بَيْنَهُمَا وَهْمًا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ، ١ : « بِمِثْلِ الَّذِي لَهُ مِنَ حُكْمِ الْإِيمَانِ » .

(٣ - ٣) فِي م : « ذَكَرْنَا غَيْرَهَا » .

(٤) فِي م : « أَهْلُهُمْ » .

(٥) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٣/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْتَرِ .

مُشَدَّدَةٌ^(١) .

وقد ذُكر أن ذلك في قراءة أُتِي : (إلا أن يَتَصَدَّقُوا) .

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا بكر بن الشَّرويد^(٢) ، قال^(٣) : في حرف أُتِي : (إلا أن يَتَصَدَّقُوا)^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ .

/ قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : فإن كان هذا القَتِيلُ الذي قَتَلَهُ الْمُؤْمِنُ خطاً ، ﴿ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ ﴾ . يعني : مِنْ عِدَادِ قَوْمٍ هُمْ^(٥) أَعْدَاءُ لَكُمْ فِي الدِّينِ مشركون ،^(٦) قد ناصبوكم^(٦) الحربَ على خلافكم على الإسلام ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ . يقول : فإذا قَتَلَ الْمُسْلِمُ خطاً رجلاً مِنْ عِدَادِ الْمُشْرِكِينَ ، وَالْمَقْتُولُ مُؤْمِنٌ ، وَالْقَاتِلُ يَحْسَبُ أَنَّهُ عَلَى كُفْرِهِ ، فعليه تحريُّ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ .

٢٠٧/٥

[٩٩/١٢] واخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ مِنْ قَوْمٍ هُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . أَيْ : بَيَّنَّ أَظْهَرَكُمْ لَمْ يُهَاجِرْ ، فَقَتَلَهُ مُؤْمِنٌ ، فَلَا دِيَّةَ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في الأصل : « سرور » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في ص ، س : « قد يأمَنوكم » . وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لم يأمَنوكم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار، قال : ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن سمالك، عن عكرمة، والمغيرة، عن إبراهيم في قوله : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال^(١) : هو الرجل يُسْلِمُ في دار الحرب فيقتل . فقالا^(٢) : ليس فيه دية ، وفيه الكفارة^(٣) .

حدَّثنا ابن وكيع، قال : ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سمالك، عن عكرمة في قوله : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : يعنى المقتول يكون مؤمناً وقومه كفار . قال : فليس له دية ، ولكن^(٤) تحرير رقية مؤمنة^(٥) .

حدَّثني المثنى، قال : ثنا أبو عَسان، قال : ثنا إسرائيل، عن سمالك، عن عكرمة، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : يكون الرجل مؤمناً وقومه كفار ، فلا دية له ، ولكن تحرير رقية مؤمنة^(٦) .

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن مفضل، قال : ثنا أسباط، عن السدي : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : في دار الحرب^(٧) ،

(١) في النسخ : « قال » . والمثبت من مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) في الأصل : « فقال » ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « قال » . والمثبت ما يقتضيه السياق على ما أثبتناه من المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٢ / ٩ ، ٤٦٥ / ١٢ عن يحيى بن سعيد القطان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤ / ٢ إلى ابن المنذر عن إبراهيم وحده نحوه .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، س : « تجوز فيه رقية » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٤ / ٣ عقب الأثر (٥٧٩٨) معلقا .

(٦) أخرجه البيهقي ١٣١ / ٨ من طريق إسرائيل به .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « الكفر » .

يقول: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾. وليس له دية^(١).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: ولا دية لأهله؛ من أجل أنهم كفار، وليس بينهم وبين^(٢) نبي الله ﷺ عهد ولا ذمة^(٣).

حدثني المشي، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن^(٤) أبي عياض أنه قال في قول الله جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخر الآية. قال: كان الرجل يُسَلِّمُ، ثم يأتي قومه، فيقيم فيهم وهم مشركون، فيمُرُّ بهم الجيش لرسول الله ﷺ، فيقتل فيمن يُقتل، فيعتق قاتله رقبة، ولا دية له^(٥).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. قال: هذا إذا كان الرجل المسلم من قوم عدو ولا^(٦) ليس لهم عهد، فقتل^(٧) خطأ، فإنما^(٨) على من قتله تحرير رقبة مؤمنة^(٩).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٤/٣ عقب الأثر (٥٧٩٨) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

(٢ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣، س: «والله».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٥، ١٦٨ عن معمر عن قتادة.

(٤ - ٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ٣: «ابن عياض»، وفي م: «ابن عباس». وينظر تهذيب الكمال ٥٤٣/٢١.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٦) في م: «لكم أي».

(٧) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣، س: «يقتل».

(٨) في ص، م، ت، ٢، س: «فإن».

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٢٨)، (٦٦٤ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٤٤٣/٩، ٤٦٥/١٢.

عن جريز به.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. يقول: فإن كان في ٢٠٨/٥ أهل الحرب وهو مؤمن، فقتله خطأ، فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقية مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، ولا دية عليه^(١).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: القتل مسلم وقومه كفار، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، ولا يؤدى إليهم الدية فيتقون بها عليكم.

وقال آخرون: بل غنى به الرجل من أهل الحرب يقدم دار الإسلام، فيسلم، ثم يرجع إلى دار الحرب، فإذا مر بهم الجيش من أهل الإسلام هرب قومه، وأقام ذلك المسلم بينهم^(٢) فيها، فيقتله^(٣) المسلمون وهم يحسبونه كافرا.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: فهو المؤمن يكون في العدو بين^(٤) المشركين، يسمعون بالسرية من أصحاب محمد ﷺ، فيفرون^(٥) ويثبت^(٦) [١٠٠/١٢] المؤمن فيقتل، ففيه تحرير

(١) ذكره البيهقي ١٣١/٨ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس معلقا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: منهم.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: فقتله.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: من.

(٥) في ص، ت، ١: فيفرون.

(٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: والدر المنثور: يثبت.

رقبة مؤمنة^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُمْ مُسْلِمَةً إِلَىٰ أَهْلِهَا وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۖ ﴾ . أى^(٢) : وإن كان القتل الذى قتله المؤمن خطأ ، ﴿ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ۖ ﴾ أيها المؤمنون ، ﴿ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۖ ﴾ . أى : عهد وذمة ، وليسوا أهل حرب لكم ، ﴿ فَدَيْتُمْ مُسْلِمَةً إِلَىٰ أَهْلِهَا ۖ ﴾ . يقول : فعلى قاتله دية مسلمة إلى أهله يتحملها^(٣) عاقلته ، ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ ﴾ كفارة لقتله .

ثم اختلف أهل التأويل في صفة هذا القتل الذى هو من قوم بيننا وبينهم ميثاق ، أهو مؤمن أم كافر ؟ فقال بعضهم : هو كافر ، إلا أنه لزم قاتله دية ؛ لأن له ولقومه عهداً ، فوجب^(٤) أداء دية إلى قومه للعهد الذى بينهم وبين المؤمنين ، وأنها مال من أموالهم ، ولا يحل للمؤمنين شىء من أموالهم بغير طيب أنفسهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۖ ﴾ . يقول : إذا كان كافراً فى ذمتكم فقتل ، فعلى [١٠١/١٢] قاتله الدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « فتحملها » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فوجب » .

مؤمنة ، أو صيام شهرين متتابعين ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن أيوب ، قال : سمعت الزهري يقول : دية الذمي دية المسلم . قال : وكان يتأول : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ فِدْيَةٌ مَسْكُومَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ ^(٢) .

حدثني المنني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن إدريس ، عن عيسى ابن أبي المغيرة ^(٣) ، عن الشعبي / في قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ ﴾ . قال : من أهل العهد ^(٤) ، وليس بمؤمن ^(٥) .

حدثني المنني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن مهدي ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ ﴾ : وليس بمؤمن .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ فِدْيَةٌ مَسْكُومَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ : بقتله ، أي بالذي أصاب من أهل ذمته وعهده ، ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ الآية .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٧/٩ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٤٩١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٥٣) من طريق معمر وعقيل عن الزهري .

(٣-٣) كذا في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س . ولعله : عيسى بن أبي عزة ، ابن عم الشعبي ، أو عيسى ابن المغيرة - وهو كذلك عند ابن أبي شيبة - لم يرو عنه سوى الثوري فيما قاله الذهبي . وفي الأصل : « عيسى عن أبي المغيرة » . وفي الرواة عن الشعبي : مغيرة بن مقسم الضبي ، والله أعلم .

(٤) في الأصل : « العدل » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٤/٩ ، ٤٦٥/١٢ عن ابن إدريس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى ابن المنذر .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُمْ مُسْلِمَهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾. يقول: فأدوا إليهم الدية بالميثاق. قال: وأهل الذمة يدخلون في هذا، ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ الآية.

وقال آخرون: بل هو مؤمن، وعلى قاتله دية يؤدّيها إلى قومه من المشركين؛ لأنهم أهل ذمة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريّر، عن مغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَلَا كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُمْ مُسْلِمَهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. قال: هذا الرجل المسلم وقومه [١٢/١٠١] مشركون لهم عقد، فتكون دية لقومه، وميراثه للمسلمين، ويغفل عنه قومه، ولهم دية^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: حدثنا ابن المبارك، عن هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن جابر بن زيد في قوله: ﴿وَلَا كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾. قال: وهو مؤمن^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسين في قوله: ﴿وَلَا كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾. قال: ^(٣)كلهم مؤمن.

(١) هو تامة الأثر المتقدم تخريجه في ص ٣١٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في م، والدر المنثور: «هو كافر».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف.

وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية قول من قال : عني بذلك المقتول من أهل العهد ؛ لأن الله أبهم ذلك ، فقال : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ . ولم يقل : وهو مؤمن . كما قال في القتل من المؤمنين وأهل الحرب ، "إذ عني المؤمنين" : ﴿ وهو مؤمن ﴾ . فكان في تركه وصفه بالإيمان الذي وصف به القتلين الماضي ذكرهما قبل ، الدليل الواضح على صحة ما قلنا في ذلك .

فإن ظنَّ ظانُّ أن في قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ قَدِيحَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ . حيلة على أنه من أهل الإيمان ؛ لأن الدية عنده لا تكون إلا للمؤمن ، فقد ظنَّ خطأ ، وذلك أن دية الذمي وأهل الإسلام سواء ؛ لإجماع جميعهم على أن ديات عبيدهم الكفار وعبيد المؤمنين من أهل الإيمان سواء ، فكذاك حكم ديات أحرارهم سواء . مع أن دياتهم لو كانت على ما قال من خالفنا في ذلك ، فجعلها على النصف من ديات أهل الإيمان ، أو على الثلث ، لم يكن في ذلك دليل على أن المعنى بقوله : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ . من أهل الإيمان ؛ لأن دية المؤمنة ^(١) لاخلاف بين الجميع - إلا من لا يعدُّ خلافاً - أنها على النصف من / دية ٢١٠/٥ المؤمن ، وذلك غير مُخْرِجها من أن تكون دية ^(٢) ، فكذاك حكم ديات أهل الذمة ، لو كانت مُقْصَرَّةً عن ^(٣) ديات أهل الإيمان ، لم يُخْرِجها ذلك من أن تكون ديات ، فكيف والأمر في ذلك بخلافه ، ودياتهم وديات المؤمنين سواء .

وأما الميثاقُ ، فإنه العهدُ [١٠٢/١٢] والذمة ، وقد بيَّنا في غير هذا الموضع أن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «أو عني المؤمن» .

(٢) في الأصل : «المؤمن» .

(٣) في ص ، س : «ديته» .

(٤) في الأصل : «على» .

ذلك كذلك ، والأصل الذى منه أُخِذَ ، بما أُعْتِنِي عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِيِّ فى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ ﴾ . يَقُولُ :
عَهْدٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ فى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ ﴾ . قَالَ :
هُوَ الْمُعَاهَدَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو عَثَّانَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَقٌ ﴾ :
عَهْدٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أُمِّي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ .
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمَا صِفَةُ الْخَطَا الَّذِي إِذَا قَتَلَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ أَوْ الْمُعَاهِدَ لَزِمَتْهُ دِيَّتُهُ
وَالْكَفَارَةُ ؟

قِيلَ : هُوَ مَا قَالَ النَّخَعِيُّ فى ذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ ^(٥) ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٣٩/١ ، ٤٦/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٤/٣ عقب الأثر (٥٨٠٠) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٧ ، وفيه : المعاهد .

(٤) هو تسمية الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن يُريدَ الشيءَ فيصيبَ غيره^(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن^(٢) يَرميَ الشيءَ فيصيبَ^(٣) إنسانًا ، وهو لا يُريدُه ، فهو خطأً ، وهو على العاقلةِ .

فإن قال قائلٌ^(٤) : فما بالُ^(٥) الديةِ الواجبةِ في ذلك ؟

قيل : أما في قتلِ المؤمنِ فمائةٌ مِنَ الإبلِ ، إن كان من أهلِ الإبلِ ، على^(٦) عاقلةٍ قاتله ، لاخلافَ بينِ الجميعِ في ذلك ، وإن كان في مَبْلَغٍ^(٧) أَسنانِها اختلافٌ بين^(٨) أهلِ العلمِ . فمنهم مَنْ يقولُ : هي أربعٌ ؛ خمسٌ وعشرون منها حِقَّةٌ^(٩) ، وخمسٌ وعشرون منها^(١٠) جَذَعَةٌ^(١١) ، وخمسٌ وعشرون بَنَاتٍ^(١٢) مَخَاضٍ^(١٣) ، وخمسٌ وعشرون بَنَاتٍ لِبُؤَى^(١٤) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٢/١٢] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٢٠٨) ، وابن أبي شيبة ١٤٠/٩ عن الثوري به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤١/٩ عن جرير عن مغيرة به .

(٢ - ٣) في الأصل : « ترمى الشيء فتصيب » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٦) في الأصل : « أسنانها اختلافًا من » .

(٦) الحق ، والأنثى الحقة : البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة . اللسان (ح ق) .

(٧) الجذع ، والأنثى الجذعة : البعير إذا استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة . اللسان (ج ذ ع) .

(٨) في الأصل : « بنت » .

(٩) ابن المخاض ، والأنثى بنت مخاض : ما دخل في السنة الثانية . اللسان (م خ ض) .

(١٠) ابن اللبون ، والأنثى بنت اللبون : ما أتى عليه سنتان ودخل في السنة الثالثة . اللسان (ل ب ن) .

منصور، عن إبراهيم، عن علي رضي الله عنه : في الخطأ شبه العمد ثلاث وثلاثون حقة، وثلاث وثلاثون جذعة، وأربع وثلاثون ثنية^(١) إلى بازل^(٢) عامها، وفي الخطأ خمس وعشرون حقة، وخمس وعشرون جذعة، وخمس وعشرون بنات مخاض، وخمس وعشرون بنات لبون^(٣).

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن فiras والنشيانى، عن الشعبي، عن علي بن أبي طالب بمثله.

٢١١/٥ / حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بنحوه^(٤).

حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن فضال، عن أشعث بن سوار، عن الشعبي، عن علي، أنه قال : في قتل الخطأ الديئة مائة أرباعاً. ثم ذكر مثله.

وقال آخرون : هي أخماس، عشرون حقة، وعشرون جذعة، وعشرون بنات لبون، وعشرون بنو لبون، وعشرون بنات مخاض.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار، قال : ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي

(١) الثني من الإبل : الذي يلتقي ثنيته، وذلك في السادسة . اللسان (ث ن ي) .

(٢) البازل : البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه . اللسان (ب ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٧٢٢٢ ، ١٧٢٣٦) وابن أبي شيبة ١٣٤/٩ عن الثوري .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٩ ، وأبو داود (٤٥٥١ ، ٤٥٥٣) ، والدارقطني ١٧٧/٣ ، والبيهقي ٧٤/٨

من طرق عن سفيان به .

مِجْلَزٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ^(١) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ : فِي الْخَطَا عَشْرُونَ حِقَّةً، وَعَشْرُونَ جَذَعَةً، وَعَشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ، وَعَشْرُونَ بَنُو لَبُونٍ، وَعَشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ^(٢).

وَحَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : فِي قَتْلِ الْخَطَا مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ أُخْمَاسًا ؛ خُمْسٌ جَذَاعٌ، وَخُمْسٌ حِقَاقٌ، وَخُمْسٌ بَنَاتُ لَبُونٍ، وَخُمْسٌ بَنَاتُ مَخَاضٍ، وَخُمْسٌ بَنُو مَخَاضٍ ^(٣).

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ [١٠٣/١٢] أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : الدِّيةُ أُخْمَاسٌ ؛ دِيَةُ الْخَطَا ؛ خُمْسٌ بَنَاتُ مَخَاضٍ، وَخُمْسٌ بَنُو مَخَاضٍ، وَخُمْسٌ بَنَاتُ لَبُونٍ، وَخُمْسٌ حِقَاقٌ، وَخُمْسٌ جَذَاعٌ ^(٤).

وَاعْتَلَّ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِحَدِيثِ حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ابْنُ ^(٥) أَبِي زَائِدَةَ وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ حُجَّاجٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ الْحِشْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى فِي الدِّيةِ فِي الْخَطَا أُخْمَاسًا. قَالَ أَبُو هِشَامٍ : قَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ : عَشْرُونَ حِقَّةً، وَعَشْرُونَ جَذَعَةً، وَعَشْرُونَ ابْنَةً

(١) بعده في م : « عن ».

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه ١٧٢/٣ من طريق سعيد به، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/٩، ١٣٦ من طريق ابن أبي خالدة عن الشعبي به.

(٤) أخرجه الدارقطني ١٧٢/٣، والبيهقي ٧٥/٨ من طريق سليمان به.

(٥) في الأصل : « عن ».

لَبُونِ ، وَعَشْرُونَ ابْنَةً مَخَاضٍ ، وَعَشْرُونَ بَنُو^(١) مَخَاضٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عُلُقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَضَى بِذَلِكَ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ أَرْبَاعٌ ، غَيْرَ أَنَّهَا ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ بَنَاتِ لَبُونِ ، وَعَشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ، وَعَشْرُونَ بَنُو لَبُونِ ذَكَوْرٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ ، عَنْ عَثْمَانَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَا : فِي الْخَطَأِ شِبْهُ الْعَمْدِ أَرْبَعُونَ جَذَعَةً خَلِيفَةً^(٥) ، وَثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ بَنَاتِ^(٦) مَخَاضٍ ، وَفِي الْخَطَأِ ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً ، وَعَشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ، وَعَشْرُونَ بَنُو لَبُونِ

(١) فِي م : « بَنَى » .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَقِبَ (١٣٨٦) عَنْ أَبِي هِشَامِ الرَّفَاعِيِّ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٢٨/٧ (٤٣٠٣) وَالتِّرْمِذِيُّ (١٣٨٦) وَالنَّسَائِيُّ (٤٨١٦) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣٣/٩ ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ١٧٥/٣ مِنْ طَرِيقِ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣٣/٩ ، وَأَحْمَدُ ١٤٣/٦ (٣٦٣٥) ، وَالدَّارِمِيُّ ١٩٣/٢ ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٥٤٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٦٣١) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرُقٍ عَنْ حُجَّاجٍ بِهِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَانْظُرْ : نَصَبُ الرَّايَةِ ٣٥٧/٤ ، وَالتَّلْخِصُ ٢١/٤ ، وَعِلَلُ الدَّارِقُطْنِيِّ ٤٨/٥ . وَالسَّنَنُ لَهُ ١٧٥/٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣٣/٩ ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ١٧٢/٣ ، وَالبَيْهَقِيُّ ٧٤/٨ ، مِنْ طَرُقٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ ، وَأَعْلَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُلُقَمَةَ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣٥/٩ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عُلُقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنْهُ بِهِ .

(٥) الْخَلِيفَةُ : الْحَامِلُ مِنَ الْإِبِلِ . الْمَصْبَاحُ (خ ل ف) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « بَنَتْ » .

ذُكُورٌ^(١).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادة، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن زيدٍ / بنِ ثابتٍ: في دية الخطأ ثلاثون حِقَّةً، وثلاثون بناتِ لبونٍ، ٢١٢/٥ وعشرون بناتِ مخاضٍ، وعشرون بنو لبونٍ ذُكُورٌ^(٢).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ عُثْمَةَ، قال: ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادة، عن عبدِ ربِّهِ، عن أبي عياضٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضى الله عنه، قال: وحدثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن زيدٍ بنِ ثابتٍ مثله.

[١٢/٣٠١] والصواب من^(٣) ذلك عندنا^(٤) أن الجميع مُجمِعون على^(٥) أن في قتل الخطأ المحض على أهل الإبل مائة من الإبل. ثم اختلفوا في مبالغ أسنانها، وأجمعوا على أنه لا يُقتَصَرُ^(٦) بها في الذي وجبت له الأسنان عن^(٧) أقل ما ذكرنا من أسنانها التي حدّها الذين ذكرنا اختلفا فهم فيها، وأنه لا يُجاوزُ بها الذي وجبت عليه^(٨) عن أغلاها. وإذا كان ذلك من جميعهم إجماعاً، فالواجب أن يكون مُجْزِئاً من لزمته دية قتل خطأ - أي هذه الأسنان التي اختلفوا فيها أداها إلى^(٩) من وجبت له؛ لأن الله جلّ ذكره لم يحدّ ذلك بحدّ لا يُجاوزُه^(١٠) ولا يُقَصِّرُ عنه، ولا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/٩، وأبو داود (٤٥٥٤) والدارقطني ١٧٧/٣، والبيهقي ٧٤/٨ من طرق عن سعيد عن قتادة به.

(٢) أخرجه الدارقطني ١٧٧/٣ من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت به.

(٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «من القول في ذلك».

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «يقصر».

(٦) في الأصل: «على».

(٧) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٨) في الأصل: «على».

(٩) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «يجاوز به».

رسوله ﷺ ، إلا ما ذَكَرْتُ مِنْ إجماعهم فيما أجمعوا عليه ؛ لأنه ^(١) ليس للإمام مجاوزة ذلك في الحكم بتقصير ولا زيادة ، وله التَّخْيِيرُ ^(٢) فيما يَبَيِّنُ ذلك بما رأى الصَّلاح فيه للفريقين .

وإن كانت عاقلة القتال من أهل الذهب ، فإن لورثة القتل عليهم عندنا ألف دينار ، وعليه علماء الأمصار .

وقال بعضهم : ذلك تقويم من عمر الإبل ^(٣) على أهل الذهب في عصره ، فالواجب أن يُقَوِّمَ في كلِّ زمانٍ قيمتها إذا عديم الإبل عاقلة القتال .

واعْتَلُّوا ^(٤) في ذلك " بما حَدَّثَنَا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن مكحول ، قال : كانت الدية تَرْتَفِعُ وَتَنْخَفِضُ ^(٥) ، فتَوْفَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهي ثمانمائة دينار ، فخشى عمرٌ من بعده ، فجعلها اثني عشر ألفَ درهمٍ أو ألفَ دينار ^(٦) .

وأما الذين أوجبوها في كلِّ زمانٍ على أهل الذهب ذهباً ألفَ دينار ، فقالوا : ذلك فريضة فرضها الله على لسان نبيه محمد ﷺ ، كما فرض الإبل على أهل الإبل . قالوا : وفي إجماع علماء الأمصار في كلِّ عصرٍ وزمانٍ ، إلا من شذَّ عنهم ، على أنها لا تُزَادُ على ألف دينار ، ولا تَنْقُصُ عنها - أوضح الدليل على أنها الواجبة على أهل الذهب ، [١٠٤/١٢] وجوب الإبل على أهل الإبل ؛ لأنها لو كانت قيمة

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فإنه » .

(٢) في م : « التخيير » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « للإبل » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) في الأصل : « تخفض » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٦/٩ من طريق سفيان به .

المائة^(١) من الإبل لاختلاف ذلك بالزيادة والنقصان لتغير أسعار الإبل .
قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا القول هو الحق في ذلك عندى^(٢) ؛ لما ذكرنا من إجماع الحجة عليه .

وأما من الوري على أهل الوري عندنا ، فاثنا عشر ألف درهم ، وقد بينا العلل في ذلك في كتابنا كتاب « لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام » .
وقال آخرون : إنما على أهل الوري من الوري عشرة آلاف درهم .
وأما دية المعاهد الذى بيننا وبين قومه ميثاق ، فإن أهل العلم اختلفوا فى مبلغها ؛ فقال بعضهم : ديته ودية الحر المسلم سواء .

٢١٣/٥

/ ذكر من قال ذلك

حدثني المنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا بشر بن السري ، عن إبراهيم بن سعيد ، عن الزهرى ، أن أبا بكر وعثمان كانا يجعلان دية اليهودى والنصرانى إذا كانا معاهدين كدية المسلم^(٣) .

حدثني المنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا بشر بن السري ، عن الدستوائى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن الحكم بن عتيبة^(٤) ، أن ابن مسعود كان يجعل دية أهل الكتاب إذا كانوا أهل ذمة ، كدية المسلمين^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « المائة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) أخرجه الدارقطنى ١٢٩/٣ ، ١٣٠ من طريق إبراهيم بن سعيد به .

(٤) فى النسخ : « عينة » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٩٦ ، ١٨٤٩٧) - ومن طريقه الدارقطنى ١٤٩/٣ - عن معمر ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، عن ابن مسعود ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٦/٩ من طريق أبان بن صالح عن مجاهد ، عن =

حدَّثنا محمد بن المنثني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن حماد، قال: سألتني عبد الحميد عن دية أهل الكتاب، فأخبرته أن إبراهيم قال: إن ديتهم وديتنا سواء^(١).

حدَّثنا ابن المنثني، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد، عن إبراهيم، وداود، عن الشعبي، أنهما قالا: دية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم. حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: كان يقال: دية اليهودي والنصراني والمجوسي كدية المسلم [١٠٤/١٢ ط] إذا كانت له ذمة.

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا ابن غلية، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد وعطاء، أنهما قالا: دية المعاهد^(٢) دية المسلم^(٣).

حدَّثنا سوار بن عبد الله، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا المسعودي، عن حماد، عن إبراهيم، أنه قال: دية المسلم والمعاهد سواء.

حدَّثني يعقوب، قال: حدَّثنا ابن غلية، عن أيوب، قال: سمعت الزهري يقول: دية الذمي دية المسلم^(٤).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن أشعث، عن عامر، قال: دية

= ابن مسعود وأخرجه أيضًا ٢٨٦/٩، والبيهقي ١٠٣/٨ من طريق القاسم بن عبد الرحمن به عن ابن مسعود.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٧/٩ من طريق الحكم وحماد عن إبراهيم به.

(٢) بعده في الأصل: «في».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٦/٩ عن ابن غلية به.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣١٩.

الذميّ مثل دية المسلم^(١).

حدّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا ابنُ أبي زائدة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن أبي معشر، عن إبراهيم مثله.

حدّثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ^(٢) دية اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ من أهل العهد كدية المسلم^(٣).

حدّثنا عبد الحميد بن بيان، قال: حدّثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، عن عامر، وبلغه أن الحسن كان يقول: دية المجوسيّ ثمانمائة، ودية اليهوديّ والنصرانيّ أربعة آلاف^(٤)، فقال: ديّهم واحدة.

حدّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن الشعبي، قال: دية المسلم والمعاهد^(٥) وكفارتهما سواء^(٦).

حدّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: دية المعاهد والمسلم سواء^(٧).

وقال آخرون: بل ديّته على النصف من دية المسلم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ المثنى، قال: حدّثنى عبدُ الأعلى، قال: ثنا داود، عن عمرو بن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٧/٩ من طريق أشعث به.

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٣) في ص، م، ١: في ٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٥٠١) عن الثوري به.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٧/٩ من طريق سفيان به.

شُعَيْبٌ فِي دِيَةِ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ، قَالَ : جَعَلَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نِصْفَ دِيَةِ الْمُسْلِمِ ، وَ^(١) الْمَجُوسِيِّ ثَمَانِيَةَ [١٠٥/١٢] فَقُلْتُ / لِعُمَيْرِ بْنِ شُعَيْبٍ : إِنْ الْحَسَنُ يَقُولُ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ . ^(٢) قَالَ : كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْقِيَمَةِ ^(٣) . وَقَالَ : وَإِنَّمَا جَعَلَ دِيَةَ الْمَجُوسِيِّ بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ .

٢١٤/٥

حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ^(٤) اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : دِيَةُ الْمَعَاهِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الْمُسْلِمِ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلَ دِيَتُهُ عَلَى الثَّلَاثِ مِنْ دِيَةِ الْحُرِّ^(٦) الْمُسْلِمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، قَالَ - وَكَانَ قَاضِيًا لِأَهْلِ مَرْوٍ - قَالَ : جَعَلَ عُمَرُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ دِيَةَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ^(٧) أَرْبَعَةَ آلَافٍ .

حَدَّثَنِي عَمَارُ بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ ثَابِتٍ^(٨) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : دِيَةُ النَّصْرَانِيِّ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَالْمَجُوسِيِّ ثَمَانِيَةَ^(٩) .

(١) بعده في م : دية .

(٢ - ٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْعِلْمَةِ » ، وفي م : « لَعَلَّهُ كَانَ قَبْلَ » ، وفي ت ١ : « كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْعِلَّةِ » .

(٣) في النسخ : « عِدْ » . وتقدم على الصواب في ٤١٧/٦ ، وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/١٩ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٨/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٨) من طريق الزهري وغيره عن عمر بن عبد العزيز . وعلقه الترمذي ١٨/٤ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وَ » .

(٧) بعده في الأصل : « الْحَزَاءِ » وصوابه الحداد ، ثابت بن هرمز ، أبو المقدام ، ينظر تهذيب الكمال ٣٨٠/٤ .

(٨) أخرجه الشافعي في مسنده (٣٥٦) والدارقطني ٣/١٣١ ، ١٧٠ ، والبيهقي ١٠٠/٨ من طرق =

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ١٣٠/٣ من طريق سعيد به .

«أخبرنا يعقوب^(١)، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن ابنِ أبي ليلَى، عن عطاءٍ، عن عمرٍ مثله.

«حدَّثني يعقوب^(١)، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال أخبرنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ أنه قال: ديةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةُ آلافٍ، والجوسيِّ ثمانمائة^(٢).

حدَّثنا سَوَّازُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قال: ثنا خالدُ بنُ الحارثِ، قال: ثنا عبدُ الملكِ، عن عطاءٍ مثله^(٣).

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ: أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: الصَّيَامُ لِمَنْ لَا يَجِدُ رَقَبَةً، وَأَمَّا الدِّيَةُ فَوَاجِبَةٌ لَا يُعْطَلُهَا شَيْءٌ^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٩٢).

قال أبو جعفر رحمه الله: يعني جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً مُّؤْمَنَةً يُحَرِّزُهَا / كَفَّارَةً لِّخَطِيئِهِ فِي قَتْلِهِ مَن قَتَلَ مِنْ مُّؤْمِنٍ أَوْ مُعَاهِدٍ؛ لِعُسْرَتِهِ بِمَنْهَا، ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. يقول: فعليه صيام شهرين متتابعين.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ بِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِيهِ.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، م.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٩/٩، والبيهقي في المعرفة (٤٩٣٨) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٣، ١٨٤٨٣) عن ابن جريج عن عطاء بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى المصنف.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، [١٠٦/١٢] عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قَالَ : مَنْ لَمْ يَجِدْ عِتْقًا ، أَوْ عَتَاقَةً - شَكَ أَبُو عَاصِمٍ - فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ خَطَأً . قَالَ : وَأُنْزِلَتْ فِي عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : صَوْمُ الشَّهْرَيْنِ عَنِ الدِّيَةِ وَالرَّقْبَةِ . قَالُوا : وَتَأْوِيلُ الْآيَةِ : فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، وَلَا دِيَةً يُسَلِّمُهَا إِلَى أَهْلِهَا ، فَعَلِيهِ صَوْمُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ زَكْرِيَا ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : صِيَامُ الشَّهْرَيْنِ عَنِ الرَّقْبَةِ وَحْدَهَا ، أَوْ عَنِ الدِّيَةِ وَالرَّقْبَةِ ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَجِدْ فَهُوَ عَنِ الدِّيَةِ وَالرَّقْبَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ زَكْرِيَا ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ بِنَحْوِهِ . وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الصَّوْمَ عَنِ الرَّقْبَةِ دُونَ الدِّيَةِ ؛ لِأَنَّ دِيَةَ الْخَطَأِ عَلَى عَاقِلَةِ الْقَاتِلِ ، وَالْكَفَّارَةُ عَلَى الْقَاتِلِ ، بِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى ذَلِكَ ، نَقْلًا عَنْ نَبِيِّهَا ﷺ ، وَلَا يَقْضَى صَوْمُ صَائِمٍ عَمَّا لَزِمَ غَيْرُهُ فِي مَالِهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٠٥) من طريقه عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٠٨) من طريق زكريا به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

والتابعة صوم الشهرين مما^(١) لا يقطعُه بإفطارٍ بعض أيامه لغيرِ علةٍ حائلةٍ بينه وبين صومه .

ثم قال جل ثناؤه : ﴿ تَوَكَّبَ مِّنَ اللَّهِ ﴾ . يعنى : رجعة^(٢) من الله لكم إلى التيسير عليكم^(٣) ، بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المؤمنة إذا أعتزتم بها ، بإيجابه عليكم صوم شهرين متتابعين ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقول : ولم يزل الله عليهما بما يصلح عباده فيما يكلفهم من فرائضه ، وغير ذلك ، حكيمًا بما يقضى فيهم ويريد .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١٣) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن يقتل مؤمنًا عامدًا قتله ، مُريدًا إتلاف نفسه ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . يقول : فتوابعه من قتله إياه ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، يعنى : عذاب جهنم ﴿ خَالِدًا فِيهَا ﴾ ، يعنى : باقيا فيها ، والهَاءُ والألفُ فى قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ من ذكر جهنم ، ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : وغضب الله عليه بقتله إياه متعمدًا ، ﴿ وَلَعَنَهُ ﴾ . يقول : وأبعده من رحمته وأخزاه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه .

٢١٦/٥

/واختلف أهل التأويل فى صفة القتل الذى يستحق صاحبه أن يُسمى متعمدًا ، بعد إجماع جميعهم على أنه إذا ضرب رجلٌ رجلًا بحدٍّ حديدٍ يَجْرُحُ بحدّه ، أو

(١) فى ص ، ت ١ : « وألا » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رحمة » ، وفى م : « تجاوزًا » .

(٣) فى م : « عليه » .

يَتَضَعُ^(١) وَيَقْطَعُ ، فلم يُقْلِعْ عنه ضرباً به ، حتى أَتْلَفَ نفسه ، وهو في حالِ ضربه إياه به قاصدٌ ضربه ، أنه عامدٌ قتله . ثم اختلفوا فيما عدا ذلك ؛ فقال بعضهم : لا عمد إلا ما كان كذلك على الصفة التي وصفنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ : العمدُ : السلاحُ ، أو قال : الحديدُ . قال : وقال سعيدُ بنُ المسيبِ : هو السلاحُ^(٢) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : العمدُ ما كان بحديدٍ ، وما كان بدونَ حديدٍ فهو شبهُ العمدِ ، لا قَوْلَ فيه^(٣) .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١٠٧/١٢] عن المغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : العمدُ ما كان بحديدٍ ، وشبهُ العمدِ ما كان بخشبيةٍ ، وشبهُ العمدِ لا يَكُونُ إلا في النفسِ^(٤) .

حدثني أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولَابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرو ، عن طاووسٍ ،

(١) يضع : يقطع .

(٢) أما أثر عطاء فقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٧١/٩ (١٧١٧٣) وابن أبي شيبة ٣٤٣/٩ كلاهما من طريق ابن جريج به .

وأما أثر سعيد بن المسيب فقد أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٣/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٨/٣ (٥٨١٨) كلاهما من طريق ابن جريج به عن سعيد بن المسيب بنحوه .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٧٢/٩ (١٧١٧٧) من طريق عمرو بن سليم عن ابن المسيب بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٤/٩ ، وابن حزم في المحلى ٥٤/١٢ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/٣٤٥ ، ٣٥٤ عن جرير عن المغيرة به .

(تفسير الطبري ٢٢/٧)

قال : مَنْ قُتِلَ فِي عَصِيَّةٍ ^(١) فِي رِمْيًا ^(٢) يَكُونُ بَيْنَهُمْ ^(٣) بِحِجَارَةٍ ، أَوْ جَلْدٍ بِالسَّيَاطِ ، أَوْ ضَرْبٍ بِالْعِصِيِّ فَهُوَ خَطَأٌ ، دِيَّتُهُ دِيَةُ الْخَطَأِ ، وَمَنْ قُتِلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوْدٌ يَدُهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ ^(٥) مُغِيرَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ وَأَصْحَابِهِ فِي الرَّجُلِ يَضْرِبُ الرَّجُلَ فَيَكُونُ مَرِيضًا حَتَّى يَمُوتَ ، قَالَ : أَسْأَلُ الشُّهُودَ أَنَّهُ ضَرَبَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا مِنْ ضَرْبَتِهِ حَتَّى مَاتَ ، فَإِنْ كَانَ بِسَلَاحٍ فَهُوَ قَوْدٌ ، وَإِنْ كَانَ بغيرِ ذَلِكَ فَهُوَ شِبْهُ الْعَمْدِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : كُلُّ مَا عَمِدَ بِهِ ^(٦) الضَّارِبُ إِتْلَافَ نَفْسٍ الْمَضْرُوبِ فَهُوَ عَمْدٌ ، إِذَا كَانَ الَّذِي ضَرَبَ بِهِ ^(٧) الْأَغْلَبُ مِنْهُ أَنَّهُ يَقْتُلُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ جِبَّانَ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : وَأَيُّ عَمْدٍ هُوَ أَعْمَدُ مِنْ أَنْ يَضْرِبَ رَجُلًا بَعْضًا ، ثُمَّ لَا يُقْلِعَ عَنْهُ حَتَّى يَمُوتَ ^(٨) ؟

(١) فِي الْأَصْلِ : « غَضَبَةٍ » .

(٢) فِي ص ، م : « رَمَى » . وَالرَّمَا - بوزن الإهْجِيرَا وَالْخَصْبِصَا - مِنَ الرَّمَى ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ يُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ .
النهاية ٢/٢٦٩ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م : « مِنْهُمْ » .

(٤) فِي م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يَدَيْهِ » ، وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِّ ٦٧/١٢ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ٦٨/١٢ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا .

(٥) فِي م : « وَهُوَ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَيَنْظُرُ تَرْجُمَةُ الْمُغِيرَةِ بْنِ مَقْسَمٍ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٣٩٧/٢٨ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م .

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمُصَنَّفِ ٢٧٤/٩ (١٧١٨٥) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٤٥/٩ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الزَّيْبَرِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ بِنَحْوِهِ .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ ٤٤/٨ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إِذَا خَنَقَهُ بِحَبْلِ حَتَّى يَمُوتَ ، أَوْ ضَرَبَهُ بِخَشَبَةٍ حَتَّى يَمُوتَ فَهُوَ الْقَوْدُ . وَعَلَهُ مَنْ قَالَ : كُلُّ مَا عَدَا الْحَدِيدَ خَطَأً مَا حَدَّثْنَا بِهِ ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي عَازِبٍ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كُلُّ شَيْءٍ خَطَأٌ إِلَّا السِّيفُ ، وَلِكُلِّ خَطَأٍ أَرْشٌ ^(١) » ^(٢) .

وَعَلَهُ مَنْ قَالَ : حَكَمُ كُلِّ مَا قُتِلَ الْمَضْرُوبُ بِهِ مِنْ شَيْءٍ حَكَمُ السِّيفِ فِي أَنْ مَنْ قُتِلَ بِهِ فَهُوَ ^(٣) قَتِيلُ عَمِدٍ ، مَا حَدَّثْنَا بِهِ ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا هَمَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ ^(٤) لَهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَتَلَهُ [١٠٧/١٢ ط] بَيْنَ حَجَرَيْنِ ^(٥) .

قَالُوا : / فَأَقَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قَاتِلٍ بِحَجَرٍ ، وَذَلِكَ غَيْرُ حَدِيدٍ . قَالُوا : وَكَذَلِكَ حَكَمُ كُلِّ مَنْ قَتَلَ رَجُلًا بِشَيْءٍ الْأَغْلَبُ مِنْهُ أَنَّهُ يَقْتُلُ مِثْلَ الْمَقْتُولِ بِهِ ، نَظِيرُ حَكَمِ الْيَهُودِيِّ الْقَاتِلِ الْجَارِيَةَ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ^(٦) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ : كُلُّ مَنْ

(١) الأرش : دية الجراحة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٤/٩ ، وأحمد ٣٤٢/٣٠ (١٨٣٩٥) ، والدارقطني في السنن ١٠٦/٣ ، وابن أبي عاصم في الدييات ص ٨٧ كلهم من طريق وكيع به . وإسناده ضعيف ؛ لجهالة أبي عازب وضعف جابر الجعفي . وينظر الطيالسي (٨٣٩) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) الأوضاح : نوع من الحلوى يُعمل من الفضة ، شُكِّيت بها ، لبياضها ، واحدها : وَضَحٌ . النهاية (و ض ح) .
(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١٩٠/٣ من طريق أبي الوليد الطيالسي به ، وأخرجه أحمد ٢٤٧/٢ (١٢٨٩٥) ، والبخاري (٢٤١٣) ، ٢٧٤٦ ، ٦٨٧٦ ، ٦٨٨٤ ، ٦٨٨٥ ، ومسلم (١٦٧٢) وأبو داود (٤٥٢٧ ، ٤٥٣٥) ، والترمذي (١٣٩٤) ، والنسائي (٤٧٥٦) ، وابن ماجه (٢٦٦٥) كلهم من طرق عن همام ، عن قتادة به ، وينظر الطيالسي (٢٠٩٨) .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « الحجريين » .

ضَرَبَ إِنْسَانًا بِشَيْءٍ ، الْأَغْلَبُ مِنْهُ أَنَّهُ يُثْلِفُهُ ، فَلَمْ يُقْلِعْ عَنْهُ حَتَّى أَثْلَفَهُ ^(١) نَفْسَهُ بِهِ ، أَنَّهُ قَاتِلُ عَمِيدٍ مَا كَانَ الْمَضْرُوبُ بِهِ مِنْ شَيْءٍ ؛ لِذَلِكَ ذَكَرْنَا مِنَ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ إِنْ جَازَاهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . قَالَ : هُوَ جَزَاؤُهُ ، وَإِنْ شَاءَ تَجَاوَزَ عَنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَيَّارٍ ^(٣) ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . قَالَ : جَزَاؤُهُ ^(٤) إِنْ جَازَاهُ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِذَلِكَ رَجُلٌ بَعِيْنُهُ ، كَانَ أَسْلَمَ فَارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ وَقَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا . قَالُوا : فَمَعْنَى الْآيَةِ : وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مُسْتَحِلًّا قَتْلَهُ ، فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

(١) فِي م : « أَثْلَفَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عِيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي نَاسِخِهِ ص ٣٩١ عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ص ٣٩١ وَسَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٦٧٤ - تَفْسِيرُ) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦١ / ٩ ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٢٧٦) ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ١٦ / ٨ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ التَّيْمِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٩٧ / ٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « سَيَّار » ، وَفِي ت ١ : « بَشَّار » . وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ . وَهُوَ سَيَّارُ أَبِي الْحَكَمِ الْعَزْزِيِّ الْوَاسِطِيِّ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣١٣ / ١٢ .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « جَهَنَّمُ » .

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو عِيْدٍ فِي نَاسِخِهِ ص ٣٩١ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦١ / ٩ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ سَيَّارٍ بِهِ .

خالدًا فيها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس بن ضبابة^(١) ، فأعطاه النبي ﷺ الدية [١٠٨/١٢] فقبلها ، ثم وثب على قاتل أخيه فقتله . قال ابن جريج : وقال غيره : ضرب النبي ﷺ ديته على بنى النجار ، ثم بعث مقيساً ، وبعث معه رجلاً من بنى فهر في حاجة للنبي ﷺ ، فاحتمل مقيس الفهرى وكان أيذاً^(٢) ، فضرب به الأرض ، ورضخ رأسه بين حجرين ، ثم ألقى يتعنّى^(٣) :

قتلت^(٤) به فهراً وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع^(٥)
فقال النبي ﷺ : « أظنه قد أحدث حديثاً ، أما والله لئن كان فعل لا أومئته في جيل ولا حزم ، ولا سليم ولا حرب » . فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت
هذا الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ﴾ الآية^(٦) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا من تاب .

(١) كذا في الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور ومعجم البلدان ، وفي ص ، ت ١ ، ومغازي الواقدي ، وتاريخ الطبري ، وسيرة ابن هشام : « ضبابة » ، وفي التاج (ق ي س) : « حبابة » .
(٢) الأئمة : القوى .

(٣) البيت في مغازي الواقدي ٨٦٢/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٩٤/٢ ، وتاريخ الطبري ٦٠٩/٢ ، ومعجم البلدان ٨٣٩/٣ .

(٤) في مصادر التخریج : « ثارت » . وسياق الخبر هنا غيره في مصادر التخریج .

(٥) فارع : اسم حصن لبنى النجار .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَوْ حَدَّثَنِي الْحَكَمُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَمْنُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ إِذَا عَرَفَ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ، وَلَا تَوْبَةَ لَهُ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُجَاهِدٍ ، فَقَالَ : إِلَّا مَنْ نَدِمَ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ذَلِكَ إِبْجَابٌ مِنَ اللَّهِ الْوَعِيدَ لِقَاتِلِ الْمُؤْمِنِ مُتَعَمِّدًا ، كَاثِنًا مَنْ كَانَ الْقَاتِلُ عَلَى مَا وَصَفَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ تَوْبَةً مِنْ فَعْلِهِ . قَالُوا : فَكُلُّ قَاتِلِ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَلَهُ مَا أَوْعَدَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وَالْخُلُودِ فِي النَّارِ ، وَلَا تَوْبَةَ لَهُ . وَقَالُوا : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَ التِّي فِي سُورَةِ الْفِرْقَانِ .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ يَحْيَى الْجَابِرِ ^(٢) ، عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : [١٠٨ / ١٢ ظ] كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ مَا كُفِّ بَصْرُهُ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَنَادَاهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، مَا تَرَى فِي رَجُلٍ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ؟ فَقَالَ : ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . قَالَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، ثُمَّ اهْتَدَى ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ثَبَلْتُهُ أُمَّهُ ، وَأَنْتَى لَهُ التَّوْبَةُ وَالْهُدَى ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : « ثَبَلْتُهُ

(١) أخرجه البخاري (٣٨٥٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) ، والحاكم ٤٠٣/٢ من طريق جرير عن منصور به مطولاً .

(٢) في م : « الجارى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٤ / ٣١ .

أُمُّهُ ، ^(١) قَاتِلُ مُؤْمِنٍ^(٢) مُتَعَمِّدًا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذَهُ ^(٣) يَمِينِهِ أَوْ بِشِمَالِهِ ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ ^(٤) دَمًا فِي قُبُلِ عَرِشِ الرَّحْمَنِ ، يَلْزَمُ قَاتِلَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، يَقُولُ : سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي ؟ » وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ ، لَقَدْ أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فَمَا نَسَخْتُهَا مِنْ آيَةٍ حَتَّى قُبِضَ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَمَا نَزَلَ بَعْدَهَا مِنْ بُرْهَانٍ ^(٥) .

^(٥) حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عِثْمَانَ الْقُرْقَسَانِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ رَجُلٍ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ، تَابَ وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا . قَالَ : فَأَنْتَى لَهُ الْهَدَى !؟ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : « يَجِيءُ الْمُقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ ، يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي ؟ » وَيَحْه ! أَنْتَى لَهُ الْهَدَى ؟ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَهَا ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ

(١ - ١) فِي م : « رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلًا » .

(٢) فِي م : « أَخَذَهُ » .

(٣) الشَّخْبُ : السِّلَانُ . وَأَصْلُ الشَّخْبِ : مَا يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ يَدِ الْحَالِبِ عِنْدَ كُلِّ غِمَزَةٍ وَعَصْرَةٍ لَضَرْعِ الشَّاةِ . وَالْأَوْدَاجُ : جَمْعُ وَدَجٍ ، وَهُوَ عَرَقُ الْأَخْدَعِ الَّذِي يَقْطَعُهُ الذَّابِحُ فَلَا يَبْقَى مَعَهُ حَيَاةٌ . التَّاجُ (ش خ ب) ، وَالْمَصْبَاحُ (و د ج) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٦/٩ وَأَحْمَدُ ٤٤/٤ ، ٤٢٠ ، (٢١٤٢ ، ٢٦٨٣) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٦٧٩ - مُتَخَبٌ) مِنْ طَرَقٍ عَنْ يَحْيَى الْجَابِرِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٦٦٦ - تَفْسِيرٍ) ، وَالْحَمِيدِيُّ (٤٨٨) عَنْ سَفْيَانَ عَنْ يَحْيَى - مَقْرُونًا بِرَوَايَةِ عَمَارِ الدَّهْنِيِّ - بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤١٢/٥ (٣٤٤٥) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ عَنْ يَحْيَى - وَحْدَهُ - بِهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤١٣/٣ (١٩٤١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠١٠) ، وَابْنُ مَاجَةٍ (٢٦٢١) ، وَالتَّحَاثُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ص ٣٤٦ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٣٦/٣ (٥٨١٣) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ عَنْ عَمَارٍ عَنْ سَالِمٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٢٥٩٧) مِنْ طَرِيقِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ عَنْ سَالِمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْطَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٩٦/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْدَرِ ، وَيَنْظُرُ الْحَدِيثُ السَّابِقُ .

الحارث الثيمى ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ :
 ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . فقيل له : وإن تاب وآمن وعمل
 صالحاً ؟ فقال : « وأنى له التوبة » ^(١) .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا موسى بن داود ، قال : ثنا همام بن يحيى ، عن
 رجل ، عن سالم ، قال : كنت جالسا مع ابن عباس ، فسأله رجل ، فقال : أرايت رجلا
 قتل مؤمنا متعمدا أين منزله ؟ قال : ﴿ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ ﴾ [١٠٦/١٢] عَذَابًا عَظِيمًا . قال : أرايت إن هو تاب وآمن
 وعمل صالحا ثم اهتدى ؟ . قال : وأنى له الهدى ثكلته أمه ؟ والذى نفسى بيده
 لسميغته يقول - يعنى النبى عليه السلام - : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُعَلَّقًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى
 يَدَيْهِ ، إِمَّا يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ ، آخِذًا صَاحِبَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ حِيَالَ عَرْشِ
 الرَّحْمَنِ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ عَبْدَكَ هَذَا عِلَامَ قَتَلَنِي ؟ » فما جاء نبى بعد نبيكم ، ولا
 نزل كتاب بعد كتابكم ^(٢) .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا قَيْصَةُ ، قال : ثنا 'عمار بن زُرَيْق' ، عن عمار
 الدهنى ، عن سالم بن / أبى الجعد ، عن ابن عباس نحوه ، إلا أنه قال فى حديثه : فوالله
 لقد أنزلت على نبيكم ﷺ ، ثم ما نسخها شيء ، ولقد سميغته يقول ^(٣) : « ويل للقاتل

٢١٩/٥

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٠ من طريق أبى خالدة الأحمر به ، والأصبهاني فى الترغيب
 والترهيب ٩٤٢/٢ (٢٣٠٠) من طريق عمرو بن قيس عن يحيى به .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عن » .

(٣) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٤ ، ٦) .

(٤ - ٥) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عمان بن زريق » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ١٨٩/٢١ .

(٥) بعده فى الأصل : « ويل للقاتل » .

المؤمن ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذًا بِرَأْسِهِ بِيَدِهِ » ثم ذكر الحديث نحوه ^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبة ^(٢) ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرةٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ أنزى : سئل ابنُ عباسٍ عن قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . فقال : لم ينسخها شيءٌ . وقال في هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٨] . قال : نزلت في أهل الشرك ^(٣) .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : أمرني عبدُ الرحمنِ بنُ أنزى أن أسأل ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ، فذكر مثله ^(٤) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ عثامٍ ، عن زائدةٍ ، عن منصورٍ ، قال : أخبرني سعيدُ بنُ جبيرةٍ ، أو حدثت عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أنزى أمره أن يسأل ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ التي في النساء : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ إلى آخر الآية . والتي في الفرقان : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخل الرجلُ في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ، ثم قتل مؤمنًا متعمدًا ، فلا توبةَ له ، [١٠٩/١٢ ط] وأما

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٤٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : سعيد .

(٣) أخرجه مسلم (١٨/٣٠٢٣) ، والنسائي (٤٠١٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه مسلم (٣٠٢٣/١٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخاري (٤٧٦٤ ، ٤٧٦٦) من طريق شعبة به . كما أخرجه في (٣٨٥٥ ، ٤٧٦٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) من طريق منصور به .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : نحوه .

التي في الفرقان ، فإنها لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة : فقد عدلنا ^(١) بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق ^(٢) ، فما يثقفنا الإسلام ؟ قال : فنزلت : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : ما نسخها شيء ^(٤) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن المغيرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : هي من آخر ما نزلت ، ما نسخها شيء ^(٥) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن المغيرة ابن النعمان ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمنين ، فدخلتُ إلى ابن عباس فسألتُه ، فقال : لقد نزلت في آخر ما نزل من القرآن ^(٦) ، وما نسخها شيء .

(١) عدل بربه عدلاً وعدولاً : أشرك وسوى به غيره .

(٢) بعده في م والدر المنثور : « وأتينا الفواحش » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف . وتنظر الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٤) تفسير سفيان ص ٩٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٩٠ .

وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٨٦ ، وأبو داود (٤٢٧٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به .

(٥) أخرجه مسلم (١٧/٣٠٢٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخاري (٤٧٦٣) ، ومسلم

(١٧/٣٠٢٣) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخاري (٤٥٩٠) ، ومسلم (١٦/٣٠٢٣)

والنسائي (٤٠١١) من طرق عن شعبة به .

(٦) في الأصل ، ت ٢ : « الفرقان » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا آدمُ العسقلاني ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، قَالَ : ثنا أبو إياسٍ معاويةُ بْنُ قُرَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي شهرُ بْنُ حَوْشَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابنَ عباسٍ يَقُولُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ بِسَنَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، عَنْ معاويةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ ابنِ عباسٍ ، قَالَ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . نَزَلَتْ بَعْدَ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ بِسَنَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، قَالَ : ثنا أبو إياسٍ ، / قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابنَ عباسٍ يَقُولُ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ : نَزَلَتْ بَعْدَ ٢٢٠/٥ ذَلِكَ بِسَنَةِ . فَقُلْتُ لِأَبِي إِيَّاسٍ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ فَقَالَ : شهرُ بْنُ حَوْشَبٍ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابنِ عباسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ . قَالَ : لَيْسَ لِقَاتِلِ تَوْبَةٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى [١١٠/١٢] أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ الْآيَةَ . قَالَ عَطِيَّةٌ : وَسُئِلَ عَنْهَا ابنُ عباسٍ ، فزَعَمَ أَنَّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ بِثَمَانِ سِنِينَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [الفرقان : ٦٨] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^(٣) [الفرقان : ٧٠] .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٧/١ . وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٨٧ من طريق الثوري عن أبي حصين به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَنبَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي الشَّافِرِ ، عَنْ نَاجِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هُمَا الْمُبْهَمَتَانِ ^(١) : الشُّرْكُ ، وَالْقَتْلُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ فَجَزَّأُوهُ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بن عَوْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُشَيْمٌ ، عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ الْكُوفِيِّينَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَّأُوهُ جَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : إِنَّهَا مُحْكَمَةٌ ، وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا شِدَّةً ^(٤) .

حَدَّثَنَا ^(٥) ابْنُ الْبَرَقِيِّ ^(٥) ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : ثنى أبو صَخْرٍ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَأْتِي الْمَقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذًا رَأْسَهُ بِيَمِينِهِ ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ،

(١) المبهمتان : المسألتان المعضلتان المشكلتان اللتان لا مخرج منهما .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/٩ من طريق وكيع به ، وأبو عبيد في ناسخه ص ٣٨٧ من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٧١/١ (٢٩١) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ ، ١٩٧ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ابن الرقي » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

دمى عند فلان . فَيُؤْخَذَانِ فَيُسْتَنْدَانِ إِلَى الْعَرْشِ ، فَمَا أَذْرَى مَا يُقْضَى بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ نَزَعَ
بهذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا
فِيهَا ﴾ الآية . قال ابن عباس : والذي نفسى بيده ، ما نَسَخَهَا اللَّهُ جُلَّ وَعَزَّ مِنْذَ أَنْزَلَهَا
على نبيكم عليه الصلاة والسلام .

^(١) حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هِشَامُ بْنُ بِسْطَامٍ ،
عن محمد بن عمرو ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي الزناد ، عن خارجة بن زيد ، عن
زيد بن ثابت ، قال : نَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ بَعْدَ سُورَةِ الْفِرْقَانِ بِسِتَةِ أَشْهُرٍ ^(٢) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن ابن عُيَيْنَةَ ، عن أبي الزناد ، قال :
سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ خَارِجَةَ بِنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عن زيد بن ثابت ، قال : سَمِعْتُ
أَبَاكَ يَقُولُ : نَزَلَتْ الشَّدِيدَةُ بَعْدَ الْهَيْئَةِ بِسِتَةِ أَشْهُرٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِدًا ۖ فَجَزَاؤُهُ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٣) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وقد جاء هذا الأثر في ص ، م ، س قبل الأثر السابق . وقد أخرجه
النسائي (٤٠١٨) ، والطبراني (٤٨٦٨) من طريق محمد بن عمرو عن موسى به ، وأبو عبيد في ناسخه
ص ٣٨٤ ، والنحاس في ناسخه ص ٣٤٥ ، والطبراني (٤٨٦٩) من طريق جهم بن أبي الجهم عن أبي الزناد
به ، وأخرجه النسائي (٤٠١٧) من طريق محمد بن عمرو عن أبي الزناد - دون ذكر موسى بن عقبة - وقال :
لم يسمع محمد بن عمرو من أبي الزناد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن مردويه .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٦٧ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٤) ،
وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٩٢ من طرق عن سفيان بن عيينة به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى ابن المنذر ، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٨٥ ، والبخاري
في تاريخه ٥٨/٧ ، وأبو داود (٤٢٧٢) ، والنسائي (٤٠١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٥)
(٥٨١٥) ، والطبراني (٤٩٠٦ ، ٤٩٠٥) ، والبيهقي ١٦/٨ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق وابن أبي الزناد
وابن إسحاق عن أبي الزناد ، وسموا الرجل المبهم : عوف بن مجالد ، أو : مجالد بن عوف عن خارجة به .

٢٢١/٥

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، قَالَ / سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَاكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ بِمَنْى يَقُولُ : نَزَلَتِ الشَّدِيدَةُ بَعْدَ الْهَيْئَةِ . يَقُولُ : أَرَاهُ بَسْتَةَ أَشْهَرٍ ، يَعْنِي : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ . بَعْدَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^(١) [النساء : ٤٨ ، ١١٦] .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ تُبَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَرْجِمٍ ، قَالَ : مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ مِنْذُ نَزَلَتْ ، وَلَيْسَ لَهُ تَوْبَةٌ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فجزاؤه - إن جزاه - جهنم خالدا فيها ، ولكنه يغفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله ، فلا يُجازيهم بالخلود فيها ، ولكنه تعالى ذكره ، إما أن يغفو بفضلِهِ فلا يُدْخِلُهُ النَّارَ ، وإما أن يُدْخِلَهُ إِيَّاهَا ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ؛ لِمَا سَلَفَ مِنْ وَعْدِهِ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ : ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر : ٥٣] .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن القاتل إن وجب أن يكون داخلا في هذه الآية ، فقد يجب أن يكون المشرك داخلا فيه ؛ لأن الشرك من الذنوب ، فإن الله قد أخبر جل ثناؤه أنه غيرُ غافِرِ الشُّرْكَ لِأَحَدٍ بِقَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨ ، وكذا جعل عبد الرزاق في روايته للحديث عن ابن عيينة قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ بدل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ فخالف سعيد بن منصور ويحيى بن آدم وابن المقري - كما سبق في تخريج الحديث السابق - فجميع هؤلاء الثلاثة روه عن ابن عيينة بذكر آية الفرقان بدل آية النساء ، وهو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩٧ إلى عبد بن حميد .

لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ [النساء : ٤٨ ، ١١٦] . والقَتْلُ دُونَ الشَّرِكِ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ [١١١/١٢] اللَّهُ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ (٩٤) ۞ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(١) : يا أيها الذين صدقوا الله وصدقوا رسوله ، فيما جاءهم به من عند ربهم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يقول : إذا سبّوكم مسيرًا لله في جهاد أعدائه ^(٢) ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ يقول : فتأنّوا في قتل من أشكل عليكم أمره ، فلم ^(٣) تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره ، ولا تفعلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره ، ولا تتقدّموا على قتل أحد إلا على قتل من علمتموه يقينًا حربًا لكم ولله ولسوله ، (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم ^(٤) ألسلم) . يقول : ولا تقولوا " لمن استسلم لكم فلم يُقاتلكم ، مظهرًا لكم أنه من أهل مليكم ودعوتكم ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ فتقتلوه ابتغاء : ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، يقول : طلب متاع الحياة الدنيا ؛ فإن عند الله مغنم كثيرة من رزقه ، وفواضل نعيمه ، فهو ^(٥) خير لكم إن أطعتم الله فيما أمركم به ، ونهاكم عنه ،

(١) بعده في الأصل : « إذا ضربتم في سبيل الله » .

(٢) في ص : م ، « أعدائكم » .

(٣) في ص : « فلما » .

(٤ - ٤) في الأصل : « السلم لست مؤمنًا يقول » .

(٥) في م وما سيأتي من مواضع : « السلام » . وما أثبتناه هو القراءة التي رجحها المصنف .

(٦) في م : « فهي » .

فَأَنَابَكُمْ بِهَا عَلَى طَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ ، فَالْتَمَسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ ، ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يَقُولُ : كَمَا كَانَ هَذَا الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ، فَقُلْتُمْ ^(١) لَهُ : لَسْتُ مُؤْمِنًا . فَقَتَلْتُمُوهُ ، ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ ﴾ أَنْتُمْ ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، يَعْنِي : مِنْ قَبْلِ إِعْزَازِ اللَّهِ دِينَهُ بِتُبَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ ، تَسْتَخْفُونَ بِدِينِكُمْ كَمَا اسْتَخْفَى هَذَا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ وَأَخَذْتُمْ مَالَهُ ، بِدِينِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، أَنْ يُظْهِرَهُ لَهُمْ حَذَرًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . كُنْتُمْ كَفَّارًا مِثْلَهُمْ ﴿ فَمَنْ بَرَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، يَقُولُ : فَتَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِإِعْزَازِ دِينِهِ بِأَنْصَارِهِ ، وَكَثْرَةِ تَبَاعِهِ ، وَقَدْ قِيلَ : ﴿ فَمَنْ بَرَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ﴾ بِالتَّوْبَةِ مِنْ قَتْلِكُمْ هَذَا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ ، وَأَخَذْتُمْ مَالَهُ بَعْدَ مَا أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ، يَقُولُ : فَلَا تَعْجَلُوا بِقَتْلِ مَنْ أَرَدْتُمْ قَتْلَهُ مِنْ ^(٢) التَّبَسُّعِ عَلَيْكُمْ أَمْرٌ إِسْلَامِيهِ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ مِثْلَ الَّذِي مَنَّ بِهِ عَلَيْكُمْ ، وَهَذَا ^(٣) ^(٤) بِمِثْلِ الَّذِي هَدَاكُمْ بِهِ ^(٥) مِنَ الْإِيمَانِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يَقُولُ : إِنْ اللَّهَ كَانَ بِقَتْلِكُمْ مَنْ تَقْتُلُونَ ، وَكَفَّكُمْ عَنْ تَكْفُوفِ عَنْ قَتْلِهِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَائِكُمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ وَأُمُورِ غَيْرِكُمْ ﴿ خَيْرًا ﴾ ، يَعْنِي : ذَا خَيْرٍ ^(٥) وَعَلِمَ بِهِ ، يَحْفَظُهُ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ ، حَتَّى يُجَازِيَ جَمِيعَكُمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَزَاءً ^(٦) الْحَسَنِ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسَىءِ بِإِسَاءَتِهِ .

(١) فِي م : « قُلْتُمْ » .

(٢) فِي الْأَصْل : « مَنْ » .

(٣) فِي م : « هَدَى » .

(٤ - ٤) فِي م ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « لِمِثْلِ الَّذِي هَدَاكُمْ لَهُ » .

(٥) فِي م ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « خَيْرَةٌ » . وَالْخَيْرُ وَالْخَيْرَةُ : الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ . اللَّسَانُ (خ ب ر) .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « جَزَاءً » .

وذكر أن هذه الآية نزلت في سبب قتلته سرية لرسول الله ﷺ بعد ما قال: إني مسلم. أو بعد ما شهد شهادة الحق، أو بعد ما سلم عليهم؛ لغنيمة كانت معه، أو غير ذلك من ملكه، فأخذه منه.

ذكر الرواية والآثار بذلك

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: بعث رسول الله ﷺ مُحَلَّمًا بِنِجْمَةٍ مَبْعُوثًا، فليقهم عامر بن الأصبط، فحيّاهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم حنة^(١) في الجاهلية، فرماه مُحَلَّمٌ بهم فقتله، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فتكلم فيه عُيَيْنَةُ والأقرع، فقال الأقرع: يا رسول الله، سنّ اليوم وغير غدا، فقال عُيَيْنَةُ: لا والله، حتى تذوق نساؤه من الثكل مثل^(٢) ما ذاق نسائي، فجاء مُحَلَّمٌ في بُرْدَيْنِ^(٣)، فجلس بين يدي رسول الله ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ، فقال له النبي ﷺ: «لا غفر الله لك!» فقام وهو يتلقى دموعه بيروذيه، فما مضت به ساعة^(٤) حتى مات ودفنوه، فلفظته الأرض، فجاءوا إلى النبي ﷺ، فذكروا ذلك له، فقال: «إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم، ولكن الله أراد أن يعظم من حرميتكم»^(٥) ثم طرحوه بين صدق^(٦) جبل، وألقوا عليه من الحجارة، ونزلت ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١١٢/١٢] إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ

(١) في م: «إحنة»، والمثبت كما في باقي النسخ. والحنة: العداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة.

النهاية (ح ن ن)، واللسان (أ ح ن).

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣.

(٣) في ص: «برد».

(٤) في ص، م، ت، ١، ٢، ٣: «ساعة».

(٥ - ٥) في م: «يعظمكم».

(٦) صدقا الجبل: جانبا المتخاذلان. الوسيط (ص د ف).

(تفسير الطبري ٢٣/٧)

اللَّهُ فَتَبَيَّنُوا ﴿١﴾ الآية^(١).

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ بنِ إسحاقٍ ، عن يزيدَ بنِ
عبدِ اللَّهِ بنِ قُسيطٍ ، عن أبي القعقاعِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي حذَرْدٍ الأَسْلَمِيِّ ، عن أبيه
عبدِ اللَّهِ بنِ أبي حذَرْدٍ ، قال : بعثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى إَصْمَ^(٢) فَخَرَجَتْ في نفرٍ من
المسلمين فيهم أبو قتادةَ الحارثُ بنُ ربيعٍ ، ومُحَلَّمُ بنُ جَثَامَةَ بنِ قيسِ الليثي ، فخرجنا
حتى إذا كنا ببطنِ إَصْمَ ، مرُّ بنا عامرُ بنُ الأَضْبَطِ الأشْجَعِيُّ على قَعودٍ^(٣) له ، معه
مُتَيْعٌ^(٤) له ووَطْبٌ^(٥) من لبنٍ ، فلما مرُّ بنا سلَّم علينا بتحيةِ الإسلامِ ، فأمسكنا عنه ،
وحملَ عليه مُحَلَّمُ بنُ جَثَامَةَ الليثي لشيءٍ كان بينه وبينه ، فقتله وأخذَ بغيره
ومُتَيْعَه ؛ فلما قَدِمْنَا على رسولِ اللَّهِ ﷺ / فَأَخْبَرَنَاهُ^(٦) الخبرَ ، نَزَلَ فينا القرآنُ : (يا
أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ
مُؤْمِنًا) الآية^(٨).

٢٢٣/٥

حدثني هارونُ بنُ إدريسَ الأصمِّ ، قال : ثنا المُحَارِبِيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٠ إلى المصنف .

(٢) في م : « عن » .

(٣) إَصْمَ : وادٍ دون المدينة . معجم ما استعجم ١/١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) القعود : البعير المتخذ للركوب . شرح غريب السيرة ٣/١٧٣ .

(٥) المتيع : تصغير المتاع .

(٦) الوطب : الزق الذي يكون فيه السمن واللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه . النهاية ٥/٢٠٣ .

(٧) في م : « وأخبرناه » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ٣/٣٥ ، ٣٦ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٤٧ ، وأحمد

١١/٦ (٢٣٩٢٧ - ميمنية) ، وابن أبي حاتم ٣/١٠٤٠ (٥٨٢٦) ، والبيهقي في الدلائل ٤/٣٠٥ ،

والواحدى في أسباب النزول ص ١٢٩ من طرق عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢/١٩٩ ، ٢٠٠ إلى ابن سعد وابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل .

عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن ابن أبي حذرٍ
الأسلمى ، عن أبيه بنحوه^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو^(٢) بن دينار^(٣) ، عن عطاء ، عن
ابن عباس ، قال : لحق ناس من المسلمين^(٤) رجلاً فى غنمة له ، فقال : السلام عليكم
فقتلوه ، [١٢ / ١٢١ ظ] وأخذوا تلك الغنمة ، فنزلت هذه الآية : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) : تلك الغنمة^(٥) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن
عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس بنحوه^(٦) .

^(٧) حدثنا سعيد بن الربيع ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو ، سميع عطاء ، عن ابن
عباس ، قال : لحق المسلمون رجلاً ، ثم ذكر مثله^{(٧)(٦)} .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبد الرحيم بن سليمان^(٨) ، عن إسرائيل ، عن

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠٤٠ / ٣ (٥٨٢٦) من طريق المحاربى عن ابن إسحاق به ، وأخرجه
أيضاً ١٠٤٠ / ٣ (٥٨٢٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٠٦ / ٤ من طريق ابن إسحاق عن يزيد عن ابن حذر
الأسلمى عن أبيه ، وعن أبي حذر عن أبيه . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٢٠٠ إلى ابن إسحاق وعبد بن
حميد وابن المنذر والبقوى فى معجمه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) فى الأصل : « الناس » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٧٧ - تفسير) ، والبخارى (٤٥٩١) ، ومسلم (٢٢ / ٣٠٢٥) ، وأبو
داود (٣٩٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٦) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠٣٩ / ٣ (٥٨٢٥) من طرق
عن ابن عيينة به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٧٠ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٨) فى الأصل : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣٦ .

سِمَاكِ، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مرَّ رجلٌ من بنى سُلَيْمٍ على نفرٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى غنمٍ له، فسَلَّم عليهم، فقالوا: ما سَلَّم عليكم إلا لِيَتَعَوَّذَ منكم، فَعَمَدُوا إليه فقتلوه، وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ إلى آخرِ الآية^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثَنَا ^(٢)عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمَى، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالإِسْلَامِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ، وَيَكُونُ فِي قَوْمِهِ، فَإِذَا جَاءَتْ سَرِيَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَخْبَرَ بِهَا حَيْثُ، يَعْنِي قَوْمَهُ، فَفَرَّوْا^(٤)، وَأَقَامَ الرَّجُلُ لَا يَخَافُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ عَلَى^(٥) دِينِهِمْ حَتَّى يَلْقَاهُمْ، فَيُلْقِي إِلَيْهِمُ بِالسَّلَامِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ: لَسْتَ مُؤْمِنًا - وَقَدْ أَلْقَى السَّلَامَ - فَيَقْتُلُونَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ إلى

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٥/١٠، ٣٧٧/١٢، ومن طريقه ابن حبان (٤٧٥٢) عن عبد الرحيم بن سليمان به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢٥/١٠، ٣٧٨/١٢، وأحمد ٤٦٧/٣، ٢٧١/٤، ١٢٨/٥، (٢٠٢٣)، ٢٤٦٢، ٢٩٨٦، والترمذى (٣٠٣٠)، والطبرانى (١١٧٣١) من طرق عن إسرائيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وينظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/٢. (٢-٢) فى م: «عبيد الله»، وكل من عبيد الله بن موسى، وعبد الله بن إدريس يروى عن إسرائيل ويروى عنه سفيان بن وكيع. ينظر تهذيب الكمال ٢٠٠/١١.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٨ عن أبى كريب عن عبد الله عن إسرائيل به، وأخرجه الحاكم ٢٣٥/٢، وعنه البيهقى ١١٥/٩ عن محمد بن مهران عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به.

(٤) سقط من: ص، ت ١، س.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يعنى : تَقْتُلُونَهُ إِرَادَةً أَنْ يَحِلَّ لَكُمْ مَالُهُ الذى وَجَدَ^(١) معه ، وذلك عرض الدنيا ، فإن عندى مغامم كثيرة ، فالتَمِسُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ، وهو رجل اسمه مِرْدَاسٌ جَلَّ^(٢) قَوْمُهُ هَارِيينَ مِن خِيَلٍ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عليها رجلٌ مِن بَنِي لَيْثٍ اسْمُهُ قَلِيبٌ ، وَلَمْ يُجَامِعْهُمْ وَإِذَا لَقِيَهُمْ مِرْدَاسٌ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَتَلُوهُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِهِ بِدَيْتِهِ ، وَرَدُّ عَلَيْهِمْ^(٣) مَالُهُ ، وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مِثْلِ ذَلِكَ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية ، قَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ فِي شَأْنِ مِرْدَاسٍ رَجُلٍ مِنْ غَطَفَانَ / ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، بَعَثَ جَيْشًا عَلَيْهِمْ غَالِبَ اللَّيْثِيِّ ٢٢٤/٥ إِلَى أَهْلِ فَدَكٍّ ، وَبِهِ نَاسٌ مِنْ غَطَفَانَ وَكَانَ مِرْدَاسٌ مِنْهُمْ ، فَفَرَّ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ مِرْدَاسٌ : إِنِّي مُؤْمِنٌ وَإِنِّي غَيْرُ مُتَّبِعِكُمْ ، فَصَبَّحَتْهُ الْخَيْلُ غَدَوَةً ، فَلَمَّا لَقَوْهُ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ مِرْدَاسٌ ، فَدَعَاهُ^(٥) أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلُوهُ ، وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَتَاعٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِهِ (لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) ؛ لِأَنَّ تَحِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ السَّلَامُ ، بِهَا يَتَعَارَفُونَ ، [١١٣/١٢] وَبِهَا يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ

(١) فى ص ، م : « وجدتم » .

(٢) فى الأصل : « خلا » ، وفى ص : « خلا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إليهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤١/٣ (٥٨٣١ ، ٥٨٣٢) مقتصرًا على شطره الثانى ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « فلقوه » ، وفى الدر المنثور : « فرماه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الشَّدَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا) : بعث رسولُ الله عليه السلام سريةً عليه أسامةُ بنُ زيدٍ إلى بنى ضَمْرَةَ ، فلَقُوا رجلاً منهم يُدعى مُرداسَ بنَ نَهِيكٍ معاً غَنِيمَةً لَهُ وَجَمَلٌ أَحْمَرٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُم أَوَى إِلَى كَهْفٍ جَبَلٍ ، وَاتَّبَعَهُ أُسَامَةُ ، فَلَمَّا بَلَغَ مُرْدَاسُ الْكَهْفِ وَضَعَ فِيهِ غَنَمَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ أُسَامَةُ فَقَتَلَهُ مِنْ أَجْلِ جَمَلِهِ وَغَنِيمَتِهِ ^(١) ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ أُسَامَةَ أَحَبَّ أَنْ يُفْتَنَى عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَيَسْأَلَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا رَجَعُوا لَمْ يَسْأَلْهُمْ عَنْهُ ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُحَدِّثُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَيَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ رَأَيْتَ أُسَامَةَ وَلَقِيَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ؟ وَهُوَ مَعْرُضٌ عَنْهُمْ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى أُسَامَةَ فَقَالَ : « كَيْفَ أَنْتَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا ^(٢) ، تَعَوِّذُ بِهَا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِكَ فَنَظَرْتَ إِلَيْهِ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا قَلْبُهُ بَضْعَةٌ مِنْ جَسَدِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ خَبْرَهُ هَذَا ، وَأَخْبَرَهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ مِنْ أَجْلِ جَمَلِهِ وَغَنِيمِهِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴾ . فَلَمَّا بَلَغَ ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يَقُولُ تَابَ ^(٣) اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، فَحَلَفَ أُسَامَةُ أَنْ لَا يُقَاتِلَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . بَعْدَ ذَلِكَ الرَّجُلِ ، وَمَا لَقِيَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « غَنِمَهُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَ » .

(٣) فِي م ، وَالِدَرِ الْمَثُورِ : « تَابَ » .

(٤) أَخْرَجَ بَعْضُهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٠) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضَلٍ بِهِ . وَغَرَاهُ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَغَارَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُ : إِنِّي مُسْلِمٌ ^(١) ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَتَلَهُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ، [١١٣/١٢] بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ لِلَّذِي قَتَلَهُ : « أَقْتَلْتَهُ وَقَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » . فَقَالَ - وَهُوَ يَعْتَذِرُ - : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَهَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ » . ثُمَّ مَاتَ قَاتِلُ الرَّجُلِ فَقِيرٌ ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْبُرُوهُ ، ثُمَّ ^(٢) لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ، حَتَّى فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ الْأَرْضُ أَبَتْ أَنْ تَقْبِلَهُ فَأَلْقُوهُ فِي غَارٍ مِنَ الْغَيْرَانِ » . قَالَ مَعْمَرٌ : وَ^(٤) قَالَ بَعْضُهُمْ : « إِنْ الْأَرْضُ تَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ لَكُمْ عِبْرَةً ^(٥) » .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ ثنا سفيان ، عن منصور ، عن ٢٢٥/٥ أبي الضُّحَى ، عن مسروق : أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَقُوا رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي مُؤْمِنٌ . فَظَنُّوا أَنَّهُ يَتَعَوَّذُ بِذَلِكَ ، فَقَتَلُوهُ ، وَأَخَذُوا غَنِيمَتَهُ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَل ثناؤه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) : تِلْكَ الْغَنِيمَةُ ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ^(٥) .

= السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى المصنف .

(١) بعده في م : « أشهد أن » .

(٢) في الأصل : « مر » .

(٣) بعده في الأصل : « قد » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٤١ (٥٨٣٦) من طريق أبي أحمد به ، وأخرج أوله أيضًا (٥٨٣٠)

معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ^(١) أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَوْلَهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيِّبُوا﴾. قَالَ: خَرَجَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِي سَرِيَّةٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَمَرُّوا بِرَجُلٍ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ. فَقَتَلَهُ الْمُقَدَّادُ^(٢)، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). قَالَ: الْغَنِيمَةُ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، نَزَلَ ذَلِكَ فِي رَجُلٍ قَتَلَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَذَكَرَ مِنْ قِصَّةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوَ الْقِصَّةِ الَّتِي ذَكَرْتُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ^(٤) فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾. ثُمَّ قَالَ فِي الْخَبَرِ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾. فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ غَنَمَهُ الَّتِي كَانَتْ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿فَعِنْدَ [١١٤/١٢] اللَّهُ مَعَانِدُ كَثِيرَةٌ﴾. خَيْرٌ مِنْ تِلْكَ الْغَنَمِ^(٥)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا كَانَ يَمَآ تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾^(٦).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَنْ» مُحَرَّفَةٌ. وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٨٦/٥.

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢، س: «الْأَسْوَدُ». وَبَعْدَهُ فِي م: «فَلَمَّا قَدَمُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢٤/١٠، ٣٧٧/١٢، وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١٢٨ عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي مُسْنَدِهِ (٣ - بَغْيَةٌ) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، م.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٦) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠١/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ.

«تبتغون عرضَ الحياة الدنيا»^(١) قال: راعى غنم، لقيه نفرٌ من المؤمنين، فقتلوه وأخذوا ما معه، ولم يقبلوا منه: السلام عليكم، فإننى مؤمنٌ^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا). قال: حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله: لست مؤمناً. كما حرم عليهم الميتة، فهو آمنٌ على ماله ودينه، فلا تزددوا عليه قوله^(٣).

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَكِّيِّينَ^(٤) وَالْمَدَنِيِّينَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾. بِالْبَاءِ^(٥) وَالنُّونِ مِنَ التَّبَيُّنِ^(٦)، بِمَعْنَى: التَّائِي وَالنَّظَرَ وَالْكَشْفَ عَنْهُ حَتَّى يَضُحَّ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَظُمُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ: (فَتَبَيَّنُوا)^(٧) بِمَعْنَى التَّبَيُّنِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْعَجَلَةِ.

وَالْقَوْلُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُسْتَفِضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْمُسْلِمِينَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ بِهِمَا الْأَلْفَاظُ؛ لِأَنَّ الْمُنْتَبِثَ مُتَّبِعٌ، وَالْمُتَّبِعُ مُنْتَبِثٌ، فَبَأَيَّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ صَوَابِ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ.

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾؛ فَقَرَأَ

(١ - ١) سقط من: ص، م.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠١ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٠ (٥٨٢٩) من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠١ إلى ابن المنذر.

(٤) في الأصل، ص، ت ٢: «الكوفيين».

(٥) في الأصل، م: «بالباء»، وكلاهما محتمل، وينظر الحجة ص ٢٠٩.

(٦) قرأ بها العشرة غير حمزة والكسائي وخلف. النشر ٢/١٨٩، والإتحاف ص ١١٦.

(٧) قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. المصدران السابقان.

٢٢٦/٥

ذلك عامة قُرْآنًا / المكيين والمدنيين والكوفيين : (السَّلَامُ) ^(١) بفتح السين واللام ^(٢) بغير ألف ^(٣) ، بمعنى الاستسلام ، وقراءه بعض الكوفيين والبصريين (السلام) بالألف ، بمعنى التحية ^(٤) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ^(٥) : (لَمَّا أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) . بمعنى : مَنْ اسْتَسْلَمَ لَكُمْ مُذْعِنًا لِلَّهِ بالتوحيد مُقِرًّا لَكُمْ بِمِلَّتِكُمْ .

ولما اختلفنا ذلك ؛ لاختلاف الرواية في ذلك ؛ فمن راوٍ روى أنه اسْتَسْلَمَ بأن شهد [١١٤/١٢] شهادة الحق وقال : إني مسلم . ومن راوٍ روى أنه قال : السلام عليكم . فحياتهم تحية الإسلام ، ومن راوٍ روى أنه كان ^(٦) مسلمًا بإسلام ^(٧) قد تقدم منه قبل قتلهم إيَّاه ، وكل هذه المعاني يَجْمَعُهَا السَّلَامُ ؛ لأن المسلم مستسلم ، والمحیی بتحية الإسلام مستسلم ، والمتشهد ^(٨) شهادة الحق مستسلم لأهل الإسلام ، فمعنى السَّلَامِ جامع جميع المعاني التي رُويت في أمر المقتول الذي نزلت في شأنه هذه الآية ، وليس ذلك في السلام ؛ لأن السلام لا وجه له في هذا الموضع إلا التحية ، فلذلك وصفنا السَّلَامَ بالصواب .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما ألقى ^(٩) السَّلَامَ إليكم ^(١٠) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) قرأ بها نافع وأبو جعفر ، وابن عامر ، وحزمة ، وخلف . النشر ١٨٩/٢ ، والإتحاف ص ١١٦ .

(٣) قرأ بها ابن كثير ، وعاصم ، والكسائي ، ويعقوب . المصدران السابقان .

(٤) كلتا القراءتين متواترة .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ٢ ، س : « متكلمًا بالإسلام » .

(٦) في الأصل : « المستشهد » .

(٧ - ٧) في م ، ص ، ت ، ١ ، س : « إليكم السلام » .

مُسْتَخْفِيًا فِي قَوْمِهِ بِدِينِهِ؛ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ^(١)، كُنْتُمْ أَنْتُمْ مُسْتَخْفِينَ بِأَدْيَانِكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ؛ حَذَرًا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنْهُمْ، فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾. قَالَ: كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ تَسْتَخْفُونَ بِإِيمَانِكُمْ كَمَا اسْتَخْفَى هَذَا الرَّاعِي بِإِيمَانِهِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: تَكْتُمُونَ إِيْمَانَكُمْ فِي الْمَشْرِكِينَ^(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَمَا كَانَ هَذَا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَعْدَ مَا أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ كَافِرًا^(٤) كُنْتُمْ كَفَرًا، فَهَدَاهُ اللَّهُ^(٥) كَمَا هَدَاكُمْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:

(١) فِي ص، ت ٢، س: «مِنْكُمْ».

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/ ١٧٠.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٤١/٣ (٥٨٣٥) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى عَنْهُ بِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠٤١/١، ١٢٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٤١/٣ (٥٨٣٤) مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ.

عَنْ سَفْيَانَ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠١/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ص، س.

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت ١، ت ٢، س.

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ [١١٥/١٢] فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ : كَفَّارًا مِثْلَهُ
﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ .

وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الأول ، وهو قول من قال : كذلك كنتم من قبل تُخْفُونَ إيمانكم في قلوبكم من المشركين ، وأنتم مقيمون بين أظهرهم ، كما كان هذا الذي قتلتموه مقيمًا بين أظهر قومه من المشركين ، مستخفيًا بدينه منهم . وإنما قلنا : هذا التأويل أولى بالصواب ؛ لأن الله إنما عاتب الذين قتلوه من أهل الإيمان بعد إلقائهم السلم ، ولم يُقَدِّ به قاتلوه للبس الذي كان دخل في أمره على قاتليه بمقامه بين أظهر قومه من المشركين ، وظنهم أنه ألقى السلم إلى المؤمنين تعوذاً منهم ، ولم يُعَاتِبْهم على قتلهم إياه مشركًا ، فيقال : / كما كان كافرًا كنتم كفارًا ، بل لا وجه لذلك ؛ لأن الله جل ثناؤه لم يُعَاتِبْ أحدًا من خلقه على قتل محارب لله ولرسوله من أهل الشرك بعد إذنه له بقتله .

٢٢٧/٥

واختلف أيضًا أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فمن الله عليكم بإظهار دينه ، وإعزاز أهله ، حتى أظهروا الإسلام بعد ما كانوا يكتمونه من أهل الشرك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير : ﴿فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ : فأظهر الإسلام^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن الله عليكم ، أيها القاتلون الذي ألقى إليكم

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/١٢٤ ، ١٢٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٣٨) من طريق وكيع به .

السَّلَامَ طَلَبَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالتَّوْبَةِ مِنْ قَتْلِكُمْ إِثْمًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَنْ بَرَّ اللَّهَ [١١٥/١٢] عَلَيْكُمْ ﴾ . يَقُولُ : تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ^(١) .

وَأُولَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، التَّأْوِيلُ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ لَمَّا
ذَكَرْنَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . مَا وَصَفْنَا
مِنْ ^(٢) قَبْلُ ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ عَقِيبَ ذَلِكَ : ﴿ فَمَنْ بَرَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ﴾ . بَرَفِ
مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْخُوفِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ عَنْكُمْ بِإِظْهَارِ دِينِهِ ، وَإِعْزَازِ أَهْلِهِ ، حَتَّى
أَمْكَنَكُمْ إِظْهَارَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَخِفُونَ بِهِ ، مِنْ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ ، حَذَرًا ^(٣) مِنْ أَهْلِ
الشَّرِكِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى
الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جَلِ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ ﴾ : لَا يَغْتَدِلُ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، الْمُؤَثِّرُونَ الدَّعَّةَ وَالْخَفَضَ وَالْقَعُودَ فِي مَنَازِلِهِمْ ، عَلَى
مُقَاسَاةِ حُزُونَةِ ^(٤) الْأَسْفَارِ ، وَالسَّيْرِ فِي الْأَرْضِ ، وَمَشَقَّةِ مَلَاقَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِجِهَادِهِمْ
فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَقِتَالِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، إِلَّا أَهْلُ الْعَذْرِ مِنْهُمْ بِذَهَابِ أَبْصَارِهِمْ ، وَغَيْرِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٠) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ : « حذرا » .

(٤) في الأصل : « حروبهم » . والحزونة : الحشونة . اللسان (ح ز ن) .

ذلك من أهل^(١) العلي التي لا سبيل لأهلها - للضرير الذي بهم - إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله ، والمجاهدون في سبيل الله ، ومنهاج دينه ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، المستفرون طاقتهم في قتال أعداء الله وأعداء دينه^(٢) بأموالهم ، [١١٦/١٢] إنفاقاً لها فيما أؤهن كيد أعداء أهل الإيمان بالله وبأنفسهم ، مباشرة بها قتالهم ، بما تكون به كلمة الله العالية ، وكلمة الذين كفروا السافلة .

٢٢٨/٥

/واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرِيرِ ﴾ فقرأ ذلك عامة قُرْأَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالشَّامِ (غَيْرُ أُولَى الضَّرِيرِ) نَصَبًا^(٣) ، بمعنى : إلا أولى الضرير . وقرأ ذلك عامة قُرْأَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرِيرِ ﴾ برفع « غير » على مذهب النعت للقاعدين^(٤) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : (غَيْرُ أُولَى الضَّرِيرِ) . بنصب « غير » ؛ لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله : (غَيْرُ أُولَى الضَّرِيرِ) . نزل بعد قوله : (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) . استثناء من قوله : لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ .

ذكر^(٥) الأخبار الواردة بذلك

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : ثنا المغتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) في م : « دينهم » .

(٣) قرأ بها نافع وأبو جعفر والكسائي وابن عامر وخلف . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٧ ، والنشر ١٨٩/٢ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة ويعقوب . المصدر السابق .

(٥) بعده في م : « بعض » .

إسحاق ، عن البراء ، أن رسول الله ﷺ قال : « ائتوني بالكتف واللوح ، فكتب : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ) وعمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ خلفَ ظهره ، فقال : هل لى من رخصةٍ يا رسولَ الله ؟ فنزلت (غيرُ أولى الضَّريرِ) » ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو بكر بنُ عيَّاش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : لما نزلت : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . جاء ابنُ أُمِّ مكتومٍ وكان أعمى ، فقال : يا رسولَ الله ، كيف وأنا أعمى ؟ فما يرح حتى نزلت : (غيرُ أولى الضَّريرِ) ^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بنِ عازبٍ فى قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّريرِ ﴾ قال : [١١٦/١٢] لما نزلت جاء عمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ إلى النبىِّ عليه السلام ، وكان ضريزَ البصرِ ، فقال : يا رسولَ الله ، ما تأمُرُنِي ، فإنى ضريزُ البصرِ ، فأنزلَ الله هذه الآية ، فقال : « ائتوني بالكتف ^(٣) والدواة ، أو اللوح والدواة » ^(٤) .

حدثنى ^(٥) إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السلالُ ^(٦) الرَّمْلِيُّ ^(٧) ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ

(١) أخرجه الترمذى (١٦٧٠) ، والنسائى (٣١٠١) ، وابن حبان (٤١) عن نصر بن على الجهضمى به ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٢ إلى ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن الأثير فى المصاحف ، والبغوى فى معجمه .

(٢) أخرجه النسائى (٣١٠٢) عن محمد بن عبيد ، عن أبي بكر بن عيَّاش به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « ابن » . وهو تحريف . وقد ورد على الصواب مرارا .

(٤) الكتف : عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان ، كانوا يكتبون فيه ؛ لقلة القراطيس عندهم . النهاية (ك ت ف) .

(٥) أخرجه أحمد ٤/٢٩٠ ، ٢٩٩ ، (١٨٥٧٩ ، ١٨٦٧١ - ميمية) ، والترمذى (٣٠٣١) من طريق وكيع

به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (١٥٠٢) من طريق الفريانى عن سفيان به .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « محمد بن إسماعيل بن إسرائيل الدلال المصرى » . وانظر ترجمته فى

الجرح والتعديل ١٥٨/٢ (٥٣٣) .

(٧) فى ص : « الدلال » . وانظر السابق .

ابن المغيرة، قال: ثنا مشعر، عن أبي إسحاق، عن البراء أنه قال: لما نزلت ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. كلمه ابن أم مكتوم، فأنزلت (غير أولى الضرر)^(١).

حدثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن أبي^(٢) إسحاق أنه سمع البراء يقول في هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣): فأمر رسول الله ﷺ زيذا، فجاء بكتف فكتبها، قال: فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته^(٤)، فنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٥).

قال شعبه: وأخبرني سعد^(٦) بن إبراهيم، عن أبيه، عن رجل، عن زيد في هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ مثل حديث البراء.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي سنان الشيباني، عن أبي^(٧) إسحاق، عن زيد بن أرقم، قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. جاء ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله، ٢٢٩/٥

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٣٣/٣ (٥٨٤٥) من طريق مسعر به.

(٢) في م: «ابن».

(٣) بعده في ص، م: «قال».

(٤) في الأصل: «ضرره». والضرارة: العمى. وهي من الضر: سوء الحال. التاج (ض ر ر).

(٥) أخرجه مسلم (١٨٩٨) عن ابن المنثري وابن بشار، عن محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسي

(٧٤٠)، والبخاري (٢٨٣١، ٤٥٩٣)، والواحدى في أسباب النزول ص ١٣١، وغيرهم من طرق

عن شعبه به.

(٦) في الأصل: «سعيد».

مالى من ^(١) رخصة؟ فقال ^(٢) : لا . قال ابن أم مكتوم : اللهم ، إني ضريء فرخص لى ،
فأنزل الله : (غير أولى الضريء) ، فأمر ^(٣) رسول الله ﷺ فكتبها ، يعنى :
الكاتب ^(٤) .

حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع ويعقوب بن إبراهيم ، قالا : ثنا بشر بن
المفضل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن سهل بن سعيد ^(٥) ، قال :
رأيت مروان بن الحكم جالسا ، فبحثت حتى جلست إليه ، فحدثنا أن زيد بن ثابت
حدثه « أن رسول الله ﷺ أُملى ^(٦) عليه : (لا يفتوى القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون فى سبيل الله) . [١١٧ / ١٢] قال : فجاء ابن أم مكتوم وهو يُمليها على ،
فقال : يا رسول الله ، لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، قال : فأنزل الله عليه وفخذه على
فخذى ، فنقلت ^(٧) حتى ظننت أن سترض ^(٨) فخذى ، ثم سرى عنه ، فقال : (غير
أولى الضريء) ^(٩) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « قال » .

(٣) فى ص ، م : « وأمر » .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥٠٥٣) من طريق أبى كريب به ، وانظر الفتح ٢٦١ / ٨ .

(٥) فى الأصل : « سعيد » . وهو تحريف .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « أنزل » .

(٧ - ٨) فى ص ، م : « فظننت أن ترض » . ورض الشيء يرضه رضاء : كسره . اللسان (ر ض ض) .

(٨) أخرجه النسائى (٣٠٩٩) عن محمد بن عبد الله بن بزيع - وحده - به ، وأخرجه ابن سعد ٢١٢ / ٤ ،

والطبرانى (٤٨١٤) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه الطبرانى (٤٨١٥) من طريق عبد الرحمن بن

إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ٢١١ / ٤ ، وأحمد ١٨٤ / ٥ (٢١٦٤٢ - ميمية) ، والبخارى (٢٨٣٢) =

(تفسير الطبرى ٢٤ / ٧)

الزُّهْرِيُّ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : « كُنْتُ أَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « اكْتُبْ : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) » . فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُحِبُّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ بِي مِنَ الزَّمَانَةِ مَا قَدْ تَرَى ، قَدْ ذَهَبَ بَصَرِي ، قَالَ زَيْدٌ : فَثَقُلْتُ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَخْذِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَرْضَاهَا ، ثُمَّ قَالَ : « اكْتُبْ : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) » ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ أَنْ مِقْسَمًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عَنْ بَدْرِ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ^(٣) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ^(٤) ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ أَنَّهُ سَمِعَ مِقْسَمًا يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عَنْ بَدْرِ وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرِ . لَمَّا نَزَلَ غَزْوُ بَدْرِ ^(٥) ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَعْفَرٍ بِنِ قَيْسِ الْأَسَدِيِّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

= (٤٥٩٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٣٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣١٠٠) ، وَابْنُ الْجَارُودِ (١٠٣٤) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (١٤٩٧) ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٢٣/٩ وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرَقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَاتِ ٢/٢٠٢ ، ٢٠٣ إِلَى الْمَصْنُفِ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ .

(١) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ص ١٦٩ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٦) مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٨٤/٥ (٢١٦٤١ - مِمْنِيَّةً) ، وَالتَّطَبُّرِيُّ (٤٨٩٩) .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ١٧٠ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٨) عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٩٥) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَاتِ ٢/ ٢٠٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، س .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « نَزَلَ عَنْ » . وَفِي م : « نَزَلَتْ غَزْوَةً » .

إِنَّا^(١) أَعْمِيَان ، فهل لنا رخصة ؟ فنزلت : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً^(٢)) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ [١١٧/١٢] الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) فسمع بذلك عبد الله بن أم مكتوم الأعشى ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، قد أمرك^(٣) / الله في الجهاد ما قد علمت وأنا رجل ضريء البصر لا أستطيع الجهاد ، فهل لي من رخصة عند الله إن قعدت ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « ما أُمِرْتُ في شأنك بشيء ولا^(٤) أَدْرِي هل يَكُونُ لك ولأصحابك من رخصة ؟ » . فقال ابن أم مكتوم : اللهم إني أُنشِدُكَ بَصْرِي ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِعَدِّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، فقال : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . إلى قوله : ﴿ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةٌ ﴾^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد ، قال : نزلت : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فقال رجل أعشى : يا نبي الله ، فأنأ أحب الجهاد ولا أستطيع أن أجاهد ، فنزلت : ﴿ غَيْرَ أُولِي

(١) في م : « إِنَّا » .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٣٢) ، والنسائي في الكبرى (١١١١٧) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١٤٩٦) ، والبيهقي ٤٧/٩ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخاري (٣٩٥٤) من طريق هشام عن ابن جريج به مختصراً ، وعزه السيوطي أيضاً في الدر المنثور ٢/٢٠٣ إلى ابن المنذر . وانظر الفتح ٨/٢٦٢ .

(٣) في م : « أَنْزَلَ » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « مَا » .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف .

الضَّرِيرِ ﴿١﴾ .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شَدَّادٍ ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ في الجهادِ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني ضَرِيرٌ كما تَرَى ، فنزلت : (غَيْرَ أُولَى الضَّرِيرِ) ﴿٢﴾ .

حدثنا بشر بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم ﴿٣﴾ عَذَرَ اللَّهُ أَهْلَ الْعُدْرِ مِنَ النَّاسِ ، فقال : (غَيْرَ أُولَى الضَّرِيرِ) . كان منهم ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ ﴿٤﴾ .

حدثنا محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّيِّ : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الضَّرِيرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) إلى قوله : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ : لما ذُكِرَ فضلُ المجاهدين ﴿٥﴾ ، قال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أعمى ما ﴿٦﴾ أُطِيقُ الجهادَ . فانزلَ اللَّهُ فيه : (غَيْرَ أُولَى الضَّرِيرِ) ﴿٧﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٢ - تفسير) من طريق حصين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٠٤/٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص : « أنزل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م : « الجهاد » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « ولا » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا "محمَّد بن عبد الله^(١) التَّقْفِيلِيُّ، قَالَ: ثنا زهير بن معاوية، قَالَ: ثنا أبو إسحاق، عن البراء، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «اذْعُ لِي زَيْدًا وَقُلْ لَهُ: أَتَيْتَ^(٢)». أَوْ: «يَجِيءُ بِالْكَتِفِ وَالِدَوَاةِ». أَوْ «اللُّوحِ وَالِدَوَاةِ». الشُّكُّ مِنْ زُهَيْرٍ «اَكْتُبْ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)». فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ بَعِثْنِي ضَرْبًا. فَنَزَلَتْ قَبْلَ أَنْ يَنْتَرَحَ: (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ)^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد الله بن رجاء البصري^(٤)، قَالَ: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بنحوه، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْعُ لِي زَيْدًا، وَلْيَجِيءْ^(٥) مَعَهُ بِكَتِفٍ وَدَوَاةٍ، أَوْ لَوْحٍ وَدَوَاةٍ»^(٦).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسحاق، قَالَ: ثنا "عبيد الله^(٧) بن موسى، عن إسرائيل، عن زياد بن قياض، عن أبي عبد الرحمن، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾. قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَبِّ ابْتَلَيْتَنِي / فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ: ٢٣١/٥ (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ)^(٨).

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ». وَفِيهِ قَلْبٌ. وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٨٨/١٦، وَالْأَنْسَابُ ٥١٦/٥.

(٢) فِي م: «يَأْتِي».

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٠١/٤ (١٨٧٠١ - مِمْنِيَّةٌ)، وَالْبَغَوِيُّ فِي الْجَعْدِيَّاتِ (٢٥٢٣) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ.

(٤) فِي ص: «الْمَصْرِيُّ». وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٩٥/١٤.

(٥) فِي ص، م، ت، ٢، س: «وَلْيَجِيئْنِي».

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٩٤، ٤٩٩٠) مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ.

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ: «عَبْدُ اللَّهِ».

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢١٠/٤ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠٤/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

^(١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّيِّعِ الْمَرَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْتُبُ مَا يُمْلَى عَلَيَّ - قَالَ سَعِيدٌ: قَالَ سَفِيَانُ: وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُسَمُّونَهُ كَاتِبَ الْوَحْيِ - قَالَ: وَفَخَذَهُ عَلَى فَخْذِي، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. اعترض ابنُ أمِّ مكتوم، فقال النبي ﷺ: «(غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ)». فنقلْتُ فخذَهُ عَلَى فَخْذِي حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُحْطَمَ^(١).

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في معنى: (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) نحوًا مما قلنا.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى معاويةُ، عَنْ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ). قَالَ: أَهْلُ الضَّرَرِ^(٢).

^(٣) حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَانٍ الْبَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كَلِيبٍ الْجَزَمِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّ خَالِي الْقَلْتَانِ بْنَ عَاصِمٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: كُنَّا قَعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ، وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ دَامَ بَصَرُهُ مَفْتُوحَةً عَيْنَاهُ وَفَرَّغَ سَمْعَهُ [١٨/١٢ ظ] وَبَصَرُهُ لَمَّا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لِلْكَاتِبِ: «اكْتُبْ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ)». إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَقَامَ الْأَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذُنُوبُنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ لِلْأَعْمَى: إِنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَخَافَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ. قَالَ: ^(٣)

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س. وقد تقدم تخريجه في ص ٣٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٧). من طريق عبد الله بن صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م.

١) فَبَقِيَ قَائِمًا مَكَانَهُ يَقُولُ : أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ ! حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : « اكْتُبْ : (غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ) » ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى بقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ : فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنْ أُولَى الضَّرَرِ دَرَجَةً وَاحِدَةً ، يعنى فضيلةً واحدةً ، وذلك بفضل جهاده بنفسه ، فأما فيما سوى ذلك فهما مستويان .

كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ جُرَيْجٍ يَقُولُ فِي : ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ . قال : عَلَى أَهْلِ الضَّرَرِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى [١١٩/١٢] الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ : وَعَدَ ^(٣) اللَّهُ الْكُلَّ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْقَاعِدِينَ مِنْ أُولَى الضَّرَرِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م . وقد أخرجه ابن أبي شيبة فى مسنده كما فى الإصابة ٣٧٨/٥ ، والبخارى مسنده (٣٦٩٩) ، وأبو يعلى (١٥٨٣) ، وابن حبان (٤٧١٢) ، والطبرانى ٣٣٤/١٨ (٨٥٦) من طرق عن عبد الواحد بن زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٩) من طريق عبدة عن ابن المبارك ، عن أبي الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « ووعد » .

الحسنى . ويعنى جل ثناؤه بالحسنى : الجنة .

كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكَلاَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ . وهى الجنة ، والله يُؤْتِى كُلَّ ذى فضلٍ فضله ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : الحسنى الجنة .

وأما قوله : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من غير أولى الضرر أجراً عظيماً .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١٥) دَرَجَتٍ مِّنْهُ . قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ دَرَجَتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ^(١٦) .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ دَرَجَتٍ مِّنْهُ ﴾ : فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة .

واختلف أهل التأويل فى معنى الدرجات التى قال الله عز وجل : ﴿ دَرَجَتٍ مِّنْهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ دَرَجَتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ : كان يقال : الإسلام درجة ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف . وينظر ما تقدم فى ص ٣٧٥ .

«والهجرة في الإسلام»^(١) درجة ، والجهاد [١١٩/١٢ ط] في الهجرة درجة ، والقتل في الجهاد درجة^(٢) .

/وقال آخرون بما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سألت ابن ٢٣٢/٥ زيدا ، عن قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَفَصَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَتِيلِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٩٥] دَرَجَتَيْنِ مِنْهُ . قال : الدرجات : هي السبع التي ذكرها الله في سورة «براءة» : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ [التوبة : ١٢٠] فقرأ حتى بلغ : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢١] . قال : هذه السبع الدرجات . قال : وكان أول شيء ، فكانت درجة الجهاد مجملة ، فكان الذي جاهد بماله له اسم في هذه ، فلما جاءت هذه الدرجات^(٣) «التفضيل»^(٤) أخرج منها ، ولم يكن له منها إلا النفقة . ثم قرأ : ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . وقال : ليس هذا لصاحب النفقة . ثم قرأ : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ . قال : وهذه نفقة القاعد^(٤) .

وقال آخرون : غني بذلك درجات الجنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن الحسن الأزدي ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن هشام بن

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : «والإسلام في الهجرة» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٥/٣ (٥٨٥٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، : «بالتفضيل» ، وفي ت ١ «بالتفضيل» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

حَسَّانَ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ^(١)، عَنْ ابْنِ مُحَيَّرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَرَجَتٍ مِنْهُ﴾. قَالَ: الدَّرَجَاتُ سَبْعُونَ دَرَجَةً، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ حُضْرٌ^(٢) الْفَرَسِ الْجَوَادِ الْمُضْمَرُ^(٣) سَبْعِينَ سَنَةً^(٤).

وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَاتِ بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿دَرَجَتٍ مِنْهُ﴾. أَنْ يَكُونَ مَعْنًيًا بِهِ دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مُحَيَّرٍ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿دَرَجَتٍ مِنْهُ﴾. تَرْجُمَةً وَبَيَانٌ عَنْ [١٢٠/١٢] قَوْلِهِ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْأَجْرَ إِنَّمَا هُوَ الثَّوَابُ وَالْجَزَاءُ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَ^(٥) كَانَتِ الدَّرَجَاتُ وَالْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ تَرْجُمَةً عَنْهُ، كَانَ^(٦) مَعْلُومًا أَنَّ^(٥) لَا وَجَةَ لِقَوْلٍ مَنْ وَجَّهَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿دَرَجَتٍ مِنْهُ﴾. إِلَى الْأَعْمَالِ وَزِيَادَتِهَا عَلَى أَعْمَالِ الْقَاعِدِينَ عَنِ الْجِهَادِ كَمَا قَالَ قَتَادَةُ أَوْ^(٧) ابْنُ زَيْدٍ.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ الصَّحِيحُ مِنْ تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا، فَيَبِينُ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنْ غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ أَجْرًا عَظِيمًا، وَثَوَابًا جَزِيلًا، وَهُوَ دَرَجَاتٌ أَعْطَاهُمُوهَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ،

(١) فِي م: «سُحَيْم» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَانْظُرْ تَقْرِيبَ التَّهْدِيبِ ٢١٠/١ (٨٩٧).

(٢) الْحَضَرُ - بِالضَّم - الْقُدُّو. وَأَحْضَرُ يَحْضُرُ فَهُوَ مُحَضَّرٌ إِذَا عَدَا. النِّهَايَةُ (ح ض ر).

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْمُضْمَر».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «دَرَجَةً». وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ فِي ١٠٤٤/٣ (٥٨٥٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي

مَعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ بِهِ، وَفِي ١٠٤٥/٣ (٥٨٥٧) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ عَنْ هِشَامَ بِهِ. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي

الدَّرِ الْمَنْثُورِ ٢٠٥/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) مَقْطَعٌ مِنْ: الْأَصْل.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «وَكَانَ».

(٧) فِي م: «و».

رَفَعَهُمْ بِهَا عَلَى الْقَاعِدِينَ بِمَا أَتَبَلَّوْا فِي ذَاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ . يَقُولُ : وَصَفَحَ لَهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ، فَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِتَرْكِ عِقَابِهِمْ عَلَيْهَا ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . يَقُولُ : وَرَأْفَةً بِهِمْ ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . يَقُولُ : وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ غَفُورًا لَذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَصْفَحُ لَهُمْ عَنِ الْعُقُوبَةِ عَلَيْهَا ، رَحِيمًا بِهِمْ ، بِتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمِهِ ، مَعَ خِلَافِهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، وَرُكُوبِهِمْ مَعَاصِيَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْكَ مَا وَنُهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨ قَالُوا لَيْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا ۝٩٩ ﴾ .

/ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جَلِ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ : إِنَّ الَّذِينَ تَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، ﴿ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : مُكْسِبِينَ أَنْفُسِهِمْ غَضَبَ اللَّهِ وَسَخَطَهُ . وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الظُّلْمِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ^(١) ، ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ . يَقُولُ : قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ فِي أَيْ شَيْءٍ كُنْتُمْ مِنْ دِينِكُمْ ؟ ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يَعْنِي : قَالَ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ : كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، يَسْتَضْعِفُنَا أَهْلُ الشَّرِكِ بِاللَّهِ فِي أَرْضِنَا وَبِلَادِنَا ، بِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ فَيَمْنَعُونَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . مَعْدَرَةٌ ضَعِيفَةٌ ، وَحُجَّةٌ وَاهِيَةٌ ، ﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ ^(٢) . يَعْنِي قَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهُمْ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ ^(٣) . يَقُولُ : فَتَخْرُجُوا مِنْ أَرْضِكُمْ وَدُورِكُمْ ، وَتُفَارِقُوا مَنْ يَمْنَعُكُمْ بِهَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَاتِّبَاعِ

(١) ينظر ما تقدم في ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

رسوله ﷺ إلى الأرض التي يَمْنَعُكُمْ أهلها من سلطانِ أهلِ الشريكِ بالله ، فتَوَحَّدُوا اللَّهَ فيها فَتَعْبُدُوهُ ، وَتَتَّبِعُوا نَبِيَّهٖ ﷺ ، يَقُولُ اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ : أى فهؤلاء الذين وَصَفْتُ لكم صفتهم ، الذين تَوَفَّاهُم الملائكةُ ظالمى أنفسهم ، ﴿ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يَقُولُ : مصيرهم فى الآخرةِ جهنمُ ، وهى مسكنهم ، ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يعنى : وساءت جهنمُ لأهلها الذين صاروا إليها مصيرًا ومسكنًا ومأوى .

ثم اسْتَشْنَى جل ثناؤه المستضعفين الذين اسْتَضعَفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان ؛ وهم العَجَزَةُ عن الهجرةِ بالعُسْرَةِ وَقِلَّةِ الحيلةِ وسوءِ البصرِ والمعرفةِ بالطريقِ من أرضهم ، أرضِ الشريكِ إلى أرضِ الإسلامِ من القومِ الذين أَخْبَرَ جل ثناؤه أن مأواهم جهنمُ ، أن تكونَ جهنمُ مأواهم ، للعدوِّ الذى هم فيه ، على ما يَبَيِّنُهُ تعالى ذكره .

وَنَصَبَ (المستضعفين) على الاستثناءِ مِنَ الهَاءِ والميمِ اللتين فى قوله : ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ . يعنى : هؤلاء المستضعفين ، يَقُولُ : لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَعْفُوَ [١٢/١٢١] عنهم للعدوِّ الذى هم فيه وهم مؤمنون ، فَيَتَفَضَّلَ عليهم بالصفحِ عنهم فى تركهم الهجرةَ ؛ إذ لم يَتْرَكُوها اختيارًا ، ولا إيثَارًا منهم لدارِ الكفرِ على دارِ الإسلامِ ، ولكن للعجزِ الذى هم فيه عن الثَقَلَةِ عنها ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ " عَفُوًّا غَفُورًا " ﴾ . يَقُولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ﴿ عَفُوًّا ﴾ . يعنى : ذا صفحٍ بفضله عن ذنوبِ عباده ، بتركه العقوبةَ عليها ، ﴿ عَفُورًا ﴾ : سائرًا عليهم ذنوبهم بعفوهِ لهم عنها .

وَذِكْرُ أَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَالَّتِي بَعْدَهُمَا نَزَلَتْ فِي أَقْوَامٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا وَآمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْهَجْرَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ هَاجَرَ ، وَغَرَضُ بَعْضِهِمْ عَلَى الْفِتْنَةِ فَافْتَتَنَ ، وَشَهِدَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ حَرْبَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَتَى اللَّهَ قَبُولَ مَعْذَرَتِهِمُ الَّتِي اعْتَذَرُوا بِهَا ، الَّتِي بَيَّنَّهَا فِي قَوْلِهِ خَيْرًا عَنْهُمْ : ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَظْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

ذِكْرُ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِصَحَّةِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ نَزُولِ الْآيَةِ

فِي الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْفَالِغَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . . قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا ، فَتَمَّ مَاتَ مِنْهُمْ بِهَا هَلَكٌ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَأُولَئِكَ مَاوَنُهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٩٧) إِلَّا لِلْمُسْتَظْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَفَوْا غَفُورًا ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَنَا مِنْهُمْ وَأُمِّي مِنْهُمْ . قَالَ عِكْرَمَةُ : وَكَانَ الْعَبَّاسُ مِنْهُمْ (١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ (٢) [١٢١/١٢ ظ] بَنُ شَرِيكٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا ، وَكَانُوا يَسْتَحْفُونَ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَهُمْ ، فَأَصِيبَ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ : كَانَ أَصْحَابُنَا هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ وَأُكْرِهُوا . فَاسْتَغْفَرُوا لَهُمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١١٧٠٨) والواحدى في أسباب النزول ص ١٣٢ من طريق سهل بن عثمان عن عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٢) في الأصل : أحمد .

الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ : فَكُتِبَ إِلَى مَنْ بَقِيَ
بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ^(١) ، لَا عَذْرَ لَهُمْ . قَالَ : فَخَرَجُوا ، فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ،
فَأَعْطَوْهُمْ الْفِتْنَةَ ، فنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ أَلْتَأَمَّ مِنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا
أُودِيَ فِي اللَّهِ ﴾ . [العنكبوت : ١٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَكُتِبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ،
فَخَرَجُوا ^(٢) وَأَيَسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ
هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا لَكُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] . فَكُتِبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا ،
فَخَرَجُوا ، فَأَذَرَ كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى نَجَا مَنْ نَجَا ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي حَيُّوَةُ أَوْ
ابْنُ لَهِيْعَةَ - الشُّكُّ مِنْ يُونُسَ - عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، أَنَّهُ سَمِعَ [١٢٢/١٢] مَوْلَى ابْنِ
عَبَّاسٍ يَقُولُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِنْ نَامَتَا مُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سَوَادَ
الْمُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَأْتِي السَّهْمُ يُزْمَى ^(٤) ، فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ ، أَوْ
يُضْرِبُ فَيَقْتُلُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَوَّضَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ .
حَتَّى بَلَغَ : ﴿ فَهَاجَرُوا فِيهَا ﴾ ^(٥) .

(١) بعده في م : « وأنه » .

(٢) سقط من : ت ٢ ، وفي م : « فخرجوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٣) ، وأخرجه ٣٠٣٧/٩ (١٧١٧٠) عن أحمد بن منصور به . وأخرجه الطحاوي في المشكل (٣٣٧٧) من طريق أبي أحمد الزبيرى به ، وأخرجه البزار (٢٢٠٤ - كشف) من طريق محمد بن شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٧ : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك ، وهو ثقة .

(٤) بعده في م : « به » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٥/٣ (٥٨٦٢) عن يونس به ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٥/١١ (١١٥٠٥) من طريق ابن لهيعة به . وبعده في الأصل : « حدثنا سعيد بن الربيع ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة في قوله : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ : لَا يَسْتَطِيعُونَ نَهْوضًا إِلَى -

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ^(١) وَمُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَزَّازُ^(٢)، قَالَا^(٣):
ثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَرِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ نَوْفَلٍ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعَثُ^(٤)، فَاكْتُبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ
عُكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَهَنَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ
عَبَّاسٍ، أَنَّ نَاسًا مُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ يُونُسَ، عَنْ
ابْنِ وَهْبٍ^(٥).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: فَهَمَّ قَوْمٌ
تَخَلَّفُوا بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَرَكُوا أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ، فَمِنْ مَاتَ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَلْحَقَ
بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَذُبُرَهُ^(٦).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ
عُكْرَمَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:
﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. قَالَ: نَزَلَتْ فِي قَيْسٍ^(٧) بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَالْحَارِثِ بْنِ

=المدينة». وهذا الأثر ليس هنا موضعه وسيأتي في موضعه على الصواب في ص ٣٩١ حاشية (١-١).

(١-١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «قال».

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «إلى اليمن». وقد قال الحافظ في الفتح ٢٦٣/٨: قوله: «قطع» بضم أوله. وقوله: «بعث» أى جيش. والمعنى: أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام، وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة.

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٩٦) عن أبي عبد الرحمن المقرئ به.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٢ إلى المصنف.

(٦) كذا فى النسخ. وفى سيرة ابن هشام ١/٦٤١، والفتح ٢٦٣/٨: أبو قيس.

زَمْعَةَ^(١) بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ أَسَدٍ ، وَقَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ،^(٢) وَأَبِي الْعَاصِ^(٣) بْنِ مُثَنَّبٍ بْنِ الْحَجَّاجِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ . قَالَ : لَمَّا خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعُهُمْ لِمَنْ أَيْ سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَعَيْرِ قُرَيْشٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ،^(٤) وَأَنْ يُطْلَبُوا^(٥) . نِيلَ مِنْهُمْ يَوْمَ نَخْلَةٍ ، خَرَجُوا مَعَهُمْ بِشَبَابٍ^(٦) كَارِهِينَ ، كَانُوا قَدْ أَشْلَمُوا وَاجْتَمَعُوا بِبَدْرِ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ ، فَقَتَلُوا بِبَدْرِ كَفَّارًا ، وَرَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ^(٧) .

قال ابنُ جريج : وقال مجاهدٌ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيمَنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرِ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنْ كَفَّارِ قُرَيْشٍ^(٨) .

/ قال ابنُ جريج : وقال عكرمةٌ : لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي هَؤُلَاءِ النَّفَرِ ، إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾^(٩) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴿ . قال : يعني الشيخ الكبير ، والعجوز والجوارى والصغار والغلمان^(١٠) .

حدثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّدِيِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِبِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قال : لَمَّا أُسِرَ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ وَنُوفَلٌ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْعَبَّاسِ : « أَفْ

(١) في الأصل : « ربيعة » . وهو تحريف . وينظر المصدر السابق .

(٢ - ٣) كذا في النسخ . والصواب : « العاص » . وينظر المصادر السابقة .

(٣ - ٤) في الأصل : « وإن طلبوا » .

(٤) في الأصل : « بشبان » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٥) من طريق ابن جريج عن عكرمة . وعزاه السيوط

في الدر المنثور ٢/٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) سيأتي بنحوه في ص ٣٨٨ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) في ص ، م : « رسول الله » .

نفسك وابن أخيك». قال: يا رسول الله، ألم تُصلِّ قبلتك، وتشهدُ شهادتك؟^(١)
قال: «يا عباس، إنكم خاصمتُم فخصمتُم». [١٢/١٢٢ ط] ثم تلا عليه^(٢) هذه
الآية: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَاُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا﴾. فيومَ نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يُهاجر فهو كافر، حتى يُهاجر،
إلا المستضعفين الذين ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ حيلة في المال،
والسبيل: الطريق^(٣) إلى المدينة، قال ابن عباس: كنتُ أنا منهم من البولنداك^(٤).
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: «أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: «أخبرنا ابنُ عُبيدة،
عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ عكرمة يقول: كان ناسٌ بمكة قد شهدوا أن لا إله
إلا الله، فلما خرج المشركون إلى بدر خَرَجُوا^(٥) معهم، فقتلوا، فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ أَلْمَلِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾. إلى قوله: ﴿فَاُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ
عَنَّهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين
بمكة، قال: فخرج ناسٌ من المسلمين حتى إذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون
فأدركوهم، فمَنَّهُمْ مَنْ أُعْطِيَ الفتنة، فأنزل الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا
بِاللَّهِ فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]. فكتب بها
المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة، وأنزل الله في أولئك الذين أعطوا
الفتنة: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ
جَاهَدُوا﴾. إلى: ﴿لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦) [النحل: ١١٠].

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ص.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ (٥٨٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٤) (٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) في ص، ٢، ت، ١، ت، ٢، ص: وأخرجهم هـ.

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧١. وأخرجه البيهقي ١٤/ ٩ من طريق ابن عينة به.

(تفسير الطبري ٢٥/٧)

قال ابن عُيَيْنَةَ: أخبرني محمد بن إسحاق في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾. قال: هم خمسة فتية من قريش: علي بن أمية، وأبو قيس بن الفاكه، وزمعة بن الأسود، و"أبو العاص" بن مُنَبِّه، ونسيب الخامس^(١).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية. حدثنا أن هذه الآية نزلت^(٢) في أناس تكلموا بالإسلام من أهل مكة، فخرجوا مع عدو الله أبي جهل، فقتلوا يوم بدر، فاعتذروا بغير عذر، فأبى الله أن يقبل ذلك منهم.

وقوله: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [١٢٣/١٢] أناس من أهل مكة عذرهم الله، فاستثناهم فقال: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾. قال: وكان ابن عباس يقول: كنت أنا وأمي^(٣) من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً^(٤).

/ حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان^(٥)، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية. قال: هم أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ، فلم

٢٣٦/٥

(١ - ١) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٤ حاشية (٢ - ٢).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٤٦ (٥٨٦٤) عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) في ص، م: «أنزلت».

(٤) في الأصل: «أبى».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) في م: «سلمان». انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٢.

يَخْرُجُوا مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَخَرَجُوا مَعَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ إِلَى بَدْرٍ ، فَأُصِيبُوا يَوْمَئِذٍ فَيَمَنُ أُصِيبَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ ﴾ . فَقَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَظَهَرَ ، وَنَبَعَ الْإِيمَانُ نَبَعَ النِّفَاقُ مَعَهُ ^(٢) ، فَأَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَالًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْلَا أَنَّا نَخَافُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يُعَذِّبُونَنَا وَيَفْعَلُونَ بِنَا وَيَفْعَلُونَ لَأَسْلَمْنَا ، لَكُنَّا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لَهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَامَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالُوا : لَا يَتَخَلَّفُ عَنَّا أَحَدٌ إِلَّا هَدَمْنَا دَارَهُ ، وَاسْتَبَحْنَا مَالَهُ . فَخَرَجَ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ الْقَوْلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَعَهُمْ ، فَقَتَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَأُسِرَتْ طَائِفَةٌ ، قَالَ : فَأَمَّا الَّذِينَ قُتِلُوا فَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ^(٣) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ . وَتَثَرَكُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَضْعِفُونَكُمْ ﴿ فَأُولَئِكَ مَاوَنُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قَالَ : ثُمَّ عَذَرَ اللَّهُ أَهْلَ الصَّدَقِ ، فَقَالَ : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . يَتَوَجَّهُونَ لَهُ وَلَوْ خَرَجُوا لَهَلَكُوا ، أُولَئِكَ ^(٤) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ [١٢٣/١٢ ظ] عَنْهُمْ وَإِقَامَتِهِمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمُشْرِكِينَ ، وَقَالَ الَّذِينَ أُسِرُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا كُنَّا نَأْتِيكَ فَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٦) من طريق أبي معاذ به .

(٢) في م : « منه » .

(٣) بعده في م : « فيهم » .

(٤) في م : « فأولئك » .

هؤلاء القوم أخرجونا^(١) معهم خوفاً، فقال الله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾. [الأنفال: ٧٠] صنيعكم الذي صنعتم؛ خروجكم^(٢) مع المشركين على النبي ﷺ ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ^(٣) فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾. خرجوا مع المشركين ﴿فَأَمَّا كُنْ^(٤) مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٥) [الأنفال: ٧١].

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش، قال: ثنى أبي، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس، أنه قال: كنت أنا وأمي^(٦) ممن عذر الله ﷻ إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون جيلة ولا يهتدون سبيلاً^(٧). حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّاّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾. قال ابن عباس: أنا من المستضعفين.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾. قال: من قتل^(٨) من ضعفاء كفار قريش يوم بدر^(٩).

(١) في ص، م، ت، ١، ٢، س: «خرجنا».

(٢) في م: «بخروجكم».

(٣) بعده في الأصل: «يخونونك».

(٤) بعده في الأصل: «والله».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى المصنف.

(٦) في الأصل: «أبي».

(٧) أخرجه البخاري (٤٥٨٨، ٤٥٩٧) من طريق حماد به.

(٨ - ٨) في الأصل: «قبل».

(٩) تفسير مجاهد ص ٢٨٩.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ نَحْوَهُ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ،
عَنْ ^(٢) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ^(٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي ^(٤) مِنْ
الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ أَوْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يَدْعُو فِي ذُبُرٍ ^(٦) صَلَاةَ الظُّهْرِ : « اللَّهُمَّ خَلِّصِ الْوَلِيدَ وَسَلِّمْ بَيْنَ هَاشِمٍ وَعِثَّاشَ
ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ وَضَعْفَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ ، الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ
جِيلَةَ وَلَا [١٢٤/١٢] يَهْتَدُونَ سَبِيلًا » ^(٧) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ جِيلَةَ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . قَالَ : مُؤْمِنُونَ
مُسْتَضَعِّفُونَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ فِيهِمْ ^(٨) أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : هُمْ بِمَنْزِلَةِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ (٥٨٦٧) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي
في الدر المنثور ٢٠٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٣) في الأصل : « عبد الله بن أبي زيد » . والمثبت موافق لما في تفسير عبد الرزاق . وعند البخاري :
« عبيد الله بن أبي يزيد » وهو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٣) في الأصل : « أمي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/١ . وأخرجه البخاري (٤٥٨٧) من طريق سفيان عن عبيد الله به .

(٥) في الأصل : « خبر » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٨٧٢) من طريق علي بن زيد . وعلي بن زيد ضعيف
لا يحتج به . لكن أخرجه نحوه البخاري (٤٥٩٨) من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « اللهم » . والمثبت كما في مصدر التخريج .

يبدِرُ ضعفاءَ مع^(١) كفارِ قريشٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ الآية^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ كَمَا حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ : مَخْرَجًا^(٣) ، ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ : طَرِيقًا إِلَى الْمَدِينَةِ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ : طَرِيقًا إِلَى الْمَدِينَةِ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : الْحِيلَةُ : الْمَالُ ، وَالسَّبِيلُ : الطَّرِيقُ إِلَى الْمَدِينَةِ^(٦) .

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، س .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩ .

(٣) في م ، ت ١ : « نَهَوْضًا إِلَى الْمَدِينَةِ » ، وسقط من : ت ٢ .

(٤) في الأصل : « مَكَّة » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ص ١٧٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨/٣ .

(٥) (٥٧٨٥) من طريق سفيان به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٧ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرج ابن أبي حاتم شطره الأول في تفسيره ٤٨/٣ ١٠ (٥٨٧٤) من طريق أحمد بن مفضل . وآخر

شطره الثاني ٤٨/٣ ١٠ عقب الأثر (٥٨٧٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

^(١) حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيانٌ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾. طريقًا إليها. يعنى إلى المدينة ^(٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾. ففيه وجهان؛ أحدهما: أن يكون «توفاهم» فى موضع نصب ^(٣) بمعنى المضى؛ لأن «فَعَلَ» منصوبة فى كلِّ حالٍ. والآخر: أن يكون فى موضع رفع بمعنى الاستقبال، يُرادُّ به: إن الذين تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، فتكون إحدى التاءين من «تَوَفَّيْنَاهُم» محذوفة، وهى ^(٤) «مرادة فى» الكلمة؛ لأن العرب تَفْعُلُ ذلك إذا اجتمعت تاءان فى أوَّلِ الكلمة ربما حذفت إحداهما وأثبتت الأخرى، وربما أثبتتهما جميعًا ^(٥).

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾ [١٢/١٢٤ ط] إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾.

قال أبو جعفر، رحمه الله: يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: وَمَنْ يُفَارِقْ أَرْضَ ^(٦) الشُّرْكِ وَأَهْلَهَا هَرَبًا بِدِينِهِ مِنْهَا وَمِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْإِسْلَامِ ^(٧) وَأَهْلِهَا الْمُؤْمِنِينَ، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعنى: فى مناج دين الله وطريقه الذى شرعه لخلقه، وذلك الدين القيم، ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا﴾. يقول: يَجِدْ هَذَا الْمُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُرَاعًا كَثِيرًا، وهو الْمُضْطَرَبُّ فى البلادِ والمَذْهَبِ،

(١ - ١) سقط من: ص، م، س. وانظر طريق عبد الرزاق عن ابن عينة السابق.

(٢) يريد كونه فعلا ماضيا، وعبر بالنصب عن الفتح علامة بناء الماضى.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ٢٨٤/١.

(٥) فى الأصل: «أهل».

يقال منه : راعم فلان قومه مُراعِمًا ومُراعِمَةً ، مصدران ^(١) . ومنه قول نابغة بنى جَعْدَةَ ^(٢) :

كَطَوْدٍ ^(٣) يُلَادُ ^(٤) بِأَرْكَانِهِ عَزِيزِ الْمُرَاعِمِ وَالْمَهْرِبِ ^(٥)
وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . فإنه يحتمل السَّعَةَ في ^(٦) الرزق ، ويحتمل السَّعَةَ مَّا كَانَ الْقَوْمُ فِيهِ مِنْ تَضْيِيقِ الْمَشْرُكِينَ عَلَيْهِمْ في ^(٧) أمر دينهم بمكة ، وذلك مِنْهُمْ إِثَاهُمْ - كان ^(٨) - مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِمْ ، وعبادة ربهم علانية ، ثم أَخْبَرَ جُلْ ثَنَاؤُهُ عَمَّا لَمْ ^(٩) خَرَجْ مَهَاجِرًا مِنْ أَرْضِ الشَّرِكِ فَأَرَا بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وإلى رسوله ، إن أَدْرَكَتْهُ مَنِيئُهُ ^(١٠) قَبْلَ بُلُوغِهِ أَرْضَ الْإِسْلَامِ وَدَارَ الْهَجْرَةِ ، فقال : مَنْ ^(١١) كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وذلك ثَوَابُ عَمَلِهِ وَجَزَاءُ هَجْرَتِهِ وَفِرَاقِ وَطْنِهِ وَعَشِيرَتِهِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِ دِينِهِ . يقولُ جل ثناؤه : وَ ^(١٢) مَنْ خَرَجَ ^(١٣) مَهَاجِرًا مِنْ دَارِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى ^(١٤) رَسُولِهِ ، فَقَدْ ^(١٥) اسْتَوْجِبَ ثَوَابَ هَجْرَتِهِ وَ ^(١٦) إِنْ لَمْ يَتَلُغْ دَارَ هَجْرَتِهِ ؛

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « مصدران » .

(٢) شعر النابغة الجعدي ص ٣٣ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س : « كطرد » . والعلود : الجبل العظيم . الصحاح (ط و د) .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، س : « بلاد » .

(٥) في ت ١ : « المهذب » ، وفي س : « المهذب » .

(٦ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، س .

(٨) سقط من : م .

(٩ - ٨) في م : « عن » .

(٩) في ص ، س : « ميتة » .

(١٠) في الأصل : « لمن » .

(١١) سقط من : ص ، س .

(١٢) في م : « يخرج » .

(١٣) سقط من : الأصل .

(١٤) في الأصل : « وقد » .

(١٥) سقط من : ص ، م ، س .

باخترامِ المنية إياه قبلَ بلوغه إياها على ربّه .

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ . يقول : ولم يَزَلِ اللَّهُ تعالى ذكره ﴿غَفُورًا﴾ .

يعنى : سائرًا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها ، ﴿رَحِيمًا﴾ . بهم رقيقًا .

وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب بعض من كان مقيمًا بمكة وهو مسلم ، فخرج لما بلغه أن الله أنزل الآيتين قبلها ، وذلك قوله جلّ وعزّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ . إلى قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ . فمات فى طريقه قبل بلوغه ^(١) [١٢٥/١٢] المدينة .

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . قال : كان رجل من خزاعة يقال له : ضَمْرَةُ بنُ العيص أو العيص بنُ ضَمْرَةَ بنِ زُبَايع ، قال : فلما أمروا بالهجرة كان مريضًا ، فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره ويخملوه إلى رسول الله ﷺ . قال : ففعلوا ، فاتاه الموت وهو بالتنعيم ، فنزلت هذه الآية ^(٢) .

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، أنه قال : نزلت هذه الآية : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ . فى ضَمْرَةَ بنِ العيص بن

(١) فى ص ، س : «بلوغ» .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٥ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ١٤/٩ - عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى عبد بن حميد .

الرُّثْبَاعِ ، أَوْ فُلَانٍ بِنِ صَمْرَةَ بِنِ الْعِصِ بِنِ الرُّثْبَاعِ حِينَ بَلَغَ التَّنْعِيمَ فَمَاتَ ^(١) فَنَزَلَتْ فِيهِ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ بِنَحْوِ حَدِيثِ يَعْقُوبَ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، قَالَ : وَكَانَ رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةَ .

٢٣٩/٥

/ حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . الْآيَةُ ، قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي ^(٢) رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَالُ لَهُ : صَمْرَةٌ . بِمَكَّةَ ، قَالَ : وَاللَّهِ ، إِنْ لِي مِنَ الْمَالِ مَا يُبَلِّغُنِي الْمَدِينَةَ وَأَبْعَدَ مِنْهَا ، وَإِنِّي لَأَهْتَدِي ، أَخْرِجُونِي . وَهُوَ مَرِيضٌ يَوْمئِذٍ ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْحَرَمَ قَبَضَهُ اللَّهُ فَمَاتَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ ^(٣) وَرَسُولِهِ ^(٤) ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [١٢٥/١٢٦] قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمئِذٍ وَهُوَ مَرِيضٌ : وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ عَذْرِ ؛ إِنِّي لَدَلِيلٌ بِالطَّرِيقِ ، وَإِنِّي لَمُوسِرٌ ، فَاحْمِلُونِي . فَحَمَلُوهُ فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ بِالطَّرِيقِ ، فَنَزَلَ فِيهِ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ ^(٤) ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ

(١) فِي ص ، م ، س : « مَاتَ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « وَ » .

(٣ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ١٧٠ ، ١٧١

عمرو بن دينار، قال : سمعتُ عكرمة يقول : لما أنزل الله في الذين كانوا بمكة ثم خرجوا مع المشركين إلى بدرٍ ثم قُتلوا قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . الآيتين ؛ قال رجلٌ من بنى ضَمْرَةَ - وكان مريضاً - : أخرجوني إلى الروح^(١) . فأخرجوه ، حتى إذا كان بالحَصْحَاصِ^(٢) مات فنزل فيه : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الآية^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المنذر بن ثعلبة^(٤) ، عن علباء بن أحمر^(٥) الشُّكْرِيِّ^(٦) في قوله : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ . قال : نزلت في رجلٍ من خِزَاعَةَ^(٧) .

^(٨) حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا قُرَّة ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ . قال : لما سمع رجلٌ من أهل مكة أن بنى كنانة قد ضربت وجوههم وأدبارهم الملائكة ، قال لأهله : أخرجوني . وقد « أدنف للموت »^(٩) ، قال :^(٨)

(١) الرُّوح : الراحة والاستراحة من غم النفس . التاج (ر و ح) .

(٢) الحَصْحَاص ، وذو الحَصْحَاص : جبل مشرف على ذى طوى ، وهو موضع بالحجاز . معجم البلدان ٢٧٤/٢ ، معجم ما استعجم ٤٥١/٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٧١ . وأخرجه الأزرقى في أخبار مكة ١/٤٣٥ - ومن طريقه الواحدى في أسباب النزول ص ١٣٢ - من طريق ابن عينة به . وعزه السيوطى في الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٥) فى الأصل : « بن عليا بن عم » . وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال ١٨/٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٢٠/٢٩٣ . (٥) فى ت ١ : « محمد » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « السكرى » .

(٧) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٩ - ٩) فى الأصل : « أذيقه الموت » . غير منقوطة الياء . ويقال : دنف فلان وأدنف : إذا براه المرض حتى

(١) احمِلُونِي . فَاخْتَمِلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَقَبَةٍ قَدْ سَمَّاهَا ، فَتَوَفَّى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية (١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (٤) بْنُ الْحُسَيْنِ (٣) ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ (٤) بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّذِيِّ ، قَالَ : لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ - يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًَا غَفُورًا﴾ (٥) - ضَمَرَهُ بْنُ جُنْدُبٍ الضَّمْرِيُّ ، قَالَ لِأَهْلِهِ وَكَانَ وَجَعًا : أَرْجَلُوا رَاحِلَتِي ، فَإِنَّ الْأَخْشَبِينَ قَدْ غَمَّانِي ، يَعْنِي جَبَلَنِي مَكَّةَ ، لَعَلِّي أَنْ أَخْرُجَ "قَبْلَ التَّنْعِيمِ" فَيُصَيِّتَنِي رَوْحٌ . فَقَعَدَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ تَوَجَّهَ [١٢٦/١٢٧] نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ . وَأَمَّا حِينَ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ (٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، يَعْنِي (٨) قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ . قَالَ (٩) "جُنْدُبُ بْنُ صَفْرَةَ" الْخَزَاعِيُّ (١٠) : اللَّهُمَّ / أَبْلَغْتَ فِي (١١) الْمَعِيرَةِ وَالْحُجَّةِ ،

٢٤٠/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : «الحسن» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) في الأصل : «غفورًا رحيمًا» .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) كذا جاء ها هنا . وفي الأثر قبله : «ضمرة بن جندب الضمري» . وقد اضطربت المصادر في ذكر

اسمه اضطرابًا كبيرًا . انظر الإصابة ١/٥١٥ ، ٥١٦ .

(١٠) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : «الجندي» .

(١١) سقط من : ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

و^(١) لا معذرة لى ولا حجة. قال : ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مات قبل أن يهاجر ، فلا ندرى ^(٢) أعلى ولاية هو ^(٣) أم لا ؟ فنزلت : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ^(٤) .

حدث^(٥) عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاوية يقول ^(٦) : أخبرنا عبيد^(٧) بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : لما أنزل الله فى الذين قُتلوا مع مشركى قريش بيدر : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغُلَامَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية . سمع ما أنزل الله فيهم رجل من بنى ليث كان على دين النبى عليه السلام مقيما بمكة ، وكان ممن عذر الله وكان شيخا كبيرا وصبا^(٨) ، فقال لأهله : ما أنا بيئت الليلة بمكة . فخرج^(٩) به مريضا^(١٠) حتى إذا بلغ التنعيم من طريق المدينة أدركه الموت ، فنزل فيه : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ ﴾ الآية ^(١١) .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، س : « يدرى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف .

(٥) فى ص : « حدث » .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س : « قال » .

(٧-٧) سقط من : الأصل . وفى م : « عبيد بن سلمان » . وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال ١٩/٢١٢ .

(٨) فى الأصل : « وصبا » ، وفى ص : « وصبا » بدون نقط ، وفى م : « وصيا » ، وفى س : « وصيا » .

وكله تصحيف . والوصب ، بكسر الصاد : من لزمه المرض والوجع ، وفتحها دوام الوجع ولزومه . التاج (و ص ب) .

(٩) فى م ، ت ، ١ : « فخرجوا » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، س .

(١١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قَالَ : وَ^(١) هَاجَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ ، فَسَخِرَ بِهِ قَوْمُهُ وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ ، وَقَالُوا : لَا هُوَ بَلْغَ الَّذِي يُرِيدُ ، وَلَا هُوَ أَقَامَ فِي أَهْلِهِ يَقُومُونَ عَلَيْهِ وَيُدْفَعُونَ . قَالَ : فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا ^(٣) مُحَمَّدُ بْنُ شَرِيكٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، [١٢٦/١٢ ظ] عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا^(٤) نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ أَلْمَلِكُ ظَالِمًا لِنَفْسِهِمْ ﴾ ، فَكَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : ضَمْرَةٌ . مِنْ بَنِي بَكْرِ وَكَانَ مَرِيضًا ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنِّي أَجِدُ الْحَرَّ . فَقَالُوا : أَيْنَ تُخْرِجُكَ ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ^(٦) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِيانٍ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ لَا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ (٥٨٨٧) . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥١/٣ (٥٨٨٩) ، والطبراني ٢٧٢/٥ (١١٧٠٩) ، والواحدى ص ١٣٢ من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة به نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٦ - ٦٦) سقط من : الأصل .

يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴿١﴾ قال: رخص فيها قوم من المسلمين ممن كان بمكة من أهل الضرر، حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدين، ^(١) فقالوا: قد بين الله فضيلة المجاهدين على القاعدين ^(٢)، ورخص لأهل الضرر، حتى نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. قالوا: هذه موجبة. حتى نزلت: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، فقال ضمرة بن العيص ^(٣) الزرقى ^(٤) - أحد بني ليث، وكان مُصابَ البصر - : إني لذو حيلة، لى مال ولى / رقيق، فاحملونى. فخرج وهو مريض، فأدركه الموت عند ^(٥) ٢٤١/٥ التَّعِيم، فدفن عند مسجد التَّعِيم، فنزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ الآية ^(٥).

واختلف أهل التأويل في تأويل المَرَاغِم ^(٦)؛ فقال بعضهم: هو التَّحَوُّل من أرض إلى أرض.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى، قال: حدَّثني أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن عليّ ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿مَرَاغِمًا كَثِيرًا﴾. قال: المَرَاغِمُ التَّحَوُّلُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) فى ص: «معص». وفى ت ١: «معص» كذا بدون إعجام. وانظر ص ٣٩٦ حاشية (٩ - ٩).

(٣) فى الأصل: «الذى». وفى ص: «الذى». وفى ت ٢، س: «المدنى».

(٤) بعده فى الأصل: «مسجد».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف.

(٦) فى ص، س: «الآية».

من "أرض إلى أرض".^(١)

حدثني^(٢) عن الحسين^(٣) بن الفرّج، قال: سمعتُ أبا مُعَاذٍ، قال: أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضُّحَّاكَ، يقولُ في قوله: ﴿مُرْغَمًا كَثِيرًا﴾. يقول: [١٣٧/١٢].
مُتَحَوِّلًا^(٤).

حدثني المُتَنِّي، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ في قوله: ﴿يَحْدُ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: مُتَحَوِّلًا^(٥).

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ،^(٦) قال: ثنى حجاجُ، قال: ثنا أبو سُفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ أو قتادة: ﴿مُرْغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: مُتَحَوِّلًا.

حدثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يَحْدُ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا﴾. قال: مَنْدُوحَةٌ عما يَكْرَهُ^(٧).

حدثني المُتَنِّي، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شَيْبَلُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ^(٨) في قولِ اللَّهِ: ﴿يَحْدُ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: مُرْخَزْحَا عما

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٢، س: «الأرض إلى الأرض». وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره

١٠٤٩/٣ (٥٨٧٨) من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي. في الدر المنثور ٢/٢٠٧ إلى ابن المنذر.

(٢) في ص: «حدث».

(٣) في الأصل، ص، ت ١، س: «الحسن».

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨) من طريق ابن أبي جعفر به.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) تفسير مجاهد ص ٩٠، وأخرجه من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٧٩)، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٧ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد.

(٨ - ٨) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، وفي م: «قال».

يُكَرَّهُ.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿مُرْغَمًا كَثِيرًا﴾. قال: مُتَزَخَّرًا عما يَكْرَهُ. وقال آخرون: مُبْتَغَى معيشة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا﴾. يقول^(١): مُبْتَغَى المعيشة^(٢). وقال آخرون: ^(٣)الْمُرَاغِمَةُ الْمُهَاجِرَةُ^(٤).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: المُرَاغِمُ المُهَاجِرُ^(٤). قال أبو جعفر: وقد يَتَنَّا أَوْلَى الْأَقْوَالِ بالصواب في ذلك فيما مَضَى قَبْلُ. واختلفوا أيضًا في معنى السَّعَةِ التي ذَكَرَهَا اللَّهُ في هذا الموضع، فقال: ﴿وَسَعَةً﴾؛ فقال بعضهم: هي السَّعَةُ في الرِّزْقِ.

(١) في ص، س: «قال».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت ٢، س: «للمعيشة».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٨١) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت ٢، س: «المرام المهاجر».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى المصنف.

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٢٧/١٢] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾^(١) . قَالَ : السَّعَةُ^(٢) الرِّزْقُ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾^(٤) . قَالَ : السَّعَةُ فِي الرِّزْقِ^(٥) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُثَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ^(٦) ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَسَعَةً ﴾^(٧) . يَقُولُ : سَعَةٌ فِي^(٨)
الرِّزْقِ^(٩) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾^(١٠) . قَالَ^(١١) : إِي وَاللَّهِ ؛ مِنْ
الضَّلَالَةِ إِلَى الْهَدْيِ ، وَمِنْ الْعَيْلَةِ إِلَى الْغِنَى^(١٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ

(١) بعده في الأصل : « في » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ (٥٨٨٤) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عقب الأثر السابق من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

(٥) في ص ، م : « سلمان » . وانظر ص ٣٩٧ حاشية (٧ - ٧) .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، س : « من » .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٠/٣ عقب الأثر (٥٨٨٤) .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٨٠) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطي في الدر

المشور ٢٠٧/٢ إلى عبد بن حميد .

تبارك وتعالى أخبر أن من هاجر في سبيله يجز في الأرض مضطرباً ومُتسَعاً . وقد يدخل في السَّعة السَّعة في الرزق والغنى من الفقر ، ويدخل فيه السَّعة من ضيق الهَمِّ والكرب الذي كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة ، وغير ذلك من معاني السَّعة ، التي هي بمعنى الرُّوح والفرج من مكروه ما كره الله للمؤمنين^(١) لمقامهم بين ظَهْرَانِي^(٢) المشركين وفي سلطانهم . ولم يصحَّ الله دلالة على أنه عني بقوله : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . بعض معاني السَّعة التي وصفنا ، فكل معاني السَّعة التي هي بمعنى الرُّوح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش ، وعَمَّ جوار أهل الشُّرك ، وضيق الصدر ، بتَعَدُّ^(٣) إظهار الإيمان بالله ، وإخلاص توحيده ، وفراق الأنداد والآلهة - داخل في ذلك .

وقد تأول قوم من أهل العلم هذه الآية - أعني قوله : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ - أنها^(٤) حكم في الغازي يخرج للغزو ، فيدركه الموت بعد ما يخرج من^(٥) منزله فاصلاً^(٦) ، فيموت ، [١٢/١٢٨و] أن له سهمته من المغنم ، وإن لم يكن شهد^(٧) الواقعة .

كما حدَّثني الثُّنِّي ، قال : ثنا يوسف بن عدي ، قال : حدَّثنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي^(٨) حبيب ، أن أهل المدينة يقولون : مَنْ خَرَجَ فَاصِلًا وَجَبَ سَهْمُهُ . وتأولوا قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « بمقامهم بين ظهري » .

(٢) في الأصل : « سعد » هكذا بدون نقط .

(٣ - ٣) في م : « في حكم » .

(٤) في ص ، س : « إلى » .

(٥) فاصلاً : أى خارجاً عن البلد . الصحاح (ف ص ل) .

(٦) في الأصل : « يشهد » .

(٧) سقط م : « الأصا » .

مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسَّ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (١١١) ﴿

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ . وإذا سِرْتُمْ أيها المؤمنون في الأرض ، ﴿فَلْيَسَّ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ﴾ . يقول : فليس عليكم حرج ولا إثم ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ . يعنى أن تقصروا من عديدها ، فتصلوها ما كان^(١) عدده منها في الحضر وأنتم مقيمون أربعاً اثنتين ، فى قول بعضهم .

وقيل : / معناه : لا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة التى^(٢) عددها فى حال صرركم فى الأرض اثنتان^(٣) إلى واحدة فى قول آخرين .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا جناح عليكم أن تقصروا من حدود الصلاة . ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يعنى : إن خشيتم أن يفتنكم الذين كفروا فى صلاتكم . وفتنهم إياهم فيها^(٤) : حملهم عليهم وهم فيها ساجدون ، حتى يقتلوهم أو يأبسروهم ، فيمنعوه من إقامتها وأدايتها ، ويحولوا بينهم وبين [١٢٨/١٢] عبادته الله وإخلاص التوحيد له . ثم أخبرهم جل ثناؤه " عما عليه " أهل الكفر لهم ، فقال لهم^(٥) : ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ . يعنى الجاحدين وخداية الله ﴿كَانُوا

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : «لکم» .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : «إلى التى» ، وفى م : «إلى أقل» .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : «أشار» .

(٤) فى م ، س : «فيما» .

(٥ - ٥) فى ت ١ : «من» ، وفى ت ٢ : «مما عملته» ، وفى س : «ما عملته» .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١﴾ ، يقول : عَدُوًّا قد أبانوا لكم عداوتهم ، بُنَاصِيَتِهِمْ لكم الحرب على إيمانكم بالله وبرسوله ، وتزككم عبادة ما يَعْبُدُونَ ^(١) من الأوثان والأصنام ، ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة .

واختلف أهل التأويل في معنى الْقَصْرِ الذي وَضَعَ اللَّهُ الْجَنَاحَ فيه عن ^(٢) فاعله ؛ فقال بعضهم : ^(٣) هو القصر ^(٣) في السَّفَرِ من الصلاة التي كان واجبا إتمامها ^(٤) في الحضر أربع ركعات ، فأذن في قصرها في السفر إلى اثنتين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عُيَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَارِيُّ ^(٥) ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ ^(٦) أَبِي عَمَّارٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَابِيَّةٍ ، عن يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ^(٧) ، قال : قُلْتُ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ . وقد أَمِنَ النَّاسُ ؟ فقال : عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ ^(٨) ، حَتَّى سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ » ^(٩) .

حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إِدْرِيسَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ أَبِي عَمَّارٍ ،

(١) في الأصل ، ت ١ ، س : « تعبدون » .

(٢) في الأصل : « على » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) سقط من : الأصل . وفي م : « تمامها » .

(٥) في الأصل : « النباري » غير منقوطة الياء . وانظر تهذيب الكمال ١٩٩ / ١٨٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص ، س ، وهو عبد الله بن أبي عمار . وانظر تهذيب الكمال ١٥ / ٣٢٦ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منه » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٧٨ .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٩) أخرجه أحمد ٣٠٨ / ١ (١٧٤) ، ومسلم (٦٨٦) ، والنسائي (١٤٣٢) ، وابن ماجه (١٠٦٥) ، وغيرهم

من طريق ابن إدريس به .

عن عبد الله بن بابويه، عن يعلى بن أمية، عن عمر، عن النبي ﷺ مثله .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا محمد بن أبي عدي، عن ابن جريج، قال: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة، يحدث عن عبد الله بن بابويه، يحدث عن يعلى بن أمية، قال: قلت لعمر بن الخطاب: أعجب من قصر الناس الصلاة، وقد آمنوا، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِفَافًا أَنْ يَقْنِفُكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . فقال عمر: عجب مما عجب منه، فذكرت ذلك لرسول [١٢/١٢٩و] الله ﷺ، فقال: « صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فاقبلوا صدقته » .

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هشام بن عبد الملك، قال: ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي العالية، قال: سافرت إلى مكة، فكنث أصلي ركعتين، فلقيني قواء من أهل هذه الناحية، فقالوا: كيف تُصلي؟ قلت: ركعتين. قالوا: أَسُنَّةٌ أم ^(١) قرآن؟ قلت: كل ذلك ^(٢)؛ سنة وقرآن. قلت: صلى رسول الله ﷺ ركعتين. قالوا: إنه كان في حرب. قلت: قال الله: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ [الفنح: ٢٧] . و ^(٣) قال: ﴿ وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِفَافًا أَنْ يَقْنِفُكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . فقرأ حتى بلغ: ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ ^(٤) .

٢٤٤/٥

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: أخبرنا

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «أو» .

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س .

(٣) سقط من: الأصل .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٢ إلى المصنف .

سَيْفٌ^(١)، عن أبي رَوْقٍ، عن أبي^(٢) أيوب، عن علي رضي الله عنه، قال: سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنا نضرب^(٣) في الأرض، فكيف نُصَلِّي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾. ثم انقطع الوحى، فلما كان بعد ذلك بخول، غزا^(٤) النبي عليه السلام، فصلَّى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم، هلاً^(٥) شددتم عليهم. فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها فى إثرها. فأنزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (١١) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ، إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾. فنزلت صلاة الخوف^(٦).

قال أبو جعفر: ^(٧) وهذا من تأويل الآية حسن^(٧)، لو لم يكن فى الكلام «إذا»، ^(٨) ولكن قوله: ﴿وَإِذَا﴾ تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها، ولو لم يكن فى الكلام «إذا»، كان^(٩) معنى الكلام على هذا التأويل الذى رواه سيف، عن أبي رَوْقٍ: [١٢/١٢٩ ظ] ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾، أيها المؤمنون، ﴿أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فى صلاتكم، وكنت فيهم يا محمد، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ

(١) فى ص، س، م: «يوسف». وهو سيف بن عمر التميمي الأخباري، صاحب المغازي. وينظر تهذيب الكمال ٣٢٤/١٢.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س.

(٣) فى ص: «نصرف».

(٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، س: «عن».

(٥) فى ص، س: «فلا».

(٦) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢/٢٠٩ إلى المصنف. وأبو روق وسيف بن عمر ضعيفان.

(٧ - ٧) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «وهذا تأويل للآية حسن».

(٨ - ٨) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «وإذا».

(٩) فى الأصل: «لكان إذا كان».

مَعَكَ ﴿ الْآيَةُ .

وبعد^(١)، فإن ذلك فيما ذُكر في قراءة أُتِيَّ بِهِ كَعَب^(٢) : (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ^(٣) أَنْ يَفْتِتَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا).

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُتَيْبِ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (فاقْصُرُوا ^(٥) مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) . وَلَا يَقْرَأُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْمُتَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا بَكْرُ بْنُ شَرَوْدٍ ^(٦) ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ
 وَاصِلِ الْأَخْذَبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُتَيْبِ بْنِ كَعْبٍ
 أَنَّهُ قَرَأَ : (أَنْ تَقْضُوا مِنْ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتَنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) . قَالَ بَكْرٌ : وَهِيَ
 فِي الْإِمَامِ ، مَصْحَفِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ
 كَفَرُوا ﴾ ^(٧) .

^(٨) وهذه القراءة تُنبئُ على أن قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٩).

(۱) فی ص، ص: بعدد.

(٢) ينظر البحر المحيط ٣ / ٣٣٩. وهي قراءة شاذة.

(۳) بعده فی ت ۱، ت ۲، س : (إن خفتم) .

(٤) في الأصل: «حسان»، وفي ص، ت ١: «حبان». وانظر تهذيب الكمال ٤٠٠/٣٠.

(٥) في م : « أن تقصروا » .

(٦) في الأصل: «سرور»، وفي ص، ت: «سرود».

(٧) عزاء السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٠ إلى المصنف وابن المنذر.

(٨ - ٨) سقط من : ص ، س .

مُواصِلٌ^(١) قَوْلَهُ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾. وأن معنى الكلام: وإذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ، وَأَنْ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ﴾ قِصَّةٌ مُبْتَدَأَةٌ غَيْرُ قِصَّةِ هَذِهِ الْآيَةِ؛ وَذَلِكَ أَنْ تَأْوِيلَ قِرَاءَةِ^(٢) أُتِيَّ بِنِ كَعَبٍ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْهُ: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ لَا يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا. فَحُذِفَتْ «لَا» لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا، كَمَا / قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَقْصُرُوا﴾ [النساء: ١٧٦]. بِمَعْنَى: أَنْ لَا تَضِلُّوا.

ففيما وَصَفْنَا دَلَالَةَ بَيِّنَةٍ عَلَى فُسَادِ التَّأْوِيلِ الَّذِي رَوَاهُ سَيْفٌ، عَنْ أَبِي رَزْوِجٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْقَصْرُ فِي السَّفَرِ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنَّمَا أُذِنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهِ لِلْمَسَافِرِ، فِي حَالِ خَوْفِهِ مِنْ عَدُوٍّ يَخْشَى أَنْ يَفْتِنَهُ فِي صَلَاتِهِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٣٠/١٢] حَدَّثَنِي أَبُو عَاصِمٍ عِمْرَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْكَبِيرِ^(٣) بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ^(٤) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ فِي

(١) فِي ص، س: «مِنْ أَصْل».

(٢) فِي الْأَصْل: «قَوْلُهُ».

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل: «عَبْدُ الْكَرِيمِ». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٤٣/١٨.

(٤) فِي النسخ: «عمر». وَهُوَ غَطَأٌ تَتَابَعَ عَلَيْهِ النَّسَاجُ. وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٥٤٩/٢٥.

(٥) فِي ص، س: «عَنْ».

السفر: أتموا صلاتكم. فقالوا: إن رسول الله ﷺ كان ^(١) يُصَلِّي في السفر ركعتين؟ فقالت: إن رسول الله ﷺ كان في حرب ^(٢)، وكان يخاف، هل تخافون أنتم؟ ^(٣)

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم، قال: ثنا ابن أبي قُدَيْلٍ، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، أنه قال لعبد الله بن عمر: إنا نجد في كتاب الله قَصْر ^(٤) صلاة الخوف، ولا نجد قَصْر صلاة المسافر؟ فقال عبد الله: إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمَل عملاً عملنا به ^(٥).

حدثنا علي بن سهل الرُمَيْثي، قال: ثنا مؤمِل، قال: ثنا سُفْيَان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عائشة كانت تُصَلِّي في السفر أربعاً ^(٦).

حدثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنى أبي، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء:

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في ص، س: «خوف».

(٣) ذكره ابن حجر في الفتح ٥٧١/٢ عن المصنف. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٢ إلى المصنف.

(٤ - ٤) في الأصل: «صلاة»، وفي ص، س: «الصلاة الخوف»، وفي م: «الصلاة في الخوف».

(٥) أخرجه مالك ١٤٥/١، ومن طريقه أحمد ٢٣٨/٩ (٥٣٣٣)، عن الزهري، عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل ابن عمر.

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٧٦)، وأحمد ٤٩٥/٩ (٥٦٨٣)، ٤٢٢/١٠ (٦٣٥٣)، والنسائي (١٤٣٣)، وابن ماجه (١٠٦٦)، وابن حبان (١٤٥١)، وابن عبد البر في التمهيد ١١/١٦٣، ١٦٤، وغيرهم من طريق معمر والليث ويونس، عن الزهري، عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أمية بن عبد الله بن خالد به.

وأخرجه النسائي (٤٥٦) من طريق محمد بن عبد الله الشعيثي عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أمية بن عبد الله به. وانظر السنن الكبرى للبيهقي ١٣٦/٣ والتمهيد ١١/١٦١ - ١٦٤.

(٦) في ص، م، س: «ركعتين». والأثر أخرجه البيهقي ١٤٣/٣ من طريق هشام بن عروة، وفيه زيادة. وذكره ابن حجر في الفتح ٥٧١/٢.

وأخرجه البيهقي أيضًا ١٤٣/٣ من طريق عروة. وفيه قصة.

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُتِمُّ الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ: عَائِشَةُ وَسَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ^(١).

وقال آخرون: بل عَنَى بهذه الآية، قَصَرَ صَلَاةِ الْخَوْفِ فِي غَيْرِ حَالِ الْمُسَايِفَةِ. قالوا: وفيها أَنْزِلَتْ^(٢).

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾. قَالَ: يَوْمَ كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ بِعُسْفَانَ^(٣)، وَالْمَشْرُكُونَ بِضُجَّانَ^(٤)، فَتَوَافَقُوا^(٥)، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ، أَوْ أَرْبَعًا - شَكَ أَبُو عَاصِمٍ - رُكُوعُهُمْ وَسُجُودُهُمْ وَقِيَامُهُمْ مَعًا جَمِيعًا، فَهَمَّ بِهِمُ الْمَشْرُكُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى أَمْتَعَاتِهِمْ^(٦) وَأَثْقَالِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿فَلَنَقُصَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ﴾. فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَصَفَّ أَصْحَابَهُ صَفِّينِ، ثُمَّ كَبَّرَ بِهِمْ جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ الْأَوَّلُونَ سَجْدَةً^(٧)، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا، ثُمَّ سَجَدَ الْآخَرُونَ حِينَ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ كَبَّرَ بِهِمْ وَرَكَعُوا جَمِيعًا، فَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْآخِرُ، وَاسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، فَتَعَاقَبُوا السُّجُودَ،

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٤٢٤/١ من طريق ابن جريج.

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «نزل».

(٣) عسفان: واد على طريق حجاج مصر، على ثلاث مراحل من مكة، وهى الآن محطة من محطات الطريق بين جدة والمدينة. انظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة مع حاشية المعلق ص ١٧٠.

(٤) ضجنان: جبل بناحية مكة على طريق المدينة. معجم ما استعجم ٨٥٦/٣.

(٥) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «توافقوا».

(٦) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أمتعائهم». وفى م: «أمتعتهم».

(٧) فى الأصل: «لسجودهم».

كما فَعَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَقَصَّرَ صَلَاةَ الْعَصْرِ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
وَأَصْحَابُهُ بِغُسْفَانَ ، / وَالْمَشْرُكُونَ بِضُجَيْتَانَ ، فَتَوَافَقُوا ^(٢) ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ
بَأَصْحَابِهِ ^(٣) صَلَاةَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ ؛ رَكَعُهُمْ وَسُجُودُهُمْ وَقِيَامُهُمْ مَعًا ^(٤) جَمِيعًا ، فَهَمُّ
بِهِمُ الْمَشْرُكُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى أُمَّتِهِمْ ^(٥) وَأَتَقَالِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ فَلَنَقُصَّنَّ ظَالِمَ يَمِينِهِمْ مَتْنَهُمْ مَعَكَ ﴾ . فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ ؛ فَصَفَّ أَصْحَابَهُ
صَفَيْنِ ، ثُمَّ كَبَّرَ بِهِمْ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ الْأَوَّلُونَ لِسُجُودِهِ ^(٦) ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا لَمْ
يَسْجُدُوا ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ كَبَّرَ ^(٧) وَرَكَعُوا جَمِيعًا ، فَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْآخَرُ ،
وَاسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الْمَقْدَمُ ، فَتَعَاقَبُوا السُّجُودَ كَمَا فَعَلُوا ^(٨) أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ^(٩) وَقَصَّرَتْ ^(١٠) صَلَاةُ
الْعَصْرِ إِلَى رَكَعَتَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ
أَبِي ^(١٠) عِيَّاشٍ الزُّرْقِيِّ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغُسْفَانَ ، وَعَلَى الْمَشْرُكِينَ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٠ ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٠٥٢/٣ (٥٨٩٥) . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف

(٢) (٤٢٣٥ ، ٤٢٣٦) ، وابن أبي شيبة ٤٦٣/٢ ، من طرق عن مجاهد به .

(٣) في س ، م : « فتوافقوا » .

(٤) في م : « وأصحابه » .

(٥) زيادة من : س .

(٦) في الأصل ، س : « أمتعتهم » .

(٧) في الأصل : « سجدوهم » ، وفي م : « بسجودهم » .

(٨) بعده في م : « بهم » .

(٩) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : « دخلوا » .

(٩ - ٩) في الأصل : « وقصر » .

(١٠) في الأصل : « ابن » .

خالدُ بنُ الوليد، قال: فَصَلَّيْنَا الظَّهَرَ، فقال المشركون: لقد^(١) كانوا على حالٍ، لو أَرَدْنَا لأَصَبْنَا غِرَّةً، لأَصَبْنَا غَفْلَةً. فَأَنْزِلَتْ آيَةُ الْقَصْرِ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَأَخَذَ النَّاسُ السِّلَاحَ، وَصَفُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ وَالْمَشْرُكُونَ مُسْتَقْبِلُوهُمْ^(٢)، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَبَّرُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَخْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَ هَؤُلَاءِ مِنْ سَجُودِهِمْ سَجَدَ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ نَكَصَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، وَتَقَدَّمَ الْآخَرُونَ فَقَامُوا فِي مُقَامِهِمْ، فَزَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَزَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَخْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَ هَؤُلَاءِ مِنْ سَجُودِهِمْ، سَجَدَ هَؤُلَاءِ الْآخَرُونَ، ثُمَّ اسْتَوَوْا مَعَهُمْ^(٣) فَقَعَدُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَصَلَّاهَا^(٤) بِغُشْفَانٍ، وَصَلَّاهَا يَوْمَ بَنِي سُلَيْمٍ^(٥).

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ التُّخَوِيُّ، عَنْ

(١) سقط من: م، وفي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لو».

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «مستقبلهم».

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «معه».

(٤) في الأصل: «فصلى».

(٥) في الأصل: «فتح».

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٦ - تفسير)، وأبو داود (١٢٣٦)، والدارقطني ٦٠/٢، والطبراني في الكبير (٥١٤٠)، والحاكم ٣٣٧/١، والبيهقي ٣/٢٥٦، ٢٥٧ من طريق جرير بن عبد الحميد به.

وأخرجه الطيالسي (١٤٤٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٤٢٣٧)، وابن أبي شيبة ٤٦٣/٢، ٤٦٥، وأحمد ١٢٠/٢٧ - ١٢٣ (١٦٥٨٠ - ١٦٥٨٢)، والنسائي (١٥٤٨، ١٥٤٩)، وغيرهم من طرق عن منصور به. وسيأتي من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد، عن منصور في ص ٤٤٠، ٤٤١. وينظر تخريج الحديث والكلام عليه في مسند الطيالسي (١٤٤٤).

منصور، عن مجاهد، عن أبي عيَّاش الزُّرْقِيُّ، و^(١) عن إسرائيل، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي عيَّاش^(٢) قال: كان رسولُ الله ﷺ بعُثْقَان. ثم ذكر نحوه^(٣).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن قتادة، عن سليمان^(٤) اليشكري، أنه سأل جابرَ بنَ عبدِ الله عن إقصارِ الصلاة، أي يوم أنزل؟ أو في أي يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نَتَلَقَّى عِمْرَ قُرَيْشٍ آتِيَةً مِنَ الشَّامِ، حتى إذا كُنَّا بَنَخْلٍ، جاء رجلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا محمدُ. قال: «نعم». قال: هل تخافني؟ قال: «لا». قال: فَمَنْ يَمْتَنِعُكَ مِنِّي؟ قال: «اللَّهُ يَمْتَنِعُنِي مِنْكَ». قال: فَسَلَّ السِّيفَ، ثم هَدَّدَهُ وَأَوْعَدَهُ، ثم نَادَى بِالرَّحِيلِ^(٥)، وأَخَذَ السِّلَاحَ، ثم نُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْقَوْمِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَحْرُسُهُمْ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ يَلُونَهُ رَكْعَتَيْنِ، ثم تَأَخَّرَ الَّذِينَ يَلُونَهُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَقَامُوا فِي مَصَافٍ^(٦) أَصْحَابِهِمْ، و^(٧) جاء الآخرون، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، وَالْآخَرُونَ يَخْرُسُونَهُمْ، ثم سَلَّمَ. فكانت للنبي ﷺ أربع ركعات، وللقوم ركعتين ركعتين، فيؤمِّدُ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِقْصَارِ الصَّلَاةِ، وَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَخْذِ السِّلَاحِ^(٨).

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) بعده في: الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «نحوه».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٥١٣٩) من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل به.

(٤) في الأصل: «سليم». وسليمان بن قيس اليشكري له ترجمة في تهذيب الكمال ٥٥/١٢.

(٥) في ص، ت ١: «بالرجل».

(٦) الْمَصَافَّ - بالفتح وتشديد الفاء - جمع مَصَفٍّ، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف. النهاية

٣٨/٣.

(٧) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ثم».

(٨) أخرجه الطحاوي ٣١٧/١٠، وابن حبان (٢٨٨٢) من طريق معاذ بن هشام به.

وقال آخرون : بل عَنَى بها قَصَرَ صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف ، إلا أنه عَنَى به القَصْر من ^(١) صلاة / السفر ، لا من ^(٢) صلاة الإقامة ، قالوا : وذلك أن صلاة السفر في غير حال الخوف ركعتان تمام غير قَصْر ، كما أن صلاة الإقامة أربع ركعات في حال الإقامة . قالوا : فقَصُرَت في السفر في حال الأمن غير الخوف عن صلاة المقيم ، فجُعِلَت على ^(٣) النصف ، وهي تمام في السفر ، ثم قَصُرَت في حال الخوف في السفر عن صلاة الأمن فيه ، فجُعِلَت على النصف ، ركعة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّاذلي : ﴿ وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ . إن الصلاة إذا صَلَّيْتُ ركعتين في السفر فهو ^(٤) تمام . والتقصير لا يجزئ ، إلا أن تخاف من الذين كفروا أن يفتنوك عن الصلاة . والتقصير فيه ^(٥) ركعة ، يقوم الإمام ، ويقوم جنده جندين ؛ طائفة خلفه ، وطائفة يوازن العدو ، فيصلي بمن معه ركعة ، ويمشون إليهم على أذبارهم حتى ^(٦) يقوموا في مقام

= وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٠٤ - تفسير) ، وأحمد ٣/٣٦٤ ، ٣٩٠ (الميمية) ، وأبو يعلى (١٧٧٨) ، والطحاوي ١/٣١٥ ، وابن حبان (٢٨٨٣) من طريق سليمان الشكري به بنحوه . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٦٤ ، وأحمد ٣/٣٦٤ (الميمية) ، والبخاري (٤١٣٦) تعليقاً ، ومسلم (٨٤٣) ، وابن حبان (٢٨٨٤) ، وغيرهم من طريق أبي سلمة ، عن جابر به بنحوه . وفيه : أن الغزوة كانت ذات الرقاع .

(١) في م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : وفي ١ .

(٢) في م ، س : وفي ١ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : وفي ١ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٦) في الأصل : وثم ١ .

أصحابهم، وتلك المشيئة القهقرى. ثم تأتي الطائفة الأخرى، فتصلي مع الإمام ركعة أخرى، ثم يجلس الإمام فيسلم، فيقومون فيصلون لأنفسهم ركعة، ثم يوجهون إلى صفهم، ويقوم الآخرون فيضيفون إلى ركعتهم ركعة. والناس يقولون: لا، بل هي ركعة واحدة، لا يصلي أحد منهم إلى ركعته شيئاً، تجزئه ركعة الإمام. فيكون للإمام ركعتان، ولهم ركعة، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾. إلى قوله: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(١).

حدثنا أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن سمالك الحنفي، قال: سألت ابن عمر عن صلاة السفر؟ فقال: ركعتان تمام غير قصر، إنما القصر صلاة الخفاة. فقلت: وما صلاة الخفاة؟ قال: يصلي الإمام بطائفة ركعة، ثم يجيء هؤلاء مكان هؤلاء، ويجيء^(٢) هؤلاء^(٣) مكان هؤلاء، فيصلي بهم ركعة، فيكون للإمام ركعتان^(٤)، ولكل طائفة ركعة ركعة^(٥).

حدثنا ابن بشير، قال: ثنا يحيى^(٦)، قال: ثنا سفيان، عن سالم الأقطس، عن سعيد بن جبيرة، قال: كيف تكون قسراً وهم يصلون ركعتين^(٧)، إنما هي ركعة^(٨). حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا بقيق، قال: ثنا المسعودي، قال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٢/٣ (٥٨٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) سقط من: ص، ت ١، س.

(٣) بعده في: ص، ت ١، ت ٢، س: إلى.

(٤) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س: ركعتين.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٤٩/٢، والبيهقي ٢٦٣/٣، من طريق مسمر عن سمالك الحنفي

مختصراً. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٢ إلى عبد بن حميد.

(٦) في الأصل: ابن يحيى.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٥٢)، وابن أبي شيبة ٤٦٦/٢ من طريق سفيان به.

ثنى يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله، قال: صلاة الخوف ركعة^(١).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن، قال: ثنى عمي عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، قال: ثنى بكر بن سوادة، أن زياد بن نافع حدثه، عن كعب، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، قُطِعَتْ يده يوم اليمامة، أن صلاة الخوف لكل طائفة ركعة وسجدة^(٢).

واعمل قائلو هذه المقالة^(٣) من الآثار^(٤) بما حدثنا به محمد بن بشار، قال^(٥): ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا سفيان، قال: ثنى أشعث بن أبي الشعثاء، عن الأسود بن هلال، عن ثعلبة بن زهيد التيموني، قال: كُنَّا مع سعيد بن العاص بطبرستان، فقال: أيكم يحفظ صلاة رسول الله ﷺ في الخوف؟ فقال حذيفة: أنا. فأقامنا خلفه صفًا وصفًا^(٦) موازي العدو، فصلَّى بالذين يُلونه ركعة، و^(٧) ذهب هؤلاء إلى مصاف أولئك، وجاء هؤلاء فصلَّى بهم ركعة^(٨).

(١) أخرجه الطيالسي (١٨٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٣/٤ (٥٨٩٨)، وابن خزيمة (١٣٦٤)، والنسائي (١٥٤٥)، وغيرهم من طريق المسعودي به، وسيأتي من طريق الحكم، عن يزيد الفقير في ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢٠١/٢ (٢٥٠٧) عن عبد الله بن وهب به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١.

(٤) بعده في الأصل: «حدثنا يحيى بن بشار قال».

(٥) في م: «صف».

(٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ثم».

(٧ - ٧) في الأصل: «فصلَّى بهم ركعة». وقد أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٣) عن ابن بشار ومحمد بن المنني، عن يحيى به. وقد أخرجه أبو داود (١٢٤٦)، والنسائي (١٥٢٩)، والحاكم ٣٣٥/١ من طريق يحيى القطان به.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٤٩) وابن أبي شيبة ٤٦١/٢، وأحمد ٣٨٥/٥ (محمية)، والنسائي (١٥٢٨)، وغيرهم من طريق سفيان. وسيأتي من طريق عبد الرحمن عن سفيان في الأثر بعد القادم.

(تفسير الطبري ٢٧/٧)

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا "يَحْيَى" وَ"عَبْدُ الرَّحْمَنِ"، قَالَا^(١): ثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ
الرُّوَكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَنَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ عَنْهُ، فَحَدَّثَنِي
بِنَحْوِهِ^(٢).

"حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ الْأَشْعَثِ،
عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَهْدَمٍ التَّيْمُوعِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بِنَحْوِهِ^(٣)."

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي
الْجَهْمِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِذِي
قَرْدٍ^(٤) فَصَفَّ النَّاسَ خَلْفَهُ صَفِّينَ؛ صَفًّا خَلْفَهُ، وَصَفًّا مُوَازِيَّ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ
خَلْفَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ انْصَرَفَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَكَانٍ هَؤُلَاءِ، وَجَاءَ أُولَئِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً،
وَلَمْ يَقْضُوا^(٥).

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في الأصل: «قال».

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٥) عن ابن بشار ومحمد بن المثنى، عن يحيى به. وأخرجه النسائي (١٥٣٠) من طريق يحيى به.

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥٠) وابن أبي شيبة ٢/٤٦١، وأحمد ٥/١٨٣ (مimنية ٤)، وابن حبان (٢٨٧٠)، والبيهقي ٣/٢٦٢ من طرق عن سفيان به.

(٤ - ٤) سقط من: ص. وقد أخرجه أحمد ٥/٣٩٩ (مimنية) عن عبد الرحمن بن مهدي به. وانظر الأثر قبل السابق.

(٥) ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر. معجم البلدان ٤/٥٥.

(٦) أخرجه النسائي (١٥٣٢) وابن خزيمة (١٣٤٤) وابن حبان (٢٨٧١) من طريق ابن بشار به. وعند ابن خزيمة مقروناً بمحمد بن المثنى.

وأخرجه الحاكم ١/٣٣٥ من طريق يحيى القطان به.

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥١)، وابن أبي شيبة ٢/٤٦١، وأحمد (٢٠٦٣، ٣٣٦٤)، والبيهقي ٣/٢٦٢ وغيرهم من طرق عن سفيان به.

حدثنا تميم بن المنتصير، قال: حدثنا إسحاق الأزرق، عن شريك، عن أبي بكر ابن صخير^(١)، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس مثله.

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا أبو عوانة، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة^(٢).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو عوانة، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله^(٣).

حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأودي^(٤)، قال: ثنا المحاربي، عن أيوب بن عائذ الطائي، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله.

حدثنا يعقوب بن ماهان، قال: ثنا القاسم بن مالك، عن أيوب بن عائذ الطائي، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله^(٥).

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ صلى بهم^(٦)

(١) في النسخ: «صخير» والمثبت من مصادر الترجمة. وانظر تهذيب الكمال ٩٩/٣٣.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٣٠٤، ٩٤٣، ١٣٤٦) عن بشر بن معاذ به.

وأخرجه أحمد (٢١٢٤، ٢٢٩٣، ٣٣٣٢)، والبخاري في القراءة خلف الإمام (٢٢٦) ومسلم (٦٨٧) وأبو داود (١٢٤٧)، وابن ماجه (١٠٦٨)، وغيرهم من طرق عن أبي عوانة به.

(٣) أخرجه النسائي (٤٥٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان، عن أبي عوانة به.

(٤) في الأصل: «الأودي».

(٥) أخرجه النسائي (١٤٤١) عن يعقوب بن ماهان به.

وأخرجه أحمد (٢١٧٧)، ومسلم (٦٨٧)، وغيرهم من طرق عن القاسم بن مالك به.

(٦) سقط من: الأصل.

صلاة الخوف، فقام صف بين يديه وصف خلفه، فصلّى بالذين خلفه ركعة وسجدتين، ثم تقدّم هؤلاء حتى قاموا مقام أصحابهم، وجاء أولئك حتى قاموا مقام هؤلاء، فصلّى بهم رسول الله ﷺ ركعة وسجدتين ثم سلم، فكانت للنبي ﷺ ركعتين ولهم ركعة^(١).

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثنى عسى عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سودة، حدثه عن زياد بن نافع، حدثه عن أبي موسى، أن جابر بن عبد الله حدثهم، أن رسول الله ﷺ صلى بهم صلاة الخوف يوم محارب وتغلبة، لكل طائفة ركعة وسجدتين^(٢).

حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا سعيد بن عبيد^(٣) الهنائي^(٤)، قال: ثنا / عبد الله بن شقيق، قال: ثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ نزل بين ضحنان^(٥) وعُشفان، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم^(٦)، وهي العصر، فأجمعوا أمرهم، فميلوا عليهم ميلة واحدة، وإن جبريل ﷺ أتى النبي عليه السلام فأمره^(٧) أن يقيم^(٨) أصحابه

٢٤٩/٥

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٧) عن أبي موسى محمد بن المنثري به.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٢/٢، وأحمد ٢٩٨/٣ (مينة) وابن حبان (٢٨٦٩) عن محمد بن جعفر به.

وأخرجه النسائي (١٥٤٤)، وابن خزيمة (١٣٤٧) من طرق عن شعبة به. وقد سبق من طريق السعدي،

عن يزيد الفهري في ص ٤١٦، ٤١٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٠٥) عن عبد الله بن وهب به. وانظر التلخيص ١١٦/٤.

(٣) في ص، م: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ٥٥١/١٠.

(٤) في الأصل: «البياني»، وفي ت ١: «الهبائي» وانظر المصدر السابق.

(٥) في الأصل: «صحيان».

(٦) جمع بكر، والمراد بها الأبكار من الإبل. الصحاح (بكر).

(٧) في م، ت ٢، ت ٣: «وأمره».

(٨) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يقسم».

شَطْرَيْن^(١)، فَيُصَلِّي بَعْضُهُمْ^(٢)، وَتَقُومُ طَائِفَةٌ أُخْرَى وَرَاءَهُمْ، فَيَأْخُذُوا جِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، ثُمَّ تَأْتِي^(٣) الْأُخْرَى فَيُصَلُّوْا مَعَهُ، وَيَأْخُذُ هَؤُلَاءِ جِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ^(٥): بَلْ عَنَى بِهِ الْقَصْرَ فِي الشُّفْرِ، إِلَّا أَنَّهُ عَنَى بِهِ الْقَصْرَ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ^(٦)، وَعِنْدَ الْمُسَافِقَةِ، فَأُيِّحَ عِنْدَ التَّحَامِ الْحَرْبِ لِلْمُصَلِّي أَنْ يَزْكَعَ رَكْعَةً إِمَاءً بِرَأْسِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَ بِوَجْهِهِ. قَالُوا: فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الْآيَةُ: ﴿وَقْصُرُ الصَّلَاةِ﴾، إِنْ لَقِيتَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «يَنْتَظِرُونَ».

(٢) فِي م: «بَعْضُهُمْ».

(٣) فِي ص، م: «يَأْمُرُ».

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٥٢٢/٢ (١٠٥٧٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٣٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٥٩٤/١

(٥) (١٩٣٢)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صُنْحِيحِهِ ١٢٣/٧ (٢٨٧٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَسَنٌ. الْعِلَلُ الْكَبِيرُ (١٦٧).

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ بَيَاضٌ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ.

(٦) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الْحَرْبُ».

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ: «وَقَضُوا»، وَفِي ص، م: «قَصُرَ».

العدو وقد حانت الصلاة: أن تُكَبِّرَ الله، وتَخْفِضَ رأسك إيماءً، راکباً كنت أو ماشياً^(١).

قال أبو جعفر، رحمه الله: وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية، قول من قال: عَنَى بالقَصْرِ فيها، القَصْرَ من حدودها. وذلك تزك إتمام ركوعها وسجودها، وإباحة أدائها كيف أمكن أداؤها، مُسْتَقْبِلَ القبلة فيها ومُشْتَدِرَها، وراکباً وماشياً، وذلك في حال السَّلَةِ^(٢) والمُسَايِفَةِ والتحام الحرب، وتزاحف الصُفوف، وهي الحال التي قال الله جل ثناؤه فيها: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَلاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]. وأذن بالصلاة المكتوبة فيها راکباً، إيماءً بالركوع والسجود على نحو ما روى عن ابن عباس من تأويله في ذلك.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ لدلالة قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. على أن ذلك كذلك؛ لأن إقامتها إتمام حدودها من الركوع والسجود وسائر فروضها، دون الزيادة في عددها التي لم تكن واجبة في حال الخوف.

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك أمر من الله بإتمام عددها الواجب عليه في حال الأمن بعد زوال الخوف، فقد يجب أن يكون المسافر في حال قصره صلاته عن صلاة^(٣) المقيم، غير مُقيم^(٣) صلاته لتقصِ عددِ صلاته من الأربع اللازمة

التحاش في الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٢.

«السلام». وفي م: «الشبكة». والسلة: استلال السيوف. اللسان (س ل ل).

المقصر غير المقصر.

كانت له في حال إقامته إلى الركعتين. وذلك قول^(١) إن قاله قائل، مخالف لما عليه الأمة مجمعة من أن المسافر لا يستحق أن يقال له - إذا أتى بصلاته بكمال حدودها المفروضة عليه فيها، وقصر عديها عن أربع إلى اثنتين -: إنه غير مقيم صلاته.

وإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكره قد أمر الذي أباح له أن يقصر صلاته خوفاً من عدوه أن يفوته، أن يقيم صلاته إذا اطمأن وزال الخوف، كان معلوماً أن الذي فرض عليه من إقامة ذلك في حال الطمأنينة، عين^(٢) الذي كان أسقط عنه في حال الخوف. وإذا كان الذي فرض / عليه في حال الطمأنينة: إقامة صلاته، فالذي أسقط عنه في غير حال الطمأنينة: ترك إقامتها. وقد دللنا على أن ترك إقامتها، إنما هو ترك حدودها، على ما بيئنا قبل.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ [١٣٤/١٢] فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا آسِيحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾.

قال أبو جعفر، رحمه الله: يعني بذلك جل ثناؤه: وإذا كنت في الضارين في الأرض من أصحابك، يا محمد، الخائفين عدوهم أن يفيتهم ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾. يقول: فأتممت^(٣) لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها، ولم

(١) في ص، س: قوله.

(٢) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: غير.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: فأتممت. وانظر التبيان ٣/ ٣٠٩.

تَقْضُوهَا الْقَضْرَ الَّذِي أُنْجِثُ^(١) لَهُمْ أَنْ يَقْضُوهَا فِي حَالِ تَلَاقِيهِمْ وَعَدُوَّهُمْ ،
وَتَزَاحِفِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، مِنْ تَرْكِ إِقَامَةِ حَدُودِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَسَائِرِ
فَرُوضِهَا ، ﴿ فَلَنْتَقِمَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ . يعنى : فَلَنتَقِمُ فِرْقَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ الَّذِينَ
تَكُونُ أَنْتَ فِيهِمْ مَعَكَ فِي صَلَاتِكَ ، وَلِيَكُنْ سَائِرُهُمْ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ - وَتَرْكُ ذِكْرِ مَا
يَنْبَغِي لِسَائِرِ الطَّوَائِفِ غَيْرِ الْمُصَلِّيَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَفْعَلَهُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ الْمَذْكُورِ عَلَى
الْمُرَادِ بِهِ ، وَالِاسْتِغْنَاءِ بِمَا ذُكِرَ عَمَّا تَرَكَ ذِكْرُهُ - ﴿ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الطَّائِفَةِ الْمَأْمُورَةِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ
الطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَتْ تُصَلِّيُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَمَعْنَى الْكَلَامِ :
﴿ وَلِيَأْخُذُوا ﴾ . يَقُولُ : وَلِتَأْخُذِ الطَّائِفَةُ الْمُصَلِّيَةُ مَعَكَ مِنْ طَوَائِفِهِمْ
﴿ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ . وَالسِّلَاحُ الَّذِي أُمِرُوا بِأَخْذِهِ عَنْدهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ ، كَالسِّيفِ
يَتَقَلَّدُهُ أَحَدُهُمْ ، وَالسَّكِينِ ، وَالْخَنْجَرِ يَشُدُّهُ إِلَى دِرْعِهِ^(٢) وَثِيَابِهِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهِ ، وَنَحْوِ
ذَلِكَ مِنْ سِلَاحِهِ

[١٢/١٣٤ظ] وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الطَّائِفَةُ الْمَأْمُورَةُ بِأَخْذِ السِّلَاحِ مِنْهُمْ الطَّائِفَةُ
الَّتِي كَانَتْ بِلِزَاءِ الْعَدُوِّ ، دُونَ الْمُصَلِّيَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ
عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ يَقُولُ : فَإِذَا سَجَدَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي قَامَتْ مَعَكَ فِي
صَلَاتِكَ تُصَلِّيُ بِصَلَاتِكَ ، فَفَرَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا ، ﴿ فَلْيَكُونُوا مِنْ زُرَّائِكُمْ ﴾ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَالتَّبْيَانُ : « يَجِبُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ ، س : « ذِرَاعِهِ » .

يقول : فليصبروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مُصَافِي^(١) العدو في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تُصَلِّ معك ، ولم تَدْخُلْ معك في صلاتك^(٢) .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : تأويله : فإذا صلُّوا ففرغوا من صلاتهم ، فليكونوا من ورائكم .

ثم اختلف أهل هذه المقالة ؛ فقال بعضهم : إذا صَلَّتْ هذه الطائفة مع الإمام ركعة ، سَلَمَتْ وانصرفت من صلاتها ، حتى تأتي مقام أصحابها بإزاء العدو ، ولا قضاء عليها . وهم الذين قالوا : عَنِ اللَّهِ بقوله : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ . أن تجعلوها - إذا خِفْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَفْتِنُوكُمْ - ركعة . وَرَوَوْا^(٣) عن النبي ﷺ أنه صَلَّى بطائفة صلاة الخوف ركعة ، ولم يَقْضُوا ، وبطائفة أخرى ركعة^(٤) ولم يَقْضُوا .

وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مَضَى ، وفيما ذكرنا كفاية عن استيعاب ذكر جميع ما فيه^(٥) .

وقال آخرون منهم : بل الواجب كان على هذه الطائفة التي أمرها الله بالقيام مع نبيها ، إذا أراد إقامة الصلاة بهم في حال خوف العدو ، إذا فرغت من ركعتها التي أمرها الله أن تصلّي مع النبي ﷺ على ما أمرها به في كتابه - أن تقوم في مقامها الذي صَلَّتْ فيه مع رسول الله ﷺ ، فتصلّي لأنفسها بقیة

(١) في الأصل : « مكافي » ومُصَافٍ العدو : أى مقابلهم . النهاية ٣ / ٣٨ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « روى » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر ما تقدم في ص ٤١٥ وما بعدها .

صلاتها "وَتُسَلِّمُ"، وتأتى مَصَافٌ أصحابها، وكان على النبي ﷺ أن يَنْبُتَ^(٢) قائماً في مقامه حتى تَفْرُغَ [١٣٥/١٢] الطائفة التي صَلَّتْ معه الركعة الأولى مِنْ بَقِيَّةِ صلاتها - إذا كانت صلاتها التي صَلَّتْ معه مما يجوزُ قَصْرُ عِدِّهَا عن الواجبِ على الْمُقِيمِينَ فِي أَمْنٍ - وتَذْهَبُ إِلَى مَصَافٍ أصحابها، وتأتى الطائفة التي كانت مُصَافَّةً عِدْوَهَا، فَيُصَلِّي بِهَا رَكْعَةً أُخْرَى مِنْ صلاتها.

ثم هم في حَكَمِ هذه الطائفةِ الثانيةِ مُخْتَلِفُونَ؛ فقالت فرقةٌ مِنْ أَهْلِ هذه المقالة: كان على النبي ﷺ إذا فَرَّغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ^(٣)، وَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سَجُودِهِ مِنْ رَكْعَتِهِ الثانيةِ، أَنْ يَقْعُدَ لِلتَّشْهِيدِ، وعلى الطائفةِ التي صَلَّتْ معه الركعةَ الثانيةَ، ولم تُذَكِّرْ معه الركعةَ الأولى؛ لاشتغالها بعدوها أَنْ تَقُومَ فَتَقْضِيَ رَكْعَتَهَا الفائتةَ مع النبي ﷺ، وعلى النبي ﷺ انتظارها قاعداً في تَشْهِيدِهِ حتى تَفْرُغَ هذه الطائفةُ مِنْ رَكْعَتِهَا الفائتةِ وَتَتَشَهَّدَ، ثم يُسَلِّمَ بِهِمْ.

وقالت فِرْقَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ: بل كان الواجبُ على الطائفةِ التي لم تُذَكِّرْ معه الركعةَ الأولى إذا قَعَدَ النبي ﷺ^(١) لِلتَّشْهِيدِ، أَنْ يَقْعُدَ معه لِلتَّشْهِيدِ فَتَتَشَهَّدَ بِتَشْهِيدِهِ، فإذا فَرَّغَ النبي ﷺ^(١) مِنْ تَشْهِيدِهِ سَلَّمَ، ثم قَامَتِ الطائفةُ التي صَلَّتْ معه الركعةَ الثانيةَ حِينَئِذٍ، فَقَضَتْ رَكْعَتَهَا الفائتةَ.

وَكُلُّ قَائِلٍ مِنَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَوْلَهُمْ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَاراً بِأَنَّهُ كَمَا قَالَ فَعَلَ.

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) في الأصل: «يلت».

(٣) في الأصل: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ركعة».

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : اِنْتَظِرِ النَّبِيَّ ﷺ الطَّائِفَتَيْنِ حَتَّى قَضَتِ صَلَاتَهُمَا^(١) ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ صَلَاتِهِ^(٢) إِلَّا بَعْدَ فَرَاغِ الطَّائِفَتَيْنِ^(٣) مِنْ صَلَاتَيْهِمَا^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خُوَّاتٍ ، عَمَّنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ [١٣٥ / ١٢ ط] مَعَهُ ، وَطَائِفَةٌ وَجَاهُ^(٥) الْعَدُوِّ ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا ، فَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ جَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى ، فَصَلَّى بِهِمْ ، ثُمَّ ثَبَّتَ جَالِسًا فَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ^(٦) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَّى^(٧) عُبَيْدُ اللَّهِ^(٨) بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا ٢٥٢/٥
شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خُوَّاتٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي خَثْمَةَ ، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ^(٩) فِي خَوْفٍ ، فَجَعَلَهُمْ خَلْفَهُ صَفِّينِ^(١٠) ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ يَلُونَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ قَامَ ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى صَلَّى الَّذِينَ خَلْفَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ تَقَدَّمُوا^(١١) وَتَخَلَّفَ الَّذِينَ كَانُوا قُدَّامَهُمْ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى صَلَّى الَّذِينَ تَخَلَّفُوا^(١٢)

(١) فى م : « صلاتهما » .

(٢) فى الأصل : « صلاة » .

(٣) فى الأصل : « الطائفة » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، س : « صلاتها » .

(٥) وجاه العدو : أى مقابلهم وحذاءهم ، وتكسر الواو وتضم . النهاية ١٥٩ / ٥ .

(٦) أخرجه مالك فى الموطأ ١ / ١٨٣ ، ومن طريقه الشافعى فى الرسالة ص ١٨٢ ، ٢٤٤ ، والبخارى

(٧١٢٩) ، وفى التاريخ ٤ / ٢٧٦ ، ومسلم (٨٤٢) ، وأبو داود (١٢٣٨) ، والنسائى (١٥٣٦) ، والطحاوى

١ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، والدارقطنى ٢ / ٦٠ ، والبيهقى ٣ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، والبغوى (١٠٩٤) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الله » .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فجعلهم صفين » .

(٩) فى م : « تقدم » .

(١٠) فى الأصل : « خلفه » .

ركعة ، ثم سَلَّمَ ^(١) .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا رَوْحٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْظَلَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ : « تَقُومُ طَائِفَةٌ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ وَطَائِفَةٌ خَلْفَهُ ، فَيُصَلِّي بِالَّذِينَ خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقْعُدُ مَكَانَهُ حَتَّى يَقْضُوا رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُونَ إِلَى مَكَانِ أَصْحَابِهِمْ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ أُولَئِكَ إِلَى مَكَانِ هَؤُلَاءِ ، فَيُصَلِّي بِهِمْ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقْعُدُ مَكَانَهُ حَتَّى يُصَلُّوا رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ يُسَلِّمُ » ^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : كَانَتِ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ تَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَقْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ ، ثُمَّ تَقْضِي مَا بَقِيَ عَلَيْهَا ^(٣) بَعْدُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ ، قَالَ : ثَنَى صَالِحُ بْنُ خَوَاتٍ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي حَنْظَلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ أَنْ يَقُومَ الْإِمَامُ إِلَى الْقِبْلَةِ يُصَلِّي وَمَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مُوَاجِهَةً الْعَدُوِّ ، فَيُصَلِّي ، فَيَرْكَعُ الْإِمَامُ بِالَّذِينَ مَعَهُ ، وَيَسْجُدُ ثُمَّ يَقُومُ ، فَإِذَا اسْتَوَى قَائِمًا رَكَعَ الَّذِينَ وَرَاءَهُ لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمُوا فَانْصَرَفُوا وَالْإِمَامُ قَائِمٌ ، فَقَامُوا إِزَاءَ الْعَدُوِّ ، وَأَقْبَلَ الْآخَرُونَ فَكَبَّرُوا مَكَانَ الْإِمَامِ ، فَرَكَعَ بِهِمُ الْإِمَامُ ، وَسَجَدَ ثُمَّ سَلَّمَ ، فَقَامُوا فَزَكَعُوا لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمُوا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ

(١) أخرجه مسلم (٨٤١) ، وأبو داود (١٢٣٧) ، والبيهقي ٢٥٣/٣ من طريق عبيد الله بن معاذ به .

(٢) أخرجه أحمد ٤٤٨/٣ (ميمنية) ، وابن خزيمة (١٣٥٩) ، وابن حبان (٢٨٨٦) من طريق روح عن شعبة به .

(٣) في الأصل : « عليه » .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ١/١٨٣ ، ١٨٤ ، وأحمد ٤٤٨/٣ (الميمنية) ، والبخاري (٤١٣١) ، وأبو داود

(١٢٣٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٨) ، وابن حبان (٢٨٨٥) ، والبيهقي ٢٥٣/٣ من طرق عن يحيى بن سعيد

الأنصاري به .

UNIVERSITY OF WUPPERTAL LIBRARY

القاسم بن محمد ، أن صالح بن خوات أخبره ، عن سهل بن أبي خثمة في صلاة الخوف . ثم ذكر نحوه ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، ^(٢) وسأله ، قال : ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن القاسم بن محمد ، عن صالح ، عن سهل بن أبي خثمة في صلاة الخوف ، قال : يقوم الإمام مُسْتَقْبِلَ القبلة ، وتقوم طائفة منهم معه ، وطائفة من قِبَل العدو ، وجوهُهم إلى العدو ، فيركع بهم ركعة ، ثم يركعون لأنفسهم ويسجدون سجدتين في مكائهم ، ويذهبون إلى مقام أولئك ، ويجيء أولئك ، فيركع بهم ركعة ويسجد سجدتين ، فهي له ركعتان ولهم واحدة ، ثم يركعون ركعة ، ويسجدون سجدتين ^(٣) .

قال بشار ^(٤) : سألت يحيى بن سعيد عن هذا الحديث ، فحدثني عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن صالح بن خوات ، عن سهل بن أبي خثمة ، عن النبي ﷺ بمثل حديث يحيى بن سعيد ، وقال لي : اكتبه إلى جنه ، فلست أحفظه ، ولكنه مثل حديث يحيى بن سعيد ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٦/٢ عن يزيد بن هارون به .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، وفي م : « وسأله » .

(٣) أخرجه الدارمي ٣٥٨/١ ، والترمذي (٥٦٥) ، وابن ماجه (١٢٥٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٦) ، والبيهقي ٢٥٣/٣ من طريق ابن بشار به . وأخرجه البخاري (٤١٣١) ، والنسائي (١٥٥٢) من طريق يحيى القطان به .

(٤) في الأصل : « بشار » .

(٥) أخرجه الدارمي ٣٥٨/١ ، والترمذي (٥٦٦) ، وابن ماجه (١٢٥٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٦) ، والبيهقي ٢٥٣/٣ ، ٢٥٤ عن بندار به . وأخرجه البخاري (٤١٣١) ، والنسائي (١٥٣٥) ، عن يحيى ابن سعيد به .

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ، أَنَّ الْإِمَامَ يَقُومُ فَيُصَلِّيُ صَفَّيْنِ، طَائِفَةً مُوَاجِهَةً الْعَدُوَّ، وَطَائِفَةً خَلْفَ الْإِمَامِ، فَيُصَلِّيُ الْإِمَامُ بِالَّذِينَ [١٣٦/١٢ ط] خَلْفَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيُصَلُّونَ لَأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ يُسَلِّمُونَ^(١)، ثُمَّ يُنْطَلِقُونَ فَيُصَلُّونَ، وَيَجِيءُ الْآخَرُونَ فَيُصَلِّيُ بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ يُسَلِّمُ، فَيَقُومُونَ فَيُصَلُّونَ لَأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَاةُ الْخَوْفِ أَنْ تَقُومَ طَائِفَةٌ مِنْ خَلْفِ الْإِمَامِ، وَطَائِفَةٌ يَلُونِ الْعَدُوَّ، فَيُصَلِّيُ الْإِمَامُ بِالَّذِينَ خَلْفَهُ رَكْعَةً، وَيَقُومُ قَائِمًا، فَيُصَلِّيُ الْقَوْمُ إِلَيْهَا رَكْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُسَلِّمُونَ^(٣) فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ، وَيَجِيءُ أَصْحَابُهُمْ وَالْإِمَامُ قَائِمًا، فَيُصَلِّيُ بِهِمْ رَكْعَةً فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيُصَلُّونَ إِلَيْهَا رَكْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُنْصَرِفُونَ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَمَا سَمِعْتُ فِيمَا يُذَكَّرُ^(٤) فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ شَيْئًا هُوَ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ هَذَا.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثنا مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَيْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ﴾. فَهَذَا عِنْدَ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ، يَقُومُ الْإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، وَطَائِفَةٌ يَأْخُذُونَ أَسْلِحَتَهُمْ، وَيَقِفُونَ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ، فَيُصَلِّيُ الْإِمَامُ بَيْنَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ: «يُسَلِّمُ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٥٣/٣ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

(٣) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يُسَلِّمُ».

(٤) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «نَذَكَّرُ».

هيئته ، فيقوم القوم فيصّلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس ، ثم ينصرفون حتى يأتوا أصحابهم ، فيقفون مؤقفهم ، ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الإمام الركعة الثانية ثم يسلم ، فيقوم القوم فيصّلون لأنفسهم الركعة الثانية ، فهكذا صلى رسول الله ﷺ يوم بطن نخلة^(١) .

وقال آخرون : بل تأويل قوله : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ : فإذا سجدت الطائفة التي قامت مع النبي ﷺ - حين دخل في صلاته فدخلت معه في صلاته - السجدة الثانية من ركعتها [١٣٧/١٢] الأولى ﴿ فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ يعني : من ورائك يا محمد ، ووراء أصحابك الذين لم يصّلوا بإزاء العدو . قالوا : وكانت هذه الطائفة لا تسلم من ركعتها إذا هي فرغت من سجدة ركعتها التي صلت مع النبي ﷺ ، ولكنها تمضي إلى موقف أصحابها بإزاء العدو ، وعليها بقیة صلاتها . قالوا : وكانت تأتي الطائفة الأخرى التي كانت بإزاء العدو ، حتى تدخل مع النبي ﷺ في بقیة صلاته^(٢) ، فيصلي بها النبي ﷺ الركعة التي كانت قد بقيت عليه . قالوا : وذلك معنى قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ .

ثم اختلف أهل هذه المقالة في صفة قضاء ما كان تبقى على كل طائفة من هاتين الطائفتين من صلاتها بعد فراغ النبي ﷺ من صلاته وسلامه من صلاته ، على قول قائل هذه المقالة ومأوى هذا التأويل ؛ فقال بعضهم : كانت الطائفة الثانية التي صلت مع النبي ﷺ الركعة الثانية من صلاته^(٣) ، إذا سلم النبي ﷺ من

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٠٢١) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « صلاتها » .

(٣) في م : « صلاتها » .

صَلَاتِهِ ، قَامَتْ فَقَضَتْ مَا فَاتَهَا مِنْ صَلَاتِهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَقَامِهَا ، بَعْدَ فَرَاغِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ ، وَالطَّائِفَةُ الَّتِي صَلَّتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ / الرُّكْعَةَ الْأُولَى بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ بَعْدُ لَمْ تُتِمَّ صَلَاتُهَا^(١) ، فَإِذَا هِيَ فَرَعَتْ مِنْ بَقِيَّةِ صَلَاتِهَا الَّتِي فَاتَتْهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَضَتْ إِلَى مَصَافِّ أَصْحَابِهَا بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى الَّتِي صَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرُّكْعَةَ الْأُولَى إِلَى مَقَامِهَا الَّتِي كَانَتْ صَلَّتْ فِيهِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَضَتْ بَقِيَّةَ صَلَاتِهَا .

ذكر الرواية بذلك

[١٣٧/١٢ ط] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : ثَنَا خُصِيفٌ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنَّا خَلْفَهُ ، وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ - أَوْ مُسْتَقْبَلِي - الْعَدُوِّ ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالَّذِينَ خَلْفَهُ رُكْعَةً ، ثُمَّ نَكَصُوا ، فَذَهَبُوا إِلَى مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ ، وَجَاءَ الْآخَرُونَ فَقَامُوا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَامَ هَؤُلَاءِ فَصَلُّوا لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً ، ثُمَّ ذَهَبُوا فَقَامُوا مَقَامَ أَصْحَابِهِمْ مُسْتَقْبَلِي الْعَدُوِّ ، وَرَجَعَ الْآخَرُونَ إِلَى مَقَامِهِمْ ، فَصَلُّوا لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، قَالَ : ثَنَا خُصِيفٌ ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت (١) ، ت (٢) ، ت (٣) ، س .

(٢) بعده في الأصل : ثم سلموا . والأثر أخرجه الإمام أحمد (٣٨٨٢) ، والطحاوي ١ / ٣١١ ، والبيهقي

٢٦١ / ٣ من طريق خصيف به . وإسناده منقطع ؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٦١) ، وأبو داود (١٢٤٤) ، وأبو يعلى (٥٣٥٣) من طريق محمد بن فضيل به .

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُثَنِّصِرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ حُصَيْفٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَتِ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي صَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ، لَا تَقْضِي بَقِيَّةَ صَلَاتِهَا بَعْدَمَا يُسَلِّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٣) مِنْ صَلَاتِهِ ، وَلَكِنهَا كَانَتْ تَمْضِي قَبْلَ ^(٤) أَنْ تَقْضِيَ بَقِيَّةَ صَلَاتِهَا ، فَتَقِفُ مَوْقِفَ أَصْحَابِهَا الَّذِينَ صَلُّوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرُّكْعَةَ الْأُولَى ، ^(٥) بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ وَتَرْجِعُ الطَّائِفَةُ الَّتِي صَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرُّكْعَةَ الْأُولَى ^(٦) إِلَى مَوْقِفِهَا الَّذِي صَلَّتْ فِيهِ رُكْعَتَهَا الْأُولَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَتَقْضِي رُكْعَتَهَا الَّتِي كَانَتْ يَقِيتُ عَلَيْهَا مِنْ صَلَاتِهَا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَتْ تَقْضِي تِلْكَ الرُّكْعَةَ بِغَيْرِ قِرَاءَةٍ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَتْ تَقْضِي بِقِرَاءَةٍ ، فَإِذَا قَضَتْ رُكْعَتَهَا الْبَاقِيَةَ عَلَيْهَا هُنَالِكَ وَسَلَّمَتْ ، مَضَتْ إِلَى مَصَافِّ أَصْحَابِهَا بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ ، وَأَقْبَلَتْ الطَّائِفَةُ الَّتِي صَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ إِلَى مَقَامِهَا الَّذِي صَلَّتْ فِيهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٧) الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٨) ، فَقَضَتْ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ صَلَاتِهَا بِقِرَاءَةٍ ، فَإِذَا فَرَغَتْ وَسَلَّمَتْ ، انْصَرَفَتْ إِلَى أَصْحَابِهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، قَالَ : يَصُفُّ صَفًّا خَلْفَهُ ، وَصَفًّا بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ فِي غَيْرِ

(١) أخرجه أبو داود (١٢٤٥) عن تميم بن المنتصر به . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢٧٢) من طريق إسحاق الأزرق عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة به .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « بعد » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، وفي م : « ونجى الطائفة الأولى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(تفسير الطبري ٢٨/٧)

صلاة^(١)، فيصلي بالصف الذي خلقه ركعة، ثم يذهبون إلى مصاف أولئك، وجاء أولئك الذين بإزاء العدو، فصلى^(٢) بهم ركعة، ثم سلم^(٣) عليهم، وقد صلى هو ركعتين، وصلى كل صف ركعة، ثم قام هؤلاء الذين سلم عليهم إلى مصاف أولئك الذين بإزاء العدو، / فقاموا مقامهم، وجاءوا فقصوا الركعة، ثم ذهبوا فقاموا مقام أولئك الذين بإزاء العدو، وجاء أولئك فصلوا ركعة. قال سُفيان: فيكون لكل إنسان^(٤) ركعتين ركعتين.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهْرَانُ. وحدثني علي، قال: ثنا زيد^(٥) جميعاً، عن سُفيان، قال: كان إبراهيم يقول في صلاة الخوف، فذكر نحوه.

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عن منصور، عن عمر ابن الخطاب مثل ذلك.

وقال آخرون: بل^(٦) كل طائفة من الطائفتين تقضي صلاتها، على ما أمكنها، من غير تضييع^(٧) منهم بعضها.

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «مصلاه». وانظر مصنف عبد الرزاق.

(٢) في م: «فصلى».

(٣) في م: «يسلم».

(٤ - ٥) في م: «ركعتان ركعتان». يريد: فيكون ذلك الذي فعلوا... ركعتين. والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٤٦) من طريق سُفيان الثوري به نحوه. وأخرجه محمد بن الحسن في كتاب الآثار (١٩٤) عن أبي حنيفة عن حماد به نحوه.

(٥) في الأصل، ت، ٢: «يزيد».

(٦) في الأصل: «منهم بل كان».

(٧ - ٧) في الأصل: «منها بغيرها»، وفي ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «منهم بغيرها».

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُثَيْدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْخُوفِ بِأَصْبِهَانَ إِذْ غَزَاهَا . قَالَ : فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ مِنَ الْقَوْمِ رُكْعَةً ، وَطَائِفَةً تَحْرُسُ^(١) ، فَتَكَصَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً ،^(٢) وَخَلَفَهُمُ الْآخَرُونَ ، فَقَامُوا مَقَامَهُمْ ، فَصَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً^(٣) ، ثُمَّ سَلَّمَ ، فَقَامَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ فَصَلَّتْ رُكْعَةً^(٤) .

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى بِنَحْوِهِ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ^(٦) ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَيُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَا : صَلَّى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ^(٧) بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ بِأَصْبِهَانَ^(٨) ، وَمَا بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَوْفٌ ، وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ صَلَاتَهُمْ ، فَصَفَّهُمْ صَفَّيْنِ ، صَفًّا خَلْفَهُ ، وَصَفًّا مُوْاجِهَةً الْعَدُوِّ ، مُقْبِلِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ يَلُونَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « آخِرِينَ » .

(٢) - (٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٦٥/٢ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ يُونُسَ بِهِ . وَعَلَّقَهُ أَبُو دَاوُدَ عَقِبَ الْأَثَرِ (١٢٤٣) عَنْ يُونُسَ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الطُّحَاوِيُّ ٣١١/١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حُرَّةٍ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا ، وَالْحُسَيْنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي مُوسَى . انْظُرْ سَنَنَ الدَّارِقُطْنِيِّ ١٠٢/١ ، تَحْفَةُ التَّحْقِيقِ (ص ٧٠) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « هَاشِمٍ » .

(٦) - (٧) فِي ص ، ت ، ١ ، س : « بِأَصْحَابِهِ بِالَّذِينَ مِنْ أَصْبِهَانَ » . وَفِي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِالَّذِينَ مِنْ أَصْبِهَانَ » . وَعَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - وَسَيِّئَاتِي تَخْرِيجُهُ فِي الْأَثَرِ التَّالِي - وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ : « ... أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ بِالْدارِ مِنْ أَصْبِهَانَ » . وَابْنُ الشَّيْخِ شَاكِرٌ : « بِأَصْحَابِهِ بِالْدارِ مِنْ أَصْبِهَانَ » . قَالَ - وَأَشَارَ إِلَى مَا فِي الدَّرِّ - : « وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الدَّرُّ أَوْ الدَّارُ مِنْ بِلَادِ أَصْبِهَانَ » . وَانْظُرْ مَا عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ، وَسَيِّئَاتِي تَخْرِيجُهُ .

ركعة ، ثم ذهبوا إلى مَصَافٍ أصحابهم ، وجاء أولئك فَصَفُّهُمْ خَلْفَهُ ، فَصَلَّى بِهِمْ ركعةً ثم سَلَّمَ ، فَقَضَى هَؤُلَاءِ ركعةً وهَؤُلَاءِ ركعةً ، ثم سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَكَانَتْ لِلْإِمَامِ رَكْعَتَيْنِ^(١) فِي جَمَاعَةٍ ، وَلَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى مِثْلَهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ،^(٤) عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ : يُصَلِّي بِطَائِفَةٍ^(٥) مِنَ الْقَوْمِ رَكْعَةً ، وَطَائِفَةٌ تَحْرُسُ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً حَتَّى يَقُومُوا مَقَامَ أَصْحَابِهِمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ أُولَئِكَ فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَةً ، ثُمَّ يُسَلِّمُ فَتَقُومُ كُلُّ طَائِفَةٍ فَتُصَلِّي^(٦) رَكْعَةً .

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ حَوْه .

حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عِيَّاشٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ^(٧) ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٣٩/١٢] أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٨) .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رَكْعَتَانِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٥٢/٣ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ بِهِ ، مُخْتَصَرًا .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٦٢/٢ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فِي م : « طَائِفَةٌ » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فَيُصَلِّي بِهِمْ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عَبْدُ » .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه (١٢٥٨) مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١).

/حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ^(٢) ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، ٢٥٦/٥
عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ: «يَقُومُ الْأَمِيرُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَسْجُدُونَ سَجْدَةً وَاحِدَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَ الْعَدُوِّ». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْحَزِينِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ الْحِمَصِيُّ، قَالَ: ثنا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ بِإِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعَةً، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ

= وأخرجه أحمد (٦٤٣١)، والبخاري (٩٤٣)، ومسلم (٣٠٦/٨٣٩)، والنسائي (١٥٤١) من طريق موسى بن عقبة عن نافع به.

وأخرجه البخاري (٤٥٣٥)، وابن خزيمة (٩٨٠، ٩٨١، ١٣٦٦، ١٣٦٧) من طريق مالك عن نافع به.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٢٤٢)، ومن طريقه أحمد (٦٣٧٧) عن ابن جريج به.

(٢ - ٢) في ص، ت ١: عبد الأعلى. وهو: عبد الأعلى بن عبد الأعلى.

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٥٤) من طريق عبد الأعلى به. وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٤١)، والبخاري

(٤١٣٣)، ومسلم (٣٠٥/٨٣٩)، وأبو داود (١٢٤٣)، والترمذي (٥٦٤)، والنسائي (١٥٣٧)، وابن

خزيمة (١٣٥٥) من طرق عن معمر به.

(٤) أخرجه أحمد (٦١٥٩)، والطحاوي ٣١٢/١ من طريق الأوزاعي به.

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . فإنه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح ، فيقبلون على العدو ، والطائفة الأخرى يصلُّون^(١) مع الإمام ركعة ، ثم يأخذون أسلحتهم ، فيستقبلون العدو ، ويَزْجِعُ أصحابهم فيصلُّون مع الإمام ركعة ، فيكون للإمام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ، ثم يقضون ركعة أخرى ، وهذا تمام^(٢) الصلاة^(٣) .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في صلاة الخوف ، والعدو يومئذ في ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة ، فكانت الصلاة التي صلى بهم يومئذ النبي ﷺ صلاة الخوف ، إذ كان العدو بين الإمام وبين القبلة .

ذكر الآثار المنقولة بذلك [١٣٩/١٢ ط]

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا يونس بن بُكَيْر ، عن النُّضْرِ^(٤) أبي عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : خرج رسول الله ﷺ في غزاة ، فلقي المشركين بعُشْفَانَ ، فلما صلى الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم لبعض يومئذ : كان فُرْصَةً لكم ، لو أغرثتم عليهم ما عَلِمُوا بكم حتى ثَوَّقَهم . قال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهلهم وأموالهم ، فاستعدوا حتى تُغَيِّرُوا عليهم فيها . فأنزل الله على نبيه ، عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ . إلى آخر الآية ، وأعلمته ما ائتم به المشركون . فلما صلى رسول الله ﷺ العصر ، وكانوا قبائلته في القبلة ، فجعل المسلمين خلفه صفين ، فكبر

(١) في الأصل : « تكون » .

(٢) بعده في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٤ إلى المصنف .

(٤) بعده في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/٣٩٣ .

رسول الله ﷺ ، وكَبُرُوا جميعًا ، ثم رَكَعَ ورَكَعُوا معه جميعًا ، فلما سَجَدَ سَجَدَ معه الصَّفُّ الذين يَلُونَهُ ، وقَامَ الصَّفُّ الذين خَلْفَهُمْ مُقْبِلِينَ عَلَى العدوِّ ، فلَمَّا فَرَّغَ رسولُ الله ﷺ مِنْ سَجُودِهِ وقَامَ ، سَجَدَ الصَّفُّ الثَّانِي ثم قَامُوا ، وتأَخَّرَ الذين يَلُون رسولَ الله ﷺ وتَقَدَّمَ الآخَرُونَ ، فَكَانُوا يَلُون رسولَ الله ﷺ ، فلَمَّا رَكَعَ رَكَعُوا معه جميعًا ، ثم رَفَعَ فَرَفَعُوا معه ، ثم سَجَدَ فَسَجَدَ معه الذين يَلُونَهُ ، وقَامَ الصَّفُّ الثَّانِي مُقْبِلِينَ عَلَى العدوِّ ، فلَمَّا فَرَّغَ رسولُ الله ﷺ مِنْ سَجُودِهِ ، وَقَدَّ الذين يَلُونَهُ سَجَدَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ ، ثم / قَعَدُوا ، فَتَشْهَدُوا مع رسولِ الله ﷺ جميعًا ، فلَمَّا سَلَّمَ رسولُ الله ﷺ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ جميعًا ، فلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ وَيَقُومُ بَعْضٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، قَالُوا : لَقَدْ أَخْبَرُوا بِمَا أَرَدْنَا ^(١) .

٢٥٧/٥

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ ، قَالَ : ثنا [١٤٠/١٢] مجاهدٌ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمُشَفَّانَ وَالْمُشْرِكُونَ بِضُجْنَانَ ^(٢) بِالْمَاءِ الَّذِي يَلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ ، فَرَّأُوهُ سَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ ، قَالُوا : إِذَا صَلَّى صَلَاةً بَعْدَ هَذِهِ أَغْرَنَّا عَلَيْهِ . فَحَدَّثَهُ اللَّهُ ذَلِكَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ ، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عِيَّاشٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُيَيْدٌ ^(٤) اللَّهُ بْنُ عَمَرَ ، عَنْ أُمِّ الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٠ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه البزار (٦٧٩ - كشف) من طريق النضر أبي عمر به .

والنضر هو ابن عبد الرحمن الخزاز متروك ، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما .

(٢) في الأصل : « بصحنان » . وفي مصدر التخريج : « بصحنان » . وضجنان : جبل بناحية مكة ، على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٣/٨٥٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٦٢ ، ٤٦٣ عن وكيع عن عمر بن ذر به .

(٤) في الأصل : « عبد » .

قال : كنتُ مع رسولِ الله ﷺ ، فَلَقِينَا الْمَشْرِكِينَ بِنَحْلٍ ^(١) ، فَكَانُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَلَمَّا حَضَرَتِ صَلَاةُ الظُّهْرِ ، صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ جَمِيعٌ ، فَلَمَّا فَرَغْنَا تَذَامَرُ ^(٢) الْمَشْرِكُونَ ، فَقَالُوا : لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ! فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَإِنْ لَهُمْ صَلَاةٌ يَنْتَظِرُونَهَا تَأْتِي الْآنَ ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ ، فَإِذَا صَلُّوا فَمِيلُوا عَلَيْهِمْ . قَالَ : فَجَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخَبَرِ ، وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يُصَلِّي ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ ، قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَلِي الْعَدُوَّ ، وَقَعْنَا خَلْفَهُ صَفَّيْنِ ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَبَّرْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُؤَمِّلٌ ^(٥) بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٤) .

^(٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِغُضْفَانَ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ ، وَعَلَى الْمَشْرِكِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . فَقَالَ الْمَشْرِكُونَ : لَقَدْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ غِرَّةً ، وَلَقَدْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ غَفْلَةً . [١٤٠/١٢] فَأَنْزَلَ ^(٧)

(١) نخل : منزل من منازل بني ثعلبة ، من المدينة على مرحلتين . معجم البلدان ٧٩٨/٤ .

(٢) تذامر المشركون : أى تلاوموا على ترك الفرصة ، وقد يكون بمعنى تحاضوا على القتال . والذمر : الحث مع لوم واستبطاء . النهاية ١٦٧/٢ .

(٣) أخرجه مسلم (٨٤٠) ، والنسائي (١٥٤٧) ، وابن ماجه (١٢٦٠) ، وابن خزيمة (١٣٥٠) ، والبيهقي ٣٥٧/٣ من طريق أبي الزبير به .

(٤) أخرجه الطيالسي (١٨٤٤) ، وأحمد ٣٧٤/٣ من طريق هشام به .

(٥) فى الأصل : « نوفل » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٦/٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

«اللَّهُ صَلَاةُ الْخَوْفِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ؛ صَفْنَا»^(١) فَرَقَتَيْنِ؛ فَرَقَةً تُصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَفَرَقَةً تُصَلَّى خَلْفَهُمْ يَحْرُسُونَهُمْ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرُوا جَمِيعًا وَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ الَّذِينَ^(٢) يَلُونُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَامَ، فَتَقَدَّمَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ بِهِمْ جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ الَّذِينَ^(٣) يَلُونَهُ ثُمَّ^(٤) تَأَخَّرَ هَؤُلَاءِ، فَقَامُوا فِي مَصَافِّ أَصْحَابِهِمْ، ثُمَّ تَقَدَّمَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ. فَكَانَتْ لِكُلِّهِمْ رَكَعَتَيْنِ مَعَ إِمَامِهِمْ. وَصَلَّى مَرَّةً أُخْرَى فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ^(٥).

قال أبو جعفر: فتأويل الآية، على قول هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، ورووا هذه الرواية: ﴿وَإِذَا كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿فِيهِمْ﴾ يعني: في أصحابك خائفًا ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنُفِّخَنَّ مِنْهُمْ مَعْكَ﴾ يعني: ممن دخل معك في صلاتك. ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ يقول: فإذا سجدت هذه الطائفة بسجودك، ورفعت رءوسها من سجودها ﴿فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾. يقول: فليصبر من خلفك خلف^(٦) الطائفة التي حرسك وإياهم إذا سجدت بهم وسجدوا / معك ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا﴾ يعني الطائفة الحارسة التي صلت معه، غير أنها لم تسجد بسجوده. فمعنى قوله: ﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾ - على مذهب هؤلاء - : لم

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س. وقد أخرجه النسائي (١٥٤٩) من طريق عبد العزيز بن

عبد الصمد به. وتقدم في ص ٤١٢ من طريق منصور.

(٢) في م: «يعني».

(٣) في م: «بالذين».

(٤) في م، ومصدر التخريج: «بالذين».

(٥) في م: «حتى».

(٦) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «وخلف».

يَسْجُدُوا بِسُجُودِك. ﴿فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ﴾. يقول: فليسجدوا بسجودك إذا سجدت، ويحرسك وإياهم الذين سجدوا بسجودك في الركعة الأولى ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾. يعني الحارسة.

وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال: معنى ذلك فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتها ﴿فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾. يعني: من خلفك وخلف من يدخل في صلاتك ممن لم يصل معك الركعة الأولى^(١) بإزاء العدو، بعد^(٢) فراغها من بقية صلاتها. ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى﴾ وهي الطائفة التي كانت [١٤١/١٢] بإزاء العدو ﴿لَمْ يَصَلُّوا﴾. يقول: لم يصلوا معك الركعة الأولى^(١). ﴿فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ﴾. يقول: فليصلوا معك الركعة التي بقيت عليك، ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾^(٣) من عدوهم^(٤) ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ لقتال عدوهم، بعد ما يفرغون من صلاتهم.

وذلك نظير الخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ، أنه فعله يوم ذات الرقاع، والخبر الذي روى سهل بن أبي حثمة^(٤).

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن الله جل ثناؤه قال: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾. وقد دللنا على أن إقامتها إتمامها بركوعها وسجودها، ودللنا مع ذلك على أن قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. إنما هو إذن بالقصر من ركوعها وسجودها في حال شدة الخوف.

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣، م.

(٢) في ص: «وبعد».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٤٢٧، ٤٢٨.

فإِذَا صَبَحَ ذَلِكَ ، كَانَ ^(١) يَتَيَّمَنُ أَنْ لَا وَجْهَ لِتَأْوِيلٍ مَنْ تَأْوَلُ ذَلِكَ : أَنَّ الطَّائِفَةَ الْأُولَى إِذَا سَجَدَتْ مَعَ الْإِمَامِ ، فَقَدْ انْقَضَتْ ^(٢) صَلَاتُهَا ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِهِكُمْ ﴾ لِاحْتِمَالِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُ قَبْلُ ، وَلِأَنَّهُ لَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْقَضْرَ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا ، غُنِيَ بِهِ الْقَضْرُ مِنْ عَدَدِ الرُّكْعَاتِ .

وَإِذَا كَانَ لَا وَجْهَ لِذَلِكَ ، فَقَوْلُ مَنْ قَالَ : أُرِيدَ بِذَلِكَ ^(٣) التَّقَدُّمُ وَالتَّأَخُّرُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى نَحْوِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِغُسْفَانٍ ، أَبْعَدُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَقُولُ : ﴿ وَلَتَأْتِيَ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . وَكِلَتَا الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ كَانَتْ صَلَّتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رُكْعَتَهُ الْأُولَى فِي صَلَاتِهِ بِغُسْفَانٍ . وَمُحَالٌ أَنْ تَكُونَ الَّتِي صَلَّتْ مَعَهُ هِيَ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ مَعَهُ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّهُ أُرِيدَ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَمْ يُصَلُّوا ﴾ . لَمْ يَسْجُدُوا ؛ فَإِنْ ذَلِكَ غَيْرُ الظَّاهِرِ الْمَفْهُومِ مِنْ مَعْنَى الصَّلَاةِ ، ^(٤) وَإِنَّمَا تُوجَّهُ مَعْنَى كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَى الْأَظْهَرِ وَالْأَشْهَرِ مِنْ وَجْهِهَا ^(٥) ، مَا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الطَّائِفَةَ الْأُولَى بِتَأْخِيرِ قَضَاءِ مَا بَقِيَ [١٤١/١٢ ط] عَلَيْهَا مِنْ صَلَاتِهَا إِلَى فَرَغِ الْإِمَامِ مِنْ بَقِيَّةِ صَلَاتِهِ ، وَلَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِلِزَاءِ الْعَدُوِّ فِي اشْتِغَالِهَا ^(٦) بِقَضَائِ ذَلِكَ ضَرَّرَ ، لَمْ يَكُنْ لِأَمْرِهَا بِتَأْخِيرِ ذَلِكَ وَانْتِصَافِهَا قَبْلَ قَضَائِ بَاقِي صَلَاتِهَا عَنْ مَوْضِعِهَا مَعْنَى .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في ص ، س : « انتقضت » .

(٣ - ٣) في الأصل : « التقديم والتأخير » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) في م : « وجوهها » .

(٦) في الأصل : « استقبلها » .

غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإننا نرى أن من "صلاها من الأئمة" ، فوافقت صلاته بعض الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ أنه صلاها ، فصلاته مُجَزَّئَةٌ عنه تامة ؛ لصحة الأخبار بكل ذلك عن رسول الله ﷺ ، وأنه من الأمور التي عَلم رسول الله ﷺ أمته ، ثم أباح لهم العمل بأي ذلك / شاءوا .

٢٥٩/٥

وأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَقُولُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : تمنى الذين كفروا بالله ﷻ ﴿ لَوْ تَقُولُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ . يقول : لو تَشْتَغِلُونَ بِصَلَاتِكُمْ عن أسلحتكم التي تُقَاتِلُونَهُمْ بها ، وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم ، فَتَشْهَوْنَ عنها ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ . يقول : فيَحْمِلُونَ عليكم وأنتم مَشَاغِلُ بِصَلَاتِكُمْ عن أسلحتكم "وأمتعتكم حملة" واحدة ، فيَصِيبُونَ منكم غِرَّةً بذلك ، فيَقْتُلُونَكُمْ وَيَسْتَبِيحُونَ عَشَرَكُمْ^(١) .

يقول جل ثناؤه : فلا تَفْعَلُوا ذلك بعد هذا ، فَتَشْتَغِلُوا جميعكم بِصَلَاتِكُمْ إذا حَضَرَتْكُمْ صَلَاتُكُمْ وأنتم مُوَاقِفُ^(٢) العدو ، فَتَمَكِّنُوا عدوكم من أنفسكم وأسلحتكم وأمتعتكم ، ولكن أقيموا الصلاة على ما بَيَّنَّتْ لكم ، وَخُذُوا مِنْ عَدُوِّكُمْ حِذْرَكُمْ وَأَسْلِحَتَكُمْ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرُوضًا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ .

(١ - ١) في الأصل : صلى بها من الأمة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) في م : جملة .

(٤) في م : « مواقف » .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ولا حرج عليكم ولا إثم ﴿إِنْ كَانَ يَكُمُ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾. يقول: إن نالكم أذى^(١) من مطر تُمْطَرُونَهُ وأنتم مُوَافِقُونَ^(٢) عدوكم ﴿أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾. يقول: أو كنتم جَرَحَى أو أَعْلَاءَ ﴿أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾. إن ضَعَفْتُمْ عَنْ حَمَلِهَا، ولكن إن وَضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ^(٣) مِنْ أَذًى مَطَرٍ أو مَرَضٍ، فَخُذُوا مِنْ عَدُوِّكُمْ ﴿بِحِذْرِكُمْ﴾. يقول: احْتَرِسُوا مِنْهُمْ أَنْ يُبْلُوا عَلَيْكُمْ وأنتم عنهم غَافِلُونَ غَائِرُونَ. ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، يعنى بذلك: أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُذِلًّا يَتَّقُونَ فِيهِ أَبَدًا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَذَلِكَ هُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ.

وقد ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾. نَزَلَ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ جَرِيحًا.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا حجاج، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى ابْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنْ كَانَ يَكُمُ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، كَانَ جَرِيحًا^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) في م: «موافق».

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٥/٤ (٥٩٠٣)، والحاكم ٣٠٨/٢، والبيهقي ٢٥٥/٣ من طريق حجاج به.

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإذا فرغتم أيها المؤمنون من صلاتكم - وأنتم موافقو [١٤٢/١٢ ط] عدوكم - التي يثأها لكم ، فاذكروا الله على كل أحوالكم ، قياما وقعودا ومضطجعين على جنوبكم ، بالتعظيم له والدعاء لأنفسكم بالظفر على عدوكم ، لعل الله أن يظفركم بهم وينصركم عليهم . وذلك نظير قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاغْلُظْوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال : ٤٥] .

وكما حدثني المشي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ^(١) . يقول : لا يفرض الله على عباده فريضة ، إلا جعل لها حدا ^(٢) معلوما ، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر ، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهى إليه ، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله ، فقال : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ . بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ^(٣) .

٢٦٠/٥

وأما قوله : ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : معنى قوله : ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ ، فإذا استقررتكم في أوطانكم ، وأقمتكم في أمصاركم ﴿ فَأَقِيمُوا ﴾ . يعنى : فأتوا الصلاة التي أذن لكم بقضائها في حال خوفكم في سفركم ، وضربكم في الأرض .

(١) في الأصل : « واذكروا الله ذكرا كثيرا » . وفي م : « فاذكروا الله قياما » .

(٢) في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « جزاء » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١١) من طريق أبي صالح به ، دون أوله ، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ٢١٤/٢ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾. قَالَ: الْخُرُوجُ مِنْ دَارِ السَّفَرِ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾. يَقُولُ: فَإِذَا [١٤٣/١٢] أَطْمَأْنَنْتُمْ فِي أَمْصَارِكُمْ فَأَتَمُّوا الصَّلَاةَ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ، فَإِذَا اسْتَقَرَرْتُمْ^(٣) بِزَوَالِ الْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَحُدُوثِ الْأَمْنِ لَكُمْ^(٤)، ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾. أَيْ: فَأَتَمُّوا حَدُودَهَا بِرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّيْخِ: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾. قَالَ: فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ بَعْدَ الْخَوْفِ^(٥).

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾. قَالَ: فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَصَلُّوا الصَّلَاةَ، لَا تُصَلُّوا رَاكِبًا وَلَا مَاشِيًا وَلَا قَاعِدًا^(٦).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١٣) من طريق وكيع به . وفي إسناده راوٍ مبهم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١٤) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى المصنف .

المنشئ ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . قال : أتموها ^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل الآية ، تأويلٌ من تأوله : فإذا زال خوفكم من عدوكم وأمنتم أيها المؤمنون وأطمأنت نفوسكم بالأمن ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . فَأَتَمُّوْهَا بِحُدُودِهَا الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْكُمْ ، غَيْرَ قَاصِرِهَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ حُدُودِهَا .

ولمَّا قُلْنَا ذَلِكَ أَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْآيَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَرَفَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَرَضِ صَلَاتِهِمْ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِي حَالَيْنِ :

إحداهما : حالٌ شدة خوفٍ ، أُذِنَ لَهُمْ فِيهَا بِقُصْرِ الصَّلَاةِ ، عَلَى مَا يَبَيِّنُ مِنْ قُصْرِ حُدُودِهَا عَنِ التَّمَامِ .

والأخرى : حالٌ غير شدة الخوف ، أَمُرُهُمْ فِيهَا بِإِقَامَةِ حُدُودِهَا وَإِتْمَامِهَا ، عَلَى مَا وَصَفَهُ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ [١٢ / ٤٣١ ظ] مِنْ مُعَاقِبَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ أَمْتِهِمْ ، وَجِرَاسَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَهِيَ حَالَةٌ لَا قُصْرَ فِيهَا ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْحَالِ : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ / فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ فَمَعْلُومٌ بِذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . إِنَّمَا هُوَ : فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ مِنْ الْحَالِ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا مُقِيمِينَ فِيهَا صَلَاتَكُمْ ، فَأَقِيمُوهَا . وَتِلْكَ حَالَةٌ شَدَّةِ الْخَوْفِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَمَرَهُمْ بِإِقَامَتِهَا فِي غَيْرِ حَالٍ شَدَّةِ الْخَوْفِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ . الْآيَةُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ۝ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٧/٤ (٥٩١٦) .

قال أبو جعفر، رحمه الله: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: إن الصلاة كانت على المؤمنين فريضة مفروضة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، ^(١) عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. قال: ^(٢) فريضة مفروضة.

^(٣) حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى ^(٤) معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ يعني: مفروضا ^(٥).

^(٦) حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ﴾ [١٢/١٤٤] كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا. قال: مفروضا. الموقوت: المفروض ^(٦).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن

(١ - ١) سقط من: الأصل، س.

(٢ - ٢) في ص، ت ١، س: «مفروضا». وفي ت ٢: «فرضا واجبا».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٧/٤، عقب أثر (٥٩١٧) معلقا.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س. والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٧/٤ (٥٩١٧) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٤ - ٤) في الأصل: «أبو صالح».

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) ينظر التبيان ٣/٣١٣.

الشَّدِيّ، قال: أما كتابًا مَوْقُوتًا، فمفروضًا^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو نُعَيْمٍ، قال: ثنا سُفْيَانُ، عن لَيْثٍ، عن مُجَاهِدٍ:
﴿كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. قال: مَفْرُوضًا^(٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: إن الصلاة كانت على المؤمنين فرضًا واجبًا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، عن أَبِي رَجَاءٍ، عن
الحسنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.
قال: كتابًا واجبًا^(٣).

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قال: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عن عِيسَى، وحدثني المثنى،
قال: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قال: ثنا شَيْبَلُ جَمِيعًا، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. قال: واجبًا^(٤).

حدَّثنا ابْنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنا أَبِي، عن مَعْمَرِ بْنِ سَامٍ^(٥)، عن أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. قال: مَوْجُوبًا^(٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٧/٤ عقب أثر (٥٩١٧) من طريق أسباط به.

(٢) تفسير الثوري ص ٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٣) من طريق أبي رجاء به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٧/٤ عقب الأثر (٥٩١٧) معلقًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد.

(٥) في ص، م، هـ: هشام. وهو خطأ. وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٢٣.

(٦) في م: «موجباً».

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾: والموقوت الواجب^(١).

حدثني أحمد بن حازم، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: أخبرنا معمر بن يحيى، قال: سمعت أبا جعفر يقول^(٢): ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. قال: وجوبها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا، مُنْجَمًا يُؤَدُّونها في أَجْمَعِهَا.

ذكر من قال ذلك

[١٢/١٤٤] حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. قال: قال ابن مسعود: إن للصلاة وقتًا كوقت الحج^(٣).

حدثني المشني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. قال: مُنْجَمًا، كلما مضى نجم جاء نجم آخر. يقول: كلما مضى وقت جاء وقت آخر^(٤).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى المصنف.

(٢) باض في الأصل بمقدار كلمتين.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٢، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٧٤٧) دون ذكر الآية، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ (٥٩١٨) عن الحسن بن يحيى به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٤)، وابن أبي حاتم ٤/١٠٥٧ (٥٩١٩) من طريق أبي جعفر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن زيد بن أسلم مثله .

وهذه الأقوال قريب معنى بعضها من بعض ؛ لأن ما كان مفروضاً فواجب ، وما كان واجباً أداؤه في وقت بعد وقت فمنجّم^(١) .

غير أن أولى المعاني بتأويل الكلمة قول من قال : إن الصلاة كانت على المؤمنين فرضاً منجماً ؛ لأن المؤقوت إنما هو مفعول من قول القائل : وقت الله عليك فرضه ، فهو يفتته . وفرضه عليك مؤقوت . إذا أخبر أنه جعل له وقتاً يجب عليك أداؤه ، فكذلك معنى قوله : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ إنما هو كانت على المؤمنين فرضاً ، وقت لهم وقت وجوب أدائه ، فبين ذلك لهم .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ .

قلت أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ . ولا تضعفوا . من قولهم : وهن فلان في هذا الأمر يهن وهنا وهو هنا .

وقوله : ﴿ فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ . يعنى : في [١٤٥ / ١٢] التماس القوم وطلبهم ، والقوم هم أعداء الله جل ثناؤه وأعداء المؤمنين من أهل الشرك بالله ، ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ . يقول : إن تكونوا أيها المؤمنون تبتجعون^(٢) مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ ، يقول : فإن المشركين يبتجعون مما ينالهم منكم من الجراح والأذى ، مثل ما يبتجعون أنتم من جراحهم وأذاهم فيها .

(١) في الأصل : « فنجم » .

(٢) في الأصل : « تتوجعون » .

﴿وَرَجُونَ﴾ أنتم أيها المؤمنون ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ من الثواب على ما ينالكم منهم ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ هم ^(١) على ما ينالهم منكم ، يقول : فأنتم إن ^(٢) كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم به مكذبون ، أولى وأحرى أن تضربوا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم ، وأن تجدوا في ^(٣) طلبهم وابتغائهم لقتالهم على ما يهنون هم فيه ولا يجدون ، فكيف على ^(٤) ما جدوا فيه ولم يهنوا ؟
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ / تَكُونُوا تَأْلُمُونَ﴾ منهم ^(٥) ، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ ،
يَقُولُ : لَا تَضَعُفُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا تَيْجَعُونَ ، فَإِنَّهُمْ يَتَجَعُونَ كَمَا تَتَجَعُونَ ، ﴿وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ من الأجر والثواب ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ ^(٦) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ . قال : لَا تَضَعُفُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ ، فَإِنْ تَكُونُوا تَيْجَعُونَ مِنْ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : «إذ» .

(٣) في النسخ : «من» . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٥) في الأصل ، م ، ت ، ٢ : «ما وجدوا» ، وفي ص : «فاخذوا» ، وفي ت ، ١ : «فاخذوا» . وأثبت ما يقتضيه السياق .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى المصنف .

الجراحات ، فإنهم يَتَجْعَوْنَ كما تَتَجْعَوْنَ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ : لا تَضَعُفُوا^(٢) .

[١٢/١٤٥ ظ] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ .^(٣) يَقُولُ : لا تَضَعُفُوا .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾^(٤) فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ . يَقُولُ : لا تَضَعُفُوا عَنْ ابْتِغَائِهِمْ^(٥) . ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ القتال ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ وهذا قبل أن تُصِيبَهُم الجراح ، إِنْ كُنْتُمْ تَكْرَهُونَ القتالَ وتألمونه ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ^(٦) . يَقُولُ : فلا تَضَعُفُوا فِي ابْتِغَائِهِمْ لِمَكَانٍ^(٧) القتال .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ : تَوَجَّعُونَ^(٨) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ . قال : تَوَجَّعُونَ لما يُصِيبُكُمْ منهم ، فإنهم يَوَجَّعُونَ كما تَوَجَّعُونَ ، ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أَنْتُمْ مِنَ الثَّوَابِ فيما يُصِيبُكُمْ ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٣) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩١ .

(٣- ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) في الأصل : « اتباعهم » .

(٥) في م ، ت ١ : « مكان » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٢) من طريق أبي صالح به .

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا حفص بن عمر، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما كان قتالُ أُحُدٍ، وأصاب المسلمين ما أصاب، صعد النبي ﷺ الجبل، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد، ^(١) يا محمد، ^(٢) ألا تخرج ألا تخرج ^(٣)، الحربُ سجالٌ، يومٌ لنا ويومٌ لكم. فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «أجيبوه». فقالوا: لا سواء ^(٤) لا سواء ^(٥)، قتلنا في الجنة، وقتلناكم في النار. فقال أبو سفيان: غزى لنا ولا غزى لكم. فقال رسولُ الله ﷺ: «قولوا له ^(٦)»: الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان: اغلُ هُبْلُ، اغلُ هُبْلُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «قولوا ^(٧)»: الله أعلى وأجلُّ. فقال أبو سفيان: موعِدنا وموعِدكم بدرُ الصغرى. ونام المسلمون وبهم الكلوم، قال عكرمة: وفيها أنزلت: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [١٢/١٤٦] وَتِلْكَ الْآيَاتُ تُذَكِّرُنَّ بَيْنَ النَّاسِ ﴿آل عمران: ١٤٠﴾، وفيهم أنزلت: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ^(٨).

حدثني يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جوير، عن الضحاك في قوله: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾. قال: يَيْجَعُونَ كما تَيْجَعُونَ ^(٩).

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س.

(٢ - ٢) في م، ت، ٢: لا جرح إلا بجرح.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س.

(٤) بعده في م: له.

• إلى هنا ينتهي الجزء الثاني عشر من مخطوطة جامعة القرويين بفاس والمشار إليها بالأصل. وبليه الجزء الثالث عشر، ويبدأ بالورقة ١٣/١ ط، عند قوله: القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس...﴾ [النساء: ١٠٥].

(٥) تقدم مختصراً في ١٠٥/٤ عند تفسير الآية ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٦) ذكره أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٨/٤ عقب الأثر (٥٩٢٢) معلقاً.

وقد ذكر^(١) عن بعضهم أنه كان يتأول قوله: ﴿وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾: وتخافون من الله ما لا يخافون، من قول الله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الحاثية: ١٤]. بمعنى: لا يخافون أيام الله. وغير معروف صرف الرجاء إلى معنى الخوف في كلام العرب، إلا مع جحد سابق له، كما قال جل ثناؤه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] بمعنى: لا تخافون لله عظمة. كما قال الشاعر^(٢):

لا تَرْجِي حِينَ تُلَاقِي الدَّائِدَا أَسْبَعَةَ لَاقَتْ مَعَا أَم وَاحِدَا
وكما قال أبو ذؤيب الهذلي^(٣):

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَخَالَفَهَا^(٤) فِي يَتِ نُوبٍ^(٥) عَوَاسِلٍ^(٦)
وهي فيما بلغنا لغة لأهل الحجاز^(٧)، يقولونها بمعنى: ما أبالي وما أخفيل.
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ۞.

يعنى بذلك جل ثناؤه: ولم يزل الله عليماً بمصالح خلقه، حكيماً في تدبيره وتقديره، ومن عليه أيها المؤمنون بمصالحكم؛ عرفكم - عند^(٨) حضور صلاتكم

(١) في م: «ذكرنا».

(٢) بعده في م: «الهذلي». والبيت في معاني القرآن ٢٨٩/١، والأضداد ص ١١، والبيان ٣/٣١٥.

(٣) ديوان الهذليين ١/١٤٣، وفيه «الدبر» بدلاً من «النحل»، ومعاني القرآن ٢٨٦/١، واللسان (رج و).

(٤) في ت ١: «خالفها». وهي رواية.

(٥) النوب من النحل: ذباب العسل سميت نوبا لأنها تضرب إلى السواد. وقيل: لأنها ترى ثم تنوب، تشبها بنوبة الناس والرجوع المرة بعد المرة. التاج (ن و ب).

(٦) في ص، ت ١، س: «عوامل». وهي رواية معاني القرآن. والعواسل: النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل.

(٧) ينظر معاني القرآن ٢٨٦/١.

(٨) في ص: «عنه».

وواجب فرض الله عليكم وأنتم موافقو عدوكم - ما يكون به وصولكم إلى أداء^(١)
فرض الله عليكم والسلامة من عدوكم ، ومن حكمته بصركم^(٢) بما فيه تأييدكم ،
وتوهين كيد عدوكم .

[١٣/١ط] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٦ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير ، رحمه الله : يغنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ : إنا أنزلنا إليك يا
محمد ، ﴿ الْكِتَابَ ﴾ ، يعني : القرآن ؛ ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : لتقضي بين
الناس ، فتفصل بينهم ﴿ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ ، يعني : بما أنزل الله إليك من كتابه ،
﴿ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ . يقول : ولا تكن لمن خان مسلماً أو معاهداً في
نفسه أو ماله ﴿ خَصِيمًا ﴾ : تخاصم عنه^(٣) ، وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانته
فيه ، ﴿ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ .^(٤) يقول : استغفر الله^(٥) يا محمد وسله أن يصفح لك عن
عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخائن^(٦) من خان^(٧) مالا / غيره . ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . يقول : إن الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المؤمنين بتركه
عقوبتهم عليها إذا استغفروه منها ، رحيمًا بهم ، فافعل ذلك أنت يا محمد ، يغفر الله
لك ما سلف من خصومتك عن هذا الخائن . وقد قيل : إن النبي ﷺ لم يكن

٢٦٥/٥

(١) في ص ، ت ١ : « أدى » .

(٢) في ت ١ : « نصركم » .

(٣) في الأصل : « عنده » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

خاصَم^(١) عن الخائِنِ ، ولكنه هم بذلك ، فأمره الله بالاستغفار مما هم به من ذلك .
وذكر أن الخائِنين الذين عاتب الله جل ثناؤه نبيه ﷺ في خصومته عنهم بنو
أبيرق .

واختلف أهل التأويل في خيائته التي كانت منه ، فوصفه الله بها ؛ فقال
بعضهم : كانت سرقة سرقتها .

ذكر من قال ذلك

[١٣/٢] حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ :
فيما بين ذلك ، في ^(٢) ابن أبيريق^(٣) ودرعه من حديد^(٤) التي سرق ، قال أصحابه من
المؤمنين للنبي^(٥) : اعذره في الناس بلسانك ، ورموا بالدرع رجلاً من يهود بريقاً^(٦) .
^(٧) حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد نحوه^(٨) .

حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شبيب^(٩) أبو مسلم الحراني ، قال : ثنا محمد بن
سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أبيه ، عن جده

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « يخاصم » .

(٢ - ٣) في م ، والدر المنثور ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « طعمة بن أريق » .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « من يهود » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩١ ، ٢٩٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٧) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٧) في الأصل : « شعبة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨/٦ ، ومصدر التخریج .

قتادة بن النعمان، قال: كان أهل بيت منا^(١) يُقال لهم: بنو أُبَيْرِقٍ؛ بِشَرٍّ وَبُشَيْرٍ ومُبَشَّرٍ، وكان بُشَيْرٌ رجلاً منافقاً، وكان يَقُولُ الشعرَ يَهْجُو به أصحاب رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم يَنْحُلُهُ بعضُ^(٢) العربِ، ثم يَقُولُ: قال فلانٌ كذا، وقال فلانٌ كذا. فإذا سمِعَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك الشعرَ، قالوا: واللَّهِ ما يَقُولُ هذا الشعرَ إلا هذا الخبيثُ. فقال:

أَوْ^(٣) كُلُّما قال الرجالُ قصيدةً أَضْمُوا^(٤) وقالوا ابنُ الأُثيرِ قَالَهَا قال: وكانوا أهل بيت فاقية وحاجة في الجاهلية والإسلام، وكان الناسُ إنما طعائمهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجلُ إذا كان له يَسَارٌ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ^(٥) مِن الشَّامِ بِالذَّرْمِكِ^(٦)، ابْتِاعَ الرجلُ مِنْهَا^(٧) فَخَصَّ بِهِ نَفْسَهُ، فَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُم التمر والشعير، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ، فَابْتِاعَ عَمَى رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ جِمَلًا مِنَ الدَّرْمِكِ، فَجَعَلَهُ فِي مَشْرُبَةٍ^(٨) لَهُ، وَفِي الْمَشْرُبَةِ سِلَاحٌ لَهُ؛ دِرْعَانٌ وَسَيْفَاهُمَا وَمَا يُضْلِيحُهُمَا، فَغَدَى عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ اللَّيْلِ فَتَقَبَّتْ^(٩) الْمَشْرُبَةُ، وَأَخَذَ الطَّعَامَ وَالسِّلَاحَ،

(١) في ص، ت، ١، س: «منها».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت ٢: «إلى بعض».

(٣) في الأصل، ص، ت، ١: «أفَى».

(٤) في الأصل، ص، ت، ١، ت ٢، س: «نحلت». وأضْمَ الرجل: غضب. وقيل: أضرر حقداً لا يستطيع أن يمضيه. التاج (أض م).

(٥) ضافطة: الضافط والضفاط، الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن والمكاري الذي يكرى الأحمال، وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما. النهاية ٣/ ٩٤، ٩٥.

(٦) الدرمك: الدقيق الحواري. النهاية ٢/ ١١٤.

(٧) في ص، ت، ١، س: «منا»، وفي م: «منهم».

(٨) المشربة بالضم والفتح: الغرفة. النهاية ٢/ ٤٥٥.

(٩) في الأصل: «تقبَّت»، وفي ت، ١: «فقبَّت».

فلما أصبح أتاني عمي رفاعه، فقال: يا بن أخى، تعلم أنه قد عُدي علينا فى ليلتنا هذه، فتقيت مشربتنا، فذهب بطعامنا وسلاحنا. قال: فتحسبنا^(١) فى الدار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بنى أبييرق اشتوقدوا [٢/١٣ ظ] فى هذه الليلة، ولا نرى فيما نراه إلا على بعض طعامكم، / قال: وقد كان بنو أبييرق قالوا - ونحن نسأل^(٢) ٢٦٦/٥ فى الدار - والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل^(٣)، رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع بذلك لبيد اخترط سيفه، ثم أتى بنى أبييرق، فقال: والله ليخاطبكن هذا السيف أو لئيبن هذه السرفة. قالوا: إليك عنا أيها الرجل، فوالله ما أنت بصاحبها. فسألنا فى الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها. فقال عمي: يا بن أخى، لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له. ^(٤) قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقلت: يا رسول الله، إن أهل بيت منا أهل جفاء، عمدوا إلى عمي رفاعه ابن زيد فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا به. ^(٥) فقال رسول الله ﷺ: «سأنظر^(٦) فى ذلك». فلما سمع ذلك بنو أبييرق أتوا^(٧) رجلاً منهم يقال له: أسير^(٨) بن غزوة. فكلّموه فى ذلك، واجتمع إليه ناس من أهل الدار، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح، يرمونهم

(١) فى الأصل، ص، م، والدر المشور: «فجسنا».

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، س: «الله».

(٣) فى الأصل: «سهيم»، وفى م: «سهم». وانظر الإصابة ٦٨٠/٥.

(٤ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٥) فى م، ت ١، ت ٢: «فيه».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «أنظر».

(٧) فى ت ١، ت ٢، س: «أبرز».

(٨) فى الأصل: «أمير». وانظر الإصابة ٨٦/١.

بالسرقة عن^(١) غير بينة ولا ثبّت^(٢) . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته^(٣) ، فقال : « عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ، تزويهم بالسرقة على غير بينة ولا ثبّت » . قال : فرجعت ولو بددت أنى خرجت من بعض مالى ولم أكلم رسول الله ﷺ فى ذلك ، فأتيت عمى رفاعه ، فقال : يا بن أخى ، ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لى رسول الله ﷺ ، فقال : الله المستعان . فلم نلّبت أن نزل القرآن : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ ؛ بنى أُبَيْرِى ، ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ ، أى مما قلت لقتادة^(٤) ، ﴿ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٥) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ، أى : بنى أُبَيْرِى [٥٣/١٣] ﴿ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴾^(٦) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، أى : إنهم إن يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ يَغْفِرَ لَهُمْ . ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٧) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ : قولهم للبيد ، ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ ، يعنى : أسيرًا وأصحابه ، ﴿ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح ، فردّه إلى رفاعه .

قال قتادة : فلما أتيت عمى بالسلاح وكان شيخًا قد عسا^(٨) فى الجاهلية ،

(١) فى م : « من » .

(٢) فى ص : « بيت » . والثبت ، بالتحريك : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « فسألته » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « لعبادة » .

(٥) فى الترمذى : « عشى » . وعسا : أى كبر وأسن . وعشى : أى ضعف بصره . النهاية ٢٣٨ / ٣ .

وَكُنْتُ أَرَى إِسْلَامَهُ مَذْخُولًا^(١)؛ فلما أتيتُه بالسلاح، قال: يا بن أخى، هو فى سبيل الله. قال: فعرفت أن إسلامه كان صحيحًا. فلما نزل القرآن لحق بُشَيْرٌ بالمشركين فنزل على سُلَافَةَ^(٢) بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدٍ^(٣)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، فلما نزل على سُلَافَةَ رماها حسانُ بنُ ثابتٍ بأبياتٍ من شعر، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ فِي الْأَبْطَحِ، ثم قالت: أَهْدَيْتُ إِلَى شَعَرِ حَسَّانَ، مَا كُنْتُ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ^(٤).

٢٦٧/٥ / حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾. يَقُولُ: بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَيُشْنُ لَكَ. ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾. فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ أَنْزِلَتْ فِي شَأْنِ طُعْمَةَ بْنِ أُيَيْرِ، وَفِيمَا هُمْ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُدْرِهِ، وَيُشْنُ اللَّهُ شَأْنَ طُعْمَةَ بْنِ أُيَيْرِ، وَوَعِظَ نَبِيَّهُ وَحَذَّرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا، وَكَانَ طُعْمَةُ بْنُ أُيَيْرِ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ أَحَدَ بَنَى ظَفِيرٍ، سَرَقَ دَرْعًا لَعْمَهُ كَانَتْ [٣/١٣] وَدِيعَةً عِنْدَهُ، ثُمَّ قَذَفَهَا^(٥) عَلَى يَهُودِيٍّ كَانَ يَغْشَاهُمْ، يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ. فَجَاءَ الْيَهُودِيُّ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ

(١) الدخُل، بالتحريك: العيب والغش والفساد، يعنى أن إيمانه كان مترلرلاً فيه نفاق. النهاية ١٠٨/٢.

(٢) فى ص، ت ١، س: «سُلَافَةُ»، وفى ت ١: «سلام». وانظر الإصابة ٧/٢٢٤.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «سهيل»، وفى م: «سهل».

(٤) أخرجه الترمذى (٣٠٣٦) عن الحسن بن أحمد، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٩/٤، ١٠٦٠.

(٥) (٥٩٣٣، ٥٩٣٤، ٥٩٣٦) من طريق محمد بن سلمة به، والحاكم ٣٨٥/٤ - ٣٨٨ من طريق محمد بن

إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «قدمها».

يهتِفُ ، فلما رأى ذلك قومه بنو ظَفَرٍ جاءوا إلى نبيِّ الله ﷺ ليغذِّروا أصحابهم ، وكان نبيُّ الله ﷺ قد همَّ بعذره ، حتى أنزل الله جل ثناؤه في شأنه ما أنزل ؛ فقال : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ، يغنى بذلك قومه . ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ، وكان طُعْمَةُ قد قَذَفَ بها بريئًا ، فلما بين الله شأن طُعْمَةَ ، نأفق ولحق بالمشركين بمكة ، فأنزل الله في شأنه : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلَّوْهُ مَا قَوْلَى وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ : وذلك أن نفرًا من الأنصار غزوا مع النبي ﷺ في بعض غزواته ، فشرقت درع لأحدهم ، فأظن ^(٢) بها رجلًا من الأنصار ، فأتى صاحب الدرع رسول الله ﷺ ، فقال : إن طُعْمَةَ بن أُبَيْرِ سَرَقَ درعِي ، فأتى به رسول الله ﷺ ، فلما رأى السارق ذلك ، عمد إليها فألقاها في بيت رجل برىء ، وقال لنفري ^(٣) من عشيرته : إني قد غيبت الدرع وألقيتها في بيت فلان ، وستوجد عنده . فانطلقوا إلى نبيِّ الله ﷺ ليلاً ، فقالوا : يا نبيُّ الله ، إن صاحبنا برىء ، وإن سارق الدرع فلان ، وقد أخطأنا بذلك علمًا ، فاغذِرْ صاحبنا على رُءوس

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أظن : أى اتهم . اللسان (ظ ن ن) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النفرة » .

الناس وجادل عنه ، فإنه إلا يعصيه الله بك يهلك . فقام رسول الله ﷺ فبرأه وعذره على رؤوس الناس ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّا أُنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ [٤/١٣] يقول : احكم بينهم بما أنزل الله إليك في الكتاب ، ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١٠٦) وَلَا يُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ الآية . ثم قال للذين أتوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ليلاً ^(١) 'يَسْتَخْفُونَ بِالْكَذِبِ' : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . يعنى الذين أتوا رسول الله ﷺ ^(٢) 'مُسْتَخْفِينَ يُجَادِلُونَ عَنِ الْخَائِبِينَ' . ثم قال : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، يعنى ، الذين أتوا رسول الله عليه السلام ^(٣) 'مُسْتَخْفِينَ بِالْكَذِبِ' . ثم قال : ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ . يعنى : السارق ، والذين يُجَادِلُونَ عَنِ السَّارِقِ ^(٣) .

٢٦٨/٥

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّا أُنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ الآية . قال : كان رجل سرق درعاً من حديد فى زمان النبى ﷺ وطرحه على يهودى ، فقال اليهودى : والله ما سرقتها يا أبا القاسم ، ولكن طرحت على . وكان للرجل الذى سرق جيران يُبَرِّئُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ عَلَى الْيَهُودِيِّ ، وَيَقُولُونَ :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٩/٤ - ١٠٦٣ (٥٩٣٠ ، ٥٩٤٠ ، ٥٩٤٤ ، ٥٩٥٠) مفرقاً من

طريق محمد بن سعد به .

يارسولَ اللَّهِ، إن هذا اليهوديُّ لحبيثٌ ^(١) يَكْفُرُ بِاللَّهِ وِجَافًا . قال: حتى قال ^(٢)
 عليه النبيُّ ﷺ ببعض القول، فعاتبه الله عز وجل في ذلك، فقال: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا
 إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْغَافِلِينَ
 حَاصِمًا ۝١٠٥ ﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴿ ١٠٦ ﴾ مَا قُلْتُ لَهَذَا الْيَهُودِيَّ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ﴾ . ثم أقبل على جيرانه فقال: ﴿ هَاتِئْتُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ .
 قال: ثم عرض التوبة فقال: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
 يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٦ ﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ : فما
 أَدْخَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُهَا النَّاسُ عَلَى خَطِيئَةٍ هَذَا تَكْلُمُونَ دُونَهُ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ [١٣/٤] عَليمًا
 حَكِيمًا ۝١٠٧ ﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِينًا ﴿ وَإِنْ كَانَ مُشْرِكًا،
 ﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ . ^(٤) فقرأ حتى بلغ: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ
 نَجْوَاهُمْ ﴾ ^(٥)، فقرأ حتى بلغ: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ
 الْهُدَى ﴾ . قال: أتى أن يَقْبَلَ التوبة التي عرض الله له، وخرج إلى المشركين بمكة،
 فنَقَبَ بَيْتًا لِيَسْرِقَهُ، فهدمه الله عليه فقتله، فذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ
 الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾ . فقرأ حتى بلغ: ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .
 ويقال: هو طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، وكان نازلاً في بني ظَفَرٍ ^(٥).

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «الحبيث».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «مال».

(٣) في ص، م، ت، ٢: «بما».

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٧ إلى المصنف.

وقال آخرون: بل الخيانة التي وصف الله بها من وصفه بها بقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾: جحوده وديعة كان أودعها.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾. قال: أما ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾، فما أوحى إليك. قال: نزلت في طعنة بن أبيريق، اشتدعه رجل من اليهود درعا، فانطلق بها معه^(١) إلى داره، فحفر لها اليهودي ثم دفنها، فخالفه إليها طعنة، فاحتفر عنها فأخذها، فلما جاء اليهودي يطلب درعه كاتره^(٢) عنها، فانطلق إلى ناس من اليهود من عشيرته، فقال: انطلقوا معي، فإني أعرف موضع الدرع. فلما علم بهم طعنة، أخذ الدرع فألقاها في دار أبي ثعلبة الأنصاري، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تجد عليها^(٣)، وقع به طعنة وأناس من قومه فسبوه، قال: اتخوئونني ١٢ فانطلقوا يطلبونها في داره، فأشرفوا على بيت أبي ثعلبة، فإذا هم بالدرع، وقال [٥١/١٣] طعنة: أخذها أبو ثعلبة. وجادلت الأنصار دون طعنة، وقال لهم: انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ فقولوا له ينضح^(٤) عني ويكذب حجة اليهودي، فإني إن أكذبت كذب على أهل المدينة اليهودي، فأتاه أناس من الأنصار فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعنة، وأكذب اليهودي. فهم رسول الله ﷺ أن يفعل، فانزل الله عليه: ﴿وَلَا تَكُنْ

٢٦٩/٤

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «كافره». وكابره على حقه: جاحده وغالبه عليه. التاج (ك ب ر).

(٣) في الأصل: «عليه». والدرع مما يؤث وقد يذكر.

(٤) نضح عنه: ذب ودفع. اللسان (ن ض ح).

لِلْعَاقِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴿١﴾ مِمَّا أَرَدْتَ ، ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١﴾ . ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه ، فقال : ﴿٣﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴿١﴾ . إلى : ﴿٤﴾ هَتَأْتُهُمْ بَعْثَاءُ جَدَلَةٍ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ ، ثم دعاهم إلى التوبة ، فقال : ﴿٥﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ . ثم ذكر قوله حين قال : أخذها أبو مليح . فقال : ﴿٦﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ ﴿١﴾ ، ﴿٧﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِينًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١﴾ . ثم ذكر الأنصار وإتيانها إياه أن ينضخ عن صاحبهم ، ويجادل عنه ، فقال : ﴿٨﴾ لَمَسْتُ طَائِفَةً مِنْهُمْ أَن يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُوكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿١﴾ . يقول : النبوة . ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طُعْمَةٍ ، فقال : ﴿٩﴾ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴿١﴾ . فلما فضح الله طُعْمَةَ بالمدينة بالقرآن ، هرب حتى أتى مكة ، فكفر بعد إسلامه ، ونزل على الحجاج بن علاط ^(٣) السلمي ، فنقب بيت الحجاج فأراد أن يشرقه ، فسمع الحجاج خَشْخَشَةً في بيته ، وفَقَقَةً جلود كانت عنده ، فنظر فإذا هو بطُعْمَةٍ ، فقال : ضيفي وابن عمي وأردت أن تشرقي ! فأخرجه ، فعات بحرّة بنى سليم ^(٤) كافرين ، وأنزل الله فيه : ﴿١٠﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ

(١) بعده في م : يقول : يقولون ما لا يرضى من القول .

(٢) في الأصل : اتباعهم ، وفي م : إتيانهم .

(٣) في الأصل : غلاط . وينظر سيرة ابن هشام ٣٤٥ / ٢ .

(٤) حرة بنى سليم : موضع في عالية نجد . ينظر معجم البلدان ٣٢٩ / ٢ .

لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ^(١) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن عكرمة ، قَالَ : اسْتَوْدَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ طُعْمَةً بَنَ أُبَيْرِقٍ مَشْرُوبَةً لَهُ فِيهَا دُرْعٌ ^(٢) ، وَخَرَجَ فَغَابَ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْأَنْصَارِيُّ فَتَحَ مَشْرُوبَتَهُ فَلَمْ يَجِدِ الدَّرْعَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا طُعْمَةُ بَنَ أُبَيْرِقٍ ، فَرَمَى بِهَا رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، يُقَالُ لَهُ : زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ . فَتَعَلَّقَ صَاحِبُ الدَّرْعِ بِطُعْمَةٍ فِي دُرْعِهِ ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمُهُ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ ، فَكَلَّمُوهُ ^(٣) لِيَذْرَأَ عَنْهُ ، فَهَمَّ بِذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ . يَعْنِي : طُعْمَةُ بَنِ أُبَيْرِقٍ وَقَوْمُهُ ^(٤) ، ﴿هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ : مُحَمَّدٌ ﷺ وَقَوْمُ طُعْمَةٍ . ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ : مُحَمَّدٌ وَطُعْمَةُ وَقَوْمُهُ ، قَالَ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ / الْآيَةُ : طُعْمَةُ . ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِينًا﴾ ، يَعْنِي : زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ ، ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ : طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ . ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ - مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ : قَوْمُ طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ . ﴿وَأَنْزَلَ

٢٧٠/٥

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٣/٤ - ١٠٦٦ (٥٩٤٩ ، ٥٩٥٩ ، ٥٩٦٧) مفرقا من طريق أحمد بن الفضل به .

(٢) في ص ، س : «أدرع» .

(٣) في الأصل : «فكلمه» .

(٤) في الأصل : «قوله» .

اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١٠٥﴾ : محمد . ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ ، حتى تَنْقَضِيَ الْآيَةُ : للناس عامة ^(١) . ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية . قال : لما نزل القرآن في طُعْمَةِ بْنِ أُبَيٍّ ، لحق بِقُرَيْشٍ ورجع في دينه ، ثم عدا على مَشْرُوبَةِ الْحِجَاجِ ابْنِ عَلَاطٍ الْبَهْرِيُّ ^(٢) ثم السَّلَمِيُّ - حليف لبني عبد الدار - [١٣/٦٠] فنَقَبَهَا ، فسَقَطَ عليه حَجْرٌ فَلَجِحَ ^(٣) ، فلما أصبح أخرجوه من مكة ، فخرج فلقى رُكْبًا مِنْ بَهْرَاءٍ مِنْ قُضَاعَةٍ ، فعرض لهم ، فقال : ابن سبيل مُنْقَطِعٌ به . فحملوه حتى إذا جئ عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ثم انطلق ، فرجعوا في طلبه فأدركوه ، فقتلوه بالحجارة حتى مات .

قال ابن جريج : فهذه الآيات كلها فيه نزلت ، إلى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ . أنزلت في طُعْمَةِ بْنِ أُبَيٍّ ، يَقُولُونَ : إنه رَمَى بِالدرع في دار أبي مُلَيْلٍ بن عبد الله الخزرجي ، فلما نزل القرآن لحق بِقُرَيْشٍ ، فكان من أمره ما كان ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد بن سليمان ^(٥) ، قال : سمعت الضحاک يَقُولُ في قوله : ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ . يَقُولُ : بما أنزل الله عليك وأراكه في كتابه ، ونزلت هذه الآية في رجل من

(١) في الأصل : « عليه » .

(٢) في الأصل : « الفهرى » . وانظر سيرة ابن هشام ٣٤٥/٢ .

(٣) لحج بالمكان : لزمه . التاج (ل ح ج) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٢ إلى المصنف وسنيد وابن المنذر .

(٥) في م : « سلمان » .

الأنصارِ استودع درعاً فجحد صاحبها ، فخونه رجالٌ من أصحابِ نبيِّ الله ﷺ ،
فغضب له قومه ، وأتوا نبيَّ الله ﷺ ، فقالوا : خُونوا صاحبنا وهو أمينٌ مُسلمٌ ،
فاغذره يا نبيَّ الله وازجرو^(١) عنه . فقام نبيُّ الله ﷺ فعذره ، وكذب عنه ، وهو يرى
أنه برىء وأنه مكذوبٌ عليه ، فأنزل الله جل ثناؤه بيان ذلك فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ أَمْ مَنْ
يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . فبين الله جل ثناؤه خيائته ، فليحق بالمشركين من أهل
مكة ، وارتد عن الإسلام ، فنزل فيه : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الآية قول من قال :
كانت خيائته التي وصفه الله بها في هذه الآية جحوده ما أودع ؛ لأن ذلك هو
المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من
معاني كلام [٦/١٣ ظ] العرب - ما وجد إليه سبيل - أولى من غيره .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَجِدْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا ﴾^(٣) .

/ قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : ﴿ وَلَا
تَجِدْ ﴾ يا محمد فتخاصم ﴿ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ، يعني : يخونون
أنفسهم ؛ يجعلونها خونة بخيائتهم ما خانوا من أموال من خانوه^(٤) ماله^(٥) ، وهم بنو

(١) في الأصل : «أوجرو» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٨ ، ٢١٩ إلى المصنف .

(٣) في ص : «خابوه» .

(٤) في الأصل : «مالهم» .

أُتِيرَقِي، يقول: لا تُخَاصِمِ عَنْهُمْ مَنْ طَالَبَهُمْ بِحَقُوقِهِمْ، وما خانوه فيه مِنْ أَمْوَالِهِمْ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا﴾، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مِنْ صِفَتِهِ خِيَانَةُ النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَرَكُوبُ الْإِثْمِ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَبَنَحِرِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَتُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾. قَالَ: اخْتَانَ رَجُلٌ ^(١) عَمَّالَهُ دِرْعًا، فَقَذَفَ بِهَا يَهُودِيًّا كَانَ يَغْشَاهُمْ، فَجَادَلَ عَمَّالَ الرَّجُلِ قَوْمَهُ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَذَرَهُ، ثُمَّ لَحِقَ بِأَرْضِ الشَّرِكِ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى﴾ ^(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُنَيِّتُونَ [١٣/٧٧] مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: يَغْنَى جَلُّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾: يَسْتَخْفِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْتَتُونَ أَنْفُسَهُمْ مَا أَتَوْا ^(٣) مِنَ الْخِيَانَةِ وَرَكِبُوا مِنَ الْعَارِ وَالْمَعْصِيَةِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ ^(٤) لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا ذَكَرَهُمْ بِقُبْحِ مَا أَتَوْا ^(٥) مِنْ فَعْلِهِمْ، وَشَنَعَ مَا رَكِبُوا مِنْ جُزْمِهِمْ إِذَا أَطْلَعُوا عَلَيْهِ، حِيَاءٌ مِنْهُمْ وَحَذَرًا مِنْ قُبْحِ الْأُخْذِوثَةِ.

(١) فِي ص، ت ٢، س: «وَلَهُ».

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ١٧٢.

(٣) فِي ص، م، ت ٢، س: «وَأَتَوْا».

(٤) فِي ص، ت ١، ت ٢، س: «يَعْدِرُونَ».

﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ﴾ الذى هو مطلع عليهم ، لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ، ويبيده العقاب والثكال وتعجيل العذاب ، وهو أحق أن يستخيا منه من غيره ، وأولى بأن يعظم ؛ بأن لا يراهم حيث يكرهون أن يراهم أحد من خلقه ، ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ ، يعنى : والله شاهدهم ، ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ . يقول : حين يسرون^(١) ليلاً ما لا يرضى الله من القول فيغيرونه عن وجهه ، ويكذبون فيه . وقد بينا معنى التبيين فى^(٢) غير هذا الموضع^(٣) ، وأنه كل كلام أو أمر أصلح ليلاً . وقد حكى عن بعض الطائيين أن التبيين فى^(٤) لغتهم التبديل ، وأنشد للأسود^(٥) بن عامر بن جوين^(٦) الطائي فى معاتبة رجل :

وبئت قولى عبد^(٧) الملى لك قاتلك^(٨) الله عبداً كنوداً

بمعنى : بدلت قولى .

وروى عن أبى رزين أنه كان يقول فى معنى قوله : يبَيِّنُونَ : يؤلفون .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى رزين : ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ . قال : يؤلفون ما لا يرضى من القول .

(١) فى م ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « يسرون » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) انظر ما تقدم فى : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، س : « الأسود » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « جرير » . وانظر الاشتقاق ص ٣٩١ ، والخزانة ١/ ٥٣ ، ٥٤ .

(٦) فى الأصل : « عند » .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، س : « فأملك » .

(٨) البيت فى التبيان ٣/ ٣١٩ .

/حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، قال : ثنا أبو يحيى الحيماني ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي رزين بنحوه^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي رزين مثله .

قال أبو جعفر : وهذا القول شبيه المعنى بالذي [٧/١٣] قلناه ، وذلك أن التأليف هو التسوية^(٢) والتغيير^(٣) عما هو به ، وتحويله عن معناه إلى غيره .

وقد قيل : عني بقوله : ﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ : الرهط الذين مشوا إلى رسول الله ﷺ في مسألة المدافعة عن ابن^(٤) أبي رقي والجدال عنه ، على ما قد ذكرنا قبل فيما مضى عن ابن عباس وغيره . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ . يعني جل ثناؤه : وكان الله بما يعمل هؤلاء المستحفون من الناس فيما أتوا^(٥) من مجزئهم ، حياة منهم من تبئيتهم ما لا يرضى من القول وغيره من أفعالهم . ﴿ مُحِيطًا ﴾ : مُخَصِّيًا ، لا يخفى عليه شيء منه ، حافظًا لذلك عليهم ، حتى يجازيهم عليه جزاءهم .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هَاتِئُنَّ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦١/٤ (٥٩٤١) عن أحمد بن سنان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « البيتوة » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « التعبير » .

(٤) في النسخ : « بني » . وما أثبتناه اعتمادا على السياق ودلالة الآثار السابقة .

(٥) في ص ، م ، س : « أتوا » .

قال أبو جعفر، رحمه الله: يَغْنَى جَل ثَنَاؤُهُ بقوله: ﴿هَتَانَتْ هَتَوْلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. ها أنتم الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني أُتْرِيقٍ في الحياة الدنيا - والهَاءُ والمِيمُ في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾ من ذِكْرِ الخائنين - ﴿فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ﴾، يَقُولُ: فَمَنْ ذَا يُخَاصِمُ اللَّهَ عَنْهُمْ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، أَيْ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِحُشْرِهِمْ فَيُدَافِعُ عَنْهُمْ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ بِهِمْ وَمُعَاقِبُهُمْ بِهِ؟ وَلَئِنَّمَا يَغْنَى بِذَلِكَ جَل ثَنَاؤُهُ: أَنْكُمْ أَهْمُ الْمُدَافِعِينَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَائِنِينَ أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ دَافَعْتُمْ عَنْهُمْ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُمْ سَيَصِيرُونَ فِي آجَلِ الْآخِرَةِ إِلَى مَنْ لَا يُدَافِعُ عَنْهُمْ عِنْدَهُ^(١) أَحَدٌ فِيمَا [١٣/١٠٨] يَجِلُّ بِهِمْ مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ.

وأما قوله: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. فإنه يَغْنَى: وَمَنْ ذَا الَّذِي يَكُونُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخَائِنِينَ وَكِيلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَيْ وَمَنْ يَتَوَكَّلُ لَهُمْ فِي خِصْمَةِ رَبِّهِمْ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وقد يَثْنَى معنى الْوَكَالَةِ فِيمَا مَضَى^(٢)، وَأَنَّهَا الْقِيَامُ بِأَمْرِ مَنْ تَوَكَّلَ لَهُ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ يَمَلِّ سَوْءًا أَوْ يظْلِمَ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجْعِدِ اللَّهُ عَفْوَكَ رَجِيمًا﴾.

قال أبو جعفر محمد بن جرير، رحمه الله: يَغْنَى بِذَلِكَ جَل ثَنَاؤُهُ: وَمَنْ يَعْمَلْ ذَنْبًا - وَهُوَ السَّوْءُ - أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ بِإِكْسَابِهِ^(٣) إِيَّاهَا مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ عِقَابَ اللَّهِ، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾. يَقُولُ: ثُمَّ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ بِإِنَائِهِ مَا عَمِلَ مِنَ السَّوْءِ وَظَلَمِ نَفْسِهِ، وَمَرَاجَعَةُ / مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَتَتَّحِقَ ذَنْبُهُ وَتُذْهِبَ جُرْمُهُ،

٢٧٣/٥

(١) في الأصل: «غيره».

(٢) تقدم في ٢٤٥/٦.

(٣) في الأصل، ت ١، س: «باكسابه».

HARVARD-YENCHING INSTITUTE LIBRARY

﴿يَجِدِ اللَّهُ عَفْوَراً رَّحِيماً﴾ . يَقُولُ : يَجِدِ اللَّهُ سَاطِراً عَلَيْهِ ذَنْبَهُ بِصَفِيحِهِ لَهُ عَنِ عَقُوبَةٍ ^(١) جُزْئِهِ ، رَحِيماً بِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ غُنِيَ بِهِذِهِ الْآيَةُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْخِيَانَةِ بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِهَا الَّذِينَ كَانُوا ^(٢) يَجَادِلُونَ عَنِ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ : ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . وَقَدْ ذَكَرْنَا قَائِلِي الْقَوْلَيْنِ كِلَيْهِمَا فِيمَا مَضَى .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : أَنَّهُ غُنِيَ بِهَا كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَوْءاً أَوْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي أَمْرِ الْخَائِنِينَ وَالْمُجَادِلِينَ عَنْهُمْ ، الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ فِي الْآيَاتِ قَبْلَهَا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ [٨/١٣ ط] مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمْ ذَنْبًا أَصْبَحَ قَدْ كُتِبَ كَفَّارَةٌ ذَلِكَ الذَّنْبِ عَلَى بَابِهِ ، وَإِذَا أَصَابَ الْبَوْلُ شَيْئًا مِنْهُ قَرَضَهُ بِالْمَقْرَاضِ ^(٣) . فَقَالَ رَجُلٌ : لَقَدْ آتَى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَيْرًا . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا آتَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا مِمَّا آتَاهُمْ ؛ جَعَلَ اللَّهُ الْمَاءَ لَكُمْ طَهُوراً ، وَقَالَ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

(١) فِي م : «عَقُوبَتُهُ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ م .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «بِالْمَقْرَاضِينَ» .

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ^(١).

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا ابن عوين، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: جاءت امرأة إلى عبد الله بن مُعْقِل ^(٢)، فسألته عن امرأة فجرت فحبلت، فلما ولدت قتلت ولدها، قال: فقال ابن مُعْقِل ^(٣) مالها! لها النار. فانصرفت وهي تبكي فدعاها، قال: ثم قال: ما أرى أمرك إلا أحد أمرين: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. قال: فمسحت عينها ثم مضت ^(٤).

حدثني المنثي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. قال: أخبر الله عباده بحليمه وعفوه وكريمه، وسعة رحمته ومغفرته، فمن أذنب ذنبًا - صغيرًا كان أو كبيرًا - ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال ^(٥).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [١٣/٩] وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يغني بذلك جل ثناؤه: وَمَنْ يَأْتِ ذَنْبًا عَلَى عَمْدٍ مِنْهُ

(١) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٢٧٤) والطبراني (٨٧٩٤) والبيهقي في الشعب (٧١٤٣) عن أيوب عن ابن سيرين به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٩ إلى عبد بن حميد.

(٢) في الأصل، ت ١، ت ٢، س: «معل».

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٩ إلى المصنف.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٩ إلى المصنف وابن المنذر.

له ^(١) ومعرفة به ^(٢)، فإنما يَجْتَرِحُ ^(٣) وبإل ذلك الذنبِ وضُرّه وخِزْيَه وعارَه على نفسه دونَ غيره من سائرِ خلقِ الله . يَقُولُ : فلا تجادلوا أيُّها الذين تجادلون عن هؤلاء / الخونة ، فإنكم وإن كنتم لهم عشيرةً وقرباةً وجيراناً برآء مما أتوه من الذنبِ ومن التَّيْبَةِ ^(٤) التي يُتَّبَعُونَ بها ، فإنكم متى دافعتم عنهم أو خاصمتهم بسببهم كنتم مثلهم ، فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا .

وأما قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . فإنه يَغْنَى : وكان الله عالماً بما تفعلون أيُّها المجادلون عن الذين يختانون أنفسهم في جدالكم عنهم وغير ذلك من أفعالكم وأفعال غيركم ، وهو يُخَصِّصُها عليكم وعليهم ، حتى يجازيَ جميعكم بها ﴿حَكِيمًا﴾ . يقولُ : وهو حكيمٌ بسياسيتكم وتديريكم وتديير جميع خلقه . وقيل : نزلت هذه الآية في بني أُيُيُري ، وقد ذكرنا مَنْ قال ذلك فيما مضى قبلُ .

المقول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِينًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يَغْنَى بذلك جل ثناؤه : وَمَنْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً ، وهى الذنبُ ، أو إثمًا ، وهو ما لا يحلُّ مِنَ المعصية .

وإنما فُوق بين الخطيئة والإثم ؛ لأن الخطيئة قد تُكُونُ مِنْ قِبَلِ العمدِ وغيرِ العمدِ ، والإثم لا يُكُونُ إِلَّا مِنَ العمدِ ، ففَصَلَ جل ثناؤه لذلك بينهما ، فقال : [٩/١٣] وَمَنْ يَأْتِ خَطِيئَةً عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ مِنْهَا ، أو إثمًا على عمدٍ مِنْهَا ، ﴿ثُمَّ يَرَوْهَا

(١ - ١) فى الأصل : «مغفرة له» .

(٢) فى الأصل : «يخرج» .

(٣) فى ت ١ ، س : «البيعة» .

(٤) فى ت ١ : «يبيعون» .

يَدِهِ بَرِيئًا ﴿١﴾ . يَغْنَى : ثُمَّ يُضَيَّفُ ^(٢) ^(٣) مَا أَتَى ^(٤) مِنْ خَطِيئِهِ أَوْ إِثْمِهِ الَّذِي تَعَمَّدَهُ بَرِيئًا مِمَّا أَضَافَهُ إِلَيْهِ ، وَنَحَلَهُ إِيَّاهُ ، ﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَنَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ . يَقُولُ : فَقَدْ تَحَمَّلَ بِفَعْلِهِ ذَلِكَ فِرْيَةً وَكَذِبًا وَإِثْمًا عَظِيمًا ، يَقُولُ : وَجُزْمًا عَظِيمًا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ وَعَمْدٍ لَمَّا أَتَى مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَذَنْبِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ بَرِيئًا ﴾ . بَعْدَ إِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى أَنَّ الَّذِي رَمَى الْبَرِيءَ بِالْإِثْمِ الَّذِي كَانَ أَتَاهُ ابْنُ أُبَيٍّ يَقِي : الَّذِي وَصَفْنَا شَأْنَهُ قَبْلُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَرِيءِ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ : لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنِ بَعْضِ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ : زَيْدُ بْنُ الشَّيْمِيِّ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَنْ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى ، وَمَنْ قَالَ : كَانَ يَهُودِيًّا ، ابْنُ سِيرِينَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا عُثْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَائِ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ : ﴿ ثُمَّ يَرَوُ يَدَهُ بَرِيئًا ﴾ ، قَالَ : يَهُودِيًّا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا بَدَلُ بْنُ الْحَجَّارِ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَائِ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ ^(٢) .

وَقِيلَ : ﴿ ثُمَّ يَرَوُ يَدَهُ بَرِيئًا ﴾ ، بِمَعْنَى : ثُمَّ يَزِمُ بِالْإِثْمِ الَّذِي أَتَى هَذَا الْخَائِضُ مَنْ هُوَ بَرِيءٌ مِمَّا رَمَاهُ بِهِ ، فَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ ﴿ يَدِهِ ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى الْإِثْمِ ، وَلَوْ جُعِلَتْ كَنَاءَةً مِنْ ذِكْرِ الْإِثْمِ وَالْخَطِيئَةِ كَانَ جَائِزًا ؛ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا فَرَاغَةً إِلَى

(١) يعله في م : يعني بالذي تعمد به بريئاً .

(٢) في م : يصف .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : ما له . وبعده في الأصل : « من أتى » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٣/٤ (٥٩٥٢) من طريق شعبة به ، وغزاه السيوطي في الدر المنثور .

٢٢٠/٢ إلى ابن المنذر .

معنى واحد بأنها فعلٌ .

وأما قوله : ﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ . فإن معناه : فقد تحمّل هذا الذي رمى بما أتى من المعصية ، وركب من الإثم والخطيئة من هو برىء مما رماه به من ذلك ﴿ بُهْتَنًا ﴾ - وهو الفرية والكذب - ﴿ وَإِثْمًا / مُبِينًا ﴾ ، يغنى : وزراً^(١) مبيناً ، يعنى أنه يُبين عن أمرٍ مُتَحَمِّلِهِ^(٢) وجراؤه على ربه ، وتقدّمه على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف أمره .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُدُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝١٢٢ ﴾ .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : يغنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ . ولولا أن الله تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وتبينه لك أمر هذا الخائن ، فكففت لذلك عن الجدال عنه ، ومدافعة أهل الحق عن حقهم قبله ، ﴿ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : لهمت فرقة منهم ، يغنى : من هؤلاء الذين يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴿ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ . يقول : يُزِلُّوكَ عن طريق الحق ، وذلك لتلبسهم أمر الخائن عليه عليه السلام ، وشهادتهم للخائن عنده بأنه برىء مما ادعى عليه ، ومسألتهم إياه أن يقدّره ، ويقوم بمعذرتة فى أصحابه ، فقال الله تبارك وتعالى : وما يُضِلُّ هؤلاء الذين هموا بأن يُضِلُّوكَ عن الواجب من الحكم فى أمر هذا الخائن درع جاره ، إلا أنفسهم .

(١) فى الأصل : وزراً .

(٢) فى م : وعمله .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمَا كَانَ وَجْهُ إِضْلَالِهِمْ أَنْفُسَهُمْ ؟ قِيلَ : وَجْهُ إِضْلَالِهِمْ أَنْفُسَهُمْ : أَخَذَهُمْ بِهَا فِي غَيْرِ مَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُمْ الْأَخْذَ بِهَا فِيهِ مِنْ سُبُلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ إِلَى خَلْقِهِ ، بِالنَّهْيِ عَنِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَالْأَمْرِ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْحَقِّ ، فَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ لِلَّهِ عَلَى مَنْ سَقَى فِي أَمْرِ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ، مُعَاوَنَةً مَنْ ظَلَمُوهُ دُونَ مَنْ [١٠/١٣] خَاصَمَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِ حَقِّهِ مِنْهُمْ ، فَكَانَ سَعْيُهُمْ فِي مُعَاوَنَتِهِمْ دُونَ مُعَاوَنَةِ مَنْ ظَلَمُوهُ ، أَخْذًا مِنْهُمْ فِي غَيْرِ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ هُوَ إِضْلَالُهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ فَقَالَ : ﴿ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا يَضُرُّكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمُوا بِكَ أَنْ يُزِلُّوكَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَمْرِ هَذَا الْخَائِنِ مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ مِنْ شَيْءٍ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ مُنَبِّئُكَ وَمُسَدِّدُكَ فِي أُمُورِكَ ، وَمُبَيِّنُ لَكَ أَمْرٍ مَنْ سَعَا فِي إِضْلَالِكَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِهِمْ ، فَفَاضِضْهُ وَإِيَاهُمْ .

وقوله : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . يَقُولُ : وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مَعَ سَائِرِ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ نَعِيمِهِ ، أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكَ أَيْضًا الْكِتَابَ ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ ، وَ﴿ وَالْحِكْمَةُ ﴾ ، يَعْنِي : وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ مَعَ الْكِتَابِ الْحِكْمَةَ ، وَهِيَ بَيَانُ مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ مُجْمَلًا ذَكَرَهُ ، مِنْ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَوَعِيدِهِ وَوَعِيدِهِ ، ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ مِنْ خَيْرِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ^(١) ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « قبل » .

١) وقوله: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ . يقول: ولم ينزل فضل الله

٢٧٦/٥

عليك^١ يا محمد مذ خلقك ، / عظيمًا فاشكره على ما أولاك من إحسانه إليك بالتمسك بطاعته ، والمصارعة إلى رضاه ومحبيته ، ولزوم العمل بما أنزل إليك في كتابه وحكمته ، ومخالفة من حاول إضلالك عن طريقه ومنهاج دينه ، فإن الله هو الذى يتولأك بفضله ويكفيك غائلة من أرادك بسوء وحاول صدك عن سبيله ، كما كفاك أمر الطائفة التى همّت أن تُضِلَّكَ عن سبيله فى أمر هذا الخائن ، ولا أحد من دونه يُنْقِذُكَ من سوء إن أراد بك ، إن أنت خالفتَه فى شىء من أمره ونهيه ، وأتَّبعت هوى من حاول صدك عن سبيله .

وهذه الآية تنبئة [١١/١٣] من الله عز وجل نبيه محمدًا ﷺ على موضع خطئه^(٢) ، وتذكير منه له الواجب عليه من حقه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يَغْنَى جُلُّ ثَنَاؤُهُ بقوله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ . لاخير فى كثير من نجوى الناس جميعًا ، ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ . والمعروف : هو كل ما أمر الله به أو نذَّب إليه من أعمال البر والخير ، ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ : وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به . ثم أخبر جلُّ ثَنَاؤُهُ بما وعد من فعل ذلك ، فقال : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢) تفسير الطبرى ٣١/٧

(٢) فى الأصل ، م : وحظه .

مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ . يَقُولُ : وَمَنْ يَأْمُرْ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ^(١) ، أَوْ يُضْلِعْ بَيْنَ النَّاسِ ﴿٢﴾ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴿٣﴾ ، يَغْنَى : طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ ، ﴿٤﴾ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ . يَقُولُ : فَسَوْفَ نُغْفِيهِ جَزَاءً لِمَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ أَجْرًا^(٦) عَظِيمًا ، وَلَا حَدًّا لِمَبْلَغِ مَا سَمَى اللَّهُ عَظِيمًا يَعْلَمُهُ سِوَاهُ^(٧) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجَوْنَهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا فِي نَجْوَى مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ، [١١/١٣] كَأَنَّهُ عَطَفَ بِـ «مَنْ» عَلَى «الْهَاءِ وَالْمِيمِ» الَّتِي فِي ﴿نَجَوْنَهُمْ﴾ . وَذَلِكَ خَطَأً عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِأَنَّ «إِلَّا» لَا تُغَطِّفُ عَلَى «الْهَاءِ وَالْمِيمِ» فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَلِهِ الْجَحْدُ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْكُوفَةِ : قَدْ تَكُونُ «مَنْ» فِي مَوْضِعِ خَفِضٍ وَنَصْبٍ . أَمَّا الْخَفِضُ فَعَلَى قَوْلِكَ : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا فِيمَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ . فَتَكُونُ النَّجْوَى عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ : هُمُ الرِّجَالُ الْمُنَاجُونَ ، كَمَا قَالَ جُلُّ ثَنَائِهِ : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧] . وَكَمَا قَالَ ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء : ٤٧] . وَأَمَّا النَّصْبُ ، فَعَلَى أَنْ تَجْعَلَ النَّجْوَى فِعْلًا^(٥) فَيَكُونُ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ^(٦) اسْتِثْنَاءً مَنْقُطَعًا ؛ لِأَنَّ^(٧) «مَنْ» خِلَافُ «النَّجْوَى» ، فَيَكُونُ

(١) فِي الْأَصْلِ : «الْأَمْرَاء» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «سِوَاهُ» .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) يَقْصَدُ بِـ «فِعْلًا» مُصَدَّرًا ، يَعْنِي مَنَاجَاتَهُمْ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «قَدْ يَكُونُ» .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «لَا» ، وَفِي م : «لَأَنَّهُ» .

ذلك نظير قول الشاعر^(١) .

... .. وما بالرَّبعِ مِن أَحَدٍ

٢٧٧/٥

/إِلَّا أَوَارِي لَأَيُّمَا مَا أُبَيِّنُهَا
.....

وقد يَحْتَمِلُ^(٢) «مَنْ» على^(٣) هذا التأويل أن يَكُونَ رفعا، كما قال الشاعر^(٤) :

وبلدة ليس بها أنيسُ إلا التَّعافيرُ وإلا العيسُ^(٥)

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك أن تَجْعَلَ «مَنْ» في موضع خفض بالرد على التَّجْوَى، وتَكُونُ التَّجْوَى بمعنى جمع المتناجين، خرج مخرج الشَّكْرَى والجزْحَى والمَرْضَى، وذلك أن ذلك أظهر معانيه، فيَكُونُ تأويل الكلام: لاخير في كثير من المتناجين يا محمد^(٦) «مِن الناس»، إلا في من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، فإن أولئك فيهم الخير.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥) .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يغنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ . وَمَنْ يُبَايِنِ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ معاديا له، فيُفَارِقُهُ على العداوة له، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ . يغنى: مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ مَا

(١) هو النابغة الذبياني، والبيتان تقدما بتمامهما في ١٨٣/١، ١٨٤.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص، ت ٢.

(٣) هو جران العود النعمري، والبيت في ديوانه ص ٥٢، والكتاب ٣٢٢/٢، ومعاني القرآن ٢٨٨/١، والخزانة ١٢١/٤.

(٤) اليعفور واليعفور: الظبي الذي لونه كلون القفر وهو التراب. وقيل هو الظبي عامة. واليعيس: الإبل تضرب إلى الصفرة. اللسان (ع ف ر، ع ي س).

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

جاء به من عند الله يَهْدِي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَيَتَّبِعْ طريقًا غير طريق أهل التصديق ، وَيَسْلُكْ منهاجًا غير
منهاجهم ، وذلك هو الكفر بالله ؛ لأن الكفر بالله وبرسوله غير سبيل المؤمنين
وغير منهاجهم ، ﴿ تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى ﴾ . يَقُولُ : نَجْعَلُ ناصره ما استنصره واستعان
به من الأوثان والأصنام ، وهى لا تُغْنِيهِ ولا تَدْفَعُ عنه من عذاب الله شيئًا ، ولا
تَنْقُذُهُ .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي
نَجِيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى ﴾ . قال : من ^(١) 'الْهَيْةِ الْبَاطِلِ' ^(٢) .
حدثنى المثنى ^(٣) ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن
مجاهد مثله ^(٤) .

﴿ وَتُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ﴾ . يَقُولُ : وَنَجْعَلُهُ يَصْلَى نارَ جهنم ، يَعْنِي : نُحْرِقُهُ بِهَا .
وقد بينا معنى الصَّلَاةِ فيما مضى ^(٥) ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ، ﴿ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ : وساءت جهنم مَصِيرًا : موضعًا يَصِيرُ إليه مَنْ صار إليه ، ونزلت
هذه الآية فى الخائنين الذين ذكَّروهم الله فى قوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ
خَصِيمًا ﴾ لما أتى التوبة من أبى منهم ، وهو طُعْمَةُ بْنُ الْأَثَرِيِّ ، ولحق بالمشركين
من عبدة الأوثان بمكة مرتدًا مفارقًا لرسول الله ﷺ ودينه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا

(١ - ١) فى الأصل : «من الأئمة الأباطيل» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٦/٤ (٥٩٦٨) من طريق ابن أبى نَجِيح به .

(٣) فى م : «ابن المثنى» .

(٤) تقدم فى ٤٥٥/٦ .

دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يَغْنَى بِذَلِكَ جُلُّ ثَنَائِهِ: إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَطْعَمَةَ إِذَا اشْرَكَ ومات على شركه بالله، ولا لغيره مِنْ خَلْقِهِ شُرُكَهُمْ وكَفَرَهُمْ بِهِ، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. يَقُولُ: وَيَغْفِرُ مَا دُونَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ لِمَنْ يَشَاءُ، يَغْنَى بِذَلِكَ جُلُّ ثَنَائِهِ: أَنْ طُعْمَةً لَوْلَا أَنَّهُ اشْرَكَ بِاللَّهِ ومات على شركه لَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خِيَانَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، وَكَانَ إِلَى اللَّهِ أَمْرُهُ فِي عَذَابِهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ - وَكَذَلِكَ حُكْمُ كُلِّ^(١) مَنْ اجْتَرَمَ جُرْمًا، فَإِلَى اللَّهِ أَمْرُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُرْمُهُ شَرَكًا بِاللَّهِ وَكَفْرًا، فَإِنَّهُ^(٢) مَنْ حُتِّمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِذَا مَاتَ عَلَى شَرْكِهِ - فَأَمَّا إِذَا^(٣) مَاتَ^(٤) مَاتَ عَلَى شَرْكِهِ، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَمَأْوَاهُ النَّارُ.

وقال السُّدِّيُّ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. يَقُولُ: مَنْ يَجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾. فَإِنَّهُ يَغْنَى: وَمَنْ يَجْعَلُ لِلَّهِ فِي عِبَادَتِهِ شَرِيكًا، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَزَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ذَهَابًا بَعِيدًا وَزَوَالًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَأْشُرُ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ قَدْ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ وَسَلَكَ طَرِيقَهُ، وَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ وَمَنْهَاجَ دِينِهِ، فَذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ وَالْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

(١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده في الأصل: «أجرم».

(٣ - ٣) في م: «فإذا».

(٤) في الأصل: «إذا».

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾.

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: ﴿إِنْ يَدْعُونَ﴾ [١٣/١٣] من دونه إلا اللات والعزى ومناة، فسماهن الله إناثاً بتسمية المشركين^(١) إياهم بأسماء^(٢) الإناث.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾. قال: اللات والعزى ومناة، كلها مؤنث^(٣).

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك بنحوه، إلا أنه قال: كلهن مؤنث^(٣).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾. يقول: يُسْمُونَهُمْ إناثاً؛ لات ومناة وعزى^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾. قال: آلهتهم: اللات والعزى ويساف^(٥).

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، س: ﴿إياهم بتسمية﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقاً. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «كله».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب الأثر (٥٩٧٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف.

(٥) في الأصل: «مناة».

ونائِلُهُ ، هم إناثٌ يَدْعُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ ، وَقَرَأَ : ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا مَوَاتًا لَا رُوحَ فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عن عليِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ . يَقُولُ : مَيِّتًا ^(١) .

حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ : قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ : أى إِلَّا مَيِّتًا لَا رُوحَ ^(٢) فِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عن الحسنِ : ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ . قَالَ : والإناثُ : كُلُّ [١٣/١٣] شَيْءٍ مَيِّتٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ : خشبةٌ يَابِسةٌ أو حَجَرٌ يَابِسٌ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكْرُهُ : ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ ، إلى قوله : ﴿فَلْيَبْتَكَنْ إِذًا أَبْالًا نَّقْمِرُ﴾ ^(٤) .

وقال آخرون : غنى بذلك : أن المشركين كانوا يَقُولُونَ : الملائكةُ بَنَاتُ اللَّهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧١) من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س : «أرواح» .

(٣) في الأصل ، ص : «فيها» . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٢) من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

«ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهم بَنَاتُ اللَّهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَنْ أَهْلَ ^(٢) الْأَوْثَانِ كَانُوا يُسَمُّونَ أَوْثَانَهُمْ إِنَاثًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ كَذَلِكَ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ نُوحِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ : كَانَ لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ صَنْمٌ يُسَمُّونَهَا أَنْثَى ^(٤) بَنَى فَلَانٌ ^(٥) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَيْفٍ أَبُو رَجَاءٍ الْحَرَانِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : كَانَ لِكُلِّ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْإِنَاثُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْأَوْثَانُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي جاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٤) من طريق جوير به بنحوه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٨ - تفسير) من طريق نوح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

٢٨٠/٥

اذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد [١٣/١٤٠] في قوله: ﴿إِنْتَأ﴾ قال: أوثنا^(١).

حدَّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان في مصحف عائشة: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَوْثَانًا)^(٢).

وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرؤها^(٣): (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَثْنًا)^(٤). بمعنى جمع وثن، فكأنه جمع وثنًا وثنًا^(٥)، ثم قلب الواو همزة مضمومة، كما قيل: ما أحسن هذه الأجوة. بمعنى «الوجوه»، وكما قيل: ﴿وَإِذَا أَرْسَلْنَا﴾ [المرسلات: ١١] بمعنى: وقَّعت.

وذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَثْنًا). كأنه أراد جمع الإناث، فجمعها أثنا، كما تجمع الثمار «ثُمرًا»^(٦).

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقاً.
(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٣) من طريق هشام به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٣ إلى ابن الأنباري في المصاحف وابن المنذر.
(٣) في الأصل: «يقول».

(٤) في الأصل: «أو ثنا». وهذه إحدى قراءتين عن ابن عباس في هذا الحرف. ورويت عن ابن عباس وابن عمر وعطاء: (إلا أثنا)، يريدون (وثنا)، فأبدل الهمزة واوا، وخرج على أنه جمع إذ أصله وثن. والصواب (إلا أثنا) وهي قراءة شاذة... إلخ. وروي عنه رضي الله عنه أيضاً أنه قرأها (إلا أثنا) كقولهم ثمار وثمر. البحر المحيط ٣/٣٥٢.
(٥) في الأصل، س: «أثنا». وانظر البحر المحيط ٣/٣٥٢.

(٦) معاني القرآن ١/٢٨٨، ٢٨٩، وهي قراءة ابن عباس وأبي حنيفة والحسن وعطاء وأبي العالية وأبي نهيك ومعاذ القارئ. وانظر البحر المحيط ٣/٣٥٢.

والقراءة التي لا أستجيزُ القراءةَ بغيرها قراءةٌ مَنْ قرأ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا آلًا إِنَّهُمْ﴾ . بمعنى جمع الأنثى ؛ لأنها كذلك في مصاحف المسلمين ، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك .

وأولى التأويلات التي ذُكرت بتأويل ذلك - إذ كان الصوابُ عندنا من القراءة ما وصفتُ - تأويلٌ مَنْ قال : عني بذلك الآلهة التي كان مشركو العرب يعبدونها من دون الله ، ويُسمونها بالإناث من الأسماء ، كالكالات والعزى ونائلة ومناة ، وما أشبه ذلك .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية ؛ لأن الأظهر من معاني الإناث في كلام العرب ما عُرف بالتأنيث دون غيره ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ توجيهُ تأويله إلى الأشهر من معانيه ، وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآية : وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ، وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) ، نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ، ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا آلًا إِنَّهُمْ﴾ ، يَقُولُ : مَا يَدْعُو الَّذِينَ يُشَاقِقُونَ الرَّسُولَ وَيَتَّبِعُونَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَسَوَاءٌ ^(٢) ﴿إِلَّا آلًا إِنَّهُمْ﴾ ، يَعْنِي : إِلَّا مَاسْمُوهُ بِأَسْمَاءِ الْإِنَاثِ ، كَالْكَالَاتِ وَالْعَزَى وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَحَسِبَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَعَبَدُوا [١٣/١٤] مَا عَبَدُوا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَنْدَادِ - حجةٌ عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل - أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ إِنَاثًا وَيَدْعُونَهَا آلِهَةً وَأَرْبَابًا . وَالْإِنَاثُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنُهُ ^(٣) ، فَهُمْ يُقَرَّبُونَ لِلْخَسِيسِ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْعِبُودِيَّةِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِخَسَاسَتِهِ ، وَيَتَّبِعُونَ مِنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : «رسوله» .

(٣) في الأصل : «أحسنه» .

HARVARD COLLEGE LIBRARY

إخلاص العبودية للذى له مُلكُ كلِّ شيءٍ ، وبإيده الخلقُ والأمرُ .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَغْنَى جُلُّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ . وما يَدْعُو هؤلاء الذين يَدْعُونَ هذه الأوثانَ الإِناثَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِدَعَائِهِمْ إياها إلا شيطانًا مریدًا ، يَغْنَى متمرّدًا على اللَّهِ جل ثناؤه فى خلافِهِ فيما أمرَهُ به ، وفيما نهاه عنه .

كما حدّثنا بشر بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ . قال : تمرّد على معاصى اللَّهِ ^(١) .

/القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهِ : يَغْنَى جُلُّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ . أخرّاه وأقصاه وأبعدَه .

ومعنى الكلامِ : وإن يَدْعُونَ إلا شيطانًا مریدًا قد لعنه اللَّهُ ، وأبعدَه مِنْ كُلِّ خيرٍ .

وقال : [١٣ / ١٥٠] ﴿ لَا تُخِذَنَّ ﴾ . يَغْنَى بِذلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ المَرِيدَ قال ^(٢) لربِّه إِذْ لَعَنَهُ : ﴿ لَا تُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ . يعنى بالمفروضِ : المعلومُ .

كما حدّثنى الثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن جويرٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٨ / ٤ (٥٩٧٧) من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كان » .

الضحاك : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ . قال : معلوماً ^(١) .

فإن قال لنا قائل : وكيف يتَّخِذُ الشَّيْطَانُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ؟ قيل : يتَّخِذُ مِنْهُمْ ذَلِكَ النَّصِيبَ بِإِغْوَائِهِ إِيَّاهُمْ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، ودَعَائِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَتَرْيِيسِهِ لَهُمُ الضَّلَالَ وَالْكَفْرَ ، حَتَّى يُزِيلَهُمْ عَنْ مَنِهْجِ الطَّرِيقِ ، فَمَنْ أَجَابَ دَعَاءَهُ وَاتَّبَعَ مَا زَيَّنَّ لَهُ ، فَهُوَ مِنْ نَصِيبِهِ الْمَعْلُومِ وَحِظِهِ الْمَقْسُومِ ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا أَخْبَرَ عَنِ الشَّيْطَانِ مِنْ قِيلِهِ : ﴿ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ؛ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى أَنَّهُمْ مِنْ نَصِيبِ الشَّيْطَانِ - الَّذِي لَعَنَهُ اللَّهُ - الْمَفْرُوضِ ، وَأَنَّهُ مِمَّنْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ . وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى مَعْنَى اللَّعْنَةِ فِيمَا مَضَى ^(٢) ، فَكِّرْهُنَا إِعَادَتَهُ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا ضَلَالَتَهُمْ وَلَا أُمْنِيَّتَهُمْ وَلَا مَرْئَتَهُمْ فَلْيَنْتَبِهُوا ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير ، رحمه الله : يُغْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلِ الشَّيْطَانِ الْمَرِيدِ ، الَّذِي وَصَفَ صِفَتَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَا ضَلَالَتَهُمْ ﴾ . وَلَا ضِدُّ ^(٣) النَّصِيبِ الْمَفْرُوضِ الَّذِي أُتِّخِذَهُ مِنْ عِبَادِكَ ^(٤) عَنْ مَحْجَةِ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ ، وَمِنْ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ ، ﴿ وَلَا أُمْنِيَّتَهُمْ ﴾ ، يَقُولُ : لِأَزِيعَتَهُمْ بِمَا أَجْعَلُ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْأَمَانِيِّ عَنْ طَاعَتِكَ وَتَوْحِيدِكَ إِلَى طَاعَتِي ، وَالشَّرِكِ بِكَ ، ﴿ وَلَا مَرْئَتَهُمْ ﴾ [١٣/١٥٠] فَلْيَنْتَبِهُوا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٣ إلى المصنف .

(٢) تقدم في ٢/٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .

(٣) في الأصل : « لأصدق » ، وفي ص : « لآخذن » .

(٤) في الأصل ، ت ١ : « عباده » .

بعبادة غيرك من الأوثان والأنداد، حتى ينشكوا له ويحرموا ويحللوا له، ويشرعوا غير الدين^(١) الذي شرعته لهم فيتبعوني ويخالفوك.

والبتك^(٢): القطع، وهو في هذا الموضع: قطع أذن البحيرة^(٣) ليعلم أنها بحيرة، وإنما أراد بذلك الحبيث: أنه يدعوهم إلى البحيرة، فيستجيبون له، ويعملون بها طاعة له.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

٢٨٢/٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَلْيَبْئِكُنَّ ءَآذَانَ الْاَنْعَامِ﴾. قال: البتك في البحيرة والسائبة^(٤)، كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم^(٥).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْئِكُنَّ ءَآذَانَ الْاَنْعَامِ﴾: أما يبتكن آذان الأنعام: فيشقونها فيجعلونها بحيرة^(٦).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال:

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت ٢، س.

(٢) في الأصل، ص، ت، ١، س: «التبتك».

(٣) البحيرة: الناقة كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها، وأغفوها أن ينتفع بها، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء. اللسان (ب ح ر).

(٤) السائبة: الناقة في الجاهلية كانت تسبب لنذر ونحوه، فلا ينتفع بظهرها ولا تركب، ولا تمنع من كلاً ولا ماء. اللسان (س ي ب).

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٦٩ (٥٩٨٣) من طريق أحمد بن المفضل به.

أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن عكرمة: ﴿فَلْيَبْتَكَنَّ إِذَا ذَاكَ الْأَنْعَمُ﴾، قال: دين شرعه لهم إبليس كهيئة البحائر والشبب^(١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [١٦/١٣]؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: ولا تُرْهِمُهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ من البهائم بخصائهم^(٢) إياها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، أنه كره الإحصاء وقال: فيه نزلت: ﴿وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٣).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس، أنه كره الإحصاء، وقال: فيه نزلت: ﴿وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٤).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك، قال: هو الإحصاء، يعني قول الله: ﴿وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٤).

(١) في م: «السوابب»، وهما بمعنى، والواحدة سائبة، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٢) من طريق ابن جريج به.

(٢) في م: «بإحصائهم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٤) من طريق حماد به بنحوه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٦/١٢ عن وكيع به، وعبد الرزاق في مصنفه (٨٤٤٤) عن أبي جعفر الرازي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ^(١) فضيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إحصاءُ البهائمِ مثْلُهُ . ثم قرأ : ﴿ وَلَا أَمْرُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا أبو جعفرِ الرازى ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : من تغييرِ خلقِ اللهِ الحِصاءُ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرني شُبَيْلٌ^(٤) ، أنه سَمِعَ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ قرأَ هذه الآيةَ : ﴿ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قال : الحِصاءُ . قال : فأمرْتُ أبا التَّيَّاحِ ، فسألَ الحسنَ عن حِصَاءِ الغنمِ ، فقال : لا بأسَ به^(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عَمِي وهُبُّ بنُ نافعٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، قال : أمرني مجاهدٌ أن أسألَ عكرمةَ عن قولهِ : ﴿ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . فسألته ، فقال : هو الحِصاءُ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وَزِيدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، قال : قال لى مجاهدٌ ، سَلَّ عنها عكرمةَ : ﴿ وَلَا أَمْرُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ ، فسألته [١٦/١٣ ظ] ، فقال : الإحصاءُ . قال مجاهدٌ : ما له لعنه الله ! فوالله

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٢٢٧/١٢ عن ابنِ فضيل به .

(٣) فى ص ، م : « الإحصاء » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٧٣/١ .

(٤) فى الأصل ، م : « شبل » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٣/١٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٧٣/١ ، وفى مصنفه (٨٤٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى

عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٧٣/١ ، وفى مصنفه (٨٤٤٥) .

٢٨٣/٥

لقد علم أنه غير الإخصاء، ثم قال لى : سئل . فسأله ، فقال عكرمة : ألم تسمع إلى قول / الله تبارك وتعالى : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ ؟ [الروم : ٣٠] قال : لدين الله . فحدثت به مجاهدًا فقال : ما له أخزاه الله ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن ليث ، قال : قال عكرمة : ﴿ فَلْيَعْبِرُوا خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قال : الإخصاء .

حدثني المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هارون التخوي ، قال : ثنا مطر الوراق ، قال : سئل عكرمة عن قوله : ﴿ وَلَا مَرَّةً لَهُمْ فَلْيَعْبِرُوا خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قال : هو الإخصاء .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يمان ^(٢) ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال : الإخصاء ^(٣) .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول في قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا مَرَّةً لَهُمْ فَلْيَعْبِرُوا خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قال : منه الإخصاء ^(٤) .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس مثله ^(٥) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٠ - تفسير) من طريق حميد الأعرج عن عكرمة به .

(٢) في الأصل : « يمان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٧ / ١٢ عن ابن يمان به .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٩٤ حاشية (٤) .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٤٩٤ حاشية (٣) .

UNIVERSITY COLLEGE LIBRARY

حَدَّثَنَا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبي ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، أنه كره الإحصاءَ . قال : وفيه نزلت : ﴿ وَلَا تُرْهَبُ بِهِمُ الْأَعْيُنُ ﴾ ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أخبرنا سفيانُ في قوله : ﴿ فَلْيَعْيُرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قال : هو الإحصاءُ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وَلَا تُرْهَبُ بِهِمُ الْأَعْيُنُ دِينَ اللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تُرْهَبُ بِهِمُ الْأَعْيُنُ ﴾ : قال : دِينَ اللَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ [١٧/١٣] وأبو أحمدُ ، قالَا : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تُرْهَبُ بِهِمُ الْأَعْيُنُ ﴾ خَلْقَ اللَّهِ ^(٥) . قال : دِينَ اللَّهِ ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، والبيهقي ٢٤/١٠ من طريق حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٧/١٢ من طريق أبي مسكين عن عكرمة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب الأثر (٥٩٨٤) معلقاً .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٥) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تفسير الثوري ص ٩٧ (٢٢٥) ، وتفسير عبد الرزاق ١/١٧٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(تفسير الطبري ٣٢/٧)

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سفيانٌ، قال: ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثله^(١).

حدثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانٍ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثله^(١).

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةٍ، عن إبراهيمَ مثله^(١).

^(٢) حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدثنا أبي وميشعرٌ، عن سفيانٍ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ مثله^(٢).

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقٍ، قال: ^(٣) «أخبرنا وهبٌ»، عن القاسمِ بنِ أبي بزةٍ، قال: أخبرت مجاهدًا بقولِ عكرمةَ في قوله: ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾، ^(٤) فقال: أخطأ، ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾: دينُ الله.

حدثني المثنى، قال: ثنا مسلمٌ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هارونُ النحويُّ، قال: ثنا مطرُ الوراق، قال: / ذكرت لمجاهدٍ قولَ عكرمةَ في قوله: ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾. فقال: كذب العبدُ، ﴿وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾. قال: دينُ الله. ٢٨٤/٥

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٩ - تفسير) والبيهقي ٢٥/١٠ من طرق عن مغيرة به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «حدثنا عبيد». ووهب هو وهب بن نافع عم عبد الرزاق.

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «قال دين الله». والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/١٧٣. وأخرجه أيضًا في مصنفه (٨٤٤٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَعُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَا: ثنا أَبُو معاويةَ، عن ابنِ جريجٍ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةَ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ، قَالَا: دِينَ اللَّهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا المحاربيُّ وحفصٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قَالَ: دِينَ اللَّهُ، ثم قرأ: ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْتُمْ﴾ ^(١) [يوسف: ٤٠] .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَعُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَا: ثنا أَبُو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قَالَ: الفطرةُ دينُ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي المثنى، قَالَ: ثنا أَبُو حذيفةَ، قَالَ: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قَالَ: الفطرةُ الدينُ .

حَدَّثَنَا القاسمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجٌ، قَالَ: قال ابنُ جريجٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مجاهداً يَقُولُ: ﴿وَلَا مَرَّتُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قَالَ: دِينَ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا بشرُ بْنُ معاذٍ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا مَرَّتُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . أَيْ: دِينَ اللَّهِ . في قولِ الحسنِ وقتادةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الحسنُ [١٧/١٣ ط] بنُ يحيى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرزاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قَالَ: دِينَ اللَّهِ ^(٤) .

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٩٧ (٢٢٦) عن ليث به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وآدم بن أبي إياس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، والبيهقي ٢٥/١٠ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب أثر (٥٩٨٥) معلقاً .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٣ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : دِينَ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مِقْصِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَلَا مَرَّةًهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : أَمَا خَلَقَ اللَّهُ فَدِينُ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : دِينَ اللَّهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ فَطَرْتُ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . يَقُولُ : لَدِينِ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا مَرَّةًهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : دِينَ اللَّهِ . وَقَرَأَ : ﴿ لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : لَدِينِ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ بْنُ مَسْلَمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَلَا مَرَّةًهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : دِينَ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا مَعَاذُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرَأُ بْنُ حُدَيْرٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ هَلَالٍ ، قَالَ : / كَتَبَ كَثِيرٌ مَوْلَى ابْنِ سُمْرَةَ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِهِ :

٢٨٥/٥

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٦٩/٤ عَقِبَ أَثَرِ (٥٩٨٥) مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بْنِ حَمَادٍ عَنْ أَسْبَاطٍ بِهِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٦٩/٤ عَقِبَ أَثَرِ (٥٩٨٥) مَعْلَقًا ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٤/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٤٩٧ .

﴿وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . فكتب أنه دين الله .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تُرْهِمُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ بالوشم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : ﴿وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قال : الوشم ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ^(٢) يزيد ، عن نوح بن قيس ^(٣) ، عن خالد بن قيس ، عن الحسن : ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قال : الوشم .

[١٨/١٣] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني هشيم ، قال : أخبرنا يونس بن عبيد أو غيره ، عن الحسن : ﴿فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ . قال : الوشم .

حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا أبو هلال الراسبي ، قال : سأل رجل الحسن : ما تقول في امرأة قشرت وجهها ^(٤) ؟ قال : ما لها لعنها الله ، غيرت خلق الله !

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : قال عبد الله : لعن الله المتفلجات والمتنصبات والمتوشمات ^(٥) المعيرات خلق

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٠/٤ (٥٩٨٦) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٣) في م : يزيد بن نوح عن قيس . وانظر تهذيب الكمال ٥٣/٣٠ .

(٣) قشرت وجهها : أى عالجته بالفقرة - قيل الزعفران ، وقيل غير ذلك - ليصفوا لونها . النهاية ٦٤/٤ .

(٤) في م : «المستوشمات» . والوشم : أن يغرز الجلد بإبرة ، ثم يحشى بكحل أو نيل ، فيزرق أثره أو يخضر . والنمص : تنف شعر الوجه . والفالج : فرجة ما بين الشاها والرابعيات ، والمتفلجات : النساء اللائي يفعلن ذلك

بأسنانهن رغبة في التحسين . النهاية ٤٦٨/٣ ، ١١٩/٥ ، ١٨٩ .

اللَّهُ^(١).

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: لعن الله الواشرات^(٢) والمستوشحات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله^(٣).

حدثني ابن المنني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: لعن الله المتنمصات والمتفلجات. قال شعبة: وأحسبه قال: المغيرات خلق الله^(٤).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معناه: ولأمرئهم فليغيرن دين الله. وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله: ﴿فَظَرَّتْ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَئِثُ الْقَتِيمُ﴾ [الروم: ٣٠]. وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه ووشره، وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كل ما أمر الله جل ثناؤه به؛ لأن الشيطان لاشك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله، وينتهي عن جميع طاعته، فذلك معنى أمره نصيته المفروض من عباد الله، بتغيير ما خلق الله من دينه.

(١) أخرجه النسائي (٥١١٥) من طريق أبي معاوية، لكن بلفظ: «لعن رسول الله».

(٢) الواشرة: المرأة التي تحدد أسنانها وترقق أطرافها. تفعله المرأة الكبيرة تشبه بالشواب. النهاية ١٨٨/٩.

(٣) أخرجه البخاري عقب حديث (٥٩٤٤)، ومسلم (٢١٢٥/٢٠) عن محمد بن بشار به، وأخرجه أحمد ١٩٧/٧ (٤١٢٩)، والبخاري (٥٩٤٨)، ومسلم (٢١٢٥)، وابن ماجه (١٩٨٩) من طرق عن عبد الرحمن بن مهدي به.

(٤) أخرجه مسلم (٢١٢٥/٢٠) عن ابن المنني به مرفوعاً.

وأخرجه أحمد ٤٣٤/٧ (٤٤٣٤)، والنسائي (٥٢٦٧) عن محمد بن جعفر عن شعبة به.

فلا معنى لتوجيه من وجه قوله : ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَحْذَرُوا﴾ [١٨/١٣] [ظ] خلق الله ﷻ ، إلى أنه وعُد الأمر بتغيير بعض ما نهى الله عنه دون بعض ، أو بعض ما أمر به دون بعض . فإن كان الذى وجه معنى ذلك إلى الخِصاءِ والوشمِ دون غيره ، إنما فعل ذلك ؛ لأن معناه كان عنده أنه عنى تغيير الأجسام ، فإن فى قوله جل ثناؤه إخباراً عن قيل الشيطان : ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَحْذَرُوا﴾ ، إذا كان الأنعام ما يُنبئ أن معنى ذلك على غير ما ذهب إليه ؛ / لأن تبئيك آذان الأنعام من تغيير خلق الله الذى هو أجسام ، ٢٨٦/٥ وقد مضى الخبر عنه أنه وعُد الأمر بتغيير خلق الله من الأجسام مفسراً ، فلا وجه لإعادة الخبر عنه به مجبلاً ، إذ كان الفصيح من كلام العرب أن يترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر ، وبالحاص عن العام ، دون الترجمة عن المفسر بالمجمل ، وبالعام عن الخاص . وتوجيه كتاب الله إلى الأفصح من الكلام أولى من توجيهه إلى غيره ما وُجدَ إليه سبيل .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٥﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن حال نصيب الشيطان المفروض^(١) الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى ، يقول الله : ومن يتبع الشيطان فيطغى في معصية الله وخلاف أمره ، ويؤاله فيشغذه ولياً لنفسه ونصيراً دون الله ، ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ يقول : فقد هلك هلاكاً ، وبخس نفسه حظها [١٩/١٣] فأوتقها بخساً مبيناً يبين عن عطيه وهلاكه ؛ لأن الشيطان لا يملك له نصراً من دون الله ، إذا عاقبه على معصيته إياه وخلافه أمره ، بل يخذله عند

(١) بعده فى م : ٥ من ٤ .

حاجته إليه ، وإنما حاله معه مادام حيًا ثمهلًا بالعقوبة ، كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . يغنى بذلك جل ثناؤه : يعِدُّ الشيطان المرید أولیاءه الذين هم نصيبه المفروض أن يكون لهم نصيرًا من أرادهم بسوء ، وظهيرًا لهم عليه ، يمتنعهم منه ، ويدافع عنهم ، ويمنّيهم الظفر على من حاول مكروهمهم والفلج^(١) عليهم ، ثم قال : ﴿ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . يقول : وما يعِدُّ الشيطان أولیاءه الذين اتَّخذوه وليًا من دون الله إلا غرورًا ، يغنى : إلا باطلاً ، وإنما جعل عدته إياهم ما وعدهم غرورًا ؛ لأنهم كانوا يعسبون أنهم في اتخاذهم إياه وليًا على حقيقة^(٢) من عدايته الكاذبة^(٣) وأمانته الباطلة ، حتى إذا خضع الحق وصاروا إلى الحاجة إليه^(٤) ، قال لهم عدو الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . وكما قال للمشركين بيدٍ وقد زين لهم أعمالهم : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفَلَاسِفَ وَالْأَفْئَاتِ الْحَقُّ ، وَخُضِعَ الْحَقُّ ، وَعَالِينَ جَدُّ^(٥) الْأَمْرِ وَنُزُولَ عَذَابِ اللَّهِ بِحَرْبِهِ ﴾ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . فصارت عدايته - عدو الله - إياهم عند حاجتهم إليه غرورًا ﴿ كَسْرَابٍ يَفْقِعُ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ

(١) الفلج : الظفر والفوز . التاج (ف ل ج) .

(٢) في م : « حقيقته » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « الكذب » .

(٤) في الأصل : « إليهم » .

(٥) في ص ، م : « حد » .

شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ ﴿[النور: ٣٩].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [١٩/١٣] وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يَغْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله: ﴿أُولَئِكَ﴾. هؤلاء الذين اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ﴾ / جَهَنَّمُ يَغْنَى: مَصِيرُهُمُ الَّذِي ٢٨٧/٥ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾. يَقُولُ: لَا يَجِدُونَ عَنْ جَهَنَّمَ - إِذَا صِيرَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - مَعْدِلًا يَغْدِلُونَ إِلَيْهِ. يُقَالُ مِنْهُ: حَاصٌ فَلَانٌ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ يَحِيصُ حَيْصًا وَحَيْوَصًا: إِذَا عَدَلَ عَنْهُ، وَمِنْهُ خَبْرُ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً كُنْتُ فِيهِمْ، فَلَقِينَا الْمَشْرِكِينَ فِحِصْنَا حَيْصَةً^(١). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَجَاصُوا حَيْصَةً. وَالْحَيْصُ وَالْحَيْصُ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ﴿١٢٢﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يَغْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والذين صدَّقوا الله ورسوله، وأقروا له بالوحدانية ولرسوله بالثبوت وعملوا الصالحات، يَقُولُ: وَأَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْهِمْ ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يَقُولُ: سَوْفَ نُدْخِلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا صَارُوا إِلَى اللَّهِ، جَزَاءً بِمَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴿جَنَّاتٍ﴾. يَغْنَى بِسَاتَيْنِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. [٢٠/١٣] يَقُولُ: بَاقِينَ فِي هَذِهِ الْجَنَّاتِ الَّتِي

(١) أخرجه الحميدي (٦٨٧)، وأحمد ٢٨١/٩ (٥٣٨٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٧٢)، وأبو داود

(٢٦٤٧)، والترمذي (١٧١٦) من طرق عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه به.

وصفها أبدا دائما ، وقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ . يعنى : عِدَّةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا « حَقًّا » . يعنى : يَاقِينًا صَادِقًا ، لَا كَعِدَةِ الشَّيْطَانِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي هِيَ غُرُورٌ مِّنْ وَعْدِهَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَلَكِنَّهَا عِدَّةٌ مِّنْ لَا يَكْذِبُ وَلَا يَكُونُ مِنْهُ الْكَذِبُ وَلَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ .

وإنما وصف جل ثناؤه وعده بالصدق والحق في هذه ، لما سبق من خبره جل ثناؤه عن قول الشيطان الذى قصه فى قوله : ﴿ وَقَالَ لَا تُخَدِّنُنِي بِعَبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ﴿ وَلَا أَضِلَّنَّهُمْ وَلَا تُنِيبُنَّهُمْ وَلَا تُرْهِقُهُمْ فَلْيَنْصَحْنِي إِذْ أَنْتَ الْأَنْصَحُ ﴾ ثم قال جل ثناؤه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . ولكن الله يعيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنه سيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ . لا كوعيد الشيطان الذى وصف صفته ، فوصف تعالى ذكره صفة الواعدين والواعدين ^(١) ، وأخبر بحكم أهل كل وعيد منهما ؛ تنبيهاً منه جل ثناؤه خلقه على ما فيه مصلحتهم ، وخلاصهم من الهلكة والعطب ؛ ليتزجروا عن معصيته ويعملوا ^(٢) بطاعته ، فيفوزوا بما أعد لهم فى جناته من ثوابه .

ثم قال جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ . يقول : وَمَنْ أَصْدَقُ أَيْهَا النَّاسُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا : أى لا أحد أصدق منه قِيلًا ، فكيف تتركون العمل بما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، وتكفرون به ، وتخالِفون أمره ، وأنتم تعلمون أنه لا أحد أصدق منه قِيلًا ، وتعملون ^(٣) بما يأمركم به

(١) فى الأصل : « الواعدين » .

(٢) فى م : « يعملوا » .

(٣) فى الأصل : « تعملون » .

الشیطان - رجاء لإدراك ما یعدُّكم من عِدائِهِ الكاذبة ، وأمانیهِ الباطلة ، وقد علِمتم أن عِدائِهِ غرورٌ لا صِحَّةَ لها ، ولا حقیقة - وتَتَّخِذُونَهُ وَلِئَامِينَ دُونِ اللَّهِ ، وتَتْرَكُونَ أَنْ تُطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَنْهَأَكُمْ عَنْهُ ، فَتَكُونُوا لَهُ أَوْلِيَاءَ . ومعنى القيل والقول واحدٌ .

[٢٠/١٣] القولُ فی تأویلِ قولِهِ جل ثناؤُهُ : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : اختلف أهل التأويل^(١) في الذين عُثُوا بقوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عُنى بقوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ : أهل الإسلام .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروق ، قال : تفاخر النصارى وأهلُ الإسلام ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . فأنزلَ اللهُ جل ثناؤُهُ : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروق ، قال : لما نزلت : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ . قال أهلُ الكتابِ : نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾^(٢) .

(١) في الأصل : « الكتاب » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٢/٤ (٦٠٠٠) من طريق أبي عوانة عن الأعمش به . وعزاه =

حدثني أبو السائب وابنُ وكيع، قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق في قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. قال: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال المسلمون: نحن أهدى منكم. وقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم. فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: ففلج عليهم المسلمون بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخر الآيتين^(١).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا [٢١/١٣] يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: نحن أولى بالله منكم: ونبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضى على الكتب التي كانت قبله، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥] فأفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان^(٢).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. قال: التقى ناس من اليهود والنصارى، فقالت اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين

= السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٥ إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٣- تفسير) عن أبي معاوية به.

(٢) في الأصل: «الأوثان». والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

إبراهيم ، ولن يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَنْ كان يهوديًا . وقالت النصارى مثل ذلك ، فقال المسلمون : كتابنا بعد كتابكم ، ونبينا بعد نبيكم ، وقد أمرتم أن تتبعونا ، وتتركوا أمركم ، فنحن خير منكم ، نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، ولن ٢٨٩/٥ يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَنْ كان على ديننا ، فردَّ الله عليهم قولهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ثم فَضَّلَ الله المؤمنين عليهم ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ ^(١) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ : تخصم أهل الأديان ، فقال أهل التوراة : كتابنا أول كتاب وخيرها ، ونبينا خير الأنبياء . وقال أهل الإنجيل نحوًا من ذلك . وقال أهل الإسلام : لا دين إلا الإسلام ، وكتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرنا أن نعمل بكتابنا ، ونؤمن بكتابكم ، فقضى الله بينهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ [٢١١/١٣] يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . ثم خير بين أهل الأديان ، ففضل أهل الفضل ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٠/٤ (٥٩٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، دون قوله : ثم فضل الله المؤمنين ... إلخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٢ إلى المصنف .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ إلى : ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ : تخصم^(١) أهل الأديان ، فقال أهل التوراة : كتابنا خير الكتب ، أنزل قبل كتابكم ، ونبينا خير الأنبياء . وقال أهل الإنجيل مثل ذلك . وقال أهل الإسلام : لا دين إلا الإسلام ، كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا . فقضى الله بينهم فقال : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . وخير بين أهل الأديان فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾^(٢) .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعلى بن عبيد وأبو زهير ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال : جلس أناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الإيمان ، فقال هؤلاء : نحن أفضل . وقال هؤلاء : نحن أفضل . فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . ثم خص الله أهل الإيمان فقال : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، قال :

(١) في م : « تحاكم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم بعضه في تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠٤) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠١) من طريق يعلى وأبي أسامة عن إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جَلَسَ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَأَهْلُ الْإِنْجِيلِ وَأَهْلُ الزَّبُورِ^(١) فَتَفَاخَرُوا ، فَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ . وَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ .^(٢) وَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ^(٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ .

حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : حدثنا جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . قال : افتخر أهل الأديان ، فقال اليهود : كتابنا خير الكتب / وأكرمها [٢٢/١٣] على الله ، ونبينا أكرم الأنبياء على الله ، موسى كلمه الله قبلاً^(٤) ، وخلا به نجياً ، وديتنا خير الأديان . وقالت النصارى : عيسى ابن مريم خاتم الرسل ، وآتاه الله التوراة والإنجيل ، ولو أدركه موسى^(٥) لاتبَّعه ، وديتنا خير الأديان . وقالت المجوس وكفار العرب : ديتنا أقدم الأديان وخيرها . وقال المسلمون : محمد نبينا خاتم النبيين وسيد الأنبياء ، والفرقان أخير^(٦) ما أنزل من الكتب من عند الله ، وهو أمين على كل كتاب ، والإسلام خير الأديان ، فخير الله بينهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾^(٧) .

وقال آخرون : بل عني الله بقوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : أهل الشرك به من عبدة الأوثان .

(١) بعده في م : « وأهل الإيمان » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) في م : « قبلاً » . وقبل : أى عياناً ومقابلة ، لا من وراء حجاب . النهاية ٨ / ٤ .

(٤) في الدر المنثور : « محمد » .

(٥) في الأصل : « خير » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. قَالَ: قَرِيشٌ قَالَتْ: لَنْ تُبْعَثَ وَلَنْ نُعَذَّبَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾. قَالَ: قَالَتْ قَرِيشٌ: لَنْ تُبْعَثَ وَلَنْ نُعَذَّبَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ، قَالَ: «ثَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ^(١)، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. قَالَ: قَالَتِ الْعَرَبُ: لَنْ تُبْعَثَ وَلَنْ نُعَذَّبَ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١]، أَوْ قَالُوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] شَكَّ أَبُو بَشِيرٍ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى [٢٢٢/١٣] حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾: قَرِيشٌ وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَحَدَهُ^(٤): ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٥).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ:

(١ - ١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «و».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٧٠/٤ (٥٩٩٠) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَلِيٍّ بِهِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م. وَفِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «نَحْوَهُ».

(٥) عَزَاهُ السَّيْطُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٦/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخر الآية . قال : جاء حُثَيْبُ بْنُ أُحْطَبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا حُثَيْبُ إِنَّكُمْ أَصْحَابُ كُتُبٍ ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ؟ فَقَالَ : « نَحْنُ خَيْرٌ وَ » أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ^(١) ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنَ يُحَدِّثْ لَهُ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥١ ، ٥٢] . ثُمَّ قَالَ لِلْمُشْرِكِينَ : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِّنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ؛ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ . قَالَ : وَوَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُكْفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَلَمْ يَعِدْ أُولَٰئِكَ . وَقَرَأَ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) [العنكبوت: ٧] .

حَدَّثَنَا ^(١) ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حُكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ / ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ ﴾ . قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ : لَنْ نُبْعَثَ وَلَنْ نُعَذَّبَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ خَاصَّةً .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، م ، منه .

(٣) تقدم في ص ١٤٧ .

(٤ - ٤) في م : « أبو كرب » ، وكلاهما يروى عن « حكام بن مسلم الرازي » . وينظر تهذيب الكمال ٩٧ / ٢٥ ،

٢٤٤ / ٢٦ .

(تفسير الطبري ٣٣ / ٧)

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، ^(١) عَنْ أَبِي سَيْدَانَ ^(٢) ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ [٢٣/١٣] خَالَفُوا النَّبِيَّ ﷺ .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ما قال مجاهدٌ من أنه عني بقوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ : مشركى قريش . وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن المسلمين لم يُجَرِّ لأمانيتهم ذكرٌ فيما مضى من الآي قبل قوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ . وإنما جرى ذكر أمانى نصيب الشيطان المفروض ، وذلك فى قوله : ﴿ وَلَا أَمَانِيَهُمْ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْءَاذَانِ الْآتَعَمِ ﴾ . وقوله : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ . فالحاق معنى قوله جل ثناؤه : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ . بما قد جرى ذكره قبل أحق وأولى من ادعاء تأويل فيه لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا أثر عن الرسول ﷺ ، ولا لإجماع من أهل التأويل .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية إذن : ليس الأمر بأمانيتكم يا معشر أولياء الشيطان وحزبه التى يُمَنِّيكموها وإيكم عدو الله من إنقاذكم ممن أرادكم بسوء ، ونُصرتكم عليه ، وإظفاركم به ، ولا أمانى أهل الكتاب الذين قالوا اغتاروا بالله وبحلبيه عنهم : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَتِيَا مَأْمُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] ، و﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾ [البقرة : ١١١] ، فإن الله مجاز كل عامل منكم جزاء عمله ، مَنْ يَعْمَلْ مِنْكُمْ سُوءًا ، أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ يُجْزَ بِهِ ، وَلَا يَجِدْ لَهُ

(١ - ١) فى ص ، ١ ، ت ٢ ، ٣ ، س : « ثنا أبى سفيان » . وفى م : « عن أبى أسيد » . وينظر تهذيب

مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

ومما يُدَلُّ أيضًا على صحّة ما قلنا في تأويل ذلك ، وأنه غنى بقوله : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ . مشركو العرب كما قال مجاهد : إن الله وصف وعْدَ الشيطان ما وعَد أوليائه ، وأخبر بحال وعْدِهِ ، ثم أتبع ذلك بصفة وعْدِهِ الصادق بقوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ . وقد ذكر جل ثناؤه مع وصفه وعْدَ الشيطان أوليائه ، وتمنيته إياهم الأمانى بقوله : ﴿يَعْدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ﴾ . كما ذكر وعْدَهُ إياهم ، فالذى [٢٣/١٣ ط] هو أشبه أن يُتَّبَعَ تمنيته إياهم من الصفة ، بمثل الذى أتبع وعْدَهُ إياهم به من الصفة . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ أن قوله : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ الآية ، إنما هو خبرٌ من الله عن أمانى أولياء الشيطان وما إليه صائرة أمانيتهم مع سئى أعمالهم من سوء الجزاء ، وما إليه صائرة أعمال أولياء الله من حُسن الجزاء ، وإنما ضمَّ جل ثناؤه أهل الكتاب إلى المشركين فى قوله : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ؛ لأن أمانى الفريقين من تمنية الشيطان إياهم التى وعدهم أن يُمْنِيَهُمُهَا بقوله : ﴿وَلَا ضَلَّاتُهُمْ وَلَا مُمْنِنَتُهُمْ وَلَا أَمْرَتُهُمْ﴾ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ .

/اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : غنى بالسوء كل معصية

لله . وقالوا : معنى الآية : مَنْ يَزَكِّبْ صغيرة أو كبيرة من مؤمن أو كافر من معاصى ٢٩٢/٥
الله ، يجازيه الله بها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ^(١) سَأَلَ أَبِي بَنَ كَعْبٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَاكَ إِلَّا أَفْقَةً مِمَّا أَرَى: النُّكْبَةَ^(٢) وَالْعَوْدَ وَالْخَدَشَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا غُنْدَرٌ، عَنْ هِشَامِ الدِّسْتَوَائِيِّ، قَالَ: ثنا قَتَادَةُ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي بَنِ كَعْبٍ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ وَاللَّهُ [٢٤/١٣] إِنْ كَانَ كُلُّ مَا عَمِلْنَا نُجْزِي بِهِ هَلَكْنَا. قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ أَفْقَةً مِمَّا أَرَى، لَا يُصِيبُ رَجُلًا خَدَشٌ وَلَا عَثْرَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، حَتَّى اللَّدَغَةُ وَالنَّفْحَةُ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ بَشْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ^(٤)، قَالَ: ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ حُجَّاجِ الصَّوَّافِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فِي^(٥) هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. قَالَتْ: ذَاكَ مِمَّا يُصِيبُكُمْ فِي الدُّنْيَا^(٦).

- (١ - ١) فِي النِّسْخِ: «زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٧٨/٩، وَالتَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٢٦٨/٣.
 (٢) نَكَبَتِ الْحَجَارَةُ رِجْلَهُ: لَمْتَهَا وَأَدَمَتَهَا. التَّاجُ (ن ك ب).
 (٣) النَّفْحُ: الضَّرْبُ وَالرَّمْيُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ أَبْطَلَ النَّفْحَ» أَرَادَ نَفْحَ الدَّابَّةِ بِرِجْلِهَا وَهُوَ رَفْسُهَا. النِّهَايَةُ ٨٩/٥. وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٢٦٨/٣ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ الدِّسْتَوَائِيِّ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٩٨١٤) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زِيَادِ بْنِ الرَّبِيعِ - وَهُوَ خَطَأٌ - عَنْهُ بِهِ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٢٧/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا.
 (٤) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «مَعْرُورٌ». وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ٤٢٧/١٢، وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٣/١، ٤٥.
 (٥) سَقَطَ مِنْ: ص، وَفِي م: «كَيْ أَسْأَلُهَا عَنْ»، وَفِي س: «كَيْ فِي».
 (٦) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٠٨/٢ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٢٧/٢ إِلَى ابْنِ رَاهَوِيَةَ فِي مَسْنَدِهِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني خالدٌ أنه سمِعَ مجاهدًا يَقُولُ في قوله : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . قال : يُجْزَ به في الدنيا . قال : قلت : وما تَبْلُغُ المصبياتُ ؟ قال : ما تَكْرَهُ . وقال آخرون : معنى ذلك : مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا مِنْ أَهْلِ الكُفْرِ يُجْزَ به .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عن حمادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ قال : الكافرُ ، ثم قرأ : ﴿ وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ [سأ : ١٧] . قال : مِنَ الْكُفْرِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سهلٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ مثله .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا أَبُو هَمَامٍ الْأَهْوَازِيُّ ، عن يونسَ بْنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يَقُولُ : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ، ﴿ وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ الْكَفَارَ ، ولا يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الصَّلَاةِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِيانٍ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . قال : واللَّهِ ما جازَى اللَّهُ عَبْدًا بِالْخَيْرِ وَالْشَّرِّ إِلَّا عَذَّبَهُ ، قال : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ [٢٤/١٣ ط] بِالْحُسْنَى [النجم : ٣١] . قال : أما واللَّهِ لقد كانت لهم ذنوبٌ ، ولكنه غفرها لهم ، ولم يجازهم بها ، إن اللَّهَ لا يجازي عبده المؤمنَ بذنبٍ ؛ إِذَنْ تَوْبَقَهُ ذَنْبُهُ .

/حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ في قوله : ٢٩٣/٥

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٧) من طريق حماد به .

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ . قال : وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم ، ولم يعد أولئك ، يغنى المشركين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن الحسن : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ . قال : إنما ذلك لمن أراد الله هوائه ، فأما من أراد كرامته ، فإنه من أهل الجنة ، وعد الصديق الذي كانوا يوعدون ^(١) .

حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ . يغنى بذلك : اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ، ولا يجدون لهم من دون الله وليًا ولا نصيرًا ^(٢) .

وقال آخرون : معنى السوء في هذا الموضع : الشرك . قالوا : وتأويل قوله : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ : من يشرك بالله يُجْزَ بشركه ، ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرًا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا المنثي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ . يقول : من يشرك يُجْزَ به ، وهو السوء ، ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرًا ، إلا أن يتوب قبل موته ، فيتوب الله عليه ^(٣) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤٢/١٤ ، والبيهقي في الشعب

(٢) (٩٨١٢) عن أبي معاوية به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٢ لهناد والحكيم الترمذي .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى ابن المنذر والمصنف .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن ابنِ أبي ليلَى، عن المنهالِ بنِ عمرو، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. قال: الشُّرْكُ^(١).

قال أبو جعفرٍ: وأولى التَّأويلاتِ التي ذكَّرها بتأويلِ الآيةِ [٢٥٠/١٣] التَّأويلُ الذي ذكَّره عن أبي بنِ كعبٍ وعائشةَ، وهو أن كلَّ مَنْ عَمِلَ سُوءًا؛ صغيرًا أو كبيرًا، مِنْ مُؤْمِنٍ أو كافرٍ جُوزِيَ بِهِ.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ؛ لعمومِ الآيةِ كلِّ عاملٍ سوءٍ، مِنْ غيرِ أن يُخَصَّصَ أو يُسْتَشْتَنَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، فهي على عمومِها إذ لم يكن في الآيةِ دلالةٌ على خُصوصِها، ولا قَامَت حجةٌ بذلك مِنْ خِبرٍ عن الرِّسُولِ ﷺ.

فإن قال قائلٌ: وأين ذلك مِنْ قولِ اللَّهِ: ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. وكيف يجوزُ أن يُجَازَى على ما قد وعد تكفيره؟ قيل: إنه لم يَعدْ بقوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ تَوَكُّعَ المجازاةِ عليها، وإنما وعد التكفيرَ بتركِ الفضيحةِ منه لأهلِها في معادِهِمْ، كما فضَحَ^(٢) أهلُ الشُّرْكِ والنِّفاقِ، فأما إذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصائبِ ليُكَفِّرَها عنهم بها ليؤاَفَوْه ولا ذَنْبَ لَهُمْ، يَسْتَحِقُّونَ المجازاةَ عليه، فإنما وَفَى لَهُمْ بما وَعَدَهُمْ بقوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ﴾. وأنجزَ لَهُمْ ما ضَمِنَ لَهُمْ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [النساء: ١٢٢].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك، تَظَاهَرَتِ الْأَخْبَارُ عن رِسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٢ إلى المصنف.

(٢) في ص: «قصي»، وفي ت ٢: «قصي».

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك^(١)

حدَّثنا أبو كريب وسفيانُ بنُ وكيع ونصرُ بنُ عليّ وعبدُ الله بنُ أبي زياد القَطَوَانِيُّ ، قالوا : ثنا سفيانُ بنُ عيينة ، عن ابنِ مُحَيِّصٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ^(٢) مَخْرَمَةَ ، عن أبي هريرة ، قال : لما نزلت هذه / الآيةُ : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . شَقَّتْ على المسلمين ، وبلغت منهم ما شاء الله أن تبلغ ، فشكوا ذلك إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال : « قاربوا وسددوا ، ففي كلِّ ما [٢٥/١٣] يُصَابُ به المسلمُ كفارةٌ ، حتى النكبةُ يُنْكَبُها ، أو الشوكَةُ يُشَاكُها »^(٣) .

٢٩٤/٥

^(٤) حدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ^(٥) مُحَيِّصٍ ، سَمِعَ محمدَ بنَ قيسِ بنِ مَخْرَمَةَ ، قال : أظنُّه عن أبي هريرة ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ ، ثم ذكر مثله^(٦) .

حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي زيادٍ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَادِيُّ ، قالا : ثنا^(٧) زيدُ بنُ حُبَابٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ الحسينِ الحارثِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدِ بنِ قُتَيْبٍ ، عن عائشةَ ، عن أبي بكرٍ ، قال : لما نزلت : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « عن » .

(٣) أخرجه الترمذی (٣٠٣٨) من طريق عبد الله بن أبي زياد به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٤) - تفسير (وابن أبي شيبة ٣/٢٢٩ ، ٢٣٠ والحميدي (١١٤٨) وأحمد ١٢/٣٤١ (٧٣٨٦) ومسلم (٢٥٧٤) والنسائي في الكبرى (١١٢٢) ، والبيهقي ٣/٣٧٣ من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه . ومحمد بن قيس بن مخرمة لم يسمع من أبي هريرة . انظر تحفة التحصيل .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٥) في الأصل « أبي » . وانظر مصادر التخريج السابقة .

(٦ - ٦) في م : « يزيد بن حيان قالا » .

قال أبو بكر: يا رسول الله، «كلُّ ما نَعْمَلُ نُؤَاخِذُ بِهِ»^(١)؟ فقال: «يا أبا بكر، أليس يَصُيِّبُكَ كَذَا وَكَذَا؟ فهو كفارته»^(٢).

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ زِيَادِ الْجَصَّاصِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ثَنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ فِي الدُّنْيَا»^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ^(٤)، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَنَّهُ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آيَةُ آيَةٍ؟» قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. فَمَا عَمِلْنَاهُ جُزِينَا بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْتَ تَمْرُضُ، أَلَسْتَ تَحْزَنُ، أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ»^(٥)؟ قَالَ: فَهُوَ مَا تُجْزُونَ بِهِ»^(٦).

(١ - ١) في الأصل: «كل من يعمل يؤاخذ به».

(٢) عزاه في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى المصنف، وإسناده منقطع، محمد بن زيد بن قنفذ لم يلق عائشة.
(٣) أخرجه أحمد ١/٢٠٤ (٢٣) والبخاري في مسنده (٢١) وأبو يعلى (١٨) والروزي (٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧١/٤ (٥٩٩٣) والعقيلي في الضعفاء ٧٩/٢ وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير ٣٧١/٢ وأبو نعيم ٣٣٤/١ من طرق عن عبد الوهاب بن عطاء به. وزیاد الجصاص وعلی بن زید ضعیفان، وانظر علل الدارقطني ١/٢٢٤ (٢٩).

(٤) في الأصل: «رهين».

(٥) اللَّأْوَاء: الشدة وضيق المعيشة. اللسان (ل أ ي).

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ٩٧ (٢٢٧)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٦، ٦٩٧ - تفسير) وأحمد ١/٢٢٩، ٢٣٢ (٦٨، ٧٠)، وهناد في الزهد ١/٤٨ (٤٢٩) والروزي (١١٢) وأبو يعلى ٩٨٠، (١٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧١/٤ (٥٩٩٢) وابن حبان (٢٩١٠)، والحاكم ٣/٧٤، والبيهقي ٣/٣٧٣، وفي الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٦، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر والضياء في المختارة.

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي بكر بن أبي زهير ، أن أبا بكرٍ قال للنبي ﷺ : كيف الصلح ، فذكر نحوه .
حدثنا يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : أظنه عن أبي بكرٍ الثقفي^(١) ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . قال أبو بكرٍ : كيف الصلح ، ثم ذكر نحوه ، [٢٦/١٣] إلا أنه زاد فيه : « أَلَسْتُ تُنْكِبُ ؟ » .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أبو مالك الجنبى ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي ، قال : قال أبو بكرٍ : يا رسول الله ، فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فكلُّ سوءٍ عملناه جُزينا به . وقال أيضًا : « أَلَسْتُ تَمْرُضُ ، أَلَسْتُ تَنْصَبُ ، أَلَسْتُ تَحْزَنُ ، أَلَيْسَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ ؟ » قال : بلى . قال : « فهو ما تُجْزَوْنَ به »^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن^(٣) ابن أبي خالد^(٤) ، عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانَتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ . قال : قال أبو بكرٍ : يا رسول الله ، وإنا

(١) بعده فى م : « عن أبي بكر » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٥ - تفسير) وأحمد ٢٣١/١ (٦٩) عن ابن عينة به ، وقال الدارقطنى فى العلل : واختلف على ابن عينة ، فرواه أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن بهلول عن ابن عينة على الصواب ، ورواه إسحاق بن إسماعيل عن ابن عينة عن ابن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير ، قال : أراد عن أبي هريرة ، ورواه فيه . فرواه سعيد بن منصور عن ابن عينة عن إسماعيل عن أبي بكر بن عمارة بن ربيعة الثقفي ، ورواه فيه أيضًا ، ورواه عثمان بن على عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ، وهذا وهم قبيح ، والصواب قول الثورى ، ومن تابعه . انظر علل الدارقطنى ٢٨٤/١ (٧٤) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن خالد » ، وفى ص : « أبي خالد » .

(٤) سقط من : الأصل .

لْتُجْزَى بِكُلِّ شَيْءٍ نَعْمَلُهُ؟ قال: «يا أبا بكر، أَلَسْتَ تَنْصَبُ، أَلَسْتَ تَحْزَنُ، أَلَسْتَ تُصَيِّبُكَ اللَّأْوَاءُ؟ فهذا ما تُجْزَوْنَ بِهِ»^(١).

/حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا^(٢) ابن أبي خالد^(٣)، ٢٩٥/٥
قال: ثنا أبو بكر بن أبي زهير الثقفي، عن أبي بكر، فذكر مثل ذلك^(٤).

حدثنا أبو السائب وسفيان، قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أشد هذه الآية: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. فقال: «يا أبا بكر، المصيبة في الدنيا جزاء»^(٥).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زوخ بن عبادة، قال: ثنا أبو عامر الخزاز^(٦)، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: قلت: إني لأعلم أي آية في كتاب الله أشد. فقال لي النبي ﷺ: «أي آية؟» فقلت: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. قال: «إن المؤمن ليجازى بأسوأ عمله في الدنيا». ثم ذكر أشياء منهن المرض والنصب، فكان آخره أنه ذكر النكبة، فقال: «كل ذي يُجْزَى^(٧) به^(٨) بعمله يا عائشة، إنه ليس أحد يُحَاسَبُ يوم القيامة إلا يُعَذَّبُ^(٩)». فقلت: أليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/١ (٧١) وأبو يعلى (٩٩) عن وكيع به، عدا أي يعلى فبدون ذكر أبي بكر بن أبي زهير.

(٢ - ٢) في الأصل: «يحيى بن أبي خالد». وفي ص، س: «أبي عن خالد». وقد سبق كثيرًا.

(٣) أخرجه المروزي في مسند أبي بكر الصديق (١١١)، وأبو يعلى (٩٨ - ١٠٠)، وابن حبان (٢٩٢٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٩٢)، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن يحيى بن سعيد به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٠٠ - تفسير) عن أبي معاوية به.

(٥) في الأصل: «الجزار». وفي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س «الحرار». والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) في الأصل: «يجازى».

(٧) سقط من: م.

(٨) في ص، ت ٢، س: «معذب».

حَسَابًا يَسِيرًا ﴿[الانشقاق: ٨]؟ فقال: «ذاك عند العرض، إنه من ثوقش الحساب عَذْب». وقال بيده على إصبعه كأنه ينكته^(١).

[٢٦/١٣] حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ بَشِيرٍ مَعْرُوفٌ، قَالَ: ثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أُمَيَّةَ، قَالَتْ^(٢): سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلِإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وَ﴿لَنْ يَنْصُرَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾. قَالَتْ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَلِكَ مَثَابَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ مِمَّا يُصِيبُهُ مِنَ الْحَمَى وَالْكِبَرِ، وَالبُضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي كُفِّهِ فَيَفْقِدُهَا، فَيَفْرَعُ لَهَا فَيَجِدُهَا فِي كُفِّهِ، حَتَّى إِنْ الْمُؤْمِنَ لِيَخْرُجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الثُّبُرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ»^(٣).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَعْلَمُ أَشَدَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ. فَقَالَ: «مَا هِيَ يَا عَائِشَةُ؟» قُلْتُ: هِيَ هَذِهِ الْآيَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾. فَقَالَ: «هُوَ مَا يُصِيبُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ، حَتَّى النُّكْبَةُ يُنْكَبُهَا»^(٤).

(١) فِي الْأَصْلِ، س: «يَنْكَبُ»، وَفِي م: «يَنْكُت».

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٠٩٣)، وَابِيهَقِي فِي الشَّعْبِ (٩٨١٠) مِنْ طَرَقٍ عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازِ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٢٧ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ، وَأَصْلُ الْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ الْآيَةِ عِنْدَ أَحْمَدَ ٤٧/٦ (٢٤٢٤٦ - مِمْنِيَّةُ)، وَابْخَارِيُّ (١٠٣، ٤٩٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٧٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٤٢٦، ٣٣٣٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٦٥٩) مِنْ طَرَقٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ بِهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «قَالَ».


(٣) تَقْدِمْ تَخْرِيجَهُ فِي ١٤٣/٥ حَاشِيَةِ (٣).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٦) مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن الرِّبْعِ بْنِ صَبِيحٍ ^(١) ، عن عطاءٍ ، قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ ﴾ . قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أشدَّ هذه الآية . قال : يا أبا بكرٍ ، إنك تَمْرُضُ ، وإنك تحزنُ ، وإنك يُصِيبُكَ الأذى ، فذاك بذاك » .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنا عطاءُ بنُ / أبي رباحٍ ، قال : لما نَزَلَتْ ، قال أبو بكرٍ : جاءت قاصمةُ الظهرِ . ٢٩٦/٥ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنما هي المصيباتُ في الدنيا » ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرو بنُ الحارثِ ، عن بكرِ بنِ سودةَ ، عن يزيدِ بنِ أبي يزيدَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، أن رجلاً تلا هذه الآيةَ : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ ﴾ . قال : إنا لَنُجْزَى بكلِّ ما عملناه ، هلكنّا إذن ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه ، فقال : « نعم ، يُجْزَى به [٢٧/١٣] المؤمنُ في الدنيا في مصيبةٍ في جسده ، فيما يؤذيه » ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَحِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾  .

يَعْنِي بذلك جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَحِدْ ﴾ : الذي يَعْمَلُ سُوءًا مِنْ معاصي اللَّهِ وخلافِ ما أمره به ، ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يَعْنِي : مِنْ بعدِ اللَّهِ وسِوَاهُ ، ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَلِي

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « صبح » . وانظر تهذيب الكمال ٨٩/٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى المصنف .

(٣-٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س . والحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٥) عن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٩) - تفسير وأحمد ٦٥/٦ (٢٤٤١٣) - ميمية ، والبخاري في تاريخه ٨/ ٣٧١ ، وأبو يعلى (٤٦٧٥ ، ٤٨٣٩) ، وابن حبان (٢٩٢٣) ، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٦ ، ٩٨٠٧) من طرق عن ابن وهب به ، وإسناده ضعيف لجهالة يزيد بن أبي يزيد .

أمره ، وَيَحْمِي عَنْهُ مَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا تَصِيرُوا﴾ يَعْنِي : وَلَا نَاصِرُوا يَنْصُرُهُ مِمَّا يَحِلُّ بِهِ مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ وَالْإِيمِ نَكَالِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ : إِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَنْتَعِمُ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذُكُورِكُمْ وَإِنَائِكُمْ ، وَذُكُورِ عِبَادِي وَإِنَائِهِمْ ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي وَبِرَسُولِي مُحَمَّدٍ ، مُصَدِّقٌ بُوْحْدَانِيَّتِي ، وَثُبُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِي ، لَا أَنْتُمْ أَتَيْتُمُ الْمُشْرِكِينَ بِي ، الْمَكْذُوبُونَ رَسُولِي ، فَلَا تَطْمَعُوا [٢٧/١٣] أَنْ تَحُلُّوا وَأَنْتُمْ كَفَّارٌ مَحَلُّ الْمُؤْمِنِينَ بِي ، وَتَدْخُلُوا مَدَاخِلَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ ، وَأَنْتُمْ مَكْذُوبُونَ رَسُولِي .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قَالَ : أَنَّى أَنْ يَقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَأَنَّى أَنْ يَقْبَلَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : وَلَا يُظْلِمُ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِمْ مَقْدَارَ الثَّقَرَةِ ^(٢) الَّتِي تَكُونُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ فِي الْقِلْعَةِ ، فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ ، وَإِنَّمَا يُخْبِرُ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عِبَادَهُ أَنَّهُ لَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠٢) من طريق أحمد بن الفضل بن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) في الأصل : « النقيرة » .

يَتَخَسُّهُمْ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَلَكِنْ يُؤْفِقُهُمْ ذَلِكَ كَمَا وَعَدَهُمْ .
^(١) وبنحو الذى قلنا فى معنى النقيير قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا يَطْلُمُونَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النقيير : الذى يكون فى ظهر النواة ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا قرة ، عن عطية ، قال : النقيير : الذى فى وسط النواة ^(٣) .

فإن قال لنا قائل : وما وجه دخول « من » فى قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ ﴾ ، ولم يقل : وَمَنْ يَعْمَلِ الصَّالِحَاتِ ^(٤) ؟ قيل : لدخولها وجهان ؛ أحدهما : أن يكون الله قد علم أن عباده المؤمنين لن يطيقوا أن يعملوا جميع الأعمال الصالحة ، فأوجب وعده لمن عمل ما أطاق منها ، فلم يحرمه فضله ، / بسبب ما ٢٩٧/٥ عجزت عن عمله منها قواه ^(٥) .

والآخر منهما : أن يكون الله تعالى ذكره أوجب وعده لمن اجتنب الكبائر وأدى الفرائض ، وإن قصر فى بعض الواجب له عليه ، تفضلاً منه على عباده المؤمنين ، إذ كان التفضل به أولى ، والصفح عن أهل الإيمان به أحرى . وقد تقول قوم من أهل العربية أنها أذخلت فى هذا الموضع بمعنى الحذف ، ويتأوله : وَمَنْ يَعْمَلِ ^(٥) الصالحات

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ، ٢ .

(٤) فى ص ، س : « قوله » .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، وذلك عندى غير جائز؛ لأن دخولها لمعنى، فغير جائز أن يكون معناها الحذف.

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.

قال أبو جعفر: وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها، يقول الله جل وعز: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ أيها الناس، وأصوب طريقاً، وأهدى سبيلاً، ﴿مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يقول: ممن استسلم وجهه لله، فائقاد له بالطاعة، مصداقاً نبيه محمداً ﷺ فيما جاء به من عند ربه، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يعنى: وهو عامل بما أمره به ربه، محرم حرامه، ومحلل حلاله، ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ يعنى بذلك: وأتبع الدين الذى كان عليه إبراهيم خليل الرحمن، وأمر به بنيه من بعده وأوصاهم به، ﴿حَنِيفًا﴾ يعنى: مستقيماً على منهاجه وسبيله.

وقد بينا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل فى معنى «الحنيف»، والدليل على الصحيح من القول فى ذلك بما أغنى عن إعادته^(١).

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ومن قال ذلك أيضاً الضحاك؛

حدثنى يحيى بن أبى طالب، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جوير، عن الضحاك، قال: فضل الله الإسلام على كل دين، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾. إلى قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ وليس

(١) تقدم فى ٥٩١/٢ - ٥٩٥.

يُقْبَلُ فِيهِ^(١) [٢٨/١٣] عملٌ غيرُ الإسلامِ وهى الحَنِيفِيَّةُ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله : يَغْنَى بِذلِكَ جلُّ ثناؤه : واتَّخَذَ اللهُ إبراهيمَ وليًّا .

فإن قال قائلٌ : وما معنى الخَلَّةِ التى أُعْطِيَهَا إبراهيمُ ؟ قيل : ذلك من إبراهيم عليه السلام العداوةُ فى الله والبغضُ فيه ، والولايةُ فى الله والحبُّ فيه ، على ما يُعرَفُ من معانى الخَلَّةِ ، وأما من الله لإبراهيمَ ، فَتَضَرَّتْهُ على مَنْ حاولَه بسوءٍ ، كالذى فعلَ به إذ أرادَه تُمْرُودٌ بما أرادَه به من الإحراقِ بالنارِ ، فَأَنْقَذَهُ منها ، وأعلى حُجَّتَهُ عليه إذ حاجَّه ، وكما فعلَ بملكٍ مصرٍ إذ أرادَه عن أهله ، وتمكَّيْتُهُ مما أحبَّ ، وتَضَيَّرَ إمامًا لمن بعده من عبادِه وقُدُوةً لمن خلفَه فى طاعته وعبادته ، ففلكَ معنى خِلَالَتِهِ^(٢) إياه . وقد قيل : سَمَّاهُ اللهُ خَلِيلًا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَصَابَ أَهْلَ نَاحِيَتِهِ جَذْبٌ ، فَارْتَحَلَ إِلَى خَلِيلٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْمُؤَصِّلِ - وقال بعضهم : مِنْ أَهْلِ مِصْرَ - / فى امتيَارِ طعامٍ لأهله مِنْ قَبْلِهِ فلم يُصِيبْ ٢٩٨/٥ عنده حاجته ، فلما قَرِبَ مِنْ أَهْلِهِ مَرَّةً بِمَفَازَةِ ذَاتِ رَمْلِ ، فقال : لو مَلَأْتُ غَرَائِرِي مِنْ هَذَا الرَمْلِ لَفَلَا أَعْغَمَ أَهْلِي بِرُجُوعِي إِلَيْهِمْ بَغِيرِ مِيرَةٍ ، وَلِيَطْئُنُوا أَنِي قَدْ أَتَيْتُهُمْ بِمَا يُحِبُّونَ ، ففعلَ ذلك ، فَتَحَوَّلَ مَا فى غَرَائِرِهِ مِنَ الرَمْلِ دَقِيقًا ، فلما صارَ إِلَى مَنْزِلِهِ نامَ وقامَ أهله ، فَفَتَحُوا الْغَرَائِرَ فوجدوا دَقِيقًا ، فعَجِنُوا مِنْهُ وَخَبَرُوا ، فَاسْتَيْقَظَ فَسَأَلَهُمْ عَنِ الدَّقِيقِ الذى مِنْهُ خَبَرُوا ، فقالوا : مِنَ الدَّقِيقِ الذى جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ خَلِيلِكَ . فعَلِمَ ، فقال : نعم ، هو مِنْ خَلِيلِي اللهُ ، قالوا : فَسَمَّاهُ اللهُ بِذلِكَ خَلِيلًا .

(١) فى الأصل : « منه » .

(٢) فى م : « مخالته » .

القول في تأويل قوله : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۝﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ لطاعته ربه ، وإخلاصه العباد له ، والمسارة إلى رضاه ومحبه ، لا من حاجة به إليه وإلى خلته .^(١) ثم قال : فكيف^(٢) يحتاج إليه وإلى خلته ، وله ما في السموات وما في الأرض من قليل وكثير ملكا ، والمالك الذي إليه حاجة ملكه دون حاجته إليه . يقول : فكذاك حاجة إبراهيم إليه ، لا حاجته إليه ، فيتخذ من أجل حاجته إليه خليلا ، ولكنه اتخذه خليلا لمسارعة إلى رضاه ومحبه . فكذاك فسارعوا إلى رضائى ومحبتى لأتخذكم لى أولياء ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ يقول : ولم يزل الله مخصصا لكل ما هو فاعله عباده من خير وشر ، عالما بذلك ، لا يخفى عليه شيء منه ، ولا يغرب عنه مثقال ذرة .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي الْإِنْسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُغْفِرُكُمْ فِيهِمْ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى الْإِنْسَاءِ الَّتِي لَا تَوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ۝﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي الْإِنْسَاءِ﴾ : ويسألك يا محمد أصحابك أن تغفرتهم في أمر النساء والواجب لهن وعليهن ، فاستغفرت بذكر النساء من ذكر شأنهن ؛ لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه : ﴿قُلِ اللَّهُ يُغْفِرُكُمْ فِيهِمْ﴾ : قل يا محمد لهم : ﴿اللَّهُ يُغْفِرُكُمْ فِيهِمْ﴾ . يعنى فى النساء ، ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى الْإِنْسَاءِ الَّتِي لَا تَوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ۝﴾ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾؛ فقال بعضهم: يعني بقوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ، وفيما يُتلى عليكم. قالوا: والذي يُتلى عليهم هو آيات الفرائض التي في أول هذه السورة.

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٩٩/٥

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم^(١)، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَسْتَفتونك في النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾. قال: كان أهل الجاهلية لا يُورثون المولود حتى يكبر، ولا يُورثون المرأة؛ فلما كان الإسلام قال: ﴿وَسْتَفتونك في النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ في أول السورة في الفرائض، ﴿الَّتِي لَا تَوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّ النِّسَاءَ الَّتِي لَا تَوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾. قالت: هذا في اليتيمة تكون عند الرجل لعلها أن تكون شريكته في ماله، وهو أولى بها من غيره^(٣)، فيزغ عنها أن ينكحها، ويفضلها لمالها ولا ينكحها غيره؛ كراهية أن يشركه أحد في مالها^(٤).

(١) في الأصل: «سلام»، وفي ت ٢، س: «سالم». وهو حكام بن سلم الكِنَانِي أبو عبد الرحمن الرازي. انظر تهذيب الكمال ٨٣/٧.

(٢) في م: «كتب الله لهم». والأثر أخرجه الحاكم في مستدركه ٣٠٨/٢ من طريق عمار بن رزيق عن عطاء به، بنحوه. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى ابن المنذر.

(٣) في ص، ت ٢، ت ٣، س: «غيرها».

(٤) أخرجه البخاري (٥١٢٨) عن يحيى عن وكيع به مثل رواية المصنف، وأخرجه في (٤٥٧٤)، (٤٦٠٠)، (٥١٣١)، ومسلم (٣٠١٨)، والنسائي في الكبرى (١١١٢٤)، وابن أبي حاتم ١٠٧٧/٤ (٦٠٢٤)، والبيهقي ١٤٢/٧ من طرق عن هشام به بنحوه.

وللحديث طريق آخر عن عروة سيأتي ص ٣٠١.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ ، قَالَ : كَانُوا لَا يُورَثُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ النِّسَاءَ وَالْفَتَى ^(١) حَتَّى يَخْتَلِمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ ﴾ فِي أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْفَرَائِضِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ^(٣) ، قَالَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُورَثُونَ الْيَتِيمَةَ وَلَا يَنْكِحُونَهَا ، وَيَعْضَلُونَهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ^(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوَفُّنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : كَانَ لَا يَرِثُ إِلَّا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ بَلَغَ ، لَا يَرِثُ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ وَلَا الْمَرْأَةُ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ^(٥)

(١) في م : « الصبي » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٨/٤ ، وابن أبي حاتم ١٠٧٦/٤ (٦٠٢١) من طريق عطاء به ، بنحوه .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شعبة » ، وهو خطأ ، والراوى عن سعيد جعفر بن إياس الشكري ، يروى عنه شعبة بن الحجاج وأشعث بن سوار ، ويروى هو عن سعيد بن جبير ، انظر تهذيب الكمال ٥/٥ ، ١٠/٣٥٨ .

(٤) بعده في الأصل : « عمى » . ولم نجد ذكر هذه الصلة - العمومة - في ترجمة ابن جريج أو عبد الله ؛ فبعد الله هو عبد الله بن كثير بن عمرو الداري المكي أبو معبد القارئ ، أحد القراء السبعة ، انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٥/٤٦٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٣١٨ ، وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي ، ترجمته في تهذيب الكمال ١٨/٣٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٢٥ .

(٥) بعده في م : « آية » .

المواريث في سورة النساء، شق ذلك على الناس، وقالوا: يرث الصغير الذي لا يعمل في المال^(١) ولا يقوم فيه، والمرأة التي^(٢) هي كذلك، فيرثان كما يرث الرجل الذي يعمل في المال^(٣)، فرجوا أن يأتي في ذلك حدث من السماء، فانتظروا، فلم يروا أنه لا يأتي حدث، قالوا: لعنتم هذا إنه لو اجت ما منه بد. ثم قالوا: سلوا. فسألوا النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ في أول السورة ﴿فِي يَتَمَنَّي النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ﴾. قال سعيد بن جبيرة: وكان الولي إذا كانت المرأة ذات جمال ومال رغب فيها، ونكحها واستأثر بها، وإذا لم تكن ذات جمال ومال أنكحها ولم ينكحها^(٤).

حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالوا: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَمَنَّي النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ﴾. قال: كانوا إذا كانت الجارية يتيمة ذميمة^(٥) لم يغطوها ميراثها، وحبسوها من^(٦) التزويج حتى تموت، فبرئوها، فأنزل الله هذا^(٧).

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ٢، ت، ٣، س.

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل، ص، ت، ١، ٢، ت، ٣، س: «من». والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣١ إلى المصنف، وابن المنذر، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٨ (٦٠٣٢) آخره من طريق ابن جريج به.

(٥) في ص، ت، ١، س: «ذميمة».

(٦) في م: «عن». والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد.

في قوله: ﴿وَسَتَفْتُونَكِ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. قال: كان الرجلُ منهم تَكُونُ له اليتيمةُ بها الدِّمَامَةُ^(١)، والأمْرُ الذي يَزْعَبُ عنها فيها، ولها مال. قال: فلا يَتَزَوَّجُها ولا يُزَوِّجُها حتى تموتَ فِيرِثَها. قال: فنهاهم الله عن ذلك. حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا «عُبَيْدُ اللَّهِ»^(٢)، عن إِسْرَائِيلَ، عن الشُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ: ﴿وَمَا يَتَلَّى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَمَلَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾. قال: كانت المرأةُ إذا كانت عند وَلِيِّ رَغَبٍ^(٣) عنها، حَبَسَها إن لم يَتَزَوَّجُها، ولم يَدْعُ أَحَدًا يَتَزَوَّجُها^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قال: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قال: ثنا عَيْسَى، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي يَتَمَلَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ قال: كان أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ لَا يُؤَزِّنونَ النِّسَاءَ وَلَا الصِّبْيَانَ شَيْئًا، كانوا يَقُولُونَ: لَا يَغْزُونَ وَلَا يُغْنُونَ^(٥) خَيْرًا. ففَرَضَ اللَّهُ لَهُمُ^(٦) الميراثَ حَقًّا واجِبًا^(٧)؛ لِيَتَنَافَسَ أَوْ لِيَتَنَفَسَ الرَّجُلُ فِي مَالِ يَتِيمَتِهِ إن لم^(٨) تَكُنْ حَسَنَةً^(٩).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قال: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قال: ثنا شُبُلٌّ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ.

(١) فِي ص، ت ١، س: «الْأَمَامَةُ».

(٢ - ٢) فِي م: «عَبْدُ اللَّهِ». وَهُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي الْمُخْتَارِ. وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٥٠/٧.

(٣) فِي م: «يُرْغَبُ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ٣٥٨/٤، ٣٥٩، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بِهِ نَحْوَهُ.

(٥) فِي م: «يُغْنَمُونَ».

(٦) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لَهُنَّ».

(٧) سَقَطَ مِنْ: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٨) سَقَطَ مِنْ: م.

(٩) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٩٣، ٢٩٤، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٧٦/٤، ١٠٧٧.

(٦٠٢٢). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣١/٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

حدثني محمد بن سعيد ، قال : حدثني ^(١) أبي ، قال : حدثني ^(٢) عمي ، قال :
 ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ
 وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ : يغني الفرائض التي افترضت ^(٣) في أمر النساء ،
 ﴿ أَلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت اليتيمة
 تكون ^(٤) في حجر الرجل ، فيزغب أن ينكحها أو يجامعها ، ولا يُعطِيها مالها ، رجاء
 أن تموت فيرثها ، وإن مات لها حميم لم تُعْطَ ^(٥) من الميراث شيئاً ، وكان ذلك في
 الجاهلية ، فبيّن الله لهم ذلك ^(٥) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :
 ﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَرَغِبْنَ أَنْ
 يَنْكِحُوهُنَّ ﴾ . فكان الرجل تكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال ، فكان
 يزغب عنها أن يتزوجها ، ويخيسها لمالها ، فأَنْزَلَ اللهُ فيه ^(٦) ما تسمعون .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
 قتادة في قوله : ﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . قال : كانت
 اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة ، فيزغب عنها أن ينكحها ، ولا يُنكِحها
 رغبة في مالها ^(٧) .

(١) في م : « ثنا » .

(٢) في م : « افترض » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « يعط » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٦/٤ (٦٠١٨) . عن محمد بن سعد به مقتضراً على أوله ، وذكره
 السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٢ دون صدر الأثر وعزاه إلى المصنف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٢ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾. قال: كان جابر ابن عبد الله الأنصاري ثم السلمي له ابنة عم^(١) عمياء، وكانت دميمة^(٢)، وكانت قد ورثت عن أبيها مالا، فكان جابر يزعم عن نكاحها، ولا يُنكِحها رهبة / أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك، وكان ناس في حُجُورهم جوارى^(٣) أيضا مثل ذلك، فجعل جابر يسأل النبي ﷺ: أترث الجارية إذا كانت قبيحة عمياء؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «نعم». فأنزل الله فيهم هذا^(٤).

٣٠١/٥

وقال آخرون: معنى ذلك: ويستفتونك في النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِمْ وفيما يُتْلَى عليكم في الكتاب، في آخر سورة النساء؛ وذلك قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إلى آخر السورة [النساء: ١٧٦].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سلام بن سليم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير قال: كان أهل الجاهلية «لا يُورَثون» الولدان حتى

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) في ص، ت ١، س: «ذميمة».

(٣) في م: «جوار». وانظر تفسير ابن أبي حاتم.

(٤) في م: «فيهم».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧٧، ١٠٧٨ (٦٠٢٧) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

يَحْتَلِمُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَبَسْتُمْ نَفْسَكُمْ فِي النِّسَاءِ ﴾ إِلَى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ عَلِيمًا ﴾ قَالَ : فَنَزَلَتْ ^(١) هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ إِنْ أَمَرُوا هَٰلَكَ لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ الْآيَةُ كُلُّهَا ^(٢) . [النساء : ١٧٦]

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وبسستم أنفسكم في النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وفيما يُتْلَى عليكم في الكتاب ؛ يعنى فى أوّل هذه السورة ، وذلك قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمْنِ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٣] .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، أنه سأل عائشة زوج النبي ﷺ عن قول الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمْنِ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . قالت : يا بن أختي ^(٣) ، هي اليتيمة تكون في حجر ^(٤) وليها ، تُشَارِكُهُ فى ماله ، فيعجبهُ ماله وجمالها ، فيريدُ وليها أن يتزوَّجها بغير ^(٥) أن يُقْسِطَ فى صداقها فيُعْطِيها مثل ما يُعْطِيها ^(٦) غيره ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقْسِطوا لهن ، ويتلغوا بهن أعلى ^(٧) سننهن ^(٨) من الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . قال

(١) فى م : « ونزلت » .

(٢) تقدم بنحوه من طريق عطاء عن سعيد ص ٥٣٢ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أختى » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الرجل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعطى » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبلهن » .

عُرُوَّةُ : قالت عائشة : ثم إن الناس ^(١) استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن ،
فأنزل الله ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي بَيْتِ الْمَسْجِدِ الَّذِي لَا تُؤْتَوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ
وَرَعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ قالت : والذي ذكر الله أنه يُّتلى في الكتاب ، الآية الأولى
التي قال فيها : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمْنِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ
النِّسَاءِ ﴾ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى الليث ، قال : ثنى يونس ، عن ابن
شهاب ، عن عُرُوَّةُ ، عن عائشة مثله .

فعلى هذه الأقوال الثلاثة التي ذكرناها ؛ « ما » التي في قوله : ﴿ وَمَا يُتْلَى
عَلَيْكُمْ ﴾ في موضع خفض بمعنى العطف على الهاء والنون التي في قوله :
﴿ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . فكانهم وجهوا تأويل الآية : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي
النِّسَاءِ وفيما ^(٣) يُّتلى عليكم في الكتاب ^(٤) .

٣٠٢/٥ / وقال آخرون ^(٥) : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في قوم من أصحابه
سألوه عن أشياء من أمر النساء ، وتركوا المسألة عن أشياء أخر كانوا يفعلونها ،
فأفتاهم الله فيما سألوا عنه ، وفيما تركوا المسألة عنه .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « النساء » .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٥٩ / ٦ .

(٣) في الأصل : « ما » .

(٤) ينظر معاني القرآن ١ / ٢٩٠ .

(٥) بعده في الأصل : « معنى ذلك : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب » . وبعده في

ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معنى ذلك : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب » . وقال
آخرون « .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المنثي وسفيان بن وكيع ؛ قال ^(١) سفيان : ثنا عبد الأعلى ، وقال ابن المنثي : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن محمد بن أبي موسى في هذه الآية : ﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ . قال : استفتوا نبي الله ﷺ في النساء ، وسكتوا عن شيء كانوا يفعلونه ، فأنزل الله : ﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ . ويفتيكم فيما لم تسألوا عنه ، قال : كانوا ^(٢) لا يتزوجون اليتيمة إذا كان بها دمامة ، ولا يدفعون إليها مالها فتتفق ^(٣) ، فنزلت : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ^(٤) وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : ﴿ وَالسُّنْضَعِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ﴾ قال : كانوا يؤرثون الأكابر ولا يؤرثون الأصغر . ثم أفتاهم فيما سكتوا عنه فقال : ﴿ وَإِنْ أَمْرَاءُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا ^(٥) بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ^(٦) ﴾ . ولفظ الحديث لابن المنثي .

قال أبو جعفر : فعلى هذا القول : الذي يثلى علينا في الكتاب ، الذي قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِنْ

(١) في الأصل : « قالا حدثنا » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فكانوا » .

(٣) تنفق : يكثر خطاها . الوسيط (ن ف ق) .

(٤) في النسخ « في النساء » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصلحا » . وينظر ما سباني ص ٥٤٨ ، ٥٦٠ .

(٦) ينظر التبيان ٣ / ٣٤٤ .

أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴿١﴾ الآية . والذي سأل القوم فأجيبوا عنه ،
 في ^(١) يتامى النساء اللاتي كانوا لا يؤتونهن ما كتب الله لهن من الميراث عمن ورثته
 عنه .

وأولى هذه الأقوال التي ذكرنا عن ذكرناها عنه بالصواب ، وأشبهها بظاهر
 التنزيل ، قول من قال : معنى قوله : ﴿ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ : وما يُتْلَى
 عليكم من آيات الفرائض في أول هذه السورة وآخرها .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الصداق ليس مما كُتِبَ للنساء إلا بالنكاح ،
 فما لم تُنكَح فلا صداق لها قبل أحد . وإذا لم يكن ذلك لها ^(٢) قبل أحد ، لم يكن مما
 كُتِبَ لها . وإذا لم يكن مما كُتِبَ لها ^(٣) ، لم يكن لقول قائل - عني بقوله : ﴿ وَمَا
 يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ : الإقساط في صدقات يتامى النساء - وجة ^(٤) ؛ لأن
 الله قال في سياق الآية ، مُبَيِّنًا عن الفتيا التي وعدنا أن يُفَتِّينَاها : ﴿ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
 الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ ، فأخبر أن بعض الذي يُفَتِّينَا فيه من أمر النساء ،
 أمر اليتيمة المحول ^(٥) بينها وبين ما كتب الله لها . والصداق قبل عقد النكاح ، ليس
 مما كتب الله لها على أحد . فكان معلومًا بذلك أن التي عني ^(٥) بهذه الآية ، هي التي
 قد حِيلَ بينها وبين الذي كُتِبَ لها مما يُتْلَى علينا في كتاب الله أمره ^(٦) . فإذا كان

(١) « في يتامى النساء ... » إلى آخر العبارة ، هو جواب قوله : والذي سأل القوم فأجيبوا عنه . أي : سؤال

القوم الذي أجيبوا عنه ، كان عن يتامى النساء ؛ إلخ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المحولة » .

(٥) في م : « عنت » .

(٦) سقط من : م .

ذلك كذلك ، كان معلوماً أن ذلك هو الميراث الذي فَرَضَهُ ^(١) الله لهن في كتابه .

فأما الذي ذُكِرَ عن محمد بن أبي موسى ^(٢) ، فإنه - مع خروجه من قول أهل التأويل - بعيدٌ مما يَدُلُّ عليه ظاهرُ التنزيل ؛ وذلك أنه زعم أن الذي عَنَى الله بقوله :

﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ ، هو ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى المعنى الذي تأوَّلَه ، صار الكلامُ مُبْتَدَأً من قوله :

﴿ فِي يَتْلَىٰ الْنِسَاءَ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ ، / ^(٣) ترجمتهُ بذلك عن قوله : ٣٠٣/٥

﴿ فِيهِنَّ ﴾ ، ويصيرُ معنى الكلام : قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فيهن ؛ في يتامى النساء اللاتي لا تُؤْتُونَهُنَّ ^(٤) . ولا دلالة في الآية على ما قاله ، ولا أثرٌ عَمَّنْ يُعْلَمُ بقوله صحةُ ذلك . وإذا

كان ذلك كذلك ، كان وَضَلُ معاني الكلامِ بعضه ببعضٍ أولى ، ما وُجِدَ إليه سَبِيلٌ . فإذا كان الأمرُ على ما وَصَفْنَا ، فقوله ^(٥) : ﴿ فِي يَتْلَىٰ الْنِسَاءَ ﴾ . بأن يكونَ صلةٌ

لقوله ^(٥) : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . أولى من أن يكونَ ترجمةً عن قوله : ﴿ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ ؛ لقُرْبِهِ من قوله : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ ،

وانقطاعه عن قوله : ﴿ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآية : وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ، قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ

فيهن ، وفيما يُتْلَىٰ عليكم في كتابِ الله الذي أَنْزَلَهُ ^(٦) على نبيِّه ^(٦) في أمرِ يتامى النساءِ اللاتي لا تُعْطُونَهُنَّ ما كُتِبَ لهن ؛ يعنى : ما فَرَضَ اللهُ لهن من الميراثِ عمن وَرِثَتْهُ .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يوجهه » .

(٢) يعنى المصنّف ، رحمه الله ، بذلك الأثر الذي ساقه في ص ٥٣٩ بإسناده .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « بقوله » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قوله » .

(٥) في ص ، س : « كقوله » .

(٦ - ٦) زيادة من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. قال: لا تؤتونهن^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عوف، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن مُعِيْرَةَ، عن إبراهيم قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. قال: من الميراث. قال: كانوا لا يؤرثون النساء^(٢). ﴿وَرَّعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾.

^(٣) واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وَرَّعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾^(٤)؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: ورَّعَبُونَ عن نكاحهن. وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك، وسنذكر قول آخرين لم نذكرهم.

حدثنا حميد بن مسعدة^(٥)، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا عبد الله بن عوف، عن الحسن: ﴿وَرَّعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾. قال: ورَّعَبُونَ عنهن^(٦).

حدثنا يعقوب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن علية، عن ابن عوف، عن الحسن مثله.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن

(١) في الأصل: «تؤوتونهن»، وفي ص ١، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «تؤوتونهن». وينظر التبيان ٣/ ٣٤٥.

(٢) تقدم بمعناه من طريق المغيرة عن إبراهيم ص ٥٣٣، ٥٣٤.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٤) بعده في م: «الشامى». وهو تصحيف، وإنما هو حميد بن مسعدة بن المبارك السامى، بالمهمله، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٥ - ٥) في م: «عبد الله». خطأ؛ وهو عبد الله بن عون بن أوطبان المزنى، أبو عون البصرى. ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه ٤/ ٣٥٧ من طريق عبد الله بن عون به، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى ابن المنذر.

شهاب ، عن عُرْوَةَ ، قال : قالت عائشةُ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ ﴾ : رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ الَّتِي تَكُونُ فِي حِجْرِهِ ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ ، فَتُنْهَوْنَ أَنْ يَنْكِحُوا مَنْ رَغَبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ ؛ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُمْ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهاب ، قال : قال عُرْوَةُ : قالت عائشةُ ، فذكر مثله ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وَرَغَبُونَ فِي نِكَاحِهِمْ . وقد مضى ذِكْرُ جماعةٍ ممن قال ذلك قبلُ ، ونحن ذاكرُ قولٍ مَنْ لَمْ نَذْكُرْ مِنْهُمْ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، عن عبيدةَ : ﴿ وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ ﴾ . قال : وَرَغَبُونَ فِيهِمْ ^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعبيدةَ ﴿ وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ ﴾ . قال : تَرُغَبُونَ فِيهِمْ ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتَوْنَ مِمَّا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ ﴾ . فكان الرجلُ في الجاهليةِ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ فَيُلْقِي عَلَيْهَا ثَوْبَهُ ، فإذا فعل ذلك بها لم يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا أَبَدًا . فإن كانت جميلةً وهَوِيَهَا ، تَزَوَّجَهَا وَأَكَلَ مَالَهَا ، وإن كانت ذَمِيمَةً ^(٥) ، منعها الرجلُ أَبَدًا حتى تَمُوتَ ، فإذا ماتت وَرِثَهَا .

(١) تقدم في ص ٥٣٨ ، ٣٦٠/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٧/٤ من طريق عبد الله بن عون به ، وذكره السيوطي في الدر المنثور

٢٣٢/٢ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد بلفظ : « ترغبون عنهم » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذميمة » .

فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ وَنَهَى عَنْهُ ^(١).

قال أبو جعفر: وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال: معنى ذلك: وتزعمون عن أن تتكحوهن؛ لأن حبسهن ^(٢) أموالهن عنهن مع عضيلهن ^(٣) إياهن؛ إنما كان ليرثوا أموالهن دون زوج إن تزوجن، ولو كان الذين حبسوا عنهن أموالهن إنما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن، لم يكن للحبس عنهن وجه معروف؛ لأنهم كانوا أولياءهن، ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع، فيكون به حاجة إلى حبس ماله عنها؛ ليأخذ حبسه ^(٤) عنها سبباً إلى إنكاحها نفسها منه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾.

يعنى بذلك جل ثناؤه: ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن، وفيما يئلى عليكم في الكتاب، وفي المستضعفين من الولدان، وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط.

/وقد ذكرنا الرواية بذلك عن قاله من الصحابة والتابعين فيما مضى. والذي أفتاهم في أمر المستضعفين من الولدان، أن يؤتوهم ^(٥) حقوقهم من الميراث؛ لأنهم كانوا لا يؤزنون الصغار من أولاد الميت، وأمرهم أن يقسطوا فيهم فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في كتابه.

٣٠٤/٥

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٧/٤ (٦٠٢٦) من طريق أبي صالح به مثله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٢ إلى ابن المنذر.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «حبسهم».

(٣) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عضيلهن».

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «حبسها».

(٥) في الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «تؤتوهم».

كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَالْمُسْتَضْعَيْنَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾، كانوا لا يؤرثون جارية ولا غلاماً صغيراً، فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط. والقسط: أن يُعطى كل ذي حق منهُ حقه، ذكرًا كان أو أنثى، الصغير منهم بمنزلة الكبير^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرني ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْرَثُهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. قال: لا تُورثونهن^(٢) قال^(٣): ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَى بِالْقِسْطِ﴾. قال: فدخل النساء والصغير والكبير في^(٤) الموارث، ونسخت^(٥) الموارث ذلك الأول.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثني^(٦) عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَى بِالْقِسْطِ﴾: أمروا لليتامى بالقسط: بالعدل^(٧).

حدثني المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا^(٨) عبيد الله^(٩)، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٨، ١٠٧٩ (١٠٣٣) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «تورثونه».

(٣) في م: «ملا».

(٤ - ٤) في الأصل بياض بقدر كلمتين أو ثلاث كلمات.

(٥ - ٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «عن».

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، ٢٩٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٨ (٦٠٣١). وعندهما

«اليتيم» بدل «اليتامى».

(٧ - ٧) في الأصل: «عبد الله». وينظر ص ٥٣٤ حاشية (٢ - ٢). (تفسير الطبري ٧/٣٥)

مالك: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ مِنْ أَلْوَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾. قال: كانوا لا يُورَثون إلا الأكبر فالأكبر^(١).

٣٠٥/٥ / حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ مِنْ أَلْوَدَانِ﴾: فكانوا في الجاهلية لا يُورَثون الصغار ولا البنات، فذلك قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. فهى الله عن ذلك، ويَسِّنْ لكل ذى سَنَهِم سَنَهِمَهُ، فقال: ﴿لِلَّذِكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]. صغيراً كان أو كبيراً^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ مِنْ أَلْوَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾، وذلك أنهم كانوا لا يُورَثون الصغير والضعيف شيئاً، فأمر الله أن يُعْطَى^(٣) نصيبه من الميراث^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة عن إبراهيم، أن عمر بن الخطاب كان إذا جاءه ولحق اليتيمة، فإن كانت حسنة غنيّة، قال له عمر: رَوِّجْهَا مِنْ غَيْرِكَ، والتَّمِسْ لها^(٥) مَنْ هو خير منك^(٥). وإذا كانت بها دَمَامَةٌ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٥٨/٤، ٣٥٩ مطولاً من طريق عبيد الله - وهو ابن موسى ابن أبى المختار - به، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٩) من طريق يحيى بن أبى زائدة عن إسرائيل به بلفظ: «كانوا لا يورثون إلا الأكبر». وانظر ص ٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٨) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٢ إلى ابن المنذر.

(٣) فى م: «يعطيه».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣١ إلى المصنف، وهو تمام الأثر المتقدم فى صفحة ٥٣٥.

(٥ - ٥) فى الأصل: «كفوا».

ولا مال لها ، قال : تزوجها فأنت أحقُّ بها^(١) .

”حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ^(٢) ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا يونسُ بنُ عُبيدٍ ، عن الحسنِ^(٣) ، قال جاء رجلٌ إلى عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما أُمِرِي وما أُمُرُ يَتِيمَتِي ؟ قال في أئِيَّ ”ذلك ما“ قال . ثم قال عليٌّ : أُمُتَزَّوْجُهَا أَنْتَ وهى غنيَّةٌ جميلةٌ ؟ قال : نعم والإله . قال : فتزَّوَّجها دَمِيمَةً لا مالَ لها . ثم قال عليٌّ : ”خِزْ لها“^(٤) ، فإن كان غيرك خيرًا لها فألْحِقْها بالخير .

قال أبو جعفرٍ : فقيأُهم لليتامى بالقسطِ ، كان العدلُ فيما أمرَ اللهُ فيهم .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ (١٢٧) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ومهما يَكُنْ منكم أيُّها المؤمنون ، من عدلٍ فى أمرٍ^(٥)

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٦٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «الحسين بن الفرج» . والحسين بن الفرج إنما هو شيخ «شيخ الطبرى» . والحسن هذا هو الحسن بن أبى الحسن البصرى ، يروى عن عليٍّ مرسلًا . ويروى عنه يونسُ بن عبيد بن دينار العبدى أبو عبد الله - ويقال : أبو عبيد - البصرى . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥ ، ٣٢/ ٥١٧ .

(٤ - ٤) فى ص : «بالكما» ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : «بالكما» ، وفى ت ١ ، س : «نالكما» . أما قوله : «قال فى أى ذلك ما قال» فمعناه : قال فى شأنه وشأن اليتيمة التى يتولى أمرها ما شاء مما يريد فيه فتوى أمير المؤمنين على .

(٥ - ٥) فى الأصل : «خذها» ، وفى م : «تزوجها إن كنت خيرًا لها» .

(٦) فى م : «أموال» .

اليتامى التى أمركم الله أن تقوموا فيهن^(١) بالقسط ، وانتهاء إلى أمر الله فى ذلك وفى [٣٥/١٣] غيره وإلى طاعته ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ ^(٢) كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ ، لم يزل عالماً بما هو كائن منكم ^(٣) فى ذلك ^(٤) ، وهو مخصص ذلك كله عليكم ، حافظ له ^(٥) ، حتى يُجازيكم به جزاءكم يوم القيامة .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ^(٦) وَيَتَّخِذَا خَيْرًا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ ^(٧) مِنْ بَعْلِهَا ﴾ . يقول : عَلِمَتْ مِنْ زَوْجِهَا ، ﴿ نُشُوزًا ﴾ . يعنى : استغلاء بنفسه عنها إلى غيرها ، أَثَرَةٌ عليها ، وازتفاعاً بها عنها ؛ إما لبغضية ، وإما لكراهية ^(٨) منه بعض أسبابها ^(٩) ؛ إما ذمائمها ، وإما سيئها وكرهها ، أو غير ذلك من أمورها ، ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . يعنى : انصرافاً عنها بوجهه ، / أو ببعض منافعها التى كانت لها منه ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ يقول : فلا حرج عليهما . يعنى : على المرأة الخائفة نُشُوزَ بَعْلِهَا أَوْ إِعْرَاضَهُ عنها . ﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ وهو أن تترك

٣٠٦/٥

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س : « فيهم » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « جل ثناؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ذلك » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ : ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س « لكم » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، هنا وفيما سيأتى : « يتصالحا » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها كما فى المطبوعة ، وهى قراءتنا .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « خافت امرأة » .

(٧) فى الأصل : « لكراهية » .

(٨) فى م : « أشياء بها » .

له يَوْمُهَا ، أَوْ تَضَعَ عَنْهُ ^(١) بَعْضَ الْوَاجِبِ لَهَا مِنْ حَقِّ عَلَيْهِ ، تَشْتَعِطُفُهُ بِذَلِكَ وَتَشْتَدِّيمُ الْمَقَامَ فِي حِبَالِهِ ، وَالتَّمَسُّكَ بِالْعَقْدِ الَّذِي بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ مِنَ النِّكَاحِ . يَقُولُ : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالصُّلْحُ بِتَرْكِ بَعْضِ الْحَقِّ اسْتِدَامَةً لِلْحُزْمَةِ ، ^(٢) وَتَمَسُّكَ بِعَقْدِ ^(٣) النِّكَاحِ ، خَيْرٌ مِنْ طَلَبِ الْفُرْقَةِ وَالطَّلَاقِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَزْرَةَ ، [١٣ / ٣٥ ط] أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَفْتِيهِ فِي امْرَأَةٍ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ، فَقَالَ : قَدْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ عِنْدَ الرَّجُلِ ، فَتَنْبُو عَيْنَاهُ عَنْهَا مِنْ دَمَامَتِهَا ، أَوْ يَكْبِرُهَا ، أَوْ سُوءِ خَلْقِهَا ، أَوْ فَقْرُهَا ، فَتُكْرَهُ فِرَاقُهُ ، فَإِنْ وَضَعْتَ لَهُ مِنْ مَهْرِهَا شَيْئًا حَلَّ لَهُ ، وَإِنْ جَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَيَّامِهَا شَيْئًا فَلَا حَرَجَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ ^(٤) عَزْرَةَ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . قَالَ : الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ ، أَوْ الدَّمِيمَةُ ، أَوْ لَا يُجِبُّهَا زَوْجُهَا ، فَيَضْطَلِّحَانِ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مِنْهُ » .

(٢ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وَتَمَسُّكَ لِعَقْدِهِ » ، وَفِي م : « وَتَمَسُّكَ بِعَقْدِهِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٠٣ / ٤ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٨٠ / ٤ (٦٠٤٢) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَخْوَصِ بِهِ نَحْوَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٢ / ٢ إِلَى الطَّيَالِسِيِّ وَابْنِ رَاهَوِيَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ بَيْهَقٍ .

(٤) فِي م : « عَنْ » . وَانْظُرِ التَّارِيخَ الْكَبِيرَ ١٦٢ / ٣ ، وَالْجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ ٣٤٣ / ٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَأَبُو الْأَحْوَصِ ، كُلُّهُمْ عَنْ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُزْغَرَةَ^(١) ، عَنْ عَلِيٍّ ، بِنَحْوِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ خَالِدِ ابْنِ عُزْغَرَةَ التَّمِيمِيِّ^(٣) ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . قَالَ : تَكُونُ الْمَرْأَةُ عِنْدَ الرَّجُلِ دَمِيمَةً فَتَشْبُو عَيْنُهُ عَنْهَا مِنْ دَمَامَتِهَا أَوْ كِبَرِهَا ، فَإِنْ جَعَلَتْ لَهُ مِنْ أَيَّامِهَا أَوْ مَالِهَا شَيْئًا^(٤) فَلَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ آيَةٍ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَضَرَبَهُ بِالذُّرَّةِ ، فَسَأَلَهُ آخَرُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . فَقَالَ : عَنْ مِثْلِ هَذَا فَسَلُّوا . ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ^(٦) تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ قَدْ خَلَا مِنْ سِنِّهَا^(٧) ، فَيَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ الشَّابَّةَ يَلْتَمِسُ وَلَدَهَا ، فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ^(٨) .

حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

(١) بعده في الأصل : « التميمي » . وإنما هو تميمي لا تميمي كما في المصادر السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٠/٢ عن أبي داود الطيالسي به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، وسنن البيهقي ٢٩٧/٧ ، من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه .

(٣) في الأصل : « التميمي » .

(٤ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا جناح عليه » .

(٥) في ص ، ت ١ ، وتفسير ابن كثير : « إلا امرأة » .

(٦) خلا من سننها : كبرت ومضى معظم عمرها . واللسان (خ ل و) .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٠/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى المصنف .

إِعْرَاضًا ﴿١﴾. قال: هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر، فيريد أن يتزوج [٣٦/١٣] عليها، فيتصالحان^(١) بينهما صلحا، على أن لها يوما، ولهذه يومان أو ثلاثة^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمران، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس بنحوه، إلا أنه قال: حتى تلد أو تكبر. وقال أيضا: فلا جناح عليه^(٣) أن يصالحها^(٤) على ليلة، وللأخرى^(٥) ليلتين.

حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن عطاء، عن سعيد، قال: هي المرأة / تكون عند الرجل قد طالت صحبته وكبرت. قال^(٦): فيريد أن يتبدل^(٧) ٣٠٧/٥ بها، فتكره أن تفارقه، ويتزوج عليها، فيصلحها^(٨) على أن يجعل لها أياما، وللأخرى الأيام والشهر^(٩).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: هي المرأة تكون عند الرجل، فيريد أن يفارقها، فتكره أن يفارقها، ويريد أن يتزوج، فيقول: إني لا أستطيع أن أقسم لك مثل^(١٠) ما أقسم لها. فتصلحها على أن يكون لها

(١) في الأصل، ت ٢: «فيصالحان»، وفي م: «فيتصالحا».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في م: «عليهما».

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بصالحا».

(٥) في م: «الأخرى».

(٦) سقط من: م، وفي الأصل: «قالت».

(٧) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يستبدل». وهما بمعنى.

(٨) في م: «فيصالحا».

(٩) ينظر التبيان ٣/٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/٣٨٠.

(١٠) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بمثل».

فى الأيامِ يومٌ ، فيتراضيانِ على ذلك ، فيكونانِ على ما اضطلحا عليه .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ قالت : هذا فى المرأةِ تكونُ عندَ الرجلِ ، فلعلَّه ^(١) ألا يكونَ يَشْتَكِيهِ ^(٢) منها ، ولا يكونُ لها ولدٌ ، ويكونُ ^(٣) لها صُحْبَةٌ ، فنقولُ : لا تُطَلِّقْنى وأنتِ فى جِلٍّ من شأنى ^(٤) .

حدثنى المنشى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمة ، عن هشامِ بنِ عروة ، عن عروة ، عن عائشة فى قوله : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قالت : هذا الرجلُ يكونُ ^(٥) له امرأتانِ ^(٦) ؛ إحداهما قد عَجِزَتْ ، أو هى دَمِيمَةٌ ، وهو لا يَشْتَكِيهِ منها ، فنقولُ : لا تُطَلِّقْنى ، وأنتِ فى حلٍّ من شأنى ^(٧) .

حدثنى المنشى ، قال : ثنا جِئَانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن هشامِ ابنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشة بنحوه ، غيرَ أنه قال : فنقولُ : [٣٦ / ١٣] أَجْعَلُكَ من شأنى فى جِلٍّ . فنزلتْ هذه الآيةُ ^(٨) فى ذلك ^(٩) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « أن يكون يستكبر » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا يكون يستكبر » ، وفى س : « أن يكون يستكبر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٠ / ٢ عن المصنف .

(٤) فى الأصل : « تكون » .

(٥) بعده فى الأصل ، ص : « تكون » ، وبعده فى ت ١ ، س : « يكون » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٠ / ٢ عن المصنف .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه البخارى (٤٦٠١ ، ٥٢٠٦) ، ومسلم (٣٠٢١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٩ / ٤ ، =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَإِنْ أَمْرًاؤُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . ^(١) قَالَ : تلكَ المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ لا يَرَى منها ^(٢) كَبِيرٌ ما يُحِبُّ ^(٣) ، وله امرأةٌ غيرها أَحَبُّ إليه منها ، فيؤْثِرُها عليها ، فَأَمَرَ ^(٤) اللَّهُ إذا كان ذلك أن يقولَ لها : يا هذه ، إن شِئْتَ أن تُقِيمِي على ما تَرَيْنِ مِنَ الْأَثَرَةِ ، فَأُوَاسِيكِ وَأُتْفِقَ عَلَيْكِ فَأَقِيمِي ، وإن كَرِهْتِ خَلِّئِي سَبِيلَكَ . فإن هِيَ رَضِيَتْ أن تُقِيمَ بَعْدَ أن يُخَيِّرَها فلا جُنَاحَ عليه ، وهو قوله : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . وهو التَّخْيِيرُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الرَّيْعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(٦) وَبَحْرُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَا ^(٧) : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثَنَى ابنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : أنزلَ اللَّهُ هذه الآيةَ في المرأةِ إذا دَخَلَتْ في السَّنِّ ، فَتَجْعَلُ يَوْمَهَا لامرأةٍ أخرى . قالت : ففي ذلك ^(٨) أنزلَ اللَّهُ ^(٩) : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ ^(١٠) .

١٠٨١ (٦٠٣٧ ، ٦٠٤٥) ، والبيهقي في ٧/ ٢٩٦ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٧ ، من طريق هشام بن عروة به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فتلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كثير ما يجب » .

(٣) فى م : « فأمره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨١/ ٤ (٦٠٤٦) من طريق أبى صالح به مقتصرًا على آخره . وعزاه السيوطى بتمامه فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٣ ، إلى المصنف وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قال » .

(٦ - ٦) فى ص : « أنزل » ، وفى م : « أنزلت » .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٢ - تفسير) ومن طريقه البيهقي ٧/ ٢٩٧ ، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام عن أبيه أن الآية أنزلت فى سودة فذكر الحديث .

وهو عند أبى داود فى سننه (٢١٣٥) والحاكم ٢/ ١٨٦ ، والبيهقي ٧/ ٧٤ ، ٧٥ من طريق ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة به نحوه .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قَالَ : هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مَعَ زَوْجِهَا ، فَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا ، فَتُصَالِحُهُ مِنْ يَوْمِهَا عَلَى صَلَاحٍ . قَالَ : فَهَمَا عَلَى مَا اضْطَلَحَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ انْتَقَصَتْ ^(١) بِهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَغْدِلَ عَلَيْهَا أَوْ يُفَارِقَهَا .

٣٠٨/٥ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، ^(٢) قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : يُصَالِحُهَا عَلَى مَا رَضِيََتْ دُونَ حَقِّهَا ، فَلَهُ ذَلِكَ مَا رَضِيَتْ ، فَإِذَا أَنْكَرَتْ - أَوْ ^(٤) قَالَ : غَيْرَتْ - فَلَهَا أَنْ يَغْدِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ يُرْضِيَهَا ، أَوْ يُطَلِّقَهَا .

حَدَّثَنِي ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَل [٣٧/١٣] ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ .

(١) فِي م : « انْتَقَصَتْ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ أَخْبَرَنَا حُجَّاجٌ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ » ، وَفِي ص : « قَالَ حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ . قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ » . وَمِثْلُهُ فِي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، دُونَ : « قَالَ » ، الثَّانِيَةِ .

(٣) يَنْظُرُ التَّبَيُّان ٣ / ٣٤٦ .

(٤ - ٤) فِي م : « قَالَتْ غَرَتْ » .

قال : هو الرجل تكون له المرأة ، قد خلا من ^(١) سنّها ، فتصالحه من ^(٢) حقّها على شيء ، فهو له ما رضى به ، ^(٣) فإذا كرهت ^(٤) فلها أن يعدل عليها ، أو يرضيها من حقّها ، أو يطلقها ^(٥) .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، قال سألت عبيدة عن قوله : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : فذكر نحو ذلك ، إلا أنه قال : فإن سخطت فله أن يرضيها ، أو يؤفّقها حقّها كلّ ، أو يطلقها .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : قال إبراهيم : إذا شاءت كانت على حقّها ، وإن شاءت أثبت فردّت الصلح ، فذلك بيدها ، فإن شاء طلقها ، وإن شاء أمسكها على حقّها .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ . قال : قال علي : تكون المرأة عند الرجل الزمان الكثير ، فتخاف أن يطلقها ، فتصالحه على صلح بما ^(٥) شاء وشاءت ، يبيّث عندها في كذا وكذا ليلة ، وعند الأخرى ^(٦) ما تراضيا عليه ، وأن تكون نفقتها دون ما كانت ، وما صالحته عليه من شيء فهو جائز .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن عبد الملك ، عن أبيه ، عن الحكم : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : هي المرأة تكون عند الرجل ، فيريد

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « فإن أكرهت » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٤ عن عبد الوهاب به .

(٥) في م : « ما » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أخرى » .

أَنْ يُخْلَى سَبِيلَهَا ، فَإِذَا خَافَتْ ذَلِكَ مِنْهُ ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . تَدْعُ مِنْ أَيَّامِهَا إِذَا تَزَوَّجَ ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ : و ^(٢) هو الرجل تكون تحت المرأة الكبيرة ، فينكح عليها المرأة الشابة ، فيكره أن يفارق أم ولده ، فيصالحها ^(٣) على عطية من ماله ونفسه ، فيطيب له ذلك الصلح .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ الآية [٣٧/١٣] فقرأ حتى بلغ : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ : وهذا فى الرجل تكون عنده المرأة قد خلا من بينها ، وهان عليه بعض أمرها ، فيقول : إن كنت راضية من نفسى ومالى بدون ما كنت تزوين به قبل اليوم . فإن اضطلحا من ذلك على أمر ، فقد أحل الله لهما ذلك ، وإن أبت فإنه لا ^(٤) يحل له ^(٥) أن يخيسها على الخسف .

وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقاً نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « فيصالحها » .

(٤ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصلح » ، وفى م : « يصلح له » .

(٥) فى س : « الحيف » . والخسف : الإذلال ، وأن يحملك الإنسان ما تكره . والحيف : الجور والظلم . التاج (ح) ي ف ، خ س ف .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقاً بنحوه ، وانظر التبيان

٣/٣٤٦ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٨٠ .

الزهرى، عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار، أن رافع بن خديج كان^(١) تحت امرأة قد خلا من بينها، فتزوج عليها شابة، فأثر الشابة عليها، فأبى امرأته الأولى أن تفر^(٢) على ذلك، فطلقها تطليقة، حتى إذا بقي من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك. قالت: بل راجعني وأصبر على الأثرة. فراجعها، ثم أثر عليها فلم تصبر على الأثرة، فطلقها أخرى، وأثر عليها الشابة. قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(٣).

قال الحسن: قال عبد الرزاق: قال معمر: وأخبرني أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة بن جهميل حديث الزهرى، وزاد فيه: فإن أضرب بها الثالثة فإن عليه أن يؤفها حقها، أو يطلقها^(٤).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «كان».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «تقيم».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥، وهو في مصنفه (١٠٦٥٣)، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٠٨، وصححه على شرط الشيخين. وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١ (٦٠٤٤)، والبيهقي ٧/ ٢٩٦ من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهرى به نحوه.

وأخرجه الشافعي في مسنده ٢/ ٥٣، وسعيد بن منصور في سننه (٧٠١-تفسير)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٠٢، والبيهقي ٧/ ٢٩٦، والواحدى في أسباب النزول ص ١٣٧ من طريق سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وحده بنحوه.

وأخرجه مالك ٢/ ٥٤٨، ٥٤٩ عن ابن شهاب عن رافع به مرسلًا.

والخليث عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥، وهو في مصنفه (١٠٦٥٤).

نَجِيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: قول الرجل لامرأته: أنت كبيرة، وأنا أريد أن أَسْتَبْدِلَ امرأةً شابةً وَضِيئَةً، فَقَرَى عَلَى وَلَدِكَ، فلا أَقْسِمُ لك من نفسي شيئًا. فذلك الصلح بينهما، وهو أبو السنابل بن بَعَكِك^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نَجِيح: ﴿مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. ثم ذكر نحوه. قال شبل: فقلت له: فإن كانت لك امرأة، فَتَقْسِمُ لها ولم تَقْسِمَ لهذه؟ قال: إذا^(٢) «صالحته على ذلك»^(٣) فليس عليه شيء.

[٣٨/١٣] حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، قال: سألت عامرًا عن الرجل تَكُونُ عنده المرأة يُرِيدُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فتقول: لا تُطَلِّقْنِي، واقسم لي يومًا، وللتى تَزُوجُ يومين. قال: لا بأس^(٤)، هو صُلَحٌ.

حدثنا محمد بن الحسين^(٥)، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. قال: المرأة تَرَى مِنْ زوجها بعض الجفاء، أو^(٦) تَكُونُ قد كَبُرَتْ، أو لا تَلِدُ، فيريد زوجها أَنْ يَنْكِحَ غيرها فَيَأْتِيهَا، فيقول: إني أريد أن أُنْكِحَ امرأةً أَشَبَّ^(٧) منك، لَعَلَّهَا أَنْ تَلِدَ لِي، وأُوْثِرَها في الأيام والنفقة. فإن

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤.

(٢) (٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «صالحته على هذا».

(٣) بعده م: «٤».

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠.

(٥) في الأصل: «المثنى».

(٦) في م: «و».

(٧) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «شابة أنسب».

رَضِيتْ بِذَلِكَ وَلَا طَلَّقَهَا ، فَيُضْطَلِحَانِ عَلَى مَا أَحَبَّا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قَالَ : ﴿ نُشُوزًا ﴾ عَنْهَا ، عَرَضَ بِهَا ^(٢) - الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ امْرَأَتَانِ ^(٣) - ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ فَيُتْرَكُهَا ^(٤) / ﴿ فَلَا جُنَاحَ ٣١٠/٥ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . إِمَّا أَنْ يُرْضِيَها فَيُحْلِلَهُ ، وَإِمَّا أَنْ تُرْضِيَهِ فَتَقْطِعَهُ عَلَى نَفْسِهَا ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : يَغْنَى الْبُغْضُ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معايزٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : فَهُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ تَحْتَهُ الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ ، فَيَتَزَوَّجُ عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ الشَّابَّةُ ، فَيَمِيلُ إِلَيْهَا ، وَتَكُونُ أُعْجِبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْكَبِيرَةِ ، فَيُصَالِحُ الْكَبِيرَةَ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهَا مِنْ مَالِهِ ، وَيُقْسِمَ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ نَصِيحًا مَعْلُومًا .

(١) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦ .

(٢) عرض لفلان وبه : إذا قال فيه قولاً وهو يعنيه . اللسان (ع ر ض) .

(٣) في م : « المرأتان » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، س : « فتركها » ، وفي م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يتركها » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٠/٤ (٦٠٣٩) من طريق أبي صالح به . وينظر فتح الباري

^(١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ أَخْرَمَ ^(٢) ، قالا : ثنا أبو داود ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ معاذٍ ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَشِيتُ سودةَ أَنْ يُطَلَّقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : لَا تُطَلِّقْنِي ، ^(٣) واحْبِسْنِي مع ^(٤) نَسَائِكَ ، وَلَا تَقْسِمْ لِي . [٣٨/١٣ ظ] ففعل ، فنزلت : ﴿ وَإِنْ أَسْرَأْتُمْ فَخَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ ^(٥) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : (أَنْ يَصْلَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل البصرة بفتح الياء وتشديد الصاد ^(٦) ، بمعنى : أَنْ يَصْلَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا . ثم أذغمت التاء في الصاد فضيّرتا صَادًا مُشَدَّدَةً . وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . بضم الياء وتخفيف الصاد ، بمعنى : أَصْلَحَ الزوج والمرأة بينهما .

وَأَعْجَبَ الْقَرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ إِلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ^(٧) : (أَنْ يَصْلَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) . بفتح الياء وتشديد الصاد ، بمعنى « يَصْلَحَا » ؛ لأنَّ التَّصْلُحَ في هذا الموضع أشهر وأوضح معنى ، وأفصح وأكثر على ألسن العرب ، من الإصلاح ، والإصلاح ^(٨) في

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) في م : « أخرم » . وينظر تهذيب الكمال ٥ / ١٠ .

(٣ - ٣) في الأصل : « واحسنى مع » ، وفي م : « على » . والحديث أخرجه الطيالسي (٢٨٠٥ - طبعنا) ومن طريقه القرمذى (٣٠٤٠) ، وابن أبي حاتم ١٠٧٩ / ٤ ، ١٠٨٠ (٦٠٣٦ ، ٦٠٤٣) ، والطبراني (١١٧٤٦) ، والبيهقي ٢٩٧ / ٧ ، وسليمان بن معاذ ضعيف .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام . حجة القراءات ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٥) بعده في النسخ : « إلا » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الاصطلاح » .

خلاف الإفساد أشهر منه في معنى التصالح .

فإن ظنَّ ظانُّ أن في قوله : ﴿صُلِحًا﴾ . دلالة على أن قراءة من قرأ ذلك :
﴿يُصْلِحًا﴾ . بضم الياء أولى بالصواب . فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظنَّ ؛
وذلك أن الصلح اسم وليس بفعل فيشتدل به على أولى القراءتين بالصواب في قوله :
﴿يُصْلِحًا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَأُخْرِجَتْ أَلْأَنفُسُ الشُّحِّ وَإِنْ تُحْسِنُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم :
معناه : وَأُخْرِجَتْ أَلْأَنفُسُ النساءِ الشُّحِّ على أَنْصِبَائِهِنَّ مِنْ أَنْفُسِ أزواجهنَّ وأموالهم ^(١) .

ذكر من قال ذلك

[٣٩/١٣] حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُقَيْنَةَ ، عن عطاءِ بنِ
السائب ، عن سعيدِ بنِ جبَّير ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأُخْرِجَتْ أَلْأَنفُسُ الشُّحِّ﴾ .
قال : نصيبها منه ^(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، وحدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ
يُمَانٍ ، قال : جميعا : ثنا سفيان ، عن عطاءِ بنِ السائب ، عن سعيدِ بنِ جبَّير :
﴿وَأُخْرِجَتْ أَلْأَنفُسُ الشُّحِّ﴾ . قال : في الأيام .

/ حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابنِ جريج ، ٣١١/٥

(١) في الأصل ، م : «أموالهن» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٥٠) من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(تفسير الطبري ٣٦/٧)

عن عطاء: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾. قال: في الأيام والنفقة^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن مهدي وابن يمان، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: في النفقة^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا روح، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: في النفقة.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾. قال: في الأيام.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾. قال: نفس المرأة على نصيبها من زوجها من نفسه وماله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مثله^(٣).

حدثني المنشي، قال: ثنا جبان بن موسى، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي^(٤)، عن سفيان^(٥)، عن رجل، عن سعيد بن جبير، قال: في النفقة^(٦).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا^(٧) ابن يمان^(٨)، عن سفيان^(٩)، عن الشيباني، عن بكير

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٦٥١) عن ابن جريج عن عطاء.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٥/٤ من طريق الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج، عن عطاء.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٥/٤ عن وكيع به بنحوه.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «ابن يمان».

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٦/٤ عن وكيع به.

(٧ - ٧) في م: «ابن مهدي».

ابن الأحنس، عن سعيد بن جبير، قال: في «الأيام»^(١) والنفقة.

^(٢) حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن الشيباني، عن سعيد بن جبير، قال: في الأيام والنفقة^(٣).

حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا شعبه، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾. قال: المرأة تشح على مال زوجها ونفسيه^(٤).

حدثنا المثنى، قال: أخبرنا جبان بن موسى، قال: أخبرنا ابن المبارك، [٣٩/١٣] عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، قال: جاءت امرأة^(٥) حين نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ أَمْرَاءُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهِنَّ شَوْراً أَوْ إِعْرَاضاً﴾. قالت: إني أريد أن تقسيم لي من نفسيك^(٦). وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها، ولا يأتيها، فأنزل الله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾.

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾. قال: تطلع نفسها إلى زوجها وإلى نفقته^(٧). قال: وزعم أنها نزلت في رسول الله ﷺ وفي سودة بنت زمعة، كانت

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، س.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٥٢) من طريق ابن مهدي به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٤٩) من طريق مسلم بن إبراهيم به، وفيه: بنه. بدلا من: نفسه.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «المرأة».

(٥) في ص، ت، ٢، س: «نفقتك»، وبعده في الأصل: «بكعل». هكذا رسمت.

(٦) في الأصل: «النفقة».

قد كَبُرَتْ ، فأراد رسول الله ﷺ أن يُطَلِّقَهَا ، فاضْطَلَحَا على أن يُنْسِكَهَا ، وَيَجْعَلَ
يَوْمَهَا لعائشة ، فَشَحَّتْ بمكانها من رسول الله ﷺ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأُخْضِرَتْ نَفْسُ كُلِّ واحدٍ من الرجل والمرأة الشَّحَّ
بحقِّه قَبْلَ صاحبه .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣١٢/٥

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ . قال : لَا تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يُعْطِيَها شَيْئًا فَتُحَلِّله ، وَلَا
تَطِيبُ نَفْسُهَا أَنْ تُعْطِيَها شَيْئًا مِنْ مَالِهَا ، فَتَغْطِفَه ^(٢) عَلَيْهَا ^(٣) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ : وَأُخْضِرَتْ أَنْفُسُ
النِّسَاءِ الشُّحَّ بِأَنْصِبَائِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ فِي الْأَيَّامِ وَالنَّفَقَةِ . وَالشُّحُّ الْإِفْرَاطُ فِي الْحَرْصِ
عَلَى الشَّيْءِ . وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِفْرَاطُ حَرْصِ الْمَرْأَةِ عَلَى نَصِيبِهَا مِنْ أَيَّامِهَا مِنْ
زَوْجِهَا وَنَفَقَتِهَا .

فتأويل الكلام : وَأُخْضِرَتْ أَنْفُسُ النِّسَاءِ أَهْوَاءَهُنَّ ؛ مِنْ فَوْطِ الْحَرْصِ عَلَى
حُقُوقِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَالشُّحُّ بِذَلِكَ [٤٠/١٣] عَلَى ضَرَائِرِهِنَّ .

وبنحو ما قلنا. في معنى الشُّحِّ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ : وَالشُّحُّ هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَخْرِصُ عَلَيْهِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ - مختصراً - إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/٣٤٧ .

(٢) في الأصل : « فيعطيه » .

(٣) ينظر التبيان ٣/٣٤٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٢ (٦٠٥١) ، والبيهقي ٧/٢٩٨ ، من طريق أبي صالح به . =

ولما قلنا : هذا القول أولى بالصواب من قول من قال : عَنَى بذلك : وأُخْضِرَتْ
 أَنْفُسُ الرجالِ والنساءِ الشُّخَّ . على ما قاله ابنُ زيدٍ ؛ لأنَّ مُصَالَحَةَ الرجلِ امرأته
 بإعطائه إياها من ماله جُعْلًا ، على أن تَصْفَحَ له عن القَسَمِ لها ، غيرُ جائزة ؛ وذلك
 أنه غيرُ مُعتاضٍ عَوْضًا من جُعْلِهِ الذي بَدَّلَهُ لها . والجُعْلُ لا يَصِحُّ إلا على عوضٍ ؛ إما
 غَلًى ^(١) غَيْنٍ ، وإما غَلًى ^(٢) مُنْفَعَةٍ . والرجلُ متى جعلَ للمرأةَ جُعْلًا على أن تَصْفَحَ له
 عن يومِها وليتيها ، فلم يَمْلِكْ عليها عينًا ولا منفعةً . وإذا كان ذلك كذلك ، كان
 ذلك من معاني أَكْلِ المالِ بالباطلِ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لا وجهَ لقولِ
 من قال : عَنَى بذلك الرجلَ والمرأةَ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك إذ كان حقًا للمرأة ، ولها المطالبةُ به ^(٣) ، فللرجلِ افتدائه
 منها بجُعْلٍ ، فإن شُفْعَةَ الْمُشْتَفِعِ في حِصَّةٍ من دارٍ اشتراها رجلٌ من شريكٍ له فيها
 حقٌّ ^(٤) المطالبةُ بها ، فقد يَجِبُ أن يكونَ للمطلوبِ افتدائه ذلك منه بجُعْلٍ . وفي
 إجماعِ الجميعِ على أن الصُّلَحَ في ذلك على عوضٍ غيرِ جائزٍ ؛ إذ كان غيرُ مُعتاضٍ
 منه المطلوبُ بالشُّفْعَةِ ^(٥) عينًا ولا نفقًا ، ما يَدُلُّ على بُطُولِ صُلَحِ الرجلِ امرأته على
 عوضٍ ، على أن تَصْفَحَ عن مُطالبتها إياه بالقِسْمَةِ لها .

وإذا فسَدَ ذلك ، صَحَّ أن تأوِيلَ الآيةِ ما قلنا . وقد أبان الخبِرُ الذي ذَكَرْنَاهُ عن
 سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وسليمانَ بنِ يسارٍ أن قولَه : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

= وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى ابن المنذر . وينظر فتح الباري ٨/٢٦٥ .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) في الأصل : « له » ، وفي : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بها » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « له » .

(٥) في م : « في الشفعة » .

إِعْرَاضًا ﴿١﴾ الآية . نَزَلَتْ فِي أَمْرِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَزَوْجَتِهِ ، إِذْ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا شَابَةً ، فَأَثَرُ الشَّابَةِ عَلَيْهَا ، فَأَبَتْ الْكَبِيرَةُ أَنْ تَقِرَّ عَلَى الْأَثَرِ ، فَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً وَتَرَكَهَا ، فَلَمَّا قَارَبَ انْقِضَاءُ عِدَّتِهَا ، خَيَّرَهَا بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّجْعَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَثَرِ ، فَاخْتَارَتِ الرَّجْعَةَ وَالصَّبْرَ عَلَى الْأَثَرِ ، فَرَاغَهَا وَآثَرَ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَضْمِرْ ، فَطَلَّقَهَا ^(١) . فَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ . إِنَّمَا عَنَى بِهِ : وَأُخْضِرَتِ أَنْفُسُ النِّسَاءِ الشُّحَّ بِحَقُوقِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ . عَلَى مَا وَصَفْنَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾ . فَإِنَّهُ يَغْنَى : وَإِنْ تُحْسِنُوا أَيُّهَا الرِّجَالُ ، فِي أَعْمَالِكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، إِذَا كَرِهْتُمْ مِنْهُنَّ ذِمَامَةً أَوْ خُلُقًا ، أَوْ بَعْضَ مَا تَكْرَهُونَ مِنْهُنَّ ، بِالصَّبْرِ عَلَيْهِنَّ ، وَإِيفَائِهِنَّ حُقُوقِهِنَّ وَعِشْرَتِهِنَّ / بِالْمَعْرُوفِ ، ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ . ٣١٣/٥
يَقُولُ : وَتَتَّقُوا اللَّهَ فِيهِنَّ ، بِتَرْكِ الْجَوْرِ مِنْكُمْ عَلَيْهِنَّ فِيمَا يَجِبُ لِمَنْ كَرِهْتُمُوهُ مِنْهُنَّ عَلَيْكُمْ ، مِنَ الْقِسْمَةِ لَهُ وَالنَّفَقَةِ وَالْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ فِي أُمُورِ نِسَائِكُمْ ، أَيُّهَا الرِّجَالُ ، مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِنَّ وَالْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالْجَوْرِ عَلَيْهِنَّ فِيمَا يَلْزَمُكُمْ لَهُنَّ وَيَجِبُ ، ﴿ خَبِيرًا ﴾ . يَغْنَى عَالِمًا ^(٢) خَابِرًا ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، بَلْ هُوَ بِهِ عَالِمٌ ، وَلَهُ مُخَصِّصٌ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يُؤَفِّيَكُمْ جَزَاءً ^(٣) ذَلِكَ ، الْمُحْسَنَ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جَل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٥٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده في الأصل : « منكم » .

يَبْنَ الْإِنْسَاءَ ﴿١﴾ : وَلَنْ تُطِيقُوا أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْ تُسَوِّوا بَيْنَ نِسَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ فِي حُبِّهِنَّ بِقُلُوبِكُمْ حَتَّى تَعْدِلُوا بَيْنَهُنَّ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَكُونُ فِي قُلُوبِكُمْ لِبَعْضِهِنَّ مِنَ الْحُبِّ إِلَّا مِثْلُ مَا [١٣/٤١و] لَصَوَاجِبِهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا ^(١) لَا تَمْلِكُونَهُ ، وَلَيْسَ إِلَيْكُمْ ، ﴿٢﴾ وَلَوْ حَرَضْتُمْ ﴿٣﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ حَرَضْتُمْ فِي تَسْوِيَّتِكُمْ بَيْنَهُنَّ فِي ذَلِكَ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَضْتُمْ ﴾ . قال : واجب ^(٢) ، أَلَّا تَسْتَطِيعُوا الْعَدْلَ بَيْنَهُنَّ .

﴿ فَلَا تَحِبُّوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ . يَقُولُ : فَلَا تَمِيلُوا بِأَهْوَائِكُمْ إِلَى مَنْ لَمْ تَمْلِكُوا مَحَبَّتَهُ مِنْهُمْ ^(٣) كُلِّ الْمِيلِ ، حَتَّى يَخْمِلَكُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَجُورُوا عَلَى صَوَاجِبِهَا فِي تَرْكِ أَدَاءِ الْوَاجِبِ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ ، مِنْ حَقِّ فِي الْقَسَمِ لَهُنَّ ، وَالنَّفَقَةِ عَلَيْهِنَّ ، وَالْعِشْرَةَ بِالْمَعْرُوفِ ، ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يَقُولُ : فَتَذَرُوا الَّتِي هِيَ سِوَى الَّتِي مِلْتُمْ بِأَهْوَائِكُمْ إِلَيْهَا ﴿ كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ ، يَعْنِي : ^(٤) مِثْلَ الَّتِي ^(٥) لَا هِيَ ذَاتُ زَوْجٍ ، وَلَا هِيَ أَيْمٌ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي قَوْلِهِ :

﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَضْتُمْ ﴾

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ما » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « واجب » .

(٣) في الأصل : « منه » .

(٤ - ٤) في م : « كالتى » .

النِّسَاءَ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴿١﴾ . قال : بِنَفْسِهِ فِي الْحُبِّ وَالْجِمَاعِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ يُونُسَ ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ
حَرَصْتُمْ ﴾ . قَالَ : بِنَفْسِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ وَهْشَامٍ ، [٤١/١٣ ط] عَنْ ابْنِ
سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . فَقَالَ : فِي الْجِمَاعِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ،
قَالَ : فِي الْحُبِّ وَالْجِمَاعِ . ٣١٤/٥

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَهْلٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ : فِي الْحُبِّ ^(٣) .
حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ
عُبَيْدَةَ ، قَالَ : فِي الْحُبِّ وَالْجِمَاعِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
أَبِي بَرْزَةَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ
النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . قَالَ : فِي الْمُوَدَّةِ . كَأَنَّهُ يَغْنَى الْحُبُّ ^(٤) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٠٣ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقي ٢٩٨/٧ من طريق هشام بن
حسان به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ عن حفص عن أشعث - وحده دون هشام - به بلفظ : الحب والجماع ،
وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقا بمثل لفظ ابن أبي شيبة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر
(٦٠٥٧) معلقا بلفظ : « في الحب والجماع » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . يقول : لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْدِلَ بالشهوة فيما بينهن ولو حَرَصْتَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة ، وحَدَّثَنَا ابْنُ بِشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أُمَّ قَلْبِي فَلَا أُمْلِكُ ، وَأُمَّا مَا ^(٢) سِوَى ذَلِكَ فَأَرْجُو أَنْ أَعْدِلَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ : يعني ^(٣) فِي الْحُبِّ وَالْجِمَاعِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ بِشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قالَا جميعًا : ثنا أَيُّوبُ ، عن أَبِي قِلَابَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ ، ثم يقول : « اللَّهُمَّ هَذِهِ قِسْمَتِي » فيما أُمْلِكُ ، فلا تُلْغِنِي فيما تَمْلِكُ ^(٦) وَلَا أُمْلِكُ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٧) من طريق أبي صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٥٦٤ حاشية (٤) .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « هذا قسمي » .

(٦) بعده في مصنف ابن أبي شيبة : « أنت » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٦/٤ عن ابن علية عن أيوب به . وسيأتي في ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ مرسلًا وموصولًا والصواب المرسل ، ينظر علل ابن أبي حاتم (١٢٧٩) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي [٤٢/١٣] مُلَيْكَةَ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَائِشَةَ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾^(١).

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو معاوية، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ: فِي الشَّهْوَةِ وَالْجَمَاعِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ: فِي الْجَمَاعِ.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا زَيْدُ^(٣) بْنُ أَبِي الزُّرْقَاءِ، قَالَ: قَالَ سَفِيَانُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قَالَ: فِي الْحُبِّ وَالْجَمَاعِ.

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قَالَ: مَا يَكُونُ^(٤) يَسِينُ يَدَيْهِ، وَقَلْبُهُ، فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَسْتَطِيعُ يَمْلِكُهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ:

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٦) من طريق حسين به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٣) سقط من: الأصل.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقاً.

(٣) في الأصل: «يزيد». وينظر تهذيب الكمال ٧٠/١٠.

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ٢، ت، ٣: «من بدنه»، وفي ت، ١، س: «من يديه».

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَزْزٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَعَبِيدَةٍ : قَوْلُهُ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ ؟ قَالَ : بِنَفْسِهِ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ عَزْزٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبِيدَةٍ ٣١٥/٥
مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةٍ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قَالَ هِشَامٌ : أَظُنُّهُ قَالَ : فِي الْحَبِّ وَالْجِمَاعِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حَبَابُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قَالَ : بِنَفْسِهِ .

^(٢) حَدَّثَنِي بَحْرُ بْنُ نَصْرِ الْخَوْلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا يَشْرُ بْنُ بَكْرِ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبِيدَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قَالَ : بِنَفْسِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، [٤٢/١٣ ظ] قَالَ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ ، قَالَ : فِي الْغِشْيَانِ وَالْقَسَمِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ : لَا تَعْمَدُوا الْإِسَاءَةَ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٩) من طريق ابن سيرين به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س .

(٣) في الأصل : « بكير » . ينظر تهذيب الكمال ٩٥/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، ولم يذكر القسم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٦٠) ، والبيهقي ٢٩٨/٧ .

، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، قال : بلغني عن مجاهد : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ . قال : يَعْمَدُ أَنْ يُسِيءَ وَيُظْلِمَ .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ . قال : هذا في العمل في مَبِيتِهِ عِنْدَهَا ، وفيما تُصِيبُ مِنْ خَيْرِهِ .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ . يقول : يَمِيلُ عَلَيْهَا فَلَا يُنْفِقُ عَلَيْهَا ، وَلَا يَقْسِمُ لَهَا يَوْمًا ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ . قال : " لَا تَعْمَدُوا " الإساءة . يقول : لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ . قال : وبلغني أنه في ^(٢) الجماع .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، قال : كان النبي ﷺ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَغْدِلُ ، ويقول : « اللَّهُمَّ هَذِهِ قِسْمَتِي فِيمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٦١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) - ٢) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س : « يَعْمَدُ » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س .

أَمْلِكُ ، فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ ^(٢)عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ^(٣) ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ هَمَامِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهْلٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ مَعَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَيقَيْهِ سَاقِطٌ » ^(٥) .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ [٤٣/١٣] : ٣١٦/٥

﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يَقُولُ : تَذَرُوهَا لَا هِيَ أَيْمٌ ، وَلَا

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (١١٤٠) ، وقد روى موصولاً ، والصواب إرساله كما سيأتى فى الأثر التالى .
(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخرىج ، ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٦ ، وتحفة الأشراف ٤٧١/١١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٤ ، ٣٨٧ ، وأحمد ١٤٤/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢١٣٤) ، والترمذى (١١٤٠) ، والنسائى (٣٩٥٣) ، وابن ماجه (١٩٧١) ، وابن حبان (٤٢٠٥) ، والحاكم ١٨٧/٢ ، والبيهقى ٢٩٨/٧ من طرق عن حماد بن سلمة به .

وقد خالفه غير واحد فرواه عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا ، وينظر علل ابن أبى حاتم ٤٢٥/١ ، ونصب الراية ٢١٤/٣ ، ٢١٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٨/٤ ، وأحمد (١٠٠٠٩) ، وابن ماجه (١٩٦٩) ، والطحاوى فى المشكل (٢٣٤) ، وابن حبان (٤٢٠٧) من طريق وكيع به .

وأخرجه الطيالسى (٢٥٧٦) ، وأحمد (٧٩٣٦ ، ٨٥٦٨) ، وأبو داود (٢١٣٣) ، والترمذى (١١٤١) ، والنسائى (٣٩٥٢) ، والحاكم ١٨٦/٢ ، والبيهقى ٢٩٧/٧ من طرق عن همام بن يحيى به .

هي ^(١) ذات زوج ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ابن جبير : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أيما ولا ذات بعل ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا مطلقاً ولا ذات بعل .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن مثله ^(٤) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : أي كالحبوسة ، أو كالمسجونة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : كالمسجونة ؛ كالحبوسة ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن أبي جعفر ، عن الربيع في قوله : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يقول : لا مطلقاً ولا ذات بعل ^(٦) .

حدثنا المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، قال : أخبرنا

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٩٨/٧ من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به نحوه .

• وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ وابن أبي حاتم ١٠٨٤/٤ (٦٠٦٤) من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : زوج . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقاً .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل بن يوسف به .

(٥) سقط من : م . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/١٧٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره

١٠٨٤/٤ (٦٠٦٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أبي جعفر به نحوه .

أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : لا مُطْلَقَةٌ ^(١) ولا ذات بعل .

^(٢) حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، قال : بلغني عن مجاهد : ﴿ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيْمًا ولا ذات بعل ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح : ﴿ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : ليست ^(٤) بأيم ولا ذات زوج .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي وأبو خالد وأبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : لا تدعها كأنها ليس لها زوج ^(٥) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيْمًا ولا ذات بعل ^(٦) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : المعلقة التي ليست بمخلقة ^(٧) ونفسها فتبتغي لها ، [٤٣/١٣] وليست مُتَهَيِّئَةً كهَيِّئَةِ الْمَرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا ، لا هي عند زوجها ، ولا مُفَارِقَةٌ فَتَبْتَغِي لِنَفْسِهَا ، فتلك المعلقة ^(٨) .

(١) في الأصل : « أَيْمًا » .

(٢) - (٣) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « ليس » .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أسباط به نحوه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٨٢ .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « مخلقة » .

(٧) ينظر التبيان ٣/٣٤٩ .

وإنما أمر الله جل ثناؤه بقوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنَادُّوهُمَا كَالْمُغْلَقَةِ﴾. الرجال بالعدل بين أزواجهم^(١) فيما استطاعوا فيه العدل بينهم^(٢)، من القسمة بينهم، والنفقة، وترك الجور في ذلك / بإثارة أحدها على الأخرى فيما فرض عليهم العدل بينهم فيه؛ إذ كان قد صفح لهم عما لا يطبقون العدل فيه بينهم، مما في القلوب من المحبة والهوى.

٣١٧/٥

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ تَصْلِحُوا﴾ أعمالكم أيها الناس، فتعدلوا في^(٣) قسمكم بين^(٤) أزواجكم، وما فرض الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف، فلا تجوروا في ذلك، ﴿وَتَتَّقُوا﴾. يقول: وتتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه، بأن تميلوا لإحدها على الأخرى، فتظلموها^(٥) حقها، مما أوجبته^(٦) الله لها^(٧) عليكم، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا﴾. يقول: فإن الله يشتر عليكم ما سلف منكم؛ من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك، بتركه عقوبتكم^(٨) عليه، ويُعطى ذلك عليكم بعفوه عنكم ما مضى منكم^(٩) في ذلك قبل، ﴿رَحِيمًا﴾. يقول: وكان رحيمًا بكم إذ^(١٠) تاب عليكم، فقبل توبتكم من الذي سلف منكم؛ من

(١) في: ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س: «أزواجهم».

(٢) في الأصل: «بينهم».

(٣ - ٣) في الأصل: «قسمتكم من»، وفي ت، ٢: «قسمتكم بين».

(٤) بعده في الأصل: «لها».

(٥) في م: «أوجبها».

(٦) في م: «له».

(٧ - ٧) سقط من: ص، ت، ١، ٢، ت، ٣، س.

(٨) في م، ت، ١، س: «إذا».

جُوزَ كُمْ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِنَ ، وَفِي تَرْخِيصِهِ لَكُمْ الصُّلْحَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُنَّ ، بِصَفْحِهِنَّ عَنْ
حُقُوقِهِنَّ لَكُمْ مِنَ الْقَسَمِ عَلَى أَنْ لَا يُطْلَقْنَ .

[١٣/٤٤] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ
سَعَتِهِ ، وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : فَإِنْ أَبَتْ الْمَرْأَةُ - الَّتِي قَدْ نَشَرَ
عَلَيْهَا زَوْجُهَا ، أَوْ أَعْرَضَ عَنْهَا ، بِاللَّيْلِ مِنْهُ إِلَى حَبْرَتِهَا ؛ لِحَمَالِهَا أَوْ شَبَابِهَا ، أَوْ غَيْرِ
ذَلِكَ مِمَّا تَمِيلُ النُّفُوسُ بِهِ ^(١) إِلَيْهَا - الصُّلْحَ بِصَفْحِهَا ^(٢) لَزَوْجِهَا عَنْ يَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا ،
وَطَلَبَتْ حَقَّهَا مِنْهُ مِنَ الْقَسَمِ وَالتَّقَةِ ^(٣) وَمَا ^(٤) أَوْجَبَ اللَّهُ لَهَا عَلَيْهِ ، وَأَتَى الزَّوْجَ الْأَخَذَ
عَلَيْهَا بِالْإِحْسَانِ الَّذِي نَذَبَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ قَاتِلُ اللَّهِ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴾ . وإلحاقها في القَسَمِ لَهَا وَالتَّقَةِ وَالْعِشْرَةِ بِالَّتِي هُوَ إِلَيْهَا
مَائِلٌ ، فَتَفَرَّقَا بِطَلَاكِ الزَّوْجِ ^(٥) إِيَّاهَا ، ﴿ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ . يقول :
يُغْنِي اللَّهُ الزَّوْجَ وَالْمَرْأَةَ الْمُطَلَّقَةَ مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ ؛ أَمَا هَذِهِ فَيَزُوجُ هُوَ أَصْلَحُ لَهَا مِنَ الْمُطَلَّقِ
الْأَوَّلِ ، أَوْ ^(٦) بَرَزِي وَاسِعٍ وَعِصْمَةٍ ، وَأَمَا هَذَا فَيَبْرُزِي وَاسِعٍ وَزَوْجَةٍ هِيَ أَصْلَحُ لَهُ مِنَ
الْمُطَلَّقَةِ ، أَوْ عِقَّةٍ ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا ﴾ . يعنى : وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا لِهَمَا فِي رِزْقِهِ
إِيَّاهُمَا وَغَيْرِهِمَا مِنْ خَلْقِهِ ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما قَضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنَ الْفُرْقَةِ وَالطَّلَاقِ ،
وَسَائِرِ الْمَعَانِي الَّتِي عَرَفْنَاهَا مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَغَيْرِهَا ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ
مِنْ أَحْكَامِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَقَضَايَاهُ فِي خَلْقِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «لَهُ» .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «لَصَفْحِهَا» .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : «وَمَا» .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «لَهَا» .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، س : «وَأَمَّا» .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، وحدثنى المشنى ، قال : ثنا [٤٤/١٣ ط] أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ . قال : الطلاق ، يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ^(١) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولله ملك جميع ما حوته السماوات السبع والأرضون السبع من الأشياء كلها . وإنما ذكر جل ثناؤه ^(٢) ذلك بعقب ^(٣) قوله : ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ . تنبيهاً منه خلقه على موضع الرغبة عند فراق أحدهم زوجته ؛ ليفزعوا إليه عند الجزع من الحاجة والفاقة والوخشة بفراق سكينه وزوجته ، وتذكيراً منه له أنه الذى له الأشياء كلها ، وأن من كان له ملك جميع الأشياء ، فغير متعذر عليه أن يغنيه وكل ذى فاقة وحاجة ، ويؤنس كل ذى وخشة . ثم رجع جل ثناؤه إلى عذل من سعى فى أمر بنى أثيري وتؤيخهم ، ووعيد من فعل ^(٣) يفعل المرتد منهم ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « بعقب ذلك » .

(٣) بعده فى م : « ما » .

وَاِيَّاكُمْ ﴿١﴾ . يقول : ولقد أَمَرْنَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، وهم أَهْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، ﴿٢﴾ وَاِيَّاكُمْ ﴿٣﴾ . يقول : وَأَمَرْنَاكُمْ وَقَلْنَا لَكُمْ وَلَهُمْ : ﴿٤﴾ اَتَّقُوا اللَّهَ ﴿٥﴾ . يقول : اخذروا اللَّهَ ^(١) أَنْ تَعْصُوهُ وَتَخَالِفُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، ﴿٦﴾ وَإِنْ تَكْفُرُوا ﴿٧﴾ . يقول : وَإِنْ تَجْحَدُوا وَصِيَّتَهُ إِيَّاكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، فَتَخَالِفُوهَا ، ﴿٨﴾ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿٩﴾ . يقول : فَإِنَّكُمْ لَا تَضُرُّونَ بِخِلَافِكُمْ وَصِيَّتَهُ غَيْرَ [٤٥/١٣] أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَعْدُونَ فِي كَفَرِكُمْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ ^(٢) الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فِي نَزُولِ عِقَابِهِ بِكُمْ ، وَحُلُولِ غَضَبِهِ عَلَيْكُمْ ، كَمَا حُلَّ بِهِمْ ، إِذْ بَدَّلُوا عَهْدَهُ وَنَقَضُوا مِيثَاقَهُ ، فَعَبَّرَ بِهِمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ خَفْضِ الْعَيْشِ وَأَمْنِ الشَّرْبِ ^(٣) ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ، وَذَلِكَ أَنْ لَهُ مُلْكُ جَمِيعِ مَا حَوَتْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ بِجَمِيعِهِ وَبَشِيءٍ مِنْهُ ؛ مِنْ إِعْزَازٍ مَنْ أَرَادَ إِعْزَازَهُ ، وَإِذْلالٍ مَنْ أَرَادَ إِذْلالَهُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ خَلَقَهُ ، بِهِمْ إِلَيْهِ الْفَاقَةُ وَالْحَاجَةُ ، وَبِهِ قُوَاهُمْ وَبَقَاؤُهُمْ ، وَهَلَاكُهُمْ وَقَنَاقُهُمْ . وَهُوَ الْغَنِيُّ الَّذِي لَا حَاجَةَ تُخِلُّ ^(٤) بِهِ إِلَى شَيْءٍ ، وَلَا فَاقَةَ تَنْزِلُ بِهِ تَضَطُّرَّهُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَلَا إِلَى غَيْرِكُمْ ، وَالْحَمِيدُ الَّذِي اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْحَمْدَ بِصَنَائِعِهِ الْحَمِيدَةِ إِلَيْكُمْ ، وَأَلَايِهِ الْجَمِيلَةِ لَدَيْكُمْ ، فَاسْتَدِيمُوا ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ بِاتِّقَائِهِ ، وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْهُ .

كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَيْفٌ ، عَنْ أَبِي رَزْوَقٍ ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿٥﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴿٦﴾ . قَالَ : غَنِيًّا عَنْ خَلْقِهِ ،

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في م : أمثال .

(٣) في م : الشرب . وآمن في ميزبه : آمن في أهله وماله وولده . تاج العروس (س ر ب) .

(٤) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ٣ ، س : تحمل ، وفي ت ١ : بهل . وَخَلَّ الرَّجُلُ خَلًّا وَأَجَلًّا ، بِالضَّمِّ : أَيْ

اِخْتِجَاجًا ، وَأَخْلَّ الرَّجُلُ : اِفْتَقَرَ . تاج العروس (خ ل ل) .

﴿حَمِيدًا﴾ . قال : مُسْتَحَمَدًا إِلَيْهِمْ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ^(٢) .

/ قال أبو جعفر رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : وللهُ مُلْكُ جميعِ ما حوته السماواتُ والأرضون ، وهو القيِّمُ بجميعه والحافظُ لذلك كله ، لا يَغْرُبُ عنه عِلْمُ شيءٍ منه ، ولا يُؤْوَدُهُ [٤٥/١٣] حفظه وتديُّره .

٣١٩/٥

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ . قال : حفيظًا ^(٣) .

فإن قال قائل : وما وجهُ تكررِ قوله : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ . في آيتينٍ إحداهما في إثرِ الأُخرى ؟

قيل : تكرر ذلك لاختلافِ معنى الخبرين عما في السماواتِ والأرضِ ^(٤) في الآيتين ^(٥) ؛ وذلك أن الخبرَ عنه في إحدى الآيتين : ذِكْرُ حاجتهِ إلى بارئهِ ، وغنىِ بارئهِ عنه ، وفي الأُخرى حفظُ بارئهِ إياه ^(٦) وعِلْمُهُ به وتديُّره ^(٧) .

فإن قال : أفلا قيل : وكانَ اللهُ غنيًّا حميدًا وكفى باللهِ ^(٨) وكيلاً ؟

(١) بعده في الأصل : «ثم الجزء من أجزاء الشيخ رحمه الله» . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره

١٠٨٥/٤ (٦٠٧١) من طريق إسحاق به ، بنحوه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٤ إلى المصنف .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) بعده في م : «به» .

(٥) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «بتديُّره» .

(٦) في الأصل : «به» .

قيل : إن الذى فى الآية التى قال فيها : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ . مما صلح أن يَخْتِمَ ما ختم به مِن وَصْفِ اللَّهِ بِالْغِنَى وأنه محمودٌ ، ولم يَذْكُرْ فيها ما يَصْلُحُ أن يَخْتِمَ بوصفه معه بالحفظ والتدبير ، فلذلك كرر قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿ ١٣٢ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ إِنْ يَشَأْ ﴾ الله ، أيها الناس ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ . أى : يُذْهِبْكُمْ بإهلاككم وإفنائكم ، ﴿ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴾ . يقول : وَيَأْتِ بناس آخرين غيركم ، لمؤازرة نبيه محمد ﷺ ونصريته ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾ . يقول : وكان الله على إهلاككم وإفنائكم ، واستبدال آخرين غيركم بكم ، ﴿ قَدِيرًا ﴾ . يعنى : ذا قدرة على ذلك .

ولما وَبَّخَ جل ثناؤه بهذه الآيات ^(١) الخائنين الذين خانوا الدِّعْءَ التى وَصَفْنَا شأنها ، الذين ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فى قوله : [٤٦/١٣ ظ] ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . وحذَّر أصحاب محمد ﷺ أن يكونوا مثْلهم ، وأن يَفْعَلُوا فِعْلَ المرتدِّ منهم فى ارتداده ولحاقه بالمشرِكين ، وعَرَّفَهُمْ أَنَّ مَنْ فَعَلَ فِعْلَهُ مِنْهُمْ ، فلن يَضُرَّ إلا نفسه ، ولن يُوبَقَ بِرِدَّتِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ؛ لأنه المحتاج - مع جميع ما فى السماوات وما فى الأرض - إلى الله ، والله الغنى عنهم . ثم تَوَعَّدَهُمْ فى قوله : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴾ . بالهلاك والاستيصال إن هم فَعَلُوا فِعْلَ ابنِ أُتَيْرٍ ^(٢) طُعْمَةَ المرتدِّ ، وباستبدال آخرين غيرهم بهم لشُصْرَةِ نبيه محمد ﷺ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، س : « الآية » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٦٢ .

وَصُغْبَتِهِ ، وموازرتة على دينه ، كما قال فى الآية الأخرى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

وقد روى عن النبى ﷺ أنها لما نزلت ضرب بيده على ظهر سلمان ، فقال : « هم قوم هذا » . يعنى عَجَمَ الفُرس .

كذلك حَدَّثْتُ عن عبد العزيز بن محمد ، عن شهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ^(١) .

وقال قتادة فى ذلك بما حَدَّثَنَا بشر بن مُعَاذٍ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، / عن قتادة قوله : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴾ : قَادِرٌ وَاللَّهُ رَبُّنَا عَلَى ذَلِكَ ، أَن يُهْلِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَيَأْتِ بِآخَرِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ^(١٣٣) .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ﴾ . ممن [٤٦/١٣ ظ] أظهر الإيمان بمحمد ﷺ من أهل النفاق ، الذين يَشْتَبِطُونَ الكفر ، وهم مع ذلك يُظْهِرُونَ الإيمان ، ﴿ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ . يعنى : عَرَضَ الدنيا ، بإظهاره ما أظهر من الإيمان بلسانه ، ﴿ فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا ﴾ .

(١) عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي ، وسيأتى الحديث من طريق آخر فى تفسير سورة (محمد) ، وينظر تخريجه هناك .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٥/٤ (٦٠٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يعنى : جزاؤه فى الدنيا منها ، وثوابه فيها^(١) هو ما يُصِيبُ مِنَ الْمَغْنَمِ إِذَا شَهِدَ مع^(٢) النَّبِيِّ ﷺ مَشْهَدًا ، وأَمْنُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَمَالِهِ ، وما أَشَبَّهَ ذَلِكَ ، وأما ثوابه فى الآخرة فنارُ جهنم .

فمعنى الآية : مَنْ كَانَ مِنَ الْعَامِلِينَ فى الدنيا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، يريدُ بعمله ثواب الدنيا وجزاءها من عمله ، فإنَّ اللَّهَ مُجَازِيهِ بِهَا^(٣) جزاءه فى الدنيا مِنَ الدنيا ، وجزاءه فى الآخرة^(٤) مِنَ الْعِقَابِ وَالنَّكَالِ ، وذلك أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، وهو مَالِكُ جَمِيعِهِ ، كما قال فى الآية الأخرى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [١٥] أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فى الآخرةِ إِلَّا النَّارُ وَحِيطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [هود : ١٥ ، ١٦] .

وإنما عَنَى بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِينَ سَعَوْا فى أمرِ بَنِي أُيُوتِرٍ ، والذين وَصَفَهُمْ فى قوله : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [١٧] يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴿ . وَمَنْ كَانَ مِنْ نَظَرائِهِمْ فى أفعالهم ونفاقهم .

وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ . يعنى : وكان اللَّهُ سَمِيعًا لما يَقُولُ هؤلاء المنافقون الذين يُريدون ثوابَ الدنيا بأعمالهم ، وإظهارهم للمؤمنين ما يُظهرون لهم ، إِذَا لَقُوا الْمُؤْمِنِينَ ، وقولهم لهم : آمنا ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يعنى : وكان ذَا بَصَرٍ^(٥) بهم وبما

(١) بعده فى : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : (و) .

(٢) (٢ - ٢) فى الأصل : « المسلمين » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « من الآخرة » .

(٥) (٥ - ٥) فى الأصل : « أبصر » .

هم عليه مُنْطَوُونَ للمؤمنين ، مما ^(١) يَكْتُمُونَهُ ولا يُعْذِرُونَهُ لَهُمْ مِنَ الْغَشِّ وَالْغُلِّ الَّذِي فِي صُدُورِهِمْ لَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : وهذا تَقَدُّمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَرَسُولِهِ ، أَنْ يَفْعَلُوا فَعَلَ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ بَنِي أَيْيُوقَ ، أَنْ يَقُومَ بِالْعُدْلِ لَهُمْ فِي أَصْحَابِهِ ، وَذَبَّاهُمْ عَنْهُمْ ، وَتَحَسَّنَتْهُمْ أَمْرَهُمْ ؛ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ فَاقَةٍ وَفَقِيرٍ ، يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ : ﴿ يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ . يَقُولُ : لِيَكُنْ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ وَصِفَاتِكُمْ الْقِيَامُ بِالْقِسْطِ . يَعْنِي : بِالْعَدْلِ . ﴿ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ . وَالشُّهَدَاءُ : جَمْعُ شَهِيدٍ . وَنُصِبَتْ الشُّهَدَاءُ عَلَى الْقَطْعِ مِمَّا فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَوَّامِينَ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . وَمَعْنَاهُ : قُومُوا بِالْقِسْطِ لِلَّهِ عِنْدَ شَهَادَتِكُمْ . أَوْ حِينَ شَهَادَتِكُمْ . ﴿ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ كَانَتْ شَهَادَتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، أَوْ عَلَى وَالِدَيْكُمْ لَكُمْ ، أَوْ أَقْرَبِيكُمْ ، فقوموا فيها بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ ، وَأَقِيمُواهَا عَلَى صِحَّتِهَا ، بِأَنْ تَقُولُوا فِيهَا الْحَقَّ ، وَلَا تَمِيلُوا فِيهَا لَغْنَى لِيُغْنَاهُ عَلَى فَقِيرٍ ، وَلَا لِفَقِيرٍ لِفَقْرِهِ عَلَى غَنَى ، فَتَجُورُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي سَوَّى بَيْنَ حُكْمِ الْغَنَى وَالْفَقِيرِ فِيمَا أَلَزَمَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، مِنْ إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْعَدْلِ ﴿ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ وَأَحَقُّ مِنْكُمْ ؛ لِأَنَّهُ مَالِكُهُمَا ^(٢) وَاللَّهُمَا ، دُونَكُمَا ، فَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ذَلِكَ ، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا مِنْكُمْ ، فَلِلَّذِي أَمَرَكُمْ

٣٢١/٥

(١) فِي الْأَصْلِ : «بِمَا» ، وَفِي م ، ت ٢ : «فِيهَا» ، وَفِي ت ١ ، س : «مَا» .

(٢) (٢ - ٢) فِي م : «وَأَوْلَىٰ بِهِمَا دُونَكُمْ» .

بالتسوية بينهما في الشهادة لهما وعليهما. ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ .
يقول: فلا تتبعوا أهواء أنفسكم في الميل في شهادتكم إذا قُضتْ بها، لغنى على فقير،
أو لفقير على غنى إلى أحد الفريقين، فتقولوا غير الحق، ولكن قوموا فيه بالقيسط،
وأدوا الشهادة على ما أمركم الله بأدائها، بالعدل لمن شهدتم عليه وله .

فإن قال قائل: وكيف يقوم بالشهادة على نفسه الشاهد بالقيسط؟ وهل يشهد
الشاهد على نفسه؟

قيل: نعم، وذلك أن يكون عليه حق لغيره، فيقر له [١٣/٧٧] به، فذلك قيام
منه له بالشهادة على نفسه. وهذه الآية عندى تأديت من الله جل ثناؤه للمؤمنين، أن
يفعلوا ما فعله الذين عذروا بنى أثيري في سرقتهم ما سرقوا، وخيانتهم ما خانوا
من "ذكرنا قبل" عند رسول الله ﷺ، وشهادتهم لهم عنده بالصلاح، فقال
لهم: إذا قُضتْ بالشهادة لإنسان أو عليه، فقوموا^(١) فيها بالعدل، ولو كانت
شهادتكم على أنفسكم وآبائكم وأمهاتكم وأقربائكم، ولا تحملنكم غنى من
شهدتم له أو فقره أو قرابته ورجحه منكم على الشهادة له بالزور، ولا على ترك
الشهادة عليه بالحق وكنمايها .

وقد قيل: إنها نزلت تأديتا لرسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن
السدي في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ يَلْقِشُ شَهَدَاءَ اللَّهِ﴾ . قال:

(١ - ١) في م: «ذكر ما قيل» .

(٢) في ص، ت، ٢: «فقولوا» .

نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ ، وَاخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ ؛ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ ، فَكَانَ ضَلْعُهُ ^(١) مَعَ الْفَقِيرِ ؛ يَرَى أَنَّ الْفَقِيرَ لَا يَظْلِمُ الْغَنِيَّ ، فَأَتَى اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَقَوْمَ بِالْقِسْطِ فِي الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ الْآيَةُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِنَا : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الشَّهَادَةِ . أَمْرًا مِنَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُسَوُّوا فِي قِيَامِهِمْ بِشَهَادَاتِهِمْ لِمَنْ قَامُوا لَهُ ^(٣) بِهَا بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٢٢/٥

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ [٤٨/١٣] عباسٍ قَوْلَهُ : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ آبَائِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ ، وَلَا يُحَابُوا غَنِيًّا لِيَغْنَاهُ ، وَلَا يَزَحُمُوا مَسْكِينًا لِمُسْكِنَتِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ . فَتَدْرُوا الْحَقَّ فَتَجُورُوا ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن يونس ، عن ابنِ شهابٍ فِي شَهَادَةِ الْوَالِدِ لَوْلِيهِ وَذِي الْقَرَابَةِ ، قَالَ : كَانَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنَ الشُّنَّةِ فِي سَلَفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانُوا يَتَأَوَّلُونَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) ضلعه : ميله . النهاية ٩٦/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٦/٤ ، ١٠٨٨ ، ١٠٧٨ ، ٦٠٨٨ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٦/٤ ، ١٠٨٨ ، ١٠٧٧ ، ٦٠٨٧ ، ٦٠٩٠ ، والبيهقي ١٠٨/١٠ .

من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى ابن المنذر .

كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴿١٣٥﴾ الآية . فلم يكن يُثَبِّتُ سَلَفَ المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده ، ولا الولد لوالده ، ولا الأخ لأخيه ، ولا الرجل لامرأته ، ثم دَخَلَ الناس ^(١) بعد ذلك ، فظَهَرَتْ منهم أمورٌ حَمَلَتْ الولاية على اتِّهامهم ، فثَرَكَتْ شهادة مَنْ يُثَبِّتُهم إذا كانت من أقربائهم ، وصار ذلك من الولد والوالد والأخ والزوج والمرأة ، لم يُثَبِّتْهم إلا هؤلاء في آخر الزمان ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ إلى آخر الآية . قال : لا يَحْمِلُكَ فَقْرُ هذا على أن تَرْحَمَهُ ، فلا تُقِيمَ عليه الشهادة . قال : يقول هذا للشاهد .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ . الآية : هذا في الشهادة ، فأقيم الشهادة يا بن آدم ، ولو على نفسك ، أو الوالدين ، أو على ذوى قرابتك ، أو شَرَفٍ ^(٣) قومك ، فإنما الشهادة لله وليست للناس ، وإن الله رَضِيَ العدلَ لنفسه ، والإفْسَاطَ والْعَدْلُ ميزانُ الله في الأرض ، به يَزِدُّ الله من الشديد على الضعيف ، ومن الكاذبِ [٤٨/١٣ ظ] على الصادق ، ومن المُبْطِلِ على الحَقِّ ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ الصَّادِقَ ، وَيُكَذِّبُ الكاذِبَ ، وَيَزِدُّ الْمُعْتَدِي وَيُؤَبِّخُهُ ، تعالى ربُّنا وتبارك ، وبالعدلِ يَصْلُحُ الناسَ ، يا بن آدم ، ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ . يقول : أولى بغيركم وفقيركم . قال : وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام قال : رب ،

(١) دَخِلَ الناس : فسَدَ داخلهم : الوسيط (د خ ل) .

(٢) ينظر التبيان ٣/٣٥٥ .

(٣) في م ، ومصدرى التخريج : «أشرف» . والشرف والأشرف بمعنى . التاج (ش ر ف) .

أَيُّ شَيْءٍ وَضَعْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْلُ؟ قَالَ: الْعَدْلُ أَقْلُ مَا وَضَعْتُ فِي الْأَرْضِ، فَلَا يَمْنَعُكَ غِنَى غِنًى، وَلَا فَقْرُ فَقِيرٍ، أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهِ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ ذَلِكَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ. وَقَالَ جَلِ ثَنَاءُهُ: ﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾^(١).

وقد قيل: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾. الآية، أريد: فالله أولى بغنى الغنى، وفقير الفقير؛ لأن ذلك منه لا من غيره؛ فلذلك قيل: ﴿بِهِمَا﴾ ولم يُقَل: به.

وقال آخرون: إنما قيل: ﴿بِهِمَا﴾؛ لأنه قال: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾. فلم يقصد فقيرًا بعينه، ولا غنيًّا بعينه، وهو مجهول، وإذا كان مجهولًا، جاز الرُّدُّ عليه^(٢) بالتوحيد والتثنية والجمع. وذكر قائلو هذا القول أنه في قراءة آتية: (فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمْ)^(٣).

/وقال آخرون: «أو»، بمعنى «الواو» في هذا الموضع.

٣٢٣/٥

وقال آخرون: جاز تثنية قوله: ﴿بِهِمَا﴾. لأنهما قد ذكرا، كما قيل: ﴿وَلَهُ، أَحْ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢]. وقيل: جاز ذلك؛ لأنه أضمر فيه «من»، كأنه قيل: إن يكن من خاصم غنيًّا أو فقيرًا. بمعنى: غنيين أو فقيرين، فالله أولى بهما.

فتأويل قوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾^(٤). على ما ذكرنا من أقوال من ذكرنا قوله: فلا تتبعوا الهوى في أن تعدلوا^(٥) عن الحق، فتجوروا بترك إقامة الشهادة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨٧/٤ (٦٠٨١) من طريق يزيد بن زريع يعضه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «منه».

(٣) هي قراءة شاذة، وينظر البحر المحيط ٣٧٠/٣.

(٤ - ٥) سقط من: م.

بالحق . ولو وُجِّه إلى أن معناه : فلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ أَنْفُسِكُمْ ؛ هرباً من أن تُغْدِلُوا في إقامة الشهادة بالقسط . كان وَجْهًا .

وقد قيل : معنى ذلك : فلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى لَتَغْدِلُوا . كما يقال : لا تَتَّبِعْ هَوَاكَ لَتُرْضِيَ رَبَّكَ . بمعنى : أنْهَكَ عَنْهُ ؛ كيما تُرْضِيَ رَبَّكَ بِتَرْكِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا [١٣/٤٩] أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : عَنَى : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ ، أيُّهَا الْحُكَّامُ ، في الْحُكْمِ لِأَحَدِ الْخَصْمَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ﴿ أَوْ تُعْرَضُوا ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . وَوَجَّهُوا معنى الآية إلى أنها نَزَلَتْ في الْحُكَّامِ ، على نحو القول الذي ذَكَرْنَا عَنْ الشَّيْءِ مِنْ قَوْلِهِ : إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ في رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . على ما ذَكَرْنَا قَبْلُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسِ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا ﴾ . قَالَ : هُمَا الرَّجُلَانِ يَجْلِسَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ، فَيَكُونُ لَيَّ الْقَاضِي وَإِعْرَاضُهُ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : معنى ذلك : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ ، أيُّهَا الشَّهَدَاءُ ، فِي شَهَادَاتِكُمْ ، فَتَحَرَّفُوهَا وَلَا تُقِيمُوهَا ، ﴿ أَوْ تُعْرَضُوا ﴾ عَنْهَا فَتُزَكَّوْهَا .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٨/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٩/٤ (٦٠٩٨) وأبو نعيم في الحلية ٣٣٤/١ من طريق جرير به نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُشَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرِضُوا﴾. يَقُولُ: إِنْ تَلَوْتُمْ بِالسُّنَنِ بِالْشَّهَادَةِ، أَوْ تَعْرِضُوا عَنْهَا^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عُمَى، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرِضُوا﴾. [٤٩/١٣ ظ] يَقُولُ: تَلَوْتُ لِسَانَكَ بِغَيْرِ الْحَقِّ. وَهِيَ اللَّجْلَجَةُ، فَلَا تَقِيمُ الشَّهَادَةَ عَلَى وَجْهِهَا، وَالْإِعْرَاضُ: التَّرْكَ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ﴾. أَيْ تَبَدَّلُوا الشَّهَادَةَ ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾. قَالَ: تَكْتُمُوهَا^(٣).

/ حَدَّثَنِي الْمُشَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ﴾. قَالَ: تَبَدَّلُ الشَّهَادَةَ، وَالْإِعْرَاضُ: كِتْمَانُهَا.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرِضُوا﴾. قَالَ: إِنْ تَحَرَّفُوا أَوْ تَتَرَكُوا^(٤).

حَدَّثَنَا يَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ

٣٢٤/٥

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٩/٤ (٦٠٩٦، ٦١٠٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٩/٤، ١٠٩٠، (٦٠٩٧، ٦١٠١) عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه البيهقي ١٥٨/١٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨٩/٤، ١٠٩٠، (٦٠٩٩، ٦١٠٢) من طريق سفیان به . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تُعْرِضُوا ﴿١﴾ . قال : تُلْجِلِجُوا أَوْ تَكْتُمُوا ، وهذا في الشهادة .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ . أما ﴿ تَلَوْا ﴾ : فتلوي للشهادة فتحرّفها حتى لا تقيمها ، وأما ﴿ تُعْرِضُوا ﴾ : فتعرض عنها فتكتمها ، وتقول : ليس عندى شهادة^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ . فتكتموا الشهادة ، يلوي : ينقص^(٢) منها ، أو تعرض عنها فيكتمها ، فيأتي أن يشهد عليه ، يقول : أكتّم عنه لأنه مسكين أرحمه . فيقول : لا أقيم الشهادة عليه . ويقول : هذا غني أتقيّه وأرجو ما قبله ، فلا أشهد عليه . فذلك قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ : تحرفوا . ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ : تتركوا .

حدثنا محمد بن عمار ، قال : ثنا حسن بن عطية ، قال : ثنا فضيل بن مززوق ، عن عطية في قوله : ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ . قال : إن تلجلجوا في الشهادة فتفسدوها . ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ . قال : تتركوها^(٤) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، [٥٠/١٣] عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ ، عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) من طريق عمرو ابن حماد به .

(٢) في ص ، ١ : « يعض » .

(٣) ينظر التبيان ٣٠٦/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ ، عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) معلقا .

جَوْبِيرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قَالَ: أَنْ تَلَّوْا فِي الشَّهَادَةِ: أَنْ لَا تُقِيمُوهَا^(١) عَلَى وَجْهِهَا، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قَالَ: تَكْثُمُوا الشَّهَادَةَ^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُنَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ^(٣): ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. يَوَاوِينَ^(٤)، يَعْنِي: تُلْجَلِجُوا. ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قَالَ: تَدْعُهَا فَلَا تَشْهَدُ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٥)، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. أَمَا ﴿تَلَّوْا﴾. فَهُوَ أَنْ يَلْوِيَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ. يَعْنِي: فِي الشَّهَادَةِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَ أَنَّهُ لَيْسَ الشَّاهِدُ شَهَادَتَهُ لَمَنْ شَهِدَ لَهُ وَعَلَيْهِ، وَذَلِكَ تَحْرِيفُهُ إِيَّاهَا بِلِسَانِهِ، وَتَرْكُهُ إِقَامَتَهَا؛ لِيُبْطِلَ بِذَلِكَ شَهَادَتَهُ لَمَنْ شَهِدَ لَهُ، وَعَمِنَ شَهِدَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا إِعْرَاضُهُ عَنْهَا، فَإِنَّهُ تَرْكُهُ آدَاءَهَا وَالْقِيَامَ بِهَا، فَلَا يَشْهَدُ بِهَا.

وَأَمَّا قُلْنَا: هَذَا التَّأْوِيلُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ / اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾. فَأَمَرَهُم بِالْقِيَامِ بِالْعَدْلِ شُهَدَاءَ، وَأَظْهَرَ مَعَانِيَ الشَّهَادَةِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وَضْفِهِمْ بِالشَّهَادَةِ.

٣٢٥/٥

(١) فِي الْأَصْلِ، ص، س، ت، ١: «نَقِيمُهَا».

(٢) يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ٣/٣٥٦.

(٣) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «يَقُولُ».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س. وَيَنْظُرُ مَا يَأْتِي فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ.

(٥) فِي م: «سُلَمَانُ». وَيَنْظُرُ تَرْجُمَتَهُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٩/٢١٢.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرْأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَلَوْا﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ
سِوَى الْكُوفَةِ: ﴿وَإِنْ تَلَوْا﴾ بِوَاوَيْنِ، مِنْ: لَوَانِي الرَّجُلُ حَقَّى، وَالْقَوْمُ يَلُورُونَنِي
ذُنْبِي. وَذَلِكَ إِذَا مَطَّلُوهُ لَيْثًا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ: (وَإِنْ تَلَوْا) بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ^(١). وَلِقِرَاءَةٍ مَنْ قَرَأَ
ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهَانِ.

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ قَارِئُهَا أَرَادَ هَمْزَ «الْوَاوِ» لِانْضِمَامِهَا، ثُمَّ أَسْقَطَ الْهَمْزَ،
فَصَارَ إِعْرَابُ الْهَمْزِ فِي اللَّامِ إِذَا أَسْقَطَهُ، وَبَقِيَتْ وَاوٌ وَاحِدَةٌ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: تَلَوُْوا. ثُمَّ
حَذَفَ الْهَمْزَ، وَإِذَا عَنَى هَذَا الْوَجْهَ، كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى مَنْ قَرَأَ: ﴿وَإِنْ تَلَوْا﴾
[٥٠/١٣] بِوَاوَيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُ خَالَفَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَاوَ الثَّانِيَةَ
مِنْ قَوْلِهِ: ﴿تَلَوْا﴾ وَאוُ جَمْعٍ، وَهِيَ عَلَّمٌ لِمَعْنَى، فَلَا يَصِحُّ هَمْزُهَا، ثُمَّ حَذَفُهَا بَعْدَ
هَمْزِهَا، فَيَبْتَطِلُ عَلَّمُ الْمَعْنَى الَّذِي لَهُ أُذْخِلَتْ الْوَاوُ الْمَحذُوفَةُ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ قَارِئُهَا كَذَلِكَ، أَرَادَ: «وَإِنْ تَلَوْا» مِنَ الْوَلَايَةِ،
فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: وَإِنْ تَلَوْا أُمُورَ النَّاسِ أَوْ تَتْرَكُوهَا. وَهَذَا مَعْنَى - إِذَا وَجَّهَ الْقَارِئُ
قِرَاءَتَهُ، عَلَى مَا وَصَفْنَا، إِلَيْهِ - خَارِجٌ عَنْ مَعْنَى أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَمَا وَجَّهَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّابِعُونَ تَأْوِيلَ الْآيَةِ.

فَإِذَا كَانَ فِسَادُ ذَلِكَ وَاضِحًا مِنْ كِلَا وَجْهَيْهِ، فَالْصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ الَّذِي لَا
يَضْلُخُ غَيْرُهُ أَنْ يُقْرَأَ بِهِ، عِنْدَنَا: ﴿وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. بِمَعْنَى اللَّيِّ، الَّذِي هُوَ
مَطْلٌ^(٢)، فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَإِنْ تَذَفَعُوا الْقِيَامَ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا لِمَنْ لَزِمَكُمْ

(١) قرأ حمزة وابن عامر بواو واحدة واللام مضمومة. وقرأ الباقون بواوين. التيسير ص ٨١، النشر ٢/ ١٩٠.

(٢) كلتا القراءتين صحيحة لأنهما متواترتان. المصدران السابقان. (تفسير الطبري ٣٨/٧)

القيام له بها ، فتُعَيِّزُوهَا وتُبَدِّلُوهَا ، أو تُفَرِّضُوا عنها ، فَتَتْرُكُوا القيامَ له بها ، كما يُلَوِّي الرجلُ ذِيَنَ الرجلِ ، فيُدافِعُه بأدائه إليه على ما أوجب عليه له ، مَطْلًا منه له ، كما قال الأعشى ^(١) :

يَلْوِيَنِي ذِيَنِي النَّهَارَ وَأَقْتَضِي ذِيَنِي إِذَا وَقَدَ ^(٢) النَّعَاسُ الرَّقْدَا
وأما تأويلُ قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . فإنه أرادَ : فإن الله كان بما تَعْمَلُونَ مِن إقامتِكُم الشهادةَ ، وتحريفِكُم إياها ، وإعراضِكُم عنها بِكُثْمَانِكُموها ﴿ خَبِيرًا ﴾ يعني : ذا خبرةٍ وعلمٍ به ؛ يَحْفَظُ ذلكَ مِنكُم عليكم ، حتى يُجَازِيَكُم به جزاءَكم في الآخرة ؛ الْمُحْسِنُ مِنكُم بإحسانِهِ ، والمُسيءُ بِإِسَاءَتِهِ . يقولُ : فأتقوا ربَّكم في ذلك .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ [٥١/١٣] مِنْ قَبْلُ وَمَنْ
يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .
/ يعني بذلك جل ثناؤه : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بمن قبل محمدٍ من الأنبياء
والرسل ، وَصَدَّقُوا بما جاءوهم به مِن عِنْدِ اللَّهِ ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ :
صَدَّقُوا بِاللَّهِ ، وبمحمدٍ رسولِهِ ، أَنَّهُ لِلَّهِ رسولٌ ، مُرْسَلٌ إليكم وإلى سائرِ الأُممِ قبلكم
﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ يقولُ : وَصَدَّقُوا بما جاءكم به محمدٌ مِن
الكتابِ الذي نَزَّلَ اللَّهُ عليه - وذلك القرآن - ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ .
يقولُ : وآمِنُوا بالكتابِ الذي أَنزَلَ اللَّهُ مِن قَبْلِ الكتابِ الذي نَزَّلَهُ على محمدٍ ﷺ ،
وذلك هو التوراةُ والإنجيلُ .

٣٢٦/٥

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٢٧ .

(٢) وقده : صرعه ، ومن المجاز : وقده النعاس ، إذا غلبه . التاج (وق ذ) .

فإن قال قائل : وما وجه دعاء هؤلاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكتبه ، وقد سمّاهم مؤمنين ؟

قيل : إنه جلّ ثناؤه لم يُسمّهم مؤمنين ، وإنما وصفهم بأنهم آمنوا ، وذلك وصّف لهم بخصوص من التصديق ، وذلك أنهم كانوا صنفين ؛ صنف^(١) أهل توراة مُصدّقين بها وبمن جاء بها ، وهم مُكذّبون بالإنجيل والفرقان وعيسى ومحمد ، صلوات الله عليهما . وصنف أهل إنجيل ، وهم مُصدّقون به وبالتوراة وسائر الكتب ، مُكذّبون بمحمد ﷺ والفرقان ، فقال الله لهم : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يعنى : بما هم به مؤمنون من الكتب والرسلي ﴿ ءَامَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ محمد والكتاب الذى نزل عليه ، فإنكم قد علمتم أن محمداً رسول الله ؛ تجدون صفته فى كتبيكم ، وبالكتاب الذى نزل من قبّله الذى تزعمون أنكم به مؤمنون ، فإنكم لن تكونوا به مؤمنين وأنتم بمحمد مُكذّبون ؛ لأن كتابكم يأمركم بالتصديق به ، وبما جاءكم به ، فأمنوا بكتابكم فى اتباعكم محمداً ، وإلا فأنتم به كافرون .

فهذا وجه أمرهم بالإيمان بما [٥١/١٣ ط] أمرهم بالإيمان به ، بعد أن وصفهم بما وصفهم بقوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . فإن معناه : ومن يكفر بمحمد ﷺ ، فيتخذ نبوته ،^(٢) ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ، وإنما قال تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ ، ومعناه : ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله^(٣) ؛ لأن جُحود

(١) سفت من : م .

(٢ - ٢) فى م : « فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر » .

شئ من ذلك ، بمعنى جُحود جميعه ، ^(١) ولأنه ^(٢) لا يصح إيمان أحد من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به ، والكفر بشئ منه كفرٌ بجميعه ، فلذلك قال : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بعقب خطابه أهل الكتاب ، وأمره إياهم بالإيمان بمحمد ﷺ تهديدًا منه لهم ، وهم مُقرّون بوحدانية الله ، والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر ، سوى محمد ﷺ ، وما جاء به من الفرقان .

وأما قوله : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ . فإنه يعنى : فقد ذهب عن قصد السبيل ، وجاز عن مَحَجَّة الطريق إلى المهالك ^(٣) ذهابًا وجورًا بعيدًا ؛ لأن كفرًا من كفر بذلك خروج منه عن دين الله الذى شرّعه لعباده . والخروج عن دين الله الهلاك الذى فيه البوار ، والضلال عن الهدى الذى هو الضلال .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ . قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : تأويله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بموسى [١٣/٥٢] ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ به ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا ﴾ - يعنى النصارى - بعيسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ به ﴿ ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « وذلك » ، وفى م : « وذلك لأنه » .

(٢) فى الأصل : « الهلاك » .

الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا . وهم اليهود والنصارى ، آمَنَت اليهود بالتوراة ثم كَفَرَتْ ، وآمَنَت النصارى بالإنجيل ثم كَفَرَتْ . وكَفَرُهم به تَزَكُّهم إياه ، ثم ازدادوا كُفْرًا بالفرقان وبمحمد ﷺ ، فقال الله : ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ . يقول : لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى ، وقد كَفَرُوا بكتاب الله وبرسوله محمد ﷺ .^(١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ ، آمَنُوا بِالْتَّوْرَةِ ، ثُمَّ كَفَرُوا . ثُمَّ ذَكَرَ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا ﴾ . يقول : آمَنُوا بِالْإِنْجِيلِ ثُمَّ كَفَرُوا بِهِ ، ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ .^(٢)

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ أَهْلَ النِّفَاقِ ، أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ ارْتَدَّوْا ، ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ ارْتَدَّوْا ، ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا بِمَوْتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ . قَالَ : كُنَّا نَحْسِبُهُمُ الْمُنَافِقِينَ ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ [٥٢/١٣] مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ ﴿ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا ﴾ . قَالَ : تَمَّوْا^(٣) عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى مَاتُوا^(٤) .

(١) أخرج بعضه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩٢/٤ (٦١١٧ - ٦١١٩) من طريق يزيد بن زريع . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٢ ، ٦١١٣ ، ٦١١٦) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٢ ، ٢٣٥ إلى عبد بن حميد .
(٣) في الأصل : « بقوا » ، وفي م : « نموا » . وتم على الأمر : استمر عليه . النهاية ١٩٧/١ .
(٤) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٢ أوله بلفظ : « هم المنافقون » ، وعزاه إلى ابن المنذر ثم ذكر آخره =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾^(١) . قَالَ : مَاتُوا^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ . قَالَ : حِينَ^(٣) مَاتُوا .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةِ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ، ءَامَنُوا مَرَّتَيْنِ ، وَكَفَرُوا مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا بَعْدَ ذَلِكَ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ ؛ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، أَتَوْا ذُنُوبًا فِي كُفْرِهِمْ فَتَابُوا ، فَلَمْ تُقْبَلْ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ مِنْهَا^(٥) ، مَعَ إِقَامَتِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنِيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا / ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ قَالَ : هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، أَذْنَبُوا فِي شِرْكِهِمْ ، ثُمَّ تَابُوا فَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُمْ ، وَلَوْ تَابُوا مِنَ الشَّرِكِ لَقُبِلَ مِنْهُمْ^(٥) .

٣٢٨/٥

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ أَهْلَ

= وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٢) في م : « حتى » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س . وفي م : « فيها » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١١) من طريق أبي خالد به .

الكتاب الذين أقروا بحكم التوراة ، ثم كذبوا بخلافهم إياه ، ثم أقر من أقر منهم بعيسى والإنجيل ، ثم كذب به بخلافه إياه ، ثم كذب بمحمد ﷺ والفرقان ، فازداد بتكذيبه به كفراً على كفره .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب في تأويل هذه الآية ؛ لأن الآية قبلها في قصص أهل الكتابين - أعنى قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا [١٣/٥٣] الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ - ولا دالة تدل على أن قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ منقطع معناه من معنى ما قبله ، فالحاقه بما قبله أولى ، حتى تأتي دالة دالة على انقطاعه منه .

وأما قوله : ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : لم يكن الله ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم ، بعفوه عن العقوبة لهم عليه ، ولكنه يفضحهم على رءوس الأشهاد . ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ . يقول : ولم يكن ليسدّدهم لإصابة طريق الحق فيوقفهم لها ، ولكنه يخذلهم^(١) عنها ؛ عقوبة لهم على عظيم مجرمهم ومجرأتهم على ربهم .

وقد ذهب قوم إلى أن المرتد يستتاب ثلاثاً ، انتراعاً منهم بهذه الآية ، وخالفهم على ذلك آخرون .

ذكر من قال : يستتاب ثلاثاً

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن أشعث ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن علي ، قال : إن كنت لمُستتبيئاً المرتد ثلاثاً . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٢) .

(١) في الأصل : « عدلهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣٨/١٠ ، ٢٧٤/١٢ ، ٩٠٣٥ ، ١٢٨٠٤) ، ومن طريقه البيهقي ٢٠٧/٨ عن حفص بن غياث به .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا أُمِّي، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ، عن عليٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُسْتَتَابُ الْمُرْتَدُّ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾^(١).

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا أُمِّي، عن سفيانَ، عن عبدِ الكريمِ، عن رجلٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: يُسْتَتَابُ الْمُرْتَدُّ ثَلَاثًا^(٢).
وقال آخرون: يُسْتَتَابُ كُلَّمَا ارْتَدَّ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا أُمِّي، عن سفيانَ، عن عمرو بنِ قيسٍ، عن سميع [٥٣/١٣] إبراهيمَ، قال: يُسْتَتَابُ الْمُرْتَدُّ كُلَّمَا ارْتَدَّ^(٣).

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وفي قيامِ الحُجَّةِ بأن المرتدَّ يُسْتَتَابُ المَرَّةَ الأولى، الدليلُ الواضحُ على أن حُكْمَ كُلِّ مَرَّةٍ ارْتَدَّ فِيهَا عن الإسلامِ حُكْمُ المَرَّةِ الأولى، في أن توبته مقبولةٌ، وأن إسلامه حَقٌّ له دمه؛ لأنَّ العلةَ التي حَقَّقَتْ دمه في المَرَّةَ الأولى إسلامه، فغيرُ جائزٍ أن تُوجَدَ العلةُ التي من أجلها كان دمه محقَّقًا في الحالةِ الأولى، ثم يكونَ دمه مباحًا مع وجودها، إلا أن يُفَرَّقَ بَيْنَ حُكْمِ المَرَّةِ الأولى وسائرِ المراتِ غيرِها، ما يَجِبُ التسليمُ له مِن أَصْلٍ مُحْكَمٍ، فيُخْرَجُ مِن حُكْمِ القياسِ حينئذٍ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/١٢ (١٢٨٠٣)، والبيهقي ٢٠٧/٨ من طريق وكيع به. وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٢١٢/٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٠) من طريق شريك عن جابر به، وعند الطحاوي في أوله قصة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٨/١٠، ٢٧٤/١٢ (٩٠٣٦)، (١٢٨٠٥)، ومن طريقه البيهقي ٢٠٧/٨ عن وكيع به، وزاد ابن أبي شيبة في الموضع الأول: «فإن تاب ترك، وإن أبى قُتِل».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٢/١٢ (١٢٧٩٨) عن وكيع به. وأخرجه عبد الرزاق (١٨٦٩٧)، والبيهقي ١٩٧/٨ من طريق سفيان به.

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨).

قال أبو جعفر، رحمه الله: يعنى جلّ ثناؤه بقوله: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ﴾. أخير المنافقين - وقد بيّنا معنى التبشير فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(١) - ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعنى: بأن لهم يوم القيامة من الله على نفاقهم عذابًا أليمًا، وهو الموجع، وذلك عذاب جهنم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُغُوتَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٩).

أما قوله جلّ ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فمن صفة [٥٤/١٣] المنافقين. يقول الله لنبيه: يا محمد، بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ أَهْلَ الْكُفْرِ بِي وَالْإِلْحَادِ فِي دِينِي ﴿أَوْلِيَاءَ﴾، يعنى: أنصارًا وأخلافًا ^(٢) ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يعنى: من غير المؤمنين ﴿أَيْبَنُغُوتَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ﴾. يقول: أَيْبَلُونَ عِنْدَهُمُ الْمَنَّةُ وَالْقُوَّةُ باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان؟ ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. يقول: فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاء العزة عندهم هم الأذلاء الأقلاء، فهلا اتَّخَذُوا الْأَوْلِيَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَلْتَمِسُوا الْعِزَّةَ وَالْمَنَّةَ والنصرة من عند الله، الذى له العِزَّةُ وَالْمَنَّةُ، الذى يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، فَيُعِزُّهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ.

وأصل العِزَّةُ الشُّدَّةُ. ومنه قيل للأرض الصُّلْبَةُ الشديدة: عَزَازٌ. وقيل: قد

(١) تقدم فى ٤٠٥/١ - ٤٠٧.

(٢) فى م: وأخلاء.

استعِزَّ عَلَى الْمَرِيضِ . إِذَا اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَادَ يُشْفَى . وَيَقَالُ : تَعَزَّزَ اللَّحْمُ . إِذَا اشْتَدَّ .
وَمِنْهُ قِيلَ : عَزَّ عَلَى أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا . بِمَعْنَى : اشْتَدَّ عَلَى .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ إِنَّكُمْ إِذَا
مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ .

يعنى بذلك جَلَّ ثَنَاهُ : وَبَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ . يَقُولُ : أَخْبِرْ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْمُنَافِقِينَ الْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ بَعْدَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ
اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾ [١٣/٥٤ ط] حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
غَيْرِهِ ﴿ . يعنى : بَعْدَ مَا عَلِمُوا نَهَى اللَّهُ عَنْ مَجَالَسَةِ الْكَافِرِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِحُجَجِ
اللَّهِ وَآيِ / كِتَابِهِ ، وَيُسْتَهْزِئُونَ بِهَا . ﴿ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ . يعنى بقوله :
﴿ يَخُوضُوا ﴾ . يَتَّخِذُوا ^(١) حَدِيثًا غَيْرَهُ - ﴿ يَأْنِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

٣٣٠/٥

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ﴾ . يعنى : وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ أَنْكُمْ إِنْ جَالَسْتُمْ مَنْ
يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيُسْتَهْزِئُ بِهَا وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، فَأَنْتُمْ مِثْلُهُمْ ^(٢) ، يعنى : فَأَنْتُمْ - إِنْ
لَمْ تَقُومُوا عَنْهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ - مِثْلُهُمْ فِي فِعْلِهِمْ ؛ لِأَنَّكُمْ قَدْ عَصَيْتُمْ اللَّهَ بِجُلُوسِكُمْ
مَعَهُمْ ، وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ، كَمَا عَصَوْهُ بِاسْتَهْزَائِهِمْ
بِآيَاتِ اللَّهِ ، فَقَدْ أَتَيْتُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ نَحْوَ الَّذِي أَمَرَهُ مِنْهَا ، فَأَنْتُمْ إِذَنْ مِثْلُهُمْ فِي
رُكُوبِكُمْ ^(٣) مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَإِتْيَانِكُمْ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، س : « يتخذوا » .

(٢) فى م : « مثله » .

(٣) فى الأصل : « ركبهم » .

وفى هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع ؛ من المبتدعة والفسقة ، عند خوضهم فى باطلهم .
وبنحو ذلك كان جماعة من "الأئمة الماضين" يقولون ، تأولاً منهم هذه الآية ، أنه مرادٌ بها التَّهْنِئُ عن مُشاهدة كل باطلٍ عند خَوْضِ أهله فيه .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبى وائل ، قال : إن الرجل ليتكلم بالكلمة فى المجلس من الكذب ليضحك بها^(١) جلساءه^(٢) ، فيسخط الله عليهم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم التيمي ، فقال : صدق أبو وائل ، وليس ذلك فى كتاب الله : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ مَا يَنْتِ اللَّهُ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فى حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْكُمْ إِذَا مَثَلَهُمْ ﴾^(٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا [١٣/٥٥ هـ] عبد الله بن إدريس ، عن العلاء بن ميهال ، عن هشام بن عروة ، قال : أخذ عمر بن عبد العزيز قوماً على شراب ، فضربهم وفيهم صائم ، فقالوا : إن هذا صائم . فتلا : ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾

(١ - ١) فى م : « الأمة الماضية » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، س : « جلساؤه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٦) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٥ - تفسير) من طريق أبى وائل به دون قوله : « فذكرت ذلك لإبراهيم ... » إلخ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى ابن المنذر .

وأثر إبراهيم أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٤ - تفسير) ، من طريق عبيد المكيب عن إبراهيم به

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْكَرُوا إِذَا مَثَلَهُمْ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ . قال : وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقوله ﴿ أَنْ آتِيُوا الَّذِينَ وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحو هذا من القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم : إنما هلك من كان قبلكم بالمرء والخصومات في دين الله^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ . يقول : إن الله جامع الفريقين من أهل الكفر والتفريق في القيامة في النار ، فموفق بينهم في عقابه في جهنم وأليم عذابه ، كما اتفقوا في الدنيا ، فاجتمعوا على عداوة المؤمنين ، وتوازروا^(٣) على التخاذيل عن دين الله الذي ارتضاه وأمر به أهله^(٤) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة القراءة بضم « النون » ، وتثقيب « الزاي » وتشديدها ، على وجه ما لم يُستَم فاعله . وقرأه بعض الكوفيين بفتح « النون » وتشديد « الزاي » على / معنى : وقد نزل الله عليكم . وقرأ ذلك بعض الحكيين : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ) . بفتح « النون » وتخفيف « الزاي » بمعنى : وقد جاءكم من الله أن إذا سمعتم^(٥) .

٣٣١/٥

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في ٤٦٩/٧ (٣٨٢١) ، وابن أبي حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٧) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٤) من طريق أبي صالح به .

(٣) توازروا : تآزروا ، ومعناه : تعاونوا . التاج (وزر) .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « وأهله » .

(٥) قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي مشددة ، وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاي مشددة . وقرأ =

قال أبو جعفر: وليس في هذه القراءات الثلاث وجهٌ يَتَعَدُّ معناه مما يَحْتَمِلُهُ الكلامُ، غيرَ أن الذي اختارَ القراءةَ به، قراءةٌ مَنْ قرَأَ: (وَقَدْ نُزِّلَ) بِضَمِّ «النون» وتَشْدِيدِ «الزاي»، على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله؛ لأن معنى الكلام فيه، التقديمُ على ما وَصَفْتُ^(١) قبلُ، على معنى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ - [١٣/٥٥٥ ط] (وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ) إلى قوله: ﴿حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ - ﴿﴾. فقولُه: ﴿﴾ يعنى التأخير، فلذلك كان ضمُّ «النون» من قوله: (نُزِّلَ). أصوبُ عندنا في هذا الموضع.

وكذلك اختلفوا في قراءة قوله: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ؛ فقرأه بفتح ﴿نَزَلَ﴾ و ﴿أَنْزَلَ﴾ أكثرُ القراءِ، بمعنى: والكتاب الذي نَزَّلَ اللهُ على رسوله، والكتاب الذي أنزلَ مِنْ قَبْلُ. وقرأ ذلك بعضُ قراءِ البصرة بضمة في الحرفين كليهما، بمعنى ما لم يُسَمَّ فاعله^(٢). وهما متقاربتا المعنى، غيرَ أن الفتحَ في ذلك أعجبُ إلَيَّ مِنَ الضمِّ؛ لأن ذكرَ اللهِ قد جرى قبلَ ذلك في قوله: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَهُ يَخْذِكُمْ يَتَّخِذُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

= أبو حيوة وحديد: (نزل) مخففاً مبنياً للفاعل وهي قراءة شاذة. النشر ١٩٠/٢، والإتحاف ص ١١٧، وينظر في الوجه الثالث البحر المحيط ٣٧٤.

(١) في م: «وصلت».

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالبناء للمجهول (نُزِّلَ) و (أُنْزِلَ). وقرأ الباقر بن النعمان بالبناء للفاعل وروى الكسائي، عن أبي بكر، عن عاصم مثل قراءة أبي عمرو في (نزل) بالضم ينظر السبعة في القراءات ص ٢٣٩، وحجة القراءات ص ٢١٦، ٢١٧.

سَيِّئًا ﴿١٤١﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ يُكْرِمُكُمْ﴾ : الذين يَنْتَظِرُونَ أيُّها المؤمنون بكم ، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾ . يعنى : فَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتْحًا مِنْ عَدُوِّكُمْ ، فَأَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَيْثًا مِنَ الْمَغَانِمِ ، ﴿فَقَالُوا﴾ لكم : ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ نُجَاهِدُكُمْ مَعَكُمْ عَدُوِّكُمْ ، وَنَغْزُوهُمْ مَعَكُمْ ، فَأَعْطَوْنَا نَصِيبَنَا مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَإِنَّا قَدْ شَهِدْنَا الْقِتَالَ مَعَكُمْ . ﴿وَإِنْ كَانَ [٥٦/١٣] لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ . يعنى : وَإِنْ كَانَ لِأَعْدَائِكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ حَظٌّ مِنْكُمْ بِإِصَابَتِهِمْ مِنْكُمْ ، ﴿قَالُوا﴾ . يعنى : قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لِلْكَافِرِينَ : ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ أَلَمْ نَغْلِبْ عَلَيْكُمْ حَتَّى قَهَرْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَمْتَنِعَ مِنْكُمْ بِتَخْذِيلِنَا إِيَّاهُمْ ، حَتَّى امْتَنَعُوا مِنْكُمْ ، فَانصَرَفُوا ، ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ يَوْمَ يَبْعَثُكُمْ فِيهِمُ آلِ قَيْمَةٍ﴾ . يعنى : فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ^(١) بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ بِإِدْخَالِ أَهْلِ الْإِيمَانِ جَنَّتَهُ ، وَأَهْلِ النِّفَاقِ مَعَ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْكَافِرِ نَارَهُ . ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . يعنى : حِجَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وذلك وعدٌ مِنَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْمُنَافِقِينَ مُدْخَلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَا الْمُؤْمِنِينَ مُدْخَلَ الْمُنَافِقِينَ ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حِجَّةٌ ، بِأَنْ يَقُولُوا لَهُمْ : إِنْ أُدْخِلُوا مُدْخَلَهُمْ : هَآ أَنتُمْ ^(٢) كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَعْدَاءَنَا ، وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ أَوْلِيَائَنَا ، /وقد اجتمعتم فى النارِ ، فجميع بينكم وبين أوليائنا ، فأين الذى كنتم تزعمون أنكم تُقاتلوننا من أجله فى الدنيا ؟ فذلك هو السبيل الذى وعد الله المؤمنين أن لا يجعلها عليهم للكافرين .

٣٣٢/٥

(١) فى م ، ت ، ٢ ، ٣ : « بينكم » .

(٢) فى الأصل : « فأنتم » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ . قال : المنافقون يتربصون بالمسلمين ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ ﴾ . قال : إن^(١) أصاب المسلمون من عدوهم غنيمة ، قال المنافقون : ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾ ، قد كنا معكم ، فأعطونا غنيمة مثل ما تأخذون ، وإن كان للكافرين نصيب يُصيبونه من المسلمين ، قال المنافقون للكافرين : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحِذْ ﴾ [٥٦/١٣ ط] عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، قد كنا ننبطهم عنكم^(٢) .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ألم نغلب عليكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : نغلب عليكم^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ألم نبين لكم أنا معكم على ما أنتم عليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ أَلَمْ

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣/٣٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٤ (٦١٣٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

نَسْتَحِذُ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾ : أَلَمْ نُبَيِّنْ لَكُمْ أَنَا ^(١) عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ^(٢) .

قال أبو جعفر : وهذان القولان مُتَقَارِبَا المعنى ، وذلك أن مَنْ تَأَوَّلَهُ بمعنى : أَلَمْ نُبَيِّنْ لَكُمْ ، إنما أراد - إن شاء الله - أَلَمْ نَغْلِبْ عَلَيْكُمْ بما كان مِثْلًا مِنَ الْبَيَانِ لَكُمْ أَنَّا مَعَكُمْ .

وأصل الاستحواذ في كلام العرب - فيما بَلَّغْنَا - الْعَلْبَةُ ، ومنه قولُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [المجادلة : ١٩] . بمعنى غَلَبَ عَلَيْهِمْ ، يقالُ منه : حَاذَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَحَاذَ يُحِيزُ وَيَسْتَحِيزُ ، وَأَحَاذَ يُحِيزُ . وَمِنْ لُغَةٍ مَنْ قَالَ : « حَاذَ » ، قَوْلُ الْعَجَّاجِ فِي صِفَةِ نُورٍ وَكَلَابٍ ^(٣) :

يَحُودُهُنَّ وَلَهُ حُودِيٌّ

وقد أنشد بعضهم :

يَحُوزُهُنَّ وَلَهُ حُوزِيٌّ

/ وهما مُتَقَارِبَا المعنى . ٣٣٣/٥

وَمِنْ لُغَةٍ مَنْ قَالَ : « أَحَاذَ » ، قَوْلُ لَبِيدٍ فِي صِفَةِ عَيْرٍ وَأَتْنٍ ^(٤) :

إِذَا اجْتَمَعَتْ وَأَخُوذَ جَانِبَيْهَا وَأَوْرَدَهَا عَلَى عُوجِ طَوَالٍ
[٥٧/١٣] يعنى بقوله : وَأَخُوذَ جَانِبَيْهَا : غَلَبَهَا وَقَهَرَهَا حَتَّى حَاذَ كَلَا جَانِبَيْهَا ، فَلَمْ يَشِدَّ مِنْهَا شَيْءٌ .

(١) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « معكم » .

(٢) ينظر البيان ٣/٣٦٣ ، وراجع حاشية (٢) .

(٣) ديوان العجاج ص ٣٣٢ ، ورواية الديوان : « يحودها وهو لها حودي » .

(٤) شرح ديوان لبید ص ٨٦ . والعير : الحمار . والأتن : جمع أتان وهي أُنْثَاهُ . وأخوذ : بجمع وضم . والعوج : الطوال ، أراد : قواهما .

وكان القيلاس في قوله: ﴿أَسْتَعِذُّ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أن يلتقي: استعاذ عليهم؛ لأن الواو إذا كانت عين الفعل، وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن، جعلت العرب حركتها في فاء الفعل قبلها، وحولوها ألفاً متبعة حركة ما قبلها، كقولهم: استحال هذا الشيء عما كان عليه. من حال يحول. واستنار فلان بنور الله. من النور، واستعاذ بالله من عاد يعود. وربما تركوا ذلك على أصله، كما قال لبيد: وأخوذ. ولم يقل: وأحاذ.

وبهذه اللغة جاء القرآن في قوله: ﴿أَسْتَعِذُّ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾.

وأما قوله: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. فلا خلاف بينهم في أن معناه: ولن يجعل الله للكافرين يومئذ على المؤمنين سبيلاً.

ذكر الخبر عن بعض من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز، عن الأعمش، عن ذر، عن يسيع^(١) الحضرمي، قال: كنت عند علي بن أبي طالب، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أرايت قول الله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وهم يقاتلوننا، فيظهرون ويقتلون؟ قال له علي: اذنه اذنه. ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، يوم القيامة^(٢).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن الأعمش، عن ذر، عن يسيع^(١) الكندي في قوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى

(١) في ص، م، ١، ٢، ٣، س: (يسيع). وفي الأصل غير منقوطة. وهو يسيع بن معدان الحضرمي. وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٥/٤ (٦١٣٥) من طريق الأعمش بمعناه. (تفسير الطبري ٣٩/٧)

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى عليّ بن أبي طالب ، فقال : كيف هذه الآية : [٥٧/١٣] ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ؟ فقال عليّ : اذنه ، ﴿فَاللَّهُ يَخْتَكُم بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ﴾ يوم القيامة ﴿لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ^(١) .

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن ذرّ ، عن يُسَيع ^(٢) الحضرميّ مثله ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عُثَدَر ، عن شُعْبَةَ ، قال : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ يُحَدِّثُ ^(٤) عَنْ ذَرٍّ ^(٥) ، عن رجلٍ ، عن عليّ ، أنه قال في هذه الآية : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : في الآخرة ^(٦) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عُثَيْدُ اللَّهِ ، عن إسرائيل ، عن السُّدِّي ، عن أبي مالك : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . يوم القيامة ^(٧) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن عطاءِ الخراساني ، عن / ابنِ عباس : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال : ذاك يومُ القيامة ^(٨) .

(١) تفسير الثوري ص ٩٨ ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/١ ، والحاكم ٣٠٩/٢ ، وابن حزم في المحلى ٢٠/١٢ من طريق سفيان به .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « عن علي بنحوه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٥/٤ عقب الأثر رقم (٦١٣٥) معلقاً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وأما السبيل في هذا الموضع فالحجّة، كما حدّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشّدّي في قوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. قال: حجة^(١).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: ﴿١٤١﴾.

قد دلّلنا فيما مضى قبل على معنى خداع المنافق ربّه، ووجه خداع الله إياهم، بما أغتّى عن إعادته في هذا الموضع [٥٨/١٣]، واختلاف المختلفين في ذلك^(٢).

فتأويل ذلك: إن المنافقين يُخادِعُونَ اللَّهَ بإحرازهم بنفاقهم دماءهم وأموالهم، واللّه خادعهم بما حكم فيهم من منع دمايتهم بما أظهرُوا بالستهم من الإيمان، مع عليه بباطن ضمائرهم، واعتقادهم الكفر، استدراجاً منه لهم في الدنيا، حتى يلقوه في الآخرة، فيؤرّدهم بما استبطنوا من الكفر نار جهنم.

كما حدّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن الشّدّي: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾. قال: يُعْطِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَوْراً يَمْشُونَ فيه مع المسلمين، كما كانوا معهم في الدنيا، ثم يسلبهم ذلك النور فيطْفئُهُ، فيقومون في ظلماتهم، ويضرب بينهم بالشور^(٣).

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾. قال: نزلت في عبد الله بن أبي،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٥/٤، ١٠٩٧ (٦١٣٦)، ٦١٥٠ من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) تقدم في ٢٧٩/١ - ٢٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٥/٤ (٦١٣٧) من طريق أحمد بن مفضل به.

وأبى عامر بن النعمان ، وفى المنافقين : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ . قال :
 مثل قوله فى البقرة : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ ^(١) إِلَّا أَنْفُسَهُمْ)
 [البقرة : ٩] . قال : وأما قوله : ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ . فيقول : فى النور الذى يُعْطَى
 المنافقون مع المؤمنين ، فيُعْطَوْنَ النورَ ، فإذا بَلَغُوا السورَ ^(٢) ، و ^(٣) ما ذكر الله من قوله ^(٤) :
 ﴿ أَنْظِرُونَا نَفْسٍ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] . قال : قوله : ﴿ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ^(٥) .

حدثنا ابنُ وَكِيع ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينَ ، عن
 الحسنِ ، أنه كان إذا قرأ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ . قال :
 يُلْقَى على كلِّ مؤمنٍ ومُنافقٍ نورٌ يَمُشُونَ به ، حتى إذا انتهوا إلى الصراطِ ، طُفِئَ نورُ
 المنافقين ، ومضى المؤمنون بنورهم ، فينادونهم : ﴿ أَنْظِرُونَا نَفْسٍ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ إلى
 قوله : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣ ، ١٤] . قال الحسنُ : فتلك خديعةُ الله
 إياهم ^(٥) .

وأما قوله : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ ، فإنه
 [٨٣/٥٨٥ هـ] : يعنى : أن المنافقين لا يعملون شيئاً من الأعمال التى فَرَضَهَا الله على
 المؤمنين على وَجْهِ التَّقَرُّبِ بها إلى الله ؛ لأنهم غيرُ موقنين بمعاذٍ ، ولا ثوابٍ ولا
 عقابٍ ، وإنما يَعْمَلُونَ ما عَمِلُوا مِنَ الأعمالِ الظاهرة إبقاءً على أنفسهم ، وحِذَارًا

(١) كذا فى النسخ ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ الباقون ﴿ وما يخدعون ﴾ . ينظر السبعة فى
 القراءات ص ١٣٩ ، وحجة القراءات ص ٨٧ ، وينظر ما تقدم فى ٢٨٥/١ .

(٢) بعده فى م : « سلب » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وما ذكر منه » .

(٤) ذكر السيوطى بعضه فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ وعزاه إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/٣٦٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٥ (٦١٣٨) من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر
 المنثور ٢/٢٣٥ إلى المنذر .

/ من المؤمنين عليها أن يُقتلوا أو يُسلبوا أموالهم ، فهم إذا قاموا إلى الصلاة التي هي من ٣٣٥/٥
الفرائض الظاهرة ، قاموا كسالى إليها ، رياء للمؤمنين ، ليحسبوه منهم ، وليسوا
منهم ؛ لأنهم غير معتقدي فرضها ووجوبها عليهم ، فهم في قيامهم إليها كسالى .
كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :
﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾ . فإنه والله لولا الناس ما صلى المنافق ، ولا
يُصلى إلا رياء وشبهة ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا
قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ . قال : هم المنافقون ؛ لولا الرياء ما
صلوا ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، فلعل قائلًا أن يقول : وهل من
ذكر الله شيء قليل ؟

قيل له : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب ، وإنما معناه : ولا يذكرون الله إلا
ذكر رياء ، ليذفَعوا به عن أنفسهم القتل والسبَّاء وسلب الأموال ، لا ذكر موقين
مُصدِّق بتوحيد الله ، مخلص له الربوبية ، فلذلك سمَّاه الله قليلًا ؛ لأنه غير مقصود
به الله ، ولا مُبتَغى به التقرب إلى الله ، ولا مُراد به ثواب الله وما عنده ، فهو - وإن
كثر من وجه نصيب عايله وذاكيره - في معنى الشراب الذي له ظاهرٌ بغير حقيقة
ماء .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٦/٤ (٦١٤٠) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢٣٦/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) ينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي الأشهب ، قال : قرأ الحسن : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إنما قل ؛ لأنه كان لغير الله ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إنما قل ذكر المنافق ؛ لأن الله لم يقبله ، وكل ما رد الله قليل ، وكل ما قبل الله كثير ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ مُذَبِّذِينَ ﴾ . مُرَدِّدِينَ . وأصل التذبذب : التحرك والاضطراب ، كما قال النابغة ^(٣) :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
وإنما عنى الله جل ثناؤه بذلك : أن المنافقين مُتَحَيِّرُونَ في دينهم ، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة ، فهم لا مع المؤمنين / على بصيرة ، ولا مع المشركين على جهالة ، ولكنهم جيارى بين ذلك ، فمثّلهم المثل الذي ضرب لهم رسول

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٥٣٠ (١٧١٦٧) عن أبي أسامى به . وأخرجه للإمام أحمد في الزهد ص ٢٧١ ، وابن أبي حاتم ١٠٩٦/٤ (٦١٤١) ، والبيهقي في الشعب (٦٨٦٦) من طريق أبي الأشهب به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٦/٤ (٦١٤٣) من طريق يزيد بن زريع به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ٧٨ . والشورة بالضم : المنزلة والرفعة والشرف اللسان (س و ر) .

اللَّهُ ﷻ ، الذى حَدَّثَنَا به مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ ^(١) ، تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً ، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً ، لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا ^(٢) تَتَّبِعُ » ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا به مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى مَرَّةً أُخْرَى عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، فَوَقَّفَ به عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَلَمْ يَرْفَعْهُ . وَقَالَ : حَدَّثَنَا به عَبْدُ الْوَهَّابِ مَرَّتَيْنِ كَذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَوْحٍ ، قَالَ : ثنا [٩١٣/٥٩ ظ] ابْنُ عِيَّاشٍ ^(٥) ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ ^(٦) .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ : ﴿ مُذَبَّذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ . يَقُولُ : لَيْسُوا بِمُشْرِكِينَ ، فَيُظْهِرُوا الشَّرْكَ ، وَلَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ ^(٧) .

(١) العائرة بين الغنمين : المترددة بين القطعتين . النهاية ٣٢٨/٣ .

(٢) فى ، ص ، ١ ت ، ٢ ت ، ٣ ت : « أيهما » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٨) عن ابن المثنى به .

وأخرجه أحمد (٥٠٧٩ ، ٥٧٩٠ ، ٦٢٩٨) ، ومسلم (٢٧٨٤) من طرق عن عبيد الله به .

وينظر تخريج الحديث فى مسند الطيالسى (١٩١١ - طبعنا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٢ عن المصنف .

(٥) فى النسخ : « عباس » . وهو تصحيف . والمثبت هو الصواب وابن عباس هو إسماعيل بن عياش بن سليم

العنسى أبو عتبة الحمصى . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٦٣/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ . يَقُولُ : ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا مشركين مصرحين بالشرك . قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِ وَلِلْمُنَافِقِ وَلِلْمُكَافِرِ ، كَمَثَلِ رَهْطٍ ثَلَاثَةٍ خَفَعُوا إِلَى نَهْرٍ ، فَوَقَعَ الْمُؤْمِنُ فَقَطَعَ ، ثُمَّ وَقَعَ الْمُنَافِقُ ، حَتَّى إِذَا كَادَ يَصِلُ إِلَى الْمُؤْمِنِ ، نَادَاهُ الْكَافِرُ أَنْ هَلُمَّ إِلَيَّ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ . وَنَادَاهُ الْمُؤْمِنُ : أَنْ هَلُمَّ إِلَيَّ ؛ فَإِنْ عِنْدِي وَعِنْدِي . يُخْصِي لَهُ مَا عِنْدَهُ ، فَمَا زَالَ الْمُنَافِقُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا ، حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ آذْيٌ ^(١) فَعَرَقَهُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ لَمْ يَزَلْ فِي شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَهُوَ كَذَلِكَ . قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ ثَاغِيَةٍ ^(٢) بَيْنَ غَتَمَيْنِ ، رَأَتْ غَنَمًا عَلَى نَشِيرٍ ^(٣) ، فَأَتَتْهَا وَشَامَتْهَا ^(٤) فَلَمْ تَعْرِفْ ، ثُمَّ رَأَتْ غَنَمًا عَلَى نَشِيرٍ ، فَأَتَتْهَا وَشَامَتْهَا فَلَمْ تَعْرِفْ » ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مُذَبِّذِينَ﴾ . قَالَ : الْمُنَافِقُونَ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ / لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ . يَقُولُ : لَا إِلَى

(١) فِي م : « الْمَاء » . وَالْآذْيُ : الْمَوْجُ الشَّدِيدُ . النِّهَايَةُ ٣٤/١ .

(٢) الثَّاغِيَةُ الشَّاةُ . اللِّسَانُ (ث غ و) .

(٣) النَّشِيرُ : الْمَرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ . النِّهَايَةُ ٥٥/٥ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وَشَامَتْهَا : تَشَمَّتْهَا لِتَعْرِيفِهَا .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٠٩٧/٤ (٦١٤٧) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ بِهِ مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ دُونَ الْمَرْفُوعِ

وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٣٩٢/٢ وَالتَّنْقِي فِي الْكَتَنِ (٨٦٩) عَنِ الْمُصَنِّفِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَر ٢٣٦/٢

إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٩٥ . وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٠٩٧/٤ (٦١٤٥) .

أصحاب محمد ﷺ ، ولا إلى هؤلاء اليهود^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ . قال : لم يخلصوا الإيمان ، فيكونوا مع المؤمنين ، وليسوا مع أهل الشرك^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ . بين الإسلام والكفر ﴿ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ ، فإنه يعنى : من يخذله الله عن طريق الرشاد ، / وذلك هو الإسلام الذى دعا الله إليه عباده . يقول : مَنْ خَذَلَهُ^(٤) ٣٣٧/٥ الله عنه فلم يوفق له ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ ﴾ . يا محمد ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى طريقا يسلكه به إلى الحق غيره ، وأى سبيل يكون له إلى الحق غير الإسلام ؟ وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه مَنْ يَتَّبِعْ^(٥) غيره دينًا فلن يُقْبَلَ منه ، وَمَنْ أَضَلَّهُ الله عنه فقد غَوَى ، فلا هادى له غيره .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْيَدُونَ أَنْ جَعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ .

وهذا نهى من الله عباده المؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق المنافقين ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دُون المؤمنين ، فيكونوا مثلهم فى ركوب ما نهاهم الله عنه من

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٦ ، ٦١٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٣/٣٦٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣/٣٦٦ .

(٤) فى م : « يخذله » .

(٥) فى م : « يتبع » .

مُوالاة أعدائِهِ ، يقولُ لَهُم جَلِّ ثَناءُهُ : يا أَيُّها الَّذِينَ [٦٠/١٣ ظ] آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، لا تُوالُوا الْكُفَّارَ ، فَتُؤازِرُوهُمْ مِنْ دُونِ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَكُونُوا كَمَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

ثم قال جَلِّ ثَناءُهُ مُتَوَعِّداً مَنْ اتَّخَذَ مِنْهُمْ الْكَافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، إنْ هُوَ لَمْ يَزِدْكَ عَنْ مَوالاتِهِ ، وَيَنْزِجْكَ عَنْ مُخَالَاتِهِ ، أَنْ يُلْحِقَهُ بِأَهْلِ وَلَايَتِهِم مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ أَمَرَ نَبِيُّهُ ﷺ بِتَبْشِيرِهِمْ بِأَنْ لَهُم عَذَابًا أَلِيمًا : ﴿ أَتُرِيدُونَ ﴾ أَيُّهَا الْمُتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ قَدْ آمَنَ بِي وَبِرَسُولِي ﴿ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ . يقولُ : حِجَّةٌ بِاتِّخَاذِكُمُ الْكَافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَسْتَوْجِبُوا مِنْهُ مَا اسْتَوْجَبَهُ أَهْلُ النِّفَاقِ الَّذِينَ وَصَفَ لَكُمْ صِفَتَهُمْ ، وَأَخْبَرَكُمْ بِمَجْلَلِهِمْ عِنْدَهُ ﴿ مُبِينًا ﴾ . يَعْنِي : يُبَيِّنُ ^(١) عَنْ صَحَّتِهَا وَحَقِيقَتِهَا . يقولُ : فلا تَعَرَّضُوا لَغَضَبِ اللَّهِ ، بِإِيجَابِكُمُ الْحِجَّةَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فِي تَقْدِيمِكُمْ عَلَى مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ مَوالاتِ أعدائِهِ وَأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ .

وَبِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ . وَإِنَّ لِلَّهِ السُّلْطَانَ عَلَى خَلْقِهِ ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ : عُذْرًا مُبِينًا ^(٢) .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٥٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا قَيْصَةُ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ سُلْطَانٍ [٦١/١٣] فَهُوَ حُجَّةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ . قَالَ : حُجَّةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ ^(٣) الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نَصِيرًا ^(٤) ٥٥ ﴾ . /يعنى جَلَّ ثَنَاهُ بقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ ^(٣) الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ : إن المنافقين في الطَّبَقِ الْأَسْفَلِ مِنَ أَطْبَاقِ جَهَنَّمَ . وَكُلُّ طَبَقٍ مِنْ أَطْبَاقِ جَهَنَّمَ دَرَكٌ . وفيه لغتان : دَرَكٌ ، بفتح الراءِ ، ودَرَكٌ ، بتسكينها . فَمَنْ فَتَحَ الرَّاءَ جَمَعَهُ : أَذْرَاكَ فِي الْقِلَّةِ ^(٤) وَالْكَثْرَةِ ^(٥) ، وَإِنْ شَاءَ جَمَعَهُ فِي الْكَثْرَةِ : الدُّرُوكُ . وَمَنْ سَكَّنَ الرَّاءَ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَذْرَاكِ ، وَلِلْكَثِيرِ : الدُّرُوكُ .

وقد اختلفت القراءَةُ في قراءة ذلك ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قَرَأَةُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : (فِي الدَّرَكِ) بفتح الراءِ . وَقَرَأَتْهُ عَامَةً قَرَأَةُ الْكُوفَةِ بِتَسْكِينِ « الرَّاءِ » ^(٥) . وهما قراءتان معروفتان ، فبأَيُّهُمَا قرأَ الْقَارِئُ فمُصِيبٌ ؛ لِاتِّفَاقِ مَعْنَى ذَلِكَ ، وَاسْتِغْنَاةِ الْقِرَاءَةِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي قِرَاءَةِ الْإِسْلَامِ ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ يَذْكُرُونَ أَنَّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقاً .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٧/٤ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقاً .

(٣) في الأصل : « الدَّرَك » بفتح الراء .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر بفتح الراء ، وقرأ الباقر بن تسكين الراء . السبعة في القراءات ص ٢٣٩ ، وحجة القراءات ص ٢١٨ .

فَتَحَ الرَّاءِ مِنْهُ فِي الْعَرَبِ ، أَشْهَرُ مِنْ تَشْكِينِهَا ، وَحَكُّوا سَمَاعًا مِنْهُمْ : أُعْطِنِي دَرْكًا
أَصِيلُ بِهِ حَبْلِي . وَذَلِكَ إِذَا سَأَلَ مَا يَصِلُ بِهِ حَبْلَهُ الَّذِي قَدْ عَجَزَ عَنْ بَلُوغِ الرِّكْبَةِ^(١) .
وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

[٦١/١٣ ط] ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ . قَالَ : فِي تَوَابِتٍ مِنْ
حَدِيدٍ مُبْهَمَةٍ عَلَيْهِمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ
خَيْثَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي تَوَابِتٍ مِنْ حَدِيدٍ مُقْفَلَةٍ عَلَيْهِمْ فِي
النَّارِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ
ذُكْوَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ . قَالَ : فِي
تَوَابِتٍ تُزَجَّجُ عَلَيْهِمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ

(١) الرِّكْبَةُ . الْبِرُّ تُحْفَرُ . اللِّسَانُ (رَكُو) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٣٠٠ - زَوَائِدُ نَعِيمٍ) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ١٥٣/١٣ (١٥٩٧٢) ،
وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٠٩٨/٤ (٦١٥٣) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ بِهِ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ النَّارِ (١٠٤) مِنْ طَرِيقِ خَيْثَمَةَ مَطْوَلًا ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَةِ الْمَشْهُورَةِ
٢٣٦/٢ إِلَى الْفَرِيَايِيِّ ، وَهَذَا .

(٣) تَرْجَحُ : تَغْلِقُ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَةِ الْمَشْهُورَةِ ٢٣٦/٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٠٩٨/٤ (٦١٥٤) .
مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِمَعْنَاهُ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَةِ الْمَشْهُورَةِ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٩٣/٢ .

علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ . يعني : في أسفل النار ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال لي عبد الله بن كثير قوله : ﴿ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ . قال : سمعنا أن جهنم أدراك ، منازل ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن خيثمة ، عن عبد الله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ . قال : تواييت من نار تطبق عليهم .

وأما قوله : ﴿ وَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ ، فإنه يعني : ولن نجد لهؤلاء المنافقين ، يا محمد ، من الله إذا جعلهم في الدرك الأسفل من النار ناصراً ينصرونهم منه ، فينقذهم من عذابه ، ويدفع عنهم أليم عقابه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

/ وهذا استثناء من الله جل ثناؤه ، استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا ، ٣٣٩/٥ وأخلصوا الدين لله وحده ، وتبرؤوا من الآلهة والأنداد ، وصدقوا رسوله ، أن يكونوا مع المصيرين على نفاقهم - حتى ثوابهم ^(٣) منايهم - في الآخرة ، وأن يدخلوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٨/٤ (٦١٥٥) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٢ للمصنف وابن المنذر .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، م : « يوفهم » ، وفي الأصل : « توفهم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

مَدَاخِلَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ ، بَلْ وَعَدَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُحِلَّهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَحِلَّ الْكَرَامَةِ ، وَيُسْكِنَهُمْ مَعَهُمْ مَسَاكِنَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَوَعَدَهُمْ مِنَ الْجَزَاءِ عَلَى تَوْبَتِهِمُ الْجَزِيلَ مِنَ الْعَطَاءِ ، فَقَالَ : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ ﴾ .

فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ . أَيْ رَاجِعُوا الْحَقَّ ، ^(١) «وَأَبْأَى إِلَى الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَتَضَدِّيقِ رَسُولِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ، مِنْ نِفَاقِهِمْ ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ .

يَعْنَى : أَصْلَحُوا أَعْمَالَهُمْ ، فَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَأَدُّوا فَرَائِضَهُ ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ ، وَانْتَزَعُوا عَنْ مَعَاصِيهِ ، ﴿ وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : وَتَمَشَّكُوا بِعَهْدِ اللَّهِ .

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، عَلَى أَنَّ الْإِعْتَصَامَ التَّمَسُّكُ وَالتَّعَلُّقُ ^(٢) . فَالْإِعْتَصَامُ بِاللَّهِ : التَّمَسُّكُ بِعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ الَّذِي عَاهَدَ فِي كِتَابِهِ إِلَى خَلْقِهِ ، مِنْ طَاعَتِهِ ، وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ .

﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ . يَقُولُ : وَأَخْلَصُوا طَاعَتَهُمْ وَأَعْمَالَهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِلَّهِ ، فَأَرَادَ بِهِ ، وَلَمْ يَفْعَلُوا رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا عَلَى شَكٍّ مِنْهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَامْتِرَاءٍ مِنْهُمْ ، فِي أَنَّ اللَّهَ مُخَصِّصٌ عَلَيْهِمْ مَا عَمِلُوا ، فَمُجَازِي الْحَسَنِ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ ، وَلَكِنْهُمْ [٦٢/١٣ ظ] عَمِلُوا عَلَى يَقِينٍ مِنْهُمْ فِي ثَوَابِ الْحَسَنِ عَلَى إِحْسَانِهِ ، وَجَزَاءِ الْمُسِيءِ عَلَى إِسَاءَتِهِ ، أَوْ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ رَبُّهُ ، فَيَغْفُو ، مُتَقَرِّبِينَ بِهَا إِلَى اللَّهِ ، مَرِيدِينَ بِهَا وَجْهَهُ ، فَذَلِكَ مَعْنَى إِخْلَاصِهِمْ لِلَّهِ دِينَهُمْ .

ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ

(١ - ١) فِي م : «أَبْأَى إِلَّا» .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدَمُ فِي ٦٣٥/٥ .

وَصَفَّ صَفَّتْهُم مِّنَ الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ وَإِصْلَاحِهِمْ ، وَاعْتَصَامِهِم بِاللَّهِ ، وَإِخْلَاصِهِمْ دِينَهُمْ ^(١) ، ﴿مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي الْجَنَّةِ ، لَا مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى نِفَاقِهِمْ ، الَّذِينَ أَوْعَدَهُم الذِّكْرَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ .

ثم قال : ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يقول : وسوف يُعْطَى اللَّهُ هؤلاء الذين هذه صفتهم ، على تَوْبَتِهِمْ وَإِصْلَاحِهِمْ ، وَاعْتَصَامِهِم بِاللَّهِ ، وَإِخْلَاصِهِم دِينَهُمْ له ؛ على إيمانهم ، ثوابًا عظيمًا ، وذلك درجات في الجنة ، كما أُعْطِيَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى النِّفَاقِ مَنَازِلَ فِي النَّارِ ، وَهِيَ السُّفْلَى مِنْهَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَوَعَدَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ عَلَى إِيْمَانِهِمْ ذَلِكَ ، كَمَا أَوْعَدَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى نِفَاقِهِمْ مَا ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ .

وهذا القول هو معنى قول حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ قَوْمٌ كَانُوا مُنَافِقِينَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَمَا عَلِمْتُكَ بِذَلِكَ ؟ فَغَضِبَ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ قَامَ فَتَنَحَّيَ ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا ، مَرَّ بِهِ عَلْقَمَةُ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : أَمَا إِنْ صَاحَبَكَ يَعْلَمُ الَّذِي قُلْتُ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ .

/يعني جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ : مَا يَصْنَعُ اللَّهُ ، أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ ، بَعْدَ إِيْكُمْ ، إِنْ أَنْتُمْ تُبْتَغَمُ إِلَى اللَّهِ ،

(١) في ص ، ت : ١ : دِينَهُمْ أَيْ ، ، وَفِي م ، ت : ٢ ، ت : ٣ ، س : ١ : لَهُ .

وراجعتم الحق الواجب لله عليكم ، فشكرتموه على ما أنعم عليكم من نعيمه في أنفسكم وأهاليكم وأولادكم ، بالإجابة إلى توحيدِهِ ، والاعتصام به ، وإخلاص أعمالكم لوجهه ، وترك رياء الناس بها ، وأمنتُم برسوله محمد ﷺ فصَدَقْتُمُوهُ ، وأقْرَظْتُم بما جاءكم به من عنده ، فَعَمِلْتُم به ؟ يَقُولُ : لا حاجة بالله إلى أن يجعلكم في الدُّرَكِ الأسفلِ من النار ، إن أنتم أنبثتم إلى طاعته ، وراجعتم العمل بما أمركم به ، وترك ما نهاكم عنه ؛ لأنه لا يجتلبُ بعدايكم إلى نفسه نفقا ، ولا يدفع عنها ضررا ، وإنما عقوبته من عاقب من خلقه جزاء منه له على مجراته عليه ، وعلى خلافه أمره ونهيته ، وكُفْرانه شُكْرَ نعيمه عليه ، فإن أنتم شكرتم له على نعيمه ، وأطعتموه في أمره ونهيهِ ، فلا حاجة به إلى تغذيبكم ، بل يشكركم ما يكون منكم من طاعة له وشُكْرٍ ، بمُجازاتكم على ذلك بما تقصُر عنه أمانيتكم ، ولم تبلغه آمالكم . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا ﴾ لكم ولعباده على طاعتهم إياه ، بإجزاله لهم الثواب عليها ، وإعظامه لهم العِوَضَ منها ﴿ عَلِيمًا ﴾ بما تَعْمَلُونَ ، أيها المنافقون ، وغيركم من خير وشر ، وصالح وطالح ، مُخَصَّص ذلك كله عليكم ، مُحِيطٌ بجميعه ، حتى يُجَازِيَكُمْ جزاءكم يوم القيامة ، الْمُحْسِنُ إِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءُ يَأْسَئُهُ .

وقد حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَا يَقَعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ . قَالَ : وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ شَاكِرًا وَلَا مُؤْمِنًا ^(١) .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

[٦٣/١٣] قال أبو جعفر رحمه الله: اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراء أمصار الإسلام: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ﴾ بضَمِّ الظاء^(١)، وقرأه بعضهم: (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) بفتح الظاء^(٢).

ثم اختلف الذين قرءوا ذلك بضَمِّ الظاء في تأويله؛ فقال بعضهم: معنى ذلك لا يُحِبُّ اللَّهُ تعالى ذكره أن يَجْهَرَ أحدٌ بالدعاء على أحد، وذلك عندهم هو الجهر بالسُّوء، ﴿لَا مَنْ ظَلِمَ﴾ يقول: إِلَّا مَنْ ظَلِمَ فيدعُو على ظالمه، فإن الله لا^(٣) يكره ذلك؛ لأنه قد رخص له في ذلك.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنى أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ﴾. يقول: لا يُحِبُّ اللَّهُ سبحانه أن يدعُو أحدٌ على أحدٍ إلا أن يكونَ مظلوماً، فإنه قد أَرخص له أن يدعُو على من ظلمه، وذلك قوله: ﴿لَا مَنْ ظَلِمَ﴾. وإن صبر فهو خير له^(٤).

حدثني المثنى، قال: ثنا عبدُ الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ﴾^(٥) يعني مَنْ ظَلِمَ فإنه يُحِبُّ الجهر بالسُّوء^(٦) إذا ظَلِمَ^(٧).

(١) وهي قراءة القراء العشرة: النشر ١٩٠/٢.

(٢) قرأ بذلك ابن عباس وابن عمر وابن جبير وعطاء بن السائب والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبي إسحاق ومسلم بن يسار والحسن وابن المسيب وقاتدة وأبو رجاء. البحر المحيط ٣٨٢/٣.

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٠/٤ (٦١٦٩) من طريق أبي صالح به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٢ إلى ابن المنذر.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س.

(٦ - ٦) في ص، م، : من القول .

(٧) تفسير الطبري ٤٠/٧

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾: عَذَرَ اللَّهُ الْمَظْلُومَ كَمَا تَسْمَعُونَ أَنْ يَدْعُوَ.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَظْلِمُ الرَّجُلَ، فَلَا يَدْعُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ لِيَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اسْتَخْرِجْ لِي حَقِّي، اللَّهُمَّ حُلْ بَيْنِي ^(١) وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ، هَذَا وَنَحْوُهُ مِنَ الدُّعَاءِ ^(٢).

ف «مَنْ» [٤٦/١٣] عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا فِي مَوْضِعٍ رَفِيعٍ؛ لِأَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ فِي مَعْنَى الدُّعَاءِ، وَاسْتَشْنَى الْمَظْلُومُ مِنْهُ، ^(٣) فَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ - عَلَى قَوْلِهِ -: لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَجْهَرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا الْمَظْلُومُ ^(٤) فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْجَهْرِ بِهِ.

وَهَذَا مَذْهَبُ يَرَاهُ ^(٥) أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ خَطَأً فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ «مَنْ» لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا عِنْدَهُم بِالْجَهْرِ؛ لِأَنَّهَا فِي صَلَةِ أَنْ، وَلَمْ ^(٦) يَنْتَهِ الْجَحْدُ، فَلَا يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَيْهِ. «مِنْ خَطَأٍ» عِنْدَهُمْ أَنْ يُقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَقُومَ إِلَّا زَيْدٌ.

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ نَصْبٍ عَلَى تَأْوِيلِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾. كَلَامًا تَامًا، ثُمَّ قِيلَ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾. فَلَا

(١) فِي م: «بَيْنَهُ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٠١/٤ (٦١٧١) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ بِمَعْنَاهُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٣٩٤/٢، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٧/٢ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «قَرَأَهُ».

(٥) فِي م: «أَنْ لَمْ».

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ: «بَيْنَ خَطَأٍ»، وَفِي م: «مِنْ الْخَطَأِ».

حَرَجَ عَلَيْهِ ، فَيَكُونُ « مَنْ » اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْفَعْلِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْاسْتِثْنَاءِ شَيْءٌ ظَاهِرٌ يُسْتَشْنَى مِنْهُ ، كَمَا قَالَ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾ (٢٢) إِلَّا مَنْ قَوْلَى وَكَفَرَ ﴿ [الغاشية : ٢٢ ، ٢٣] . وَكَقَوْلِهِ (١) : إِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ .

و« مَنْ » (٢) عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ هَذَا نَصَبٌ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَشْنَى مِنْ (٣) مَعْنَى الْكَلَامِ ، لَا مِنَ الْأَسْمِ كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلُ فِي تَأْوِيلِ (٤) ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا وَجَّهَ « مَنْ » إِلَى النَّصَبِ ، وَكَقَوْلِ الْقَائِلِ : كَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ فَلَانَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ، فَيُخَيَّرُ بِمَا نِيلَ مِنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ ، فَلَا يُحْسِنُ ضِيافَتَهُ ، فَيُخْرِجُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَيَقُولُ : أَسَاءَ ضِيافَتِي وَلَمْ يُحْسِنْ (٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « وَكَقَوْلِهِمْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « قَوْل » .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٩٥ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٣٧ لِلْمَصْنَفِ وَالْفَرَايِصِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ .

مُجَاهِدٍ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾. قال: إِلَّا مَنْ أَثَرَ^(١) مَا قِيلَ لَهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا حُجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ﴾ [١٣/٦٤] بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ. قال: هُوَ الضَّعِيفُ^(٢) الْحَوَلُ رَحْلُهُ، قَاتَاهُ يَجْهَرُ لَصَاحِبِهِ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَى بِذَلِكَ الرَّجُلَ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ فَلَا يَقْرِيهِ، فَيَتَأَلَّ مِنَ الَّذِي لَمْ يَقْرِهِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾. قال: إِلَّا مَنْ ظَلِمَ فَانْتَصَرَ، يَجْهَرُ بِالسُّوءِ^(٣).
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ مِثْلَهُ.
حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٤) ابْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَنْ حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾. قال: هُوَ الرَّجُلُ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ فَلَا يُخَيِّسُ إِلَيْهِ، فَرُخِّصَ لَهُ بِأَنْ يَقُولَ فِيهِ^(٥).

(١) أثر ما قيل له: رواه وحكاه. النهاية ١/٢٢، ٢٣.

(٢) في ص: «الضعيف».

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٤ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن أبي بكر»، وينظر تهذيب الكمال ٦٣/٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٧٠٧ - تفسير)، وابن أبي حاتم ١١٠٠/٤ (٦١٧٠) من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أبي بكر وحده عن مجاهد.

حدثني أحمد بن حماد الدؤلائي ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن إبراهيم بن أبي بكر^(١) ، عن مجاهد : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۖ ﴾ . قال : هو في الضيافة ؛ يأتي الرجل القوم ، فينزّل عليهم فلا يضيفونه ، رخص له أن يقول فيهم .

حدثنا الحسن^(٢) بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا المشني بن الصَّبَّاح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۖ ﴾ . قال : ضاف رجل رجلًا ، فلم يؤدّ / إليه حقّ ضيافته ، فلما خرج أخبر الناس به ، فقال : ضيفت فلانًا ، فلم يؤدّ حقّ ضيافتي . فذلك جهّر بالسوء ، ﴿ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۖ ﴾ : حين لم يؤدّ إليه ضيافته^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد : إلا من ظلم فانتصر ،^(٤) بجهر من السوء . قال مجاهد : نزلت في رجل ضاف رجلًا بقلاة من الأرض [١٣/٦٥] فلم يضيفه ، فنزلت : ﴿ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۖ ﴾ . ذكر أنه لم يضيفه ، لا يزيد على ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا من ظلم ، فانتصر من ظالمه ، فإن الله قد أذن له في ذلك .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بكير » .

(٢) في الأصل : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٠٠ (٦١٦٨) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) - ٤ : في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بجهر بسوء » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاهُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ۖ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، وَلَكِنْ يَقُولُ مَنْ ظَلِمَ فَانْتَصَرَ بِمِثْلِ مَا ظَلِمَ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ ^(١) .

فـ « مَنْ » عَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، عَلَى انْقِطَاعِهِ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَالْعَرَبُ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَنْصِبَ مَا بَعْدَ « إِلَّا » فِي الْاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ .

فَمَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ سِوَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ، وَلَكِنْ مَنْ ظَلِمَ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْبِرَ بِمَا نِيلَ مِنْهُ أَوْ يَنْتَصِرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ .
وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرُونَ بَفَتْحِ الظَّاءِ (إِلَّا مَنْ ظَلِمَ) ، وَتَأَوَّلُوهُ ^(٢) : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ، إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يُجْهَرَ لَهُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : كَانَ أَبِي يَقْرَأُ :
(لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ) . قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : يَقُولُ ^(٣) : مَنْ أَقَامَ عَلَى ذَلِكَ النِّفَاقِ يُجْهَرُ لَهُ بِالسُّوءِ حَتَّى يَنْزِعَ . قَالَ : وَهَذِهِ مِثْلُ : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ ۖ ﴾ . أَنْ تُسَمِّيَهُ [٦٥ / ١٣ ظ] بِالْفُسُوقِ ﴿ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٢ للمصنف .

(٢) في الأصل : « تأوله » .

(٣) بعده في م : « إلا » .

بعد إذ كان مؤمناً ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ﴾ من ذلك العمل الذي قيل له ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] قال : هو أشرك ممن قال ذلك له ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) . فقرأ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ثم قال بعد ما قال لهم : في ﴿ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) . قال : لا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُقَالَ ^(٢) لهذا : أَلَسْتُ ^(٣) نَافِقًا ؟ أَلَسْتُ الْمُنَافِقُ ؟ أَلَسْتُ الَّذِي ظَلَمْتُ وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ ؟ مِنْ بَعْدِ مَا تَابَ (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) إِلَّا مَنْ أَقَامَ عَلَى النِّفَاقِ . قال : وكان أبى يقول ذلك له وَيَقْرُؤُهَا : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) .

ف « مَنْ » على هذا التأويلِ نَضَبٌ ؛ لتعليقه بالجهر . وتأويل الكلام على قول قائل هذا / القول : لا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَجْهَرَ أَحَدٌ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا لِمَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ ^(٣) فأقام على نفاقه ، فإنه لا بأس بالجهر له بالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ . قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة مَنْ قَرَأَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ بِضَمِّ الظَّاءِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى صَحَّتِهَا ، وَشُدُودِ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالْفَتْحِ .

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصواب ، فالصواب في تأويل ذلك : لا يُحِبُّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٢ للمصنف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يقول » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ يَجْهَرَ أَحَدٌ لَأَحَدٍ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ، ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ بمعنى : إِلَّا مَنْ ظَلِمَ فلا حرج عليه أن يُخَبِّرَ بما أُسِيءَ إليه . وإذا كان ذلك معناه دَخَلَ فيه إخبارٌ مَنْ لم يُقَرَّ أو أُسِيءَ قَرَاه ، ﴿ أَوْ نِيلَ بِظُلْمٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، غَيْرُهُ ﴾^(١) مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ، وكذلك [١٣/٦٦] دَعَاؤُهُ عَلَى مَنْ نَالَهُ بِظُلْمٍ أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ لِأَن فِي دَعَائِهِ عَلَيْهِ إِعْلَامًا^(٢) مِنْهُ لِمَنْ سَمِعَ دُعَاءَهُ عَلَيْهِ بِالسُّوءِ لَهُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فـ « مَنْ » فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ؛ لِأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ ، وَأَنَّهُ لَا أَسْمَاءَ قَبْلَهُ يُشْتَنَى مِنْهَا ، فَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾^(٣) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿ [الغاشية : ٢٢ ، ٢٣] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا ﴾ : لِمَا تَجْهَرُونَ^(٤) بِهِ مِنْ سُوءِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَجْهَرُونَ لَهُ بِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْوَاتِكُمْ وَكَلَامِكُمْ ، ﴿ عَلِيمًا ﴾ : بِمَا تُخْفُونَ مِنْ سُوءِ قَوْلِكُمْ وَكَلَامِكُمْ لِمَنْ تُخْفُونَ لَهُ بِهِ فَلَا تَجْهَرُونَ بِهِ لَهُ ، مُخَصِّصٌ كُلَّ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ حَتَّى يُجَازِيَكُمْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ جَزَاءَكُمْ^(٥) الْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ وَالْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنْ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾^(٦) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ﴿ إِنْ بُدُّوا ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ خَيْرًا ﴾ . يَقُولُ : إِنْ تَقُولُوا جَمِيلًا مِنَ الْقَوْلِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ ، فَتُظْهِرُوا ذَلِكَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « وَقِيلَ بِظُلْمٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِهِ » . وَفِي م : « أَوْ قِيلَ بِظُلْمٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ عَنْوَةً » وَقَوْلُهُ : « غَيْرُهُ » مَفْعُولٌ لِلْمَصْدَرِ « إِنْخَبَارٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِعْلَامًا » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يَجْهَرُونَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « جَزَاءً » .

شكراً منكم له على ما كان منه من حسن إليكم ، ﴿ أَوْ تُخَفُّوهُ ﴾ . يقول : أو تنزكوا إظهار ذلك فلا تبذروه ، ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ ﴾ . يقول : أو تصفحوا لمن أساء إليكم عن إساءته ، فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي قد أذنت لكم أن تجهروا له به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ يقول : لم يزل ذا عفٍ عن خلقه ، يصفح لهم ^(١) عن عصاه وخالف أمره ، ﴿ فَذَرُّوا ﴾ . يقول : ذا قدرة على الانتقام منهم .

وإنما يعنى بذلك : [١٣ / ٦٦ ط] أن الله لم يزل ذا عفٍ عن عباده مع قدرته على عقابهم على معصيتهم إياه .

يقول : فاعفوا أنتم أيضاً أيها الناس عن أتى إليكم ظلمًا ، ولا تجهروا له بالسوء من القول ، وإن قدرتم على الإساءة إليه ، كما يعفو عنكم ربكم ، مع قدرته على عقابكم ، وأنتم تغضونه وتخالفون أمره .

وفى قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ ^(٢) . الدلالة الواضحة على أن تأويل قوله : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ . يخالف ^(٣) التأويل الذي تأوله زيد بن أسلم في زعمه أن معناه : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لأهل النفاق ، إلا لمن أقام على نفاقه ، فإنه لا بأس بالجهر له بالسوء من القول ، وذلك أنه جل ثناؤه قال عقيب ذلك : ﴿ إِنْ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ ﴾ . ومعقول أن الله جل ثناؤه لم يأمر المؤمنين بالعفو ^(٤) للمنافقين عن ^(٥) نفاقهم ، ولا نهاهم أن يستموا ^(٦) من كان

(١) في الأصل : وله .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « بخلاف » .

(٣ - ٣) في م : « عن المنافقين على » .

(٤) في ص : « يستموا » .

منهم مُغلِقَ النفاقِ ^(١) مُنافِقًا ، بل العفو عن ذلك مما ^(٢) لا وجه له معقولٌ ؛ لأن العفو المفهوم إنما هو صفحُ المرء عما له قَبْلَ غيره من حقٍّ ، وتسميةُ المنافقِ باسمه ليس بحقٍّ لأحدٍ قَبْلَهُ ، فيؤمَرُ بعفوهِ عنه ، وإنما هو اسمٌ له ، وغيرُ مفهومٍ الأمرُ بالعفو عن تسمية الشيء بما هو اسمه .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنِّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٥١ ﴾ .

[١٣/٦٧] قال أبو جعفر ، رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ إِنِّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ من اليهود والنصارى ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ : بأن يُكذِّبوا رسلَ الله الذين أَرْسَلَهُم إلى خلقه بوحيه ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ افْتَرَوْا عَلَى رَبِّهِمْ ، وذلك هو معنى إرادتهم التفريقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، يَنْخَلِئُهُمْ ^(٣) إِيَّاهُم الكذبُ والفِرْيَةُ عَلَى اللَّهِ ، وَادَّعَائِهِمْ عَلَيْهِمُ الْإِبْطِيلَ ، ﴿ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ . يعنى أنهم يقولون : نُصَدِّقُ بهذا ونُكْذِبُ بهذا ، كما فعلت اليهودُ من تكذيبهم عيسى ومحمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبلهما ^(٣) بزعمهم ، وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدًا ﷺ وتصديقهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقول : وَيُرِيدُ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، الزاعمون أنهم يؤمنون ببعض ، ويكفرون

(١ - ١) فى ص : « مقابل العفو عن ذلك بما » .

(٢) فى الأصل : « منحلهم » .

(٣) فى م : « قبله » .

ببعض ، أن يتَّخذوا بينَ أضعافِ قولهم : تُؤْمِنُ ببعضِ الأنبياءِ وَتُكْفِرُ ببعضهم ﴿سَيِّئًا﴾ . يعنى : طريقًا إلى الضلالة التى أخذتوها ، والبدعة التى ابتدعوها ، يَدْعُونَ أَهْلَ الْجَهْلِ ^(١) مِنَ النَّاسِ إِلَيْهِ .

فقال الله جل ثناؤه لعباده ، مُنَبِّهًا ^(٢) لَهُمْ عَلَى ^(٣) ضَلَالَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ . يقول : أيُّهَا النَّاسُ ، هؤلاء الذين وَصَفْتُ لَكُمْ صِفَتَهُمْ هُمُ أَهْلُ الْكُفْرِ بى ، الْمُسْتَحِقُّونَ عَذَابى ، وَالْخُلُودَ فى نارى حَقًّا ، فَاسْتَيْقِنُوا ذَلِكَ ، وَلَا يُشَكِّكَنَّكُمْ ^(٤) فى أمرِهِم انتحالُهُم الكَذِبَ ^(٥) ، وَدَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ يُقْرُونَ بما زَعَمُوا أَنَّهُمْ مُقْرُونَ به مِنَ الْكِتَابِ وَالرَّسْلِ ، فَإِنَّهُمْ فى دَعْوَاهُمْ ما ادَّعَوْا مِنْ ذَلِكَ كَذِبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسْلِ هُوَ الْمُصَدِّقُ بِجَمِيعِ ما فى الْكِتَابِ الَّذِى يَزْعُمُ أَنَّهُ به مُصَدِّقٌ ، وَبما جاء به الرَّسُولُ الَّذِى يَزْعُمُ أَنَّهُ به مُؤْمِنٌ ، فَأما مَنْ صَدَّقَ بَعْضَ ذَلِكَ وَكَذَّبَ بَعْضَ ، فَهُوَ لِنُبُوءَةٍ مِّنْ كَذِبٍ بَعْضٍ ما جاء به جاحِدٌ ، وَمَنْ جَحَدَ نُبُوءَةَ نَبِيٍّ فَهُوَ به مَكْذُوبٌ ، وهؤلاء الذين جحدوا نبوةَ بعضِ [٦٧/١٣ ط] الأنبياءِ ، وزعموا أَنَّهُمْ مُصَدِّقُونَ بَعْضَ ، مُكْذِّبُونَ مِّنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ به مُؤْمِنُونَ ؛ لَتَكْذِبِيهِمْ بَعْضَ ما جاءهم به مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ، فَهُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِهِمْ ^(٦) مُصَدِّقُونَ ، وَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ^(٧) بِهِمْ مُكْذِّبُونَ ، كَافِرُونَ ، فَهُمْ ^(٨)

(١) فى م : «الجهل» .

(٢) فى الأصل : «منهيا» .

(٣) فى الأصل : «عن» .

(٤) فى الأصل : «يشككنكم» .

(٥) فى الأصل : «الكتب» .

(٦) فى الأصل : «به» .

(٧) فى الأصل : «لهم» .

(٨) فى الأصل : «بهم» .

٦/٦ / الجاحدون وحدانية الله ونبوة أنبيائه حق الجحود ، المكذبون بذلك حق التكذيب ،
فاخذروا أن تغتروا بهم وبيدعهم ، فإننا قد أعتدنا لهم عذاباً مهيناً .

وأما قوله : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ فإنه يعنى به : وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ
جحد بالله ^(١) ورسوله لجحود هؤلاء الذين وصفنا لكم أيها الناس أمرهم من أهل
الكتاب ، ولغيرهم من سائر أجناس الكفار ^(٢) ﴿ عَذَابًا ﴾ فى الآخرة ﴿ مُهِينًا ﴾
يعنى : يهين ^(٣) مَنْ عَذَّبَ به بخلوده فيه .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا
نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ :
أولئك أعداء الله اليهود والنصارى ؛ آمنت اليهود بالتوراة وموسى ، وكفروا بالإنجيل
وعيسى ، ^(٤) وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى ، وكفروا بالفرقان ^(٥)
ومحمد ﷺ ، فاتخذوا اليهودية والنصرانية ، وهما بدعتان ليستا من الله ،

(١) فى الأصل : « الله » .

(٢) فى الأصل : « الكفر » .

(٣) فى الأصل : « مهين » .

(٤ - ٥) سقط من الأصل .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

وتركوا الإسلام وهو دينُ الله الذي بعث به رسله ^(١).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾: يقولون: محمد ليس برسول الله. وتقول اليهود: عيسى ليس برسول الله. فقد [١٣/٦٨] فرّقوا بين الله ورسله، ويقولون: نؤمن ببعض، ونكفر ^(٢) بهؤلاء. فهم ^(٣) يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. قال: اليهود والنصارى آمنّت اليهود بغزير وكفرت بعيسى، وآمنت النصارى بعيسى وكفرت بغزير، وكانوا يؤمنون بالنبي ويكفرون بالآخر، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَخَفُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ قال: دينًا يدينون به الله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ ^(٥) أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٥٢).

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يعني بذلك جل ثناؤه: والذين صدّقوا بوحدانية الله، وأقروا بنبوة رسله أجمعين، وصدّقوهم فيما جاءوهم به من

(١) في الأصل: «رسوله». والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠١، ١١٠٢ (٦١٧٦، ٦١٧٩) من طريق عبد العزيز بن المغيرة، عن يزيد بن زريع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٧ إلى عبد بن حميد.

(٢ - ٢) في ص: «بعض ونكفر بهؤلاء فهم»، وفي م: «بعض هؤلاء».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٢ (٦١٧٨) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «نؤتيهم». وبالنون هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائي، وبالياء قرأ عاصم وحزمة. السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٠.

عند الله من شرائع دينه ، ﴿ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقول : ولم يكذبوا بعضهم ، ويصدقوا بعضهم ، ولكنهم أقرؤوا أن كل ما جاءوا به من عند ربهم حق ، ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم من المؤمنين بالله ورسوله (سوف تؤتيهم ^(١)) . يقول : سوف نعطيههم ^(٢) ﴿ أَجُورَهُمْ ﴾ / يعنى : جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل فى توحيد الله وشرائع دينه ، وما جاءت به من عند الله ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقول : يغفر لمن فعل ذلك من خلقه ، ما سلف له من آثامه ، فيستتر عليه بعفوه له عنه ، وبترك العقوبة عليه ، فإنه لم يزل لذنوب المؤمنين إليه من خلقه [٦٨/١٣ ط] غفورًا ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . يعنى : ولم يزل بهم رحيمًا بتفضله عليهم بالهداية إلى سبيل الحق وتوقيفه إياهم لما فيه خلاص رقابهم من النار .

٧/٦

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير ، رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : ﴿ يَسْأَلُكَ ﴾ ، يا محمد ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ ، يعنى بذلك : أهل التوراة من اليهود ، ﴿ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ .

واختلف أهل التأويل فى الكتاب الذى سأل اليهود محمدًا ﷺ أن ينزله عليهم من السماء ؛ فقال بعضهم : سألوه أن ينزل عليهم كتابًا من السماء مكتوبًا ، كما جاء

(١) فى م : « يؤتيهم » .

(٢) فى م : « يعطيهم » .

موسى بنى إسرائيل بالتوراة مكتوباً^(١) من عند الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أشباط ، عن السدي : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : كما^(٢) قالت اليهود : إن كنت صادقاً أنك رسول الله ، فأتينا كتاباً مكتوباً من السماء ، كما جاء به موسى^(٣) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو معشر^(٤) ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاء [١٣/٦٩] بالآلواح من عند الله ، فأتينا بالآلواح من عند الله حتى نُصَدِّقَكَ . فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾^(٥) .

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنْزِلَ عليهم كتاباً خاصةً لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : أى كتاباً خاصةً

(١) فى م : « مكتوبة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى الأصل : « معتمر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ للمصنف .

﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ^(١) ۖ

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنْزَلَ على رجالٍ منهم بأعينهم كتبنا بالأمر بتصديقه
وأتباعه .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٨/٦

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج
قوله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : وذلك أن
اليهود والنصارى أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : لن نتابعك ^(٢) على ما تدعونا إليه حتى تأتينا
بكتابٍ من عند الله ؛ ^(٣) من الله ^(٤) إلى فلان أنك رسول الله ، ^(٥) وإلى فلان أنك
رسول الله . قال الله جل ثناؤه : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ
السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال : إن أهل التوراة سألوا
رسول الله ﷺ أن يسأل ربه أن [٦٩/١٣ ظ] يُنْزَلَ عليهم كتابًا من السماء آيةً مُعْجِزَةً
جميع الخلق أن يأتوا بمثلها ، شاهدة لرسول الله ﷺ بالصدق ، أَمْرَةٌ لَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ .
وجائز أن يكون الذي سألوه من ذلك كتابًا مكتوبًا يُنْزَلَ عليهم من السماء إلى
جماعتهم ، وجائز أن ^(٦) تكون مسألتهم إياه ^(٧) ذلك كتبنا إلى أشخاص بأعينهم ^(٨) ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٧، ٦١٨٨) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد
به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « نابعك » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) بعده في م : « بكتاب » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « يكون » .

(٧) في م : « بأعينهم » .

بل الذى هو أولى بظاهر التلاوة أن تكون مسألتهم إياه ذلك كانت مسألة لتزليل^(١) الكتاب الواحد إلى جماعتهم لذكر الله فى خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد ، بقوله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . ولم يقل : كتباً .

وأما قوله جل ثناؤه : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴾ . فإنه توبيخ من الله جل ثناؤه سائلى الكتاب الذى سألوا رسول الله ﷺ أن ينزله عليهم من السماء فى مسألتهم إياه ذلك ، وتقرىح منه لهم . يقول لنبى محمد ﷺ : يا محمد ، لا يعظمن عليك مسألتهم ذلك ، فإنهم من جهلهم بالله وجزأتهم^(٢) عليه واغترارهم بحليمه ، لو أنزلت عليهم الكتاب الذى سألوك أن تنزله عليهم ، لحالفوا أمر الله كما خالفوه بعد إحياء الله أوائلهم من صغقتهم^(٣) ، فعبدوا العجل واتخذوه إلهاً يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذى أراهم من قدرته وعظيم سلطانه ما أراهم ؛ لأنهم لن يقعدوا^(٤) أن يكونوا كأوائلهم وأسلافهم .

ثم قص الله من قصتهم وقصة موسى ما قص ، يقول تعالى ذكره : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴾ . يعنى : فقد سأل أسلاف هؤلاء اليهود وأوائلهم موسى أعظم مما سألوك من تنزيل كتاب عليهم من السماء ، فقالوا له : ﴿ أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً ﴾ . أى عياناً نعايته وننظر إليه .

وقد آتينا [٧٠ / ١٣] على معنى الجَهْرَةُ^(٥) بما فى ذلك من الرواية ، والشواهد

(١) فى م : « لينزل » .

(٢) فى ص ، م : « وجزأتهم » .

(٣) فى الأصل : « صغقتهم » ، وفى ص : « صغقتهم » .

(٤) فى الأصل : « يقدروا » .

(٥) فى الأصل : « الجهر » .

على صحة ما قلنا في معناه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١).

وقد روى^(٢) عن ابن عباس أنه كان يقول في ذلك بما حدثني به الحارث ، قال : ثنا أبو عبيد ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون بن موسى ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : إنهم إذا رأوه^(٣) فقد رأوه ، إنما قالوا جَهْرَةً : ﴿ أَرْنَا اللَّهَ ﴾ . قال : هو مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ^(٤) . وكان ابن عباس يتأول ذلك أن سؤالهم موسى كان جَهْرَةً .

وأما قوله : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْقَةَ ﴾ . فإنه يقول : فصَبَعُوا بظلمهم أنفسهم ، وظلمهم أنفسهم كان / مسألتهم موسى أن يُريهم ربهم جَهْرَةً ؛ لأن ذلك مما لم يكن لهم مسألته .

٩/٦

وقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى ، واختلاف^(٥) المختلفين في تأويلها ، والدليل على أولى ما قيل فيها بالصواب^(٦) .

وأما قوله : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ . فإنه يعني : ثم اتَّخَذَ هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوه - من رؤية ربهم جَهْرَةً ، بعد ما أحياهم الله فبعثهم من صغفرتهم - العجل الذي كان السامري نَبَذَ فيه ما نَبَذَ مِنَ الْقَبْضَةِ التي قبضها من أثر فرس جبريل عليه السلام ، إلهاً يعبدونه من دون الله .

(١) تقدم في ٦٨٧/١ - ٦٩٠ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ذكر » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « رأوا الله » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « باختلاف » .

(٦) تقدم في ٦٩٠ ، ٦٩١ .

وقد أتينا على ذكر السبب الذي من أجله اتَّخذوا العجل ، وكيف كان أمرهم وأمره ، فيما مضى بما فيه الكفاية^(١) .

وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ . يعنى : من بعد ما جاءت هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوا البينات من الله ، والدلالات الواضحات بأنهم لن يَزُوا الله عياناً جهازاً . وإنما غنى بالبينات : أنها آيات تُبين عن أنهم لن يَزُوا الله فى أيام حياتهم فى الدنيا جَهرةً ، وكانت تلك الآيات البينات لهم على أن ذلك كذلك ؛ ^(٢) «إضعاق الله إياهم عند» مسألتهم موسى أن يُريهم ربهم جَهرةً ، ثم إحياءه إياهم بعد مماتهم ، مع سائر [٧٥/١٣ ظ] الآيات التى أراهم الله - دلالة على ذلك .

يقول الله جل ثناؤه مُقْبِحاً إليهم فعلهم ذلك ، ومُوضِّحاً لعباده جهلهم ، ونقص عقولهم وأحلامهم : ثم أقرؤوا للعجل بأنه لهم إله ، وهم يَزُونَهُ عياناً ، وينظرون إليه جهازاً بعد ما أراهم ربهم من الآيات البينات ما أراهم ، أنهم لا يَزُونُ ربهم جَهرةً وعياناً فى حياتهم الدنيا ، فعكفوا على عبادته ، مُصَدِّقِينَ بِالْوَهْيَةِ .

وقوله : ﴿ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ﴾ . يقول : فَعَفَوْنَا لَعَبْدَةِ الْعَجَلِ عن عبادتهم إياه ، وللمُصَدِّقِينَ منهم بأنه إلههم ، بعد الذى أراهم الله ، أنهم لا يَزُونُ ربهم فى حياتهم ، من الآيات ما أراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة التى تابوها إلى ربهم ، بقتلهم أنفسهم ، وصبرهم فى ذلك على أمر ربهم ، ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ . يقول : وآتينَا موسى حُجَّةً تُبين عن صدقه وحقيقته نُبوته ، وتلك الحُجَّةُ هى الآيات البينات التى آتاه الله إياها .

(١) تقدم فى ٦٦٩/١ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى الأصل : «إضعاق الله إياهم عن» .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ﴾. ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾. قال أبو جعفر، رحمه الله: معنى بقوله جل ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ يعنى: الجبل، وذلك لما امتنعوا من العمل بما فى التوراة، وقبول ما جاءهم به موسى فيها، ﴿بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ﴾ يعنى: بما أعطوا الله من الميثاق والعهد؛ لتعملن بما فى التوراة، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾. يعنى: باب حطية، حين [٧١/١٣] أمروا أن يدخلوا منه سجدًا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾. يعنى بقوله: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾^(١). لا تجاوزوا^(٢) فى يوم السبت ما أيسح لكم إلى ما لم ييسح لكم.

كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا / الْبَابَ سُجَّدًا﴾. قال: كنا نحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس. ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت، ولا يعرضوا لها، وأجل لهم ما خلا ذلك^(٣).

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك؛ فقرأه عاتمة قراءة أمصار الإسلام: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ بتخفيف العين^(٤)، من قول القائل: عدوت فى الأمر. إذا تجاوزت الحق فيه، أغدو غدوًا وغدوانًا وعداء.

(١) ضبطت فى الأصل بفتح العين وضم الدال المشددة، وهى قراءة وسيأتى تخريجها بعد.

(٢) فى ص، م: «تجاوزوا».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٧/٤ (٦٢١٣) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد بن زريع به.

وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) قرأ بذلك ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف. النشر ١٩٠/٢.

وقرأ ذلك بعضُ قرأة أهل المدينة : (وقلنا لهم لا تعذبوا) بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين ^(١) ، بمعنى تعذبوا ، ثم تُدْعَمُ التاءُ في الدال فتصيرُ دالًّا مُشدَّدةً مضمومةً ، كما قرأ من قرأ : (أم من لا يَهْدَى) بتسكين الهاء ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ﴾ ^(٣) يعنى : عهدًا مُؤَكَّدًا شديدًا ، بأنهم يَعْمَلُونَ بما أَمَرَهُمُ اللَّهُ به ، وَيَنْتَهُونَ عما نَهَاَهُمُ اللَّهُ عنه مما ذَكَرَ في هذه الآية ، ومما في التوراة .

وقد يَبْينُ فيما مضى السبب الذى من أجله كانوا أُمِرُوا أن يدخلوا الباب سُجَّدًا ، وما كان من أمرهم فى ذلك ، وخبرهم وقصبتهم ، وقصة السبب ، وما كان اعتداؤهم فيه بما أغْنَى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٤) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فِيمَا نَقُضُّهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَيَّانَتْ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ [٧١/١٣ ظ] طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٥) .

يعنى بذلك جل ثناؤه : فَبُنْقُضِ هؤلاء الذين وَصَفْتُ صَفَتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ﴿ مِيثَقَهُمْ ﴾ ^(٦) . يعنى : عهودهم ^(٥) التى عَاهَدُوا اللَّهَ أن يَعْمَلُوا بِمَا ^(٦) فى

(١) قالون وأبو جعفر ، وروى عنه ورش : (لا تعذبوا) بفتح العين وتشديد الدال . النشر ١٩٠/٢ .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو ؛ بإسكان الهاء وتشديد الدال ، غير أن أبى عمرو كان يشم الهاء شيقًا من الفتح .

السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٦ والحجة ص ٣٣٢ .

(٣) فى الأصل : « بما أنهم » .

(٤) تقدم فى ٧٢٢/١ - ٧٢٩ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « بها » .

التوراة ، ﴿ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وجُحودِهِمْ ، ﴿ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ . يعنى : بأعلامِ اللَّهِ وأدليته التى احتجَّ بها عليهم فى صدقِ أنبيائه ورسليه ، وحقيقة ما جاءوهم به من عنده ، ﴿ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يقول : وبقتلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بعدَ قيامِ الْحُجَّةِ عليهم بنبوتِهِمْ ، ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يعنى : بغيرِ استحقاقٍ منهم ذلكَ لكِبيرةِ أثَرِها ، ولا لخطيئةِ اسْتَوْجَبُوا الْقَتْلَ عليها ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ يعنى : وبقولِهِمْ : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ يعنى يقولون : عليها غشاوةٌ وأغطيةٌ عما تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، فلا نَفْقَهُ ما تقولُ ، ولا نَعْقِلُهُ .

وقد يَبَيِّنُا معنى الغُلْفِ ، وذكرنا ما فى ذلك من الرواية فيما مضى قبل^(١) .

﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : كَذَبُوا فى قولِهِمْ : قُلُوبُنَا غُلْفٌ .^(٢) ما هى^(٣) بغُلْفٍ ، ولا عليها أغطيةٌ ، ولكنَّ اللَّهَ جل ثناؤه جعلَ عليها طابَعًا بكُفْرِهِم بِاللَّهِ .

وقد يَبَيِّنُا صفةَ الطَّبَعِ على القلبِ فيما مضى بما أُغْنَى عن إعادته^(٤) .

﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقول : فلا يُؤْمِنُ هؤلاء الذين وصفَ اللَّهُ صفتَهُمْ^(٥) فى طَبِيعِهِ^(٦) على قلوبِهِمْ - فَيُصَدِّقُوا بِاللَّهِ^(٧) ورسوله وما جاءهم^(٨) به من عندِ اللَّهِ - إلا إيمانًا قليلًا ، يعنى إلا تصديقًا قليلًا . وإنما صار قليلًا ؛ لأنهم لم يُصَدِّقُوا على ما أَمَرَهُمُ اللَّهُ به ، ولكن صدَّقُوا ببعضِ الْأَنْبِيَاءِ وبعضِ

(١) تقدم فى ٢٢٧/٢ - ٢٣١ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يعنى » .

(٣) تقدم فى ٢٦٧/١ .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « لطبعه » .

(٥ - ٥) فى م : « ورسوله وما جاءتهم » .

الكتب، وكذبوا ببعض، فكان تصديقهم بما صدقوا به قليلاً؛ لأنهم وإن صدقوا به من وجه، فهم به مكذبون من وجه آخر، وذلك من وجه تكذيبهم من كذبوا به من الأنبياء، وما جاءوا به من كتب الله، ورسُل الله يُصدِّق بعضهم بعضاً، وبذلك أمر كل نبي أمته، وكذلك كتب الله يُصدِّق بعضها [٧٢/١٣] بعضها، ويُحقِّق بعض / بعضاً، فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها من جهة جحوده ما صدقه الكتاب الذي يُقرُّ بصحته، فلذلك صار إيمانهم بما آمنوا من ذلك قليلاً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾. يقول: فبنقضهم ميثاقهم لعناهم، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أى: لا تفقه، ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾، ولعنهم حين فعلوا ذلك^(١). واختلف في معنى قوله: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ الآية، وهل هو مواصلة لما^(٢) قبله من الكلام، أم هو منفصل منه؛ فقال بعضهم: هو منفصل مما قبله، ومعناه: فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم: قُلُوبُنَا غُلْفٌ^(٣). طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ولعنهم.

(١) تقدم تخريجه في ٢/٢٢٩.

(٢) في الأصل: «بما».

(٣) بعده في الأصل، م: «هل». على ذكر سياق الآية، وب حذفها يستقيم الكلام وقوله: (فبنقضهم) متعلق بـ (طبع).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : لما ترك القومُ أمرَ الله ، وقتلوا رسله ، وكفروا بآياته ، ونقضوا الميثاقَ الذي أخذَ عليهم - طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ وَلَعْنِهِمْ .

وقال آخرون : بل هو مُوَاصِلٌ لما قبله . قالوا : ومعنى الكلام : فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ، فبنقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآياتِ الله ، وبقتلهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وبكذا وكذا أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ . قالوا : فتبع الكلامُ بعضُه بعضًا ، [٧٢/١٣ ظ] ومعناه مُرَدُّهُ إِلَى أوله ، وتفسيرُ ظلمهم الذي أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ مِنْ أَجْلِهِ ما فسَّره تعالى ذكره مِنْ نَقْضِهِم الميثاقَ ، وقتلهم الأنبياءَ ، وسائرِ ما يَبَيِّنُ مِنْ أَمْرِهِم الذي ظَلَمُوا فِيهِ أَنْفُسَهُمْ .

والصوابُ مِنَ القولِ فِي ذلك أن قوله : ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ . وما بعده مُنْقَصِلٌ معناه مِنْ معنى ما قبله ، وإنما معنى الكلام : فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآياتِ الله ، وبكذا وبكذا ، لعنَّاهم وغضبنا عليهم ، فترك ذكر « لعنَّاهم » للدلالةِ قولُه : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ . على معنى ذلك ، إذ كان مَنْ طَبَعَ على قلبه فقد لَعِنَ وشَخِطَ عليه .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الذين أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ إنما كانوا على عهدِ موسى ، والذين قتلوا الأنبياءَ والذين رمَوْا مَرْيَمَ بالبُهتانِ العظيمِ وقالوا : قَتَلْنَا المسيحَ . كانوا بعدَ موسى بدَهْرٍ طويلٍ ، ولم يُدْرِكِ الذين رمَوْا مَرْيَمَ بالبُهتانِ زمانَ موسى ، ولا مَنْ صَبَقَ مِنْ قُوْمِهِ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ ، لم تأخذهم

عقوبة لرميهم مريم بالبهتان العظيم ، ولا لقولهم : ﴿ إِنَّا قُلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، فيُشَرِّحُ أن الذين قالوا هذه المقالة هم غير الذين عُوقِبُوا بالصاعقة ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان يَتَنَا انفصالُ معنى قوله : ﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْتَنَّهُمْ ﴾ من معنى قوله : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ الصَّعِقَةَ يُظْلِمُهُ ﴾ .

١٢/٦ /القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وبكفر هؤلاء الذين وصف صفتهم ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ [١٣/٧٣] يعنى : بفرزيتهم عليها ، وزميتهم إياها ^(١) بالزنى ، وهو البهتان العظيم ؛ لأنهم رموها بذلك ، وهى مما رموها به بغير ثبوت ولا برهان بريئة ، فبهتوها بالباطل من القول .
وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ يعنى : أنهم رموها بالزنى ^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ : حين قذفوها بالزنى ^(٣) .

(١) فى الأصل : « إياهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ (٦٢٣٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ عقب الأثر (٦٢٣٠) من طريق أسباط به .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعلَى بنُ عُبيد ، عن جُوَيْرٍ في قوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قالوا : زنت ^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير ، رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : وبقولهم : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ . ثم كذبهم الله في قيلهم ، فقال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . يعنى : وما قتلوا عيسى ، وما صلبوه ، ولكن شبه لهم .

واختلف أهل التأويل في صفة التشبيه الذى شبه لليهود في أمر عيسى ؛ فقال بعضهم : لما أحاطت اليهود به وبأصحابه ، أحاطوا بهم ، وهم لا يتثبتون معرفة عيسى بعينه ، وذلك أنهم جميعاً حوّلوا في صورة عيسى ، فأشكّل على الذين [٧٣/١٣] كانوا يريدون قتل عيسى ابن مريم ، عيسى من غيره منهم ، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى ، فقتلوه وهم يحسبونه عيسى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن هارون بن عثرة ، عن وهب بن مئبّه ، قال : أتى عيسى ، ومعه سبعة ^(٢) عشر من الخواريث في بيت ، وأحاطوا بهم ، فلما دخلوا عليهم ، صورهم الله كلّهم على صورة عيسى ، فقالوا لهم : سحرتمونا ، ليمزّن لنا عيسى ، أو لتقتلنكم جميعاً . فقال عيسى لأصحابه : / من يشتري نفسه

١٣/٦

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٩/٤ عقب الأثر (٦٢٣٠) معلقاً .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : تسعة .

منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجلٌ منهم: أنا. فخرج إليهم فقال: أنا عيسى. وقد صورته الله على صورة عيسى، فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فمن ثمَّ شُبَّه لهم، وقد ظنُّوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنَّت النصارى مثلَ ذلك أنه عيسى، ورفع الله عيسى من يومه ذلك^(١).

وقد روى عن وهب بن مُنيب غيرُ هذا القول، وهو ما حدَّثني به المشنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنى عبد الصمد بن معقل^(٢)، أنه سمع وهبًا يقول: إن عيسى ابنَ مريم لما أعلمه الله جل ثناؤه أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشقَّ عليه، فدعا الحواريين فصنع لهم طعامًا، فقال: اخضروني الليلة، فإن لى إليكم حاجة. فلما اجتمعوا إليه^(٣) من الليل^(٤) عَشَّاهم، وقام يَخْدِمُهُم، فلما فرغوا من الطعام أخذ يَغْسِلُ أيديهم، ويُوَضِّئُهُم بيده، ويمسحُ أيديهم بشيابه، فتعاضموا ذلك وتكازهوه، فقال: ألا من ردَّ على شيئًا الليلة مما أصنع، فليس منى، ولا أنا منه. فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك، قال: أمَّا ما صنعتُ بكم الليلة مما خدَمْتُكُمْ [٧٤/١٣] ^(٥) على الطعام، وغسلتُ أيديكم يدي، ^(٦) فليكن لكم بى^(٧) أسوة، فإنكم ترون أنى خيركم^(٨)، فلا يتعاضم^(٩) بعضكم على بعض، وليبذل بعضكم نفسه لبعض، كما بذلتُ نفسى لكم، وأما حاجتى التى استعنتكم عليها، فتدعون لى الله، وتجتهدون فى الدعاء، أن يؤخَّرَ أجلى. فلما نصبوا أنفسهم

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠١/٢، وقال: هذا سياق غريب جدا.

(٢) فى الأصل: «معتل».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ٣، س.

(٥ - ٥) فى الأصل: «فلکم فى».

(٦) فى ص، م: «يتعظم».

للدعاء، وأرادوا أن يَجْتَهِدُوا، أَخَذَهُمُ النُّومُ، حتى لم يَسْتَطِيعُوا دُعَاءَ، فجعل يُوقِظُهُمْ ويقولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، ما تَصْبِرُونَ لى ليلة واحدة تُعِينُونى فيها؟ قالوا: وَاللَّهِ ما نَذَرى ما لنا، لقد كنا نَسْمُرُ فَنُكْثِرُ السَّمَرَ، وما نُطِيقُ اللَّيْلَةَ سَمَرًا، وما نُرِيدُ دُعَاءَ إِلَّا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. فقال: يَذْهَبُ بِالرَّاعَى وَتَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ. وجعل يَأْتى بكلام نحو هذا يَنْعَى به نفسه، ثم قال: الْحَقُّ لِيَكْفُرَنَّ بى أَحَدُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَلَيَبِيعَنَّى أَحَدُكُمْ بِدِرَاهِمٍ يَسِيرَةٍ وَلَيَأْكُلَنَّ ثَمْنى. فخرَجوا وَتَفَرَّقُوا، وكانت اليهودُ تَطْلُبُهُ، فَأَخَذُوا شَمْعُونَ أَحَدَ الْخَوَارِئِينَ، فقالوا: هذا مِنْ أَصْحَابِهِ. فجَحَدَ، وقال: ما أنا بِصَاحِبِهِ. فَتَرَكَوه، ثم "أَخَذَهُ آخَرُونَ، فجَحَدَ" كذلك، ثم سَمِعَ صَوْتَ دِيكٍ^(١)، فبَكَى وَأَخْرَزَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى أَحَدُ الْخَوَارِئِينَ إِلَى الْيَهُودِ، فقال: ما تَجْعَلُونَ لى إِنْ ذَلَّلْتُكُمْ عَلَى الْمَسِيحِ؟ فجعلوا لَهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَأَخَذَهَا وَدَلَّهْمُ^(٢) عَلَيْهِ - وَكَانَ شُبَّهَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ - فَأَخَذُوهُ، فَاسْتَوْثَقُوا مِنْهُ، وَرَبَطُوهُ بِالْحَبْلِ، فجعلوا يَقُوذُونَهُ ويقولون: أَنْتَ كُنْتَ تُنْحَى الْمَوْتَى، وَتَشْتَهِي الشَّيْطَانَ، "وَتُبْرَى الْمَجْنُونَ"^(٣)، أَفَلَا تَفْتَحُ^(٤) نَفْسَكَ مِنْ هَذَا الْحَبْلِ؟ وَيَتَضَقُّونَ عَلَيْهِ، وَيُلْقُونَ عَلَيْهِ الشُّوكَ، حتى أَتَوْا بِهِ الْخَشْبَةَ الَّتِي أَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ عَلَيْهَا، فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَصَلَبُوا مَا شُبَّهَ لَهُمْ، فَمَكَثَ سَبْعًا. ثم إِنَّ أُمَّهُ وَالْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَ يُدَاوِيهَا عِيسَى، فَأَبْرَأَهَا اللَّهُ مِنَ الْجَنُونِ جَاءَتَا تَبْكِيَانِ حَيْثُ الْمَصْلُوبُ، فجاءَهما عِيسَى، فقال: عَلَامَ تَبْكِيَانِ؟ قَالَتَا: عَلَيْكَ. فقال: إِنِّى قَدْ

(١ - ١) فى الأصل: «أخذ آخرون فجحدوا».

(٢) بعده فى الأصل: «كذلك».

(٣) فى الأصل: «وحلم».

(٤ - ٤) فى الأصل: «فبأبرأ المجنون».

(٥) فى ص، م: «تنجى».

رَفَعَنِي اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يُصِبنِي إِلَّا خَيْرٌ ، وَإِنْ هَذَا شَيْءٌ شَبَّهَ لَهُمْ ، فَأَمَرَا الْحَوَارِيْنَ أَنْ يَلْقَوْنِي [٧٤/١٣] إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَلَقُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ أَحَدَ عَشَرَ ، وَفُقِدَ الَّذِي كَانَ بَاعَهُ وَدُلَّ عَلَيْهِ الْيَهُودُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ ، فَاخْتَنَقَ وَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ : لَوْ تَابَ لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ غُلَامٍ يَتَّبِعُهُمْ يُقَالُ لَهُ : يُخَنِّي^(١) . فَقَالَ : هُوَ مَعَكُمْ ، فَاَنْطَلِقُوا فَإِنَّهُ سَيُضِيحُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يُحَدِّثُ بِلُغَةِ قَوْمٍ^(٢) ، فَلْيُنْذِرْهُمْ وَلْيَدْعُهُمْ^(٣) .

١٤/٦ /وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ سَأَلَ عِيسَى مِنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَنْ يُلْقَى عَلَى بَعْضِهِمْ شَبَّهُهُ ، فَانْتَدَبَ لَذَلِكَ مِنْهُمْ رَجُلٌ ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَّهُهُ ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، وَرُفِعَ عِيسَى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ : أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ ابْتَهَرُوا^(١) بِقَتْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَيُّكُمْ يُقَذِّفُ عَلَيْهِ شَبْهِي فَإِنَّهُ مَقْتُولٌ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ . فَقُتِلَ

(١) فِي س ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « يَحْيَى » ، وَرُسِمَتْ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا : « يَحْيَى » غَيْرَ مَنْقُوطَةٍ . وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٥١٤ / ٢ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٦٠١ / ١ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٢٣٩ / ٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ . وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٤٠٢ / ٢ ، وَقَالَ : سِيَاقٌ غَرِيبٌ جَدًّا .

(٤) فِي م : « اشتهروا » . وَفِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ : « اخفروا » وَغَيْرِ وَاضِحَةٍ فِي ص . وَابْتَهَرُوا : ادَّعَوْا كَذِبًا . التَّاجُ (ب هـ) .

ذلك الرجل ، ومنع الله نبيه^(١) ، ورفع له إليه^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قال : ألقى شبهه على رجل من الحوارين فقتل ، وكان عيسى ابن مريم عرض ذلك عليهم ، فقال : أيكم ألقى عليه شبهى وله الجنة ؟ فقال رجل : على^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي ، أن بني إسرائيل حضروا^(٤) عيسى وتسعة عشر رجلاً من الحوارين في بيت ، فقال عيسى لأصحابه : مَنْ يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم ، وضعد بعيسى إلى السماء ، فلما^(٥) خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر ، فأخبروهم أن عيسى عليه السلام قد ضعد به إلى السماء ، فجعلوا يثغدون القوم ، فيجدونهم ينقصون [٧٥/١٣] رجلاً من العدة ، ويرون صورة عيسى فيهم ، فشكوا^(٦) فيه ، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه ، فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا ﴾^(٧) .

(١) في الأصل : « منه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١١٠٩/٤ (٦٢٣١) من طريق يزيد به مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٧ .

(٤) فى الأصل : « حضروا » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « فجعلوا » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ : « نشركو » .

(٧) أخرجه البغوى فى تفسيره ٤٥/٢ من طريق أسباط به .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل^(١) ، عن القاسم بن أبي بزة ، أن عيسى ابن مريم ، قال : أيكم يُلقي عليه شبهي فيقتل مكاني ؟ فقال رجل من أصحابه : أنا يا رسول الله . فألقى عليه شبهه ، فقتلوه ، فذلك قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليقتله ، رجلاً منهم يقال له : داود^(٢) ، فلما أجمعوا لذلك منه لم يُفطع عبدٌ من عباد الله بالموت - فيما ذكر لي - فطعته ، ولم يجزغ منه جزعه ، ولم يذغ الله في صريره عنه دعاءه ، حتى إنه ليقول - فيما يزعمون - : اللهم إن كنت صارفاً هذه الكأس عن أحدٍ من خلقك ، فاضرفها عني . وحتى إن جلده من كروب ذلك ليتفصد دماً ، فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا^(٣) عليه فيه ؛ ليقتلوه هو وأصحابه ، وهم ثلاثة عشر بعيسى ، فلما أيقن أنهم داخلون عليه ، قال لأصحابه من الحواريين وكانوا اثني عشر رجلاً ؛ فطرس^(٤) ، ويعقوب بن زبدي ، ويحنس^(٥) ، أخو يعقوب^(٦) ، وأنذرايس^(٧) ، وفيلبس^(٨) ، وأبرثلما^(٩) ، ومثي ،

(١) بعده في ص ، م : « عن ابن أبي نجيح » وشبل يروى عن القاسم بن أبي بزة . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٦/١٢ .

(٢) في م : « داود » .

(٣) في م : « يدخل » .

(٤) في م : « بطرس » .

(٥) بعده في الأصل : « ويحير » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) في م : « أنذراوس » . وينظر تاريخ الطبري ٦٠٣/١ .

(٨) في الأصل : « فلبس » وفي ص : « قبلس » .

(٩) في ص : « ابن تلم » .

وثوماس، ويعقوب بن حلقايا^(١)، وثداوسيس^(٢)، وفتاتيا^(٣)، ويودس^(٤) زكريا يوطا^(٥).

قال ابن حميد : قال سلمة^(٦) : قال ابن إسحاق : وكان فيهم - فيما ذكر لي - رجل اسمه سرجس، فكانوا ثلاثة عشر رجلاً سوى عيسى، جحدته النصارى، وذلك أنه هو الذى شبه لليهود مكان عيسى، قال : ولا أذكرى أهو^(٧) من هؤلاء الاثنى عشر، أم كان^(٨) ثالث عشر. فجحدوه حين أقرؤوا لليهود بصلب عيسى، وكفروا بما جاء به محمد ﷺ من الخبر عنه، فإن كانوا ثلاثة عشر [٧٥/١٣ ظ] فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا، وهم بعيسى أربعة عشر، وإن كانوا^(٩) اثنى عشر فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى ثلاثة عشر^(١٠).

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال : ثنى رجل كان نصرانياً فأسلم، أن عيسى حين جاءه من الله : «إني رافئك إلى». قال : يا معشر الحوارين، أيكم يحب أن يكون رفيقى فى الجنة حتى يشبهه للقوم فى صورتى،

(١) فى ص، م : «حلقيا»، وما أثبتناه موافق أيضاً لمخطوطة تفسير ابن كثير. ينظر تفسيره ٤٠٣/٢ حاشية (٥).

(٢) فى الأصل : «تداوسيس»، وفى م : «تداوس».

(٣) رسمت فى الأصل هكذا : «منلها»، وفى ص : «فتاتيا».

(٤) فى الأصل : «يودس»، بالذال المعجمة.

(٥) فى الأصل : «وكرابونحا» غير منقوطة، وفى ص : «وكرابوطا» وينظر تفسير ابن كثير ٤٠٣/٢، وتاريخ الطبرى ٦٠٣/١.

(٦) فى الأصل : «ابن سلمة».

(٧) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ : «ما هو».

(٨) فى م : «كانوا».

(٩) فى م : «كان».

(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٢ عن المصنف.

فيقتلوه مكانى ؟ فقال سَرَجِسُ : أنا يا روح الله . قال : فاجلس فى مجلسى . فجلس^(١) فيه ، ورفع عيسى صلوات الله عليه ، فدخلوا عليه فأخذوه وصلبوه ، فكان هو الذى صلبوه وشُبهَ لهم به ، وكانت عدُّتهم حينَ دخلوا مع عيسى معلومة . قد رأَوْهم وأخصَّوا عدَّتَهُم ، فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى - فيما يُرَوَّن - وأصحابه ، وفقدوا رجلاً من العِدَّة ، فهو الذى اختلفوا فيه ، وكانوا لا يعرفون عيسى ، حتى جعلوا يُوَدِّسَ زكريا يُوطا ثلاثين درهماً^(٢) على أن يذُلَّهُم عليه ، ويُعرفَهُم إِيَّاه ، فقال لهم : إذا دخلتم عليه ، فإنى سأقبلُهُ^(٣) ، وهو الذى أقبلُ^(٤) ، فخذوه فلما دخلوا عليه ، وقد رُفِعَ عيسى ، رأى سَرَجِسُ فى صورة عيسى ، فلم يشك أنه هو عيسى ، فأكبَّ عليه فقبَّله^(٥) ، فأخذوه فصلبوه ، ثم إن يُوَدِّسَ زكريا يُوطا نديم على ما صنَّع ، فاخْتَنَقَ بحبلٍ حتى قَتَلَ نفسه ، وهو ملعونٌ فى النصارى ، وقد كان أحدَ المعدودين من أصحابه . وبعضُ النصارى يزعم أن يُوَدِّسَ زكريا يُوطا هو الذى شُبهَ لهم فصلبوه ، وهو يقول : إنى لستُ بصاحبكم ، أنا الذى دللتكم عليه . والله أعلم أى ذلك كان^(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ^(٧) ، قال : ثنى حجَّاج ، قال : قال ابنُ جريج : بلغنا أن عيسى ابنَ مريمَ قال لأصحابه : أيُّكم يَتَنَدَّبُ فيُلْقَى عليه شبهى فيقتل ؟ فقال رجلٌ من أصحابه : أنا يا نبيَّ الله . فألقى عليه شبههُ فقتل ، ورفع الله نبيَّهُ [٧٦/١٣]

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « دراهما » .

(٣) فى الأصل : « سأقبله » .

(٤) فى الأصل : « أقبل » .

(٥) فى الأصل : « فقتله » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٢ نقلا عن المصنف .

(٧) فى الأصل : « الحسن » .

إليه .

حدثني محمد بن عمرو^(١) ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قال : صلبوا رجلاً غير عيسى يحسبونه إِيَّاهُ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . فذكر مثله^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : صلبوا رجلاً شبهوه بعيسى ، يحسبونه إِيَّاهُ ، ورفع الله إليه عيسى عليه السلام حيًّا^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب أخذ القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه ، من / أن شبه عيسى ألقى على جميع من كان في البيت مع عيسى حين أحيط به وبهم ، من غير مسألة عيسى إِيَّاهم ذلك ، ولكن ليخزي الله بذلك اليهود ، وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروه ما أرادوا به من القتل ، ويتلى به من أراد ابتلاءه من عباده ، في قيله في عيسى ، وصديق الخبر عن أمره - أو^(٥) القول الذي رواه "عبد العزيز" عنه .

(١) في الأصل : « عمر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٤) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . والصواب : « عبد الصمد » وهو ابن معقل وينظر الأثر نفسه ص ٦٥١ .

وإنما قلنا: ذلك أَوْلَى القولين بالصواب؛ لأن الذين شهدوا عيسى من الحواريين لو كانوا في حالٍ ما رُفِعَ عيسى، وأُلْقِيَ شُبُهه على مَنْ أُلْقِيَ عليه شُبُهه، كانوا قد عاينوا عيسى وهو يُرْفَعُ من بينهم، وأثبتوا الذى أُلْقِيَ عليه شُبُهه، وعاینوه متحوّلاً فى صورته بعد الذى كان به من صورة نفسه بمحضّر منهم - لم يَخَفْ ذلك من أمر عيسى^(١)، وأمر مَنْ أُلْقِيَ عليه شُبُهه عليهم، مع معاينتهم ذلك كلّه، ولم يلتبس عليهم ولم يُشكَلْ عليهم، وإن أشكَل على غيرهم من أعدائهم من اليهود أن المقتول والمصلوب كان غير عيسى، وأن عيسى رُفِعَ من بينهم حيّاً، وكيف يجوز أن يكونَ كان أشكَل ذلك عليهم، وقد سمعوا من عيسى مقالته: من يُلقَى عليه شُبُهه، ويكونَ رفيقاً فى الجنة؟ إن كان قال لهم ذلك، [٧٦/١٣ ظ] وسمعوا جواب مجيبه منهم: أنا^(٢). وعاینوا تحوّل الجيب فى صورة عيسى بعقب جوابه، ولكن ذلك كان إن شاء الله على نحو ما وصف وهب بن منبه، إما أن يكونَ القوم الذين كانوا مع عيسى فى البيت الذى رُفِعَ منه من حواريه، حولهم الله جميعاً فى صورة عيسى حين أراد الله رفعه، فلم يثبتوا عيسى معرفة بعينه من غيره؛ لتشابه صور جميعهم، فقتلت اليهود منهم مَنْ قتلت، وهم يرونه بصورة عيسى، ويحسبونه إياه؛ لأنهم كانوا به عارفين قبل ذلك، وظنّ الذين كانوا فى البيت مع عيسى، مثل الذى ظنّت اليهود؛ لأنهم لم يميزوا شخص عيسى من شخص غيره، لتشابه شخصه وشخص غيره، ممن كان معه فى البيت، فاتفق جميعهم - أعنى اليهود والنصارى من أجل ذلك - على أن المقتول كان عيسى، ولم يكن، ولكن شُبُهه لهم، كما قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبُهَهُمْ﴾، أو ^(٣) «يكون الأمر» فى ذلك كان

(١) فى الأصل: «شبهه».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «إذا».

(٣ - ٣) فى الأصل: «تكون الآية».

على نحو ما روى عبد الصمد بن مغفل، عن وهب بن منبه، أن القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت تفرقوا عنه قبل أن يدخل عليه اليهود، وبقي عيسى، وألقي شبهه على بعض أصحابه الذين كانوا معه في البيت بعدما تفرق القوم^(١) عنه - وبقي عيسى - غير الذي^(٢) ألقى عليه شبهه، ورفع عيسى، فقتل^(٣) الذي تحول في صورة عيسى من أصحابه، وظن أصحابه واليهود أن الذي قتل وصليب هو عيسى؛ لما رأوا من شبهه به، وخفاء أمر عيسى عليهم؛ لأن رفعه وتحول المقتول في صورته، كان بعد تفرق أصحابه عنه، وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل ينثني نفسه، ويحزن لما قد ظن أنه نازل به من الموت، فحكوا ما كان عندهم حقاً، والأمر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا، فلم يستحق الذين حكوا ذلك من [٧٧/١٣] حواريه أن يكونوا كذبة؛ إذ^(٤) حكوا ما كان حقاً عندهم في الظاهر، وإن كان الأمر عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا^(٥).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَئِن شَكَ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عَلَيْهِ إِلَّا أَيْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧).

قال أبو جعفر محمد بن جرير، رحمه الله: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ﴾. اليهود الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه حين أرادوا قتله. وذلك أنهم كانوا قد عرفوا عده من في البيت قبل دخولهم، فيما ذكر، فلما دخلوا عليهم^(٥)، / فقدوا واحداً منهم، فالتبس أمر عيسى عليهم بفقد واحد من العدة التي كانوا

١٧/٦

(١ - ١) في ص: «غير عيسى وغير عيسى وغير الذي» وفي م: «غير عيسى وغير».

(٢) في الأصل: «فقيل».

(٣) في ص، ت، ٢، س: «إذا»، وفي م: «أو».

(٤) في الأصل: «حكينا».

(٥) في ص، ت، ٢، س: «عليه».

قد أَحْصَوْهَا ، وَقَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا عَلَى شَكِّ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ عِيسَى .

وهذا التأويل على قول مَنْ قال : لم يفارق الحواريون عيسى حتى رُفِعَ ودخل عليهم اليهود .

وأما تأويله على قول مَنْ قال : تفرَّقوا عنه من الليل . فإنه : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا ﴾ في عيسى ، هل هو الذى بقى فى البيت منهم بعد خروج مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ التى كانت فيه أم لا ؟ ﴿ لَيْسَ شَكِّ مِنْهُ ﴾ . يعنى : من قتله ؛ لأنهم كانوا أَحْصَوْا مِنَ الْعِدَّةِ حِينَ دَخَلُوا الْبَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ خَرَجَ مِنْهُ وَمَنْ وُجِدَ فِيهِ ، فَشَكُّوا فِي الَّذِي قَتَلُوهُ هل هو عيسى أم لا ؟ من أجلِ فَقْدِهِمْ مَنْ فَقَدُوا مِنَ الْعِدَّةِ التى كانوا أَحْصَوْهَا^(١) ، ولكنهم قالوا : قتلنا عيسى . لمشابهة المقتولِ عيسى فى الصورة . يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يعنى : أنهم [٧٧/١٣ ظ] قتلوا مَنْ قَتَلُوهُ عَلَى شَكِّ مِنْهُمْ فيه واختلاف ، هل هو عيسى أم هو غيره ؟ من غير أن يكونَ لهم بمن قَتَلُوهُ عِلْمٌ ، مَنْ هو ؟ أهو عيسى أم هو غيره ؟ ﴿ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ ﴾ . يعنى جُلُّ ثَنَائِهِ : ما كانَ لهم بمن قَتَلُوهُ من علم ، ولكنهم اتَّبَعُوا ظَنَّهُمْ ، فقتلوه ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ عِيسَى ، وَأَنَّهُ الَّذِي يَرِيدُونَ قَتْلَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهِ . ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . يقولُ : وما قتلوا ظَنَّهُمْ^(٢) الذى اتَّبَعُوهُ فى المقتولِ الذى قَتَلُوهُ - وهم يحسبونه عيسى - يقينًا أَنَّهُ عِيسَى ولا أَنَّهُ غَيْرُهُ ، ولكنهم كانوا منه على ظنٍّ وشبهة .

وهذا كقولِ القائلِ^(٤) للرجلِ : ما قتلْتُ هذا الأمرَ علمًا . وما قتلته يقينًا . إذا

(١) بعده فى الأصل : « كان » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « العدد الذى كانوا أَحْصَوْهُ » ، وفى س : « العدة الذى كانوا أَحْصَوْهُ » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « هذا » .

(٤) فى م : « الرجل » .

تَكَلَّمُ فِيهِ بِالظَّنِّ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ^(١) عِلْمٍ . فَالِهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ . عَائِدَةٌ عَلَى الظَّنِّ .

وَبَنَحِرِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قَالَ : يَعْنِي : وَلَمْ يَقْتُلُوا ظَنَّهُمْ يَقِينًا^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قَالَ : مَا قَتَلُوا ظَنَّهُمْ يَقِينًا^(٣) .

وَقَالَ الشَّدِيدُ فِي ذَلِكَ ، مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيدِ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ : وَمَا قَتَلُوا أَمْرَهُ يَقِينًا أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ عَيْسَى ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاهُ : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، رَجَسَهُ اللَّهُ : وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : بَلْ رَفَعَ اللَّهُ الْمَسِيحَ إِلَيْهِ ، يَقُولُ : لَمْ يَقْتُلُوهُ وَلَمْ يَصْلُبُوهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَطَهَّرَهُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

(١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١١/٤ (٦٢٣٩) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٣٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

وقد بينّا كيف كان رَفَعَ اللَّهُ إِيَّاهُ إِلَيْهِ^(١) فيما مضى ، وذَكَرنا اختلافَ الْمُخْتَلِفِينَ في ذلك ، والصَّحِيحُ من القولِ فيه ، بالأدلةِ الشَّاهِدةِ على صِحَّتِهِ ، بما أَغْنَى عن إِعَادَتِهِ^(٢) .

١٨/٦ /وأما قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا﴾ . فإنه يعنى : ولم يزلِ اللَّهُ مُنْتَقِمًا من أعدائه ، كَانْتِقَامِهِ من الذين أَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ، وكلَعِيهِ الذين قَصَّ قِصَّتَهُم بقوله: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَبِثِّقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ﴾ . ﴿حَكِيمًا﴾ . يقول : ذا حكمةٍ في تدييره وتصريفه خلقه في قضائه ، يقول : فاخذروا - أيها السائلون محمداً أن يُنْزَلَ عليكم كتاباً من السماء - من حلولِ عقوبتى بكم ، كما حلُّ بأوائلكم الذين فعلوا فعلكم في تكذيبهم^(٣) رسلى ، واقترائهم على أوليائى .

وقد حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤) بنِ أَبِي سَارَةَ الرَّوَّاسِ ، عن الأعمش ، عن المِنْهَالِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ فى قوله^(٥) : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا﴾ . قال : معنى ذلك : أنه كذلك^(٦) .

القول فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .

(١) تقدم فى ٤٤٧ - ٤٥٣ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ١ .

(٣) فى الأصل : وتكذيبكم .

(٤) فى الأصل : الحسن .

(٥) فى الأصل : وقوله غفورا رحيمًا ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «قول الله وكان الله غفورا رحيمًا» .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٢/٤ (٦٢٤٤) وابن أبى شيبة ٥٤٦/١١ (١١٩٢٥) من طريق الأعمش به .

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: ﴿وَلَا يَزَالُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ﴾. يعني عيسى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، يعني: قبل موت عيسى. يُوجَّه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملَّة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَزَالُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قال: قبل^(١) موت عيسى ابن مريم^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَزَالُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قال: قبل^(٣) موت عيسى.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي

= وبعد هذا الأثر في ص: «نجز الجزء السابع من كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. الحمد لله رب العالمين. يتلوه في أول الثامن إن شاء الله تعالى القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ وكان الفراغ منه في شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن طالع فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله تعالى والجنة للجميع المسلمين. آمين يارب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر برحمتك يا كريم.»

(١) سقط من: الأصل، ص، ت، ١، س.

(٢) تفسير سفيان ص ٩٨ وأخرجه الحاكم ٣٠٩/٢ من طريق سفيان به بلفظ: «خروج عيسى ابن مريم صلوات الله عليه» وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٤/٤ (٦٢٥٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١/١٤ (مخطوط) من طرق عن سفيان به.

مالك في قوله : ﴿ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : ذلك ^(١) عند نزول عيسى ابن مريم ، لا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا ^(٢) يُؤْمِنُ بِهِ ^(٣) .

حدثني المشي ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسين ، قال : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : قبل أن يموت عيسى ^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَةَ ، عن أبي رجاء ، عن الحسين في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : قبل موت عيسى ، والله إنه الآن لحى عند الله ، ولكنه إذا نزل آمنوا به أجمعون ^(٤) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . يقول : قبل موت عيسى ^(٥) .

/ ^(٦) حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، ١٩/٦
عن قتادة : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : قبل موت عيسى ، إذا نزل آمنت به الأديان كلها ^(٦) .

[٧٩/١٣] حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع ابن أنس ، عن الحسين ، قال : قبل موت عيسى .

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٣) في م : « ليؤمنن » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٤/٤ (عقب الأثر ٦٢٥٤) معلقا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٢ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٤/٤ عقب الأثر ٦٢٥٤) معلقا .

(٦ - ٦) ذكر هذا الأثر في م مرتين ، واختصره في المرة الأولى إلى قوله : قبل موت عيسى . وهو في تفسير عبد الرزاق ١٧٧/١ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ: ﴿إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قَالَ: عِيسَى، وَلَمْ يَمُتْ بَعْدُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: لَا يَنْتَقِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى إِلَّا آمَنَ بِهِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَنْتَقِي أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قَالَ: إِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَقَتَلَ الدَّجَالَ، لَمْ يَنْتَقِ يَهُودِيٌّ فِي الْأَرْضِ إِلَّا آمَنَ بِهِ. قَالَ: فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا يَنْتَقِي أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. يَعْنِي: أَنَّهُ سَيُدْرِكُ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ يُنْقِطُ عِيسَى، سَيُؤْمِنُونَ^(٣) بِهِ، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ ابْنِ زَادَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا يَنْتَقِي أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٣/٤ (٦٢٥٣) من طريق حصين به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٢.

(٣) في الأصل: «مؤمنون»، وفي م: «فيؤمنون».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف.

يُؤْمِنُ قَبْلَ مَوْتِهِ^(١) . أَظُنُّهُ أَنَا^(٢) قال : إذا خَرَجَ عيسى آمَنَت به اليهودُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا^(٣) ليؤمننَّ بعيسى قبل موت الكتابي . يُوجِّهُ^(٤) ذلك إلى أنه إذا عاين عِلِمَ الحق من الباطل ؛ لأن كلَّ مَنْ نَزَلَ به الموت لم تخرُج نفسه حتى يتبيّن له الحق من الباطل في دينه .

° ذكر من قال ذلك °

حدَّثني [٧٩/١٣] المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال^(٦) : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : لا تخرُج نفسه حتى يؤمن بعيسى ، وإن غرق أو تردى من حائط ، أو^(٧) أي ميتة كانت^(٨) .

٢٠/٦ / حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : كلُّ صاحب كتاب

(١) بعده في م : « قال أبو جعفر » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « إنما » .

(٣) بعده في ص ، ت ، ٢ : « من » .

(٤) في الأصل : « ذكر من قال » ، وفي م : « ذكر من كان يوجه » .

(٥ - ٥) زيادة لازمة ، كنهج المصنف فيما مضى .

(٦) في م : « وابن حميد قال » .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ إلى قوله : أو تردى .

لِيُؤْمِنَنَّ ﴿يُؤْمِنَنَّ﴾ : بعيسى ، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ : موت^(١) صاحب الكتاب^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿لِيُؤْمِنَنَّ﴾ : كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى ، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .
موت صاحب الكتاب . قال ابن عباس : لو ضربت عنقه ، لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا أبو ثعلبة يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله ، ولو عُجل عليه بالسلاح^(٣) .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : ثنا عتاب بن بشير ، عن خُصيف ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿وَأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ﴾ : قال : هي في قراءة أبي : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِمْ﴾^(٤) : ليس يهودي يموت أبداً حتى يؤمن بعيسى . قيل لابن عباس : أرايت إن خر من فوق بيت ؟ قال : يتكلم به في الهوى^(٥) . فقيل : أرايت إن ضربت عنق أحد منهم ؟ قال : يُلْجَلِجُ^(٦) بها لسانه^(٧) .
حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : ثنا سفيان ، عن خُصيف ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « صاحب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣/٣٩٣ وهي قراءة شاذة .

(٥) في الأصل : « الهوى » . والهوى مصدر بمعنى السقوط . اللسان (ه و ي) .

(٦) في م : « يتلجلج » والتلجلج تردد اللسان . التاج (لجلج) .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤/١٤٢٧ (٧٠٩ - تفسير) من طريق عتاب بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى الطيالسي وابن المنذر .

عن عكرمة^(١) ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : لا يموت يهودي [٨٠/١٣ و] حتى يؤمن بعيسى ابن مريم .^(٢) قال : وإن ضرب بالسيف تكلم به . قال : وإن هوى تكلم^(٣) به وهو يهوى^(٤) .

^(٥) حدثنا ابن المنني ، قال : ثنى محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي هارون العنوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : لو أن يهوديًا وقع من فوق هذا البيت لم يمت حتى يؤمن به . يعني بعيسى .^(٥)

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنى عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن مولى لقريش^(٦) ، قال : سمعت عكرمة يقول : لو وقع يهودي من فوق القصر ، لم يبلغ إلى الأرض حتى يؤمن بعيسى .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي هاشم الرمائي ، عن مجاهد : ﴿ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : وإن وقع من فوق البيت ، لا يموت حتى يؤمن به^(٧) .

(١) بعده في م : « عن جبير » .

(٢ - ٣) في م : « قيل : وإن ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وإن هوى ؟ قال : يتكلم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٥) في ص ، ت ١ : « وحدثني المنني » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣ (٦٢٥٠) من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/

٤٠٥ إلى أبي داود الطيالسي . وقال - بعد أن ساق الأثرين السابقين - : فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس .

(٦) في الأصل : « العرس » .

(٧) تفسير سفيان ص ٩٨ (٢٣٠) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (مخطوط) ١٤/١٠١ من طرق عن

سفيان به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ: ﴿وَلَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قَالَ: لَا يَمُوتُ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ، وَإِنْ غَرِقَ أَوْ تَرَدَّى أَوْ مَاتَ بِشَيْءٍ^(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿وَلَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قَالَ: لَا تَخْرُجُ نَفْسُهُ حَتَّى
يُؤْمِنَ بِهِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ:
﴿وَلَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قَالَ: لَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ حَتَّى
يُؤْمِنَ بِهِ - يَعْنِي بَعِيسَى - وَإِنْ خَرَّ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ، يُؤْمِنُ بِهِ وَهُوَ يَهْوَى.

٢١/٦

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ:
لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُؤْمِنَ بَعِيسَى.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ فُرَاتِ الْقُرَّازِ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي
قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قَالَ: لَا يَمُوتُ أَحَدٌ
مِنْهُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بَعِيسَى^(٣). يَعْنِي الْيَهُودَ [٨٠/١٣] وَالنَّصَارَى^(٤).

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ
فُرَاتِ الْقُرَّازِ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ﴾. قَالَ: لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بَعِيسَى^(٥) قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ^(٥).

(١) تفسير مجاهد ٢٩٦.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ: لَا تَخْرُجُ نَفْسُهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ص، ت، ١، س.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠١/١٤ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٧٧/١.

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ عطيةَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : موت الرجلِ من أهلِ الكتابِ .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّدي : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ليس من يهوديٍّ ^(١) يموتُ حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . فقال له رجلٌ من أصحابه : كيف والرجلُ يغرقُ ، أو يحترقُ ، أو يسقطُ عليه الجدارُ ، أو يأكله السَّبُعُ ؟ فقال : لا تخرُجُ روحُه من جسديهِ حتى يُقَذَفَ فيه الإيمانُ بعيسى .

حدثنا عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : فلا يموتُ أحدٌ من اليهودِ حتى يشهدَ أن عيسى رسولُ اللَّهِ .

حدثني المثنى ^(٢) ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَغْلَى ، عن جُوَيْرٍ في قوله : ﴿ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : ^(٣) في قراءة ^(٣) أُتِيَ : (قبل موتهم) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن من أهلِ الكتابِ إلا ليؤمننَّ بمحمدٍ ﷺ قبل موتِ الكتابيِّ .

(١) بعده في م : « ولانصراني » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن المثنى » .

(٣ - ٣) في الأصل : « قرأه » .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشني ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، قال : قال عكرمة : لا يموت النصراني واليهودي حتى يؤمن بمحمد ﷺ . يعني في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ .

[٨١/١٣] وأولى هذه الأقوال بالصواب^(١) قول من قال : تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال ؛ لأن الله عز وجل حكم لكل مؤمن بمحمد ﷺ بحكم أهل الإيمان في الموارثة ، والصلاة عليه ، والحق صغار أولاده بحكمه في الملة ، فلو كان / كل كتابي يؤمن بعيسى^(٢) قبل موته^(٣) ، لوجب أن لا يرث^(٤) الكتابي إذا مات على ملته إلا أولاده الصغار ، أو^(٥) البالغون منهم من أهل الإسلام ، إن^(٦) كان له ولد صغير ، أو بالغ مسلم ، وإن لم يكن له ولد صغير ، ولا بالغ مسلم ،^(٧) أن يكون^(٨) ميراثه منصرفاً^(٩) حيث^(١٠) ينصرف^(١١) إليه مال المسلم يموت ولا وارث له ،^(١٢) وأن يكون^(١٣) حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : بالصحة والصواب .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « يموت » .

(٤) في الأصل : « و » .

(٥) في الأصل : « وإن » .

(٦ - ٧) في الأصل : « أكون » ، وفي م : « كان » .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مصروفاً » .

(٨) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يصرف » .

(٩ - ١٠) في الأصل : « فإن يكن » .

وغسله وتقبيره ؛ لأنَّ مَنْ مات مؤمناً بـعيسى ، فقد مات مؤمناً بمحمد^(١) وبجميع الرسل^(٢) ، وذلك أن عيسى صلوات الله عليه جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين صلى الله عليهم ، فالمصدق بعيسى والمؤمن به مصدق بمحمد وبجميع أنبياء الله ورسله ،^(٣) كما أن المؤمن^(٤) بمحمد مؤمن بعيسى وبجميع أنبياء الله ورسله ، فغير جائز أن يكون مؤمناً بعيسى من كان بمحمد مكذباً .

فإن ظنَّ طائفة أن معنى إيمان اليهودي بعيسى^(٥) الذي ذكره الله في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . إنما هو إقراره بأنه لله نبي مبعوث ، دون تصديقه بجميع ما أتى به من عند الله . فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أنه غير جائز أن يكون منسوباً إلى الإقرار بنبوة نبي ، من كان له مكذباً في بعض ما جاء به من وحي الله وتنزيله ، بل غير جائز أن يكون منسوباً إلى الإقرار بنبوة أحد من أنبياء الله ؛ لأن الأنبياء جاءت الأمم بتصديق جميع أنبياء الله ورسله ، فالمكذب بعض أنبياء الله^(٦) في بعض ما^(٧) أتى به أمته من عند الله ، مكذب جميع أنبياء الله فيما دَعَوْا إليه من دين الله^(٨) [٨١/١٣ ظ] عباد الله . وإذا كان ذلك كذلك ،^(٩) وكان^(١٠) الجميع من أهل الإسلام مُجمعين^(١١) على أن كل كتابي مات قبل إقراره بمحمد صلوات الله عليه وما جاء به من عند الله ، فمحكوم له بحكم الملة التي كان عليها أيام حياته ، غير منقول شيء

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في الأصل : « فالمؤمن ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما المؤمن » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م : « فيما » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في م : « كان في إجماع » .

من أحكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم ، بموته عما كان عليه في حياته - أدلّ الدليل على أن معنى قول الله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . إنما معناه : إلا ليؤمننَّ بعيسى قبل موت عيسى . ^(١) وأن ذلك ^(٢) في خاص من أهل الكتاب ، ومعنى به أهل زمان منهم دون أهل كل الأزمنة التي كانت بعد عيسى ، وأن ذلك كائن عند نزوله .

كالذي حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ ، قال : « الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإنني أولى الناس بعيسى ابن مريم ؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاغرفوه ، فإنه رجل مزبور الخلق ، إلى الحفرة والبياض ، سبط الشعر ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين مُصْرَتَيْنِ ^(٣) ، فِدْقُ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض ^(٤) المال ، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام ، ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ، وتقع الأمانة في الأرض في زمانه ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب / مع الغنم ، وتلعب الغلمان والصبيان بالحيات ، لا يضرب بعضهم بعضاً ، ثم يلبث في الأرض ما شاء الله - وربما قال : أربعين سنة - ثم يتوفى ، ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه » ^(٥) .

٢٣/٦

وأما الذي قال ^(٥) : عني بقوله : ﴿ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ : ليؤمننَّ

(١ - ١) في الأصل : « وذلك أن » .

(٢) في الأصل : « مصرتين » . والمصرة من الثياب : التي فيها صفة خفيفة . النهاية ٤ / ٣٣٦ .

(٣) في الأصل : « يقبل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقبض » .

(٤) تقدم تخريجه في ٤٥٢/٥ .

(٥) بعده في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من قال » .

بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي . فما^(١) لا وجه له مفهوم ؛ لأنه مع فسادِه من الوجهِ الذي دللنا على فسادِ قول من قال : عنى به : ليؤمننَّ بعيسى قبل موت [٨٢/١٣] الكتابي . يزيده^(٢) فسادًا أنه لم يَجِرْ لمحمد ﷺ فى الآياتِ التى قبلَ ذلك ذكرُ ، فيجوز^(٣) صرفُ الهاءِ التى فى قوله : ﴿لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ . إلى أنها من ذكره ، وإنما قوله : ﴿لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ . فى سياقِ ذكرِ عيسى وأمه واليهودِ ، فغيرُ جائزٍ صرفُ الكلامِ عما هو فى سياقه إلى غيره ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من دلالةٍ ظاهرٍ التنزيلِ ، أو خبرٍ عن الرسولِ تقومُ به حجةٌ . فأما الدعاوى فلا تتعذرُ على أحدٍ .

فتأويلُ الآيةِ إذ كان الأمرُ على ما وصفتُ^(٤) : وما من أهلِ الكتابِ إلا مَنْ^(٥) ليؤمننَّ^(٦) بعيسى قبلَ موتِ عيسى . وحذفُ « مَنْ » بعدَ « إلا » لدلالةِ الكلامِ عليه ، فاستغنى بدلالته عن^(٧) إظهاره ، كسائرِ ما قد تقدّم من أمثاله التى قد أتينا على البيانِ عنها .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا﴾ . قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ويومَ القيامةِ يكونُ عيسى على أهلِ الكتابِ ﴿شَهِدًا﴾ . يعنى : شاهدًا عليهم بتكذيبِ مَنْ

(١) فى م : «فمما» ، وفى ت ٢ : «مما» .

(٢) فى الأصل : «يزيد» .

(٣) فى الأصل «يجوز» .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «وصفنا» .

(٥) زيادة من : م .

(٦) بعده فى الأصل : «به» .

(٧) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «من» .

كذبهم منهم ، وتصديق من صدقه منهم ، فيما اتاهم به من عند الله ، وبإبلاغه رسالة ربه .

كالذى حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ وَيَوْمَ الْفَيْصَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ : أن قد أبلغهم ما أُرسل به إليهم . حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيَوْمَ الْفَيْصَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . يقول : يكون عليهم شهيداً يوم القيامة ، على أنه قد بلغ رسالة ربه ، وأقر بالعبودية على نفسه ^(١) .

[القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَيُظْلَمُونَ ذَاتَ الْبُرْءِ مَا كَانُوا عَلَيْهِمْ طَبِيتَ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الزَّبْرُ وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٦١) .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : فحرّمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذى واثقوا ربهم ، وكفروا بآيات الله ، وقتلوا أنبياءه ^(٢) ، وقالوا البهتان على مريم ، وفعلوا ما وصفهم الله به فى كتابه - طيبات من المأكّل وغيرها كانت لهم حلالاً ؛ عقوبة لهم بظلمهم الذى أخبر الله عنهم فى كتابه .

كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿ فَيُظْلَمُونَ ذَاتَ الْبُرْءِ مَا كَانُوا عَلَيْهِمْ طَبِيتَ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ الآية : عوقب القوم

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (٦٢٥٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٢/٢٤١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « أنبياءهم » .

٢٤/٦

بظلم ظَلَمُوهُ ، وَيَغْيِي بَغْوُهُ ، / حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ أَشْيَاءٌ يَبْغِيهِمْ وَيُظْلِمُهُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَيَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . يعنى : وبصدهم عبادَ الله عن دينه وسبيله ^(٢) التى شرعها ^(٣) لعباده صداً كثيراً .

وكان صدهم عن سبيلِ الله بقولهم على الله الباطل ، وأدعائهم أن ذلك عن الله ، وتبديلهم كتاب الله ، وتحريف معانيه عن وجوهه . وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة نبيِّنا محمد ﷺ ، وتركهم بيان ما قد علموا من أمره لمن جهل أمره من الناس . وبنحو ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، وحدثني المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله : ﴿ طَبَّيْنَتِ أُولَئِكَ لَمَّا وَصَّدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . قال : أنفسهم وغيرهم عن الحق ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا ﴾ . وهو أخذهم ما أَفْضَلُوا على رءوس أموالهم ؛ لفضل تأخير فى الأجل بعدَ محلِّها .

وقد يثبت معنى الرِّبَا فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ^(٥) .

﴿ وَقَدْ نَهَوُا عَنْهُ ﴾ . يعنى : عن أخذِ الرِّبَا .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « سبله » .

(٣) فى م : « شرحها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٣٧/٥ ، ٣٨ .

وقوله: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ . يعنى : ما كانوا يأخذون من الرشا على الحكم ، كما وصفهم الله به فى قوله : ﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة : ٦٢] . وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ما كانوا يأخذون من أثمان الكتب التى كانوا يكتبونها بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله . وما أشبه ذلك من المأكلي الحسيسة^(١) الخبيثة . فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرّم عليهم من الطيبات التى كانت لهم حلالاً قبل ذلك . وإنما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك بالباطل ؛ لأنهم^(٢) أكلوه بغير استحقاق ، وأخذوا أموالهم منهم بغير استيجاب^(٣) .

وقوله جل ثناؤه : ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يعنى : وجعلنا للكافرين بالله ورسوله محمد ﷺ من هؤلاء اليهود العذاب الأليم ، وهو الموجع من عذاب جهنم ، عُدَّة^(٤) يصلونها فى الآخرة ، إذا وردوا على ربهم ، فيعاقبهم بها .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿لَنْ يَكُنِ الرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

[٨٣/١٣ هـ] قال أبو جعفر محمد بن جرير ، رحمه الله : وهذا من الله جل ثناؤه استثناء ، استثنى من أهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات التى مضت من قوله : ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : «بأنهم» .

(٣) فى الأصل : «استيجاب» .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «عنده» .

ثم قال جل ثناؤه لعباده مبيناً لهم حكم من قد هداه لدينه منهم، ووفقه لرشده: ما كل أهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم، ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِيخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾. وهم الذين قد رسخوا في العلم بأحكام الله التي جاءت بها ٢٥/٦ أنبيأؤه، وأثقفوا^(١) ذلك، وعرفوا حقيقته.

وقد بينا معنى الرسوخ في العلم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢).
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. يعنى: والمؤمنون بالله ورسوله منهم^(٣)، يؤمنون بالقرآن الذى أنزل الله إليك يا محمد، وبالكتب التى أنزلها على من قبلك من الأنبياء والرسل، ولا يسألونك^(٤) ما سأل^(٥) هؤلاء الجهلة منهم، أن تنزل عليهم كتاباً من السماء؛ لأنهم قد علموا بما قرءوا من كتب الله، وأتتهم به أنبيأؤهم،^(٦) أنك لله^(٧) رسول، واجبت عليهم اتباعك، لا يسعهم غير ذلك، فلا حاجة بهم إلى أن يسألك آية معجزة ولا دلالة، غير الذى قد علموه من أمرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم، من إخبار أنبيائهم إيأهم بذلك، وبما أعطيتك من الأدلة على نبوتك، فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه يؤمنون^(٨) بك و^(٩) بما أنزل إليك من الكتاب، وبما أنزل من قبلك من سائر الكتب.
كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِيخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: اشتنى الله نبيته^(١٠) من أهل الكتاب، وكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل

(١) فى ص، ت ١، س: «وأثقفوا».

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٢٣/٥ - ٢٢٥.

(٣) فى م: «وهم».

(٤ - ٤) فى ص: «كما سأل»، وفى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «كما سأل».

(٥ - ٥) فى الأصل: «أنه».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) غير منقولة فى الأصل، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «منهم نبيه»، وفى س: «منهم بقية»، =

عليهم ، وما أنزل على نبي [٨٤/١٣] الله ، يؤمنون به ، ويصدقون به ، ويعلمون أنه الحق من ربهم ^(١) .

ثم اختلفوا في المقيمين الصلاة ، أهم الراسخون في العلم أم ^(٢) غيرهم ؟ فقال بعضهم : هم هم . ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعرابهم إعراب الراسخين في العلم ، وهما من صفة نوع من الناس ؛ فقال بعضهم : ذلك غلط من الكاتب ، وإنما هو : لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن الزبير ، قال : قلت لأبان بن عثمان بن عفان : ما شأنها كُتبت : ﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ . قال : إن الكاتب لما كتب : ﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . حتى إذا بلغ ، قال : ما أكتب ؟ قيل له : اكتب : والمقيم الصلاة . فكتب ما قيل له ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ^(٤) ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه سأل عائشة عن قوله : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ . وعن قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ ﴾ [المائدة : ٦٩] . وعن قوله : ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ

= والثنية : ما استثنى من الشيء . اللسان (ث ن ي) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، م : وهم .

(٣) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/١٠١٤ ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٣٣ من طريق حماد بن سلمة

به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر مجموع الفتاوى ١٥/٢٥٥ .

(٤) في م : حميد .

لَسَجَرَيْنِ ﴿طه: ٦٣﴾ . فقالت : يا بَنَ أَخْتِي ^(١) ، هذا عملُ الْكِتَابِ ^(٢) أَخْطَئُوا فِي الْكِتَابِ ^(٣) .

وَذِكْرُ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (والمقيمون الصلاة) ^(٤) .

وقال آخرون - وهو قولٌ بعض ^(٥) نحوِّي الكوفة والبصرة - : والمقيمون من صفةِ الراسخين في العلم . ولكنَّ الكلامَ لما تطاول ، واعتَرَضَ بينَ الراسخين في العلم والمقيمين الصلاة ما اعتَرَضَ من الكلام ، فطال ، نصَّبَ المقيمين الصلاة على وجه المدح . قالوا : والعربُ تفعلُ ذلك في صفةِ الشيء الواحدِ ونعتِه ، إذا تطاولت بمدح أو ذمٍّ ، خالفوا بينَ إعرابِ [٨٤/١٣] أوَّلِه وأوسطِه أحياناً ، ثم رَجَعُوا بآخِرِه إلى إعرابِ أوَّلِه ، وربما أَجْزَوْا إعرابَ / آخِرِه على إعرابِ أوسطِه ، وربما أَجْزَوْا ذلك على ٢٦/٦ نوعٍ واحدٍ من الإعراب . واستَشْهَدُوا لقولهم ذلك بالأبيات ^(٦) التي قد ذكرتها في

(١) في ص ، ت ٢ ، س ، ومعاني القرآن للفراء : «أختي» .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : «الكتاب» .

(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٠٦/١ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٠ ، ١٦١ ، وسعيد بن منصور في سننه (٧٦٩ - تفسير) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ٣٤ من طريق أبي معاوية به . وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/١٠١٣ ، ١٠١٤ من طريق هشام به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر . وقال ابن هشام في شذور الذهب ص ٥٠ ، ٥١ : وهذا خير باطل لا يصح من وجوه ؛ أحدها : أن الصحابة رضی الله عنهم كانوا يتسارعون إلى إنكار المنكرات ، فكيف يُقرّون اللحن في القرآن ١٩ ، والثاني : أن العرب كانت تستقيح اللحن غاية الاستقباح في الكلام فكيف في القرآن ١٩ ثم قال ، نقلاً عن المهدوني في شرح الهداية : ... ولم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح في العربية ، وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ...) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقص . وينظر تفسير البغوي ٢/٣١٠ ، وتفسير القرطبي ٦/١٤ ، ١٥ ، والفتاوى ١٥/٢٤٨ وما بعدها ، والإتقان ١/١٨٣ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١٠٦/١ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في الأصل ، م ، ت ٢ ، س : «بالآيات» .

قوله : ﴿وَالْمُؤْتُونَ عَهْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَآءِ﴾^(١)
[البقرة : ١٧٧] .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا
الموضع ، وإن كان الراسخون في العلم من المقيمين الصلاة .

وقال قائلو هذه المقالة جميعاً : موضع المقيمين في الإعراب خفض ؛ فقال
بعضهم : موضعه خفض على العطف على « ما » التي في قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ : ويؤمنون بالمقيمين الصلاة .

ثم اختلف متأولو ذلك^(٢) هذا التأويل في معنى الكلام ؛ فقال بعضهم : معنى
ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وإقام الصلاة . قالوا : ثم
ارتفع قوله : ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ . عطفًا على ما في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ من ذكر
المؤمنين . كأنه قيل : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك هم^(٣) والمؤتون الزكاة .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاة الملائكة . قالوا : وإقامتهم الصلاة تسبيحهم
ربهم ، واستغفارهم لمن في الأرض . قالوا : ومعنى الكلام : والمؤمنون يؤمنون بما
أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالملائكة .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة ، هم والمؤتون الزكاة . كما قال جل ثناؤه :
﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة : ٦١] . وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون

(١) ينظر ما تقدم في ٨٩/٣ ، ٩٠ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : في « . »

(٣) زيادة من : م .

﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ منصوبًا على المدح . وقالوا : إنما تنصبُ العربُ على المدح^(١) من نعت^(٢) [٨٥/١٣] مَنْ ذَكَرْتَهُ بَعْدَ تَمَامِ خَبَرِهِ . قالوا : وخبرُ الراسخين في العلمِ قوله : ﴿أُولَئِكَ سَتُوْنُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قالوا : فغيرُ جائزِ نصبُ ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ على المدحِ وهم^(٣) في وَسْطِ الكلامِ ، ولَمَّا يَتَمَّ خبرُ الابتداءِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لكنِ الراسخون في العلمِ منهم ومن المقيمين الصلاة . وقالوا : موضع ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ خفضٌ .

وقال آخرون : معناه : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة . وهذا الوجه^(٤) والذى قبله متكررة^(٥) عند العربِ ، ولا تكادُ العربُ تعطفُ بظاهِر^(٦) على مكنى في حالِ الحفضِ ، وإن كان ذلك قد جاء في بعضِ أشعارِها . وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ أن يكونَ ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ في موضعِ خفضٍ ، نَسَقًا على ﴿وَمَا﴾ التى فى قوله^(٧) : ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ . وأن يُوجَّهَ معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكة . فيكون تأويلُ الكلامِ : والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمدُ من الكتابِ ، وبما أنزل من قبلك من كُتُبى ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة . ثم يرجعُ إلى صفةِ الراسخين في العلمِ فيقولُ : لكنِ الراسخون في العلمِ منهم والمؤمنون بالكتبِ والمؤتون الزكاةَ والمؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ : (هو) .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : (منكر) .

(٥) فى م : (لظاهر) .

(٦) بعده فى م : (بما أنزل إليك) .

وإنما اخترنا هذا القول على غيره ؛ لأنه قد ذُكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : (والمقيمين)^(١) . وكذلك هو في مصحفه " فيما ذكروا " ، فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابته^(٢) ، بخلاف ما هو في مصحفنا ، وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك ، ما يدل على أن الذي / في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ . مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط ، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ، ولأصلحوه بالسنتهم ، [٨٥ / ١٣ ط] ولقنوه الأئمة تعليماً على وجه الصواب . وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوماً ، أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه ، وأن لا صنّع في ذلك للكاتب .

٢٧/٦

وأما من وجه ذلك إلى النصب على وجه المدح للراسخين في العلم ، وإن كان ذلك قد يَحْتَمِلُ على بُعْدٍ من كلام العرب ؛ لما قد ذكرْتُ قبل من العلة ، وهو أن العرب لا تعدل عن إعراب الاسم المنعوت بنعت في نعتة إلا بعد تمام خبره ، وكلامُ الله أفصح الكلام ، فغيرُ جائز توجيهُه إلا^(٣) إلى الذي هو به من الفصاحة .

وأما توجيهُ من وجه ذلك إلى العطف به على^(٤) الهاء والميم في قوله : ﴿ لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . أو إلى العطف على الكاف من قوله : ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . أو إلى الكاف من قوله : ﴿ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . فإنه أبعد من الفصاحة

(١) ينظر معاني القرآن ١ / ١٠٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كتابه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في الأصل : « إلى » .

من نصبه على المدح ؛ لما قد ذُكرت قبل من قُبِح ردُّ الظاهر على المكنى في الخفض .
وأما توجيهه من وجهة المقيمين إلى الإقامة ، فإنه دَعَوَى لا برهان^(١) عليها من
دلالة ظاهري التنزيل ، ولا خبر تثبت حجته ، وغير جائز نقل ظاهري التنزيل إلى باطن
بغير برهان .

وأما قوله : ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ . فإنه معطوف على قوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وهو من صفتهم ، وتأويله : والذين يعطون زكاة أموالهم من جعلها الله
له ، وصرفها إليه ، ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . يعنى : والمصدقون بوحداية
الله وألوهيته^(٢) ، وبالبعث بعد الممات ، والثواب والعقاب ، ﴿ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ . يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾ . يقول : سنُعطيهم ﴿ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ . يعنى : جزاء على ما كان منهم من طاعة الله ، وأتباع أمره ، وثوابا عظيما ،
وذلك الجنة .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ [٨٦/١٣] كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى
نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير ، رحمه الله : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِنَّا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾ : إنا أرسلنا إليك يا محمد بالنبوة كما أرسلنا
إلى نوح وإلى سائر الأنبياء الذين سميتهم لك من بعده ، والذين لم أسمهم لك .
كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مُنْذِرِ الثوري ، عن

(١) بعده فى ت : ١ : دله .

(٢) فى م : وألوهيته .

الرَّيِّعِ بْنِ خَثِيمٍ^(١) فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللِّتِّينِ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ . قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا أَوْحَى إِلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ^(٢) .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ لَمَّا فَضَحَهُمُ اللَّهُ بِالْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . فَتَلَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَالُوا^(٣) : مَا أَنْزَلَ / اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ مِنْ بَعْدِ مُوسَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ تَكْذِيبًا لَهُمْ ، وَأَخْبَرَ نَبِيَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَنَّهُ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ مُوسَى ، وَعَلَى مَنْ سَمَّاهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَعَلَى آخَرِينَ لَمْ يَسْمُوهُمْ .

٢٨/٦

كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ، أَوْ عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ سُكَيْنٌ^(٤) وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : « يَا مُحَمَّدُ ، مَا نَعْلَمُ اللَّهُ أَنْزَلَ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ مُوسَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَاللِّتِّينِ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ . إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ^(٥) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خَثِيم » .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢/٢٤٦ إِلَى الْمُصَنَّفِ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قَالَ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ « وَعَدْنِي أَبُو زَيْدٍ » وَفِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وَعَدَى بْنُ ثَابِتٍ » وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَدَلَالِ النَّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ : « وَعَدَى بْنُ زَيْدٍ » . وَالمثبت من سيرة ابن هشام والدَّر المنثور ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ ضَمِنَ مِنْ ذَكَرَهُمْ مِنْ يَهُودِ بَنِي قَيْنِقَاعَ هُوَ وَصَاحِبُهُ سَكِينُ بْنُ أَبِي سَكِينٍ ٢/٥١٤ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٥٦٢ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٥٣٥ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/١١١٨ (٦٢٧٨) مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢/٢٤٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

وقال آخرون : بل قالوا لما أنزل الله جل ثناؤه الآيات التي قبل هذه في ذكرهم :
 ما أنزل الله على بشر من شيء ، ولا على موسى ، ولا على عيسى . فأنزل الله جل
 ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾^(١) [الأنعام : ٩١] .

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب
 القرظي ، قال : أنزل الله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ
 السَّمَاءِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ . فلما تلاها عليهم ،
 يعني على اليهود ، وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة ، جحدوا كل ما أنزل الله ، وقالوا : ما
 أنزل الله على بشر من شيء ، ولا على موسى ، ولا على عيسى ، وما أنزل الله على
 نبي من شيء . قال : فحلّ لحبوته^(٢) ، وقال : ولا على أحد ! فأنزل الله جل ثناؤه :
 ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ . فإن القراءة اختلفت في قراءته ؛ فقرأته
 عامة قرأة أمصار الإسلام غير نفي من قرأة الكوفة : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ . بفتح
 الزاي على التوحيد ، بمعنى : وآتينا داود الكتاب المسمى زبوراً .

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : (وآتينا داود زُبوراً) . بضم الزاي^(٤) ، جمع

(١) بعده في م : « ولا على موسى ولا على عيسى » .

(٢) الحبوة : الاسم من الاحتباء ، وهو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده
 عليه ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . اللسان (ح ب و) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٢/٢ عن المصنف . وبضم الزاي قرأ حمزة ، وقرأ الباقون بفتح الزاي
 كالوجه الأول . حجة القراءات ص ٢١٩ .

(٤) بعده في الأصل : « بمعنى » .

زَبْرٍ . كأنهم وجهوا تأويله : وآتينَا داودَ كتابًا وصحفًا مَرْبُورَةً . من قولهم : زَبْرْتُ الكتابَ أَزْبَرُهُ زَبْرًا ، وزَبْرْتُهُ أَزْبَرُهُ زَبْرًا : إذا كَتَبْتَهُ .

وأولَى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندنا قراءةٌ مَنْ قرأ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ . بفتح الزاي على أنه اسمُ الكتابِ الذي أُوتِيَهُ داودُ ، [٨٧/١٣] كما سُمِّيَ الكتابُ الذي أُوتِيَهُ موسى التوراةَ ، والذي أُوتِيَهُ عيسى الإنجيلَ ، والذي أُوتِيَهُ محمدٌ الفرقانُ ؛ لأن ذلك هو الاسمُ المعروفُ به ما أُوتِيَ داودُ . إنما تقولُ العربُ : زَبُرَ داودَ . بذلك يعرفُ كتابه سائرُ الأممِ .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .

/ قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : إنا أَوْحَيْنَا إليك كما أَوْحَيْنَا إلى نوحٍ وإلى رسلٍ قد قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ، ورسلٍ ^(١) لم نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ .

٢٩/٦

فلعل قائلًا أن يقولَ : فإذا كان ذلك معناه ، فما بالُ قوله : ﴿ وَرُسُلًا ﴾ . منصوبًا غيرَ ^(٢) مخفوضٍ ؟ قيل : نُصِبَ ذلك إذ لم يُعْذَ عليه « إلى » التي خَفَضَتْ الأسماءَ قبلَه ، وكلنت الأسماءَ قبلَه ^(٣) وإن كانت مخفوضةً ، فإنها في معنى النصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ : إنا أَرْسَلْنَاكَ رسولًا كما أَرْسَلْنَا نُوحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ . فَعَطِطَ الرسلُ على معنى الأسماءِ قبلَها في الإعرابِ ؛ لانقطاعها عنها دونَ

(١) في الأصل ، س : « ورسلًا » .

(٢) في الأصل : « على » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قبلها » .

ألفاظها، إذ لم يغد^(١) عليها ما خفّضها، كما قال الشاعر^(٢) :
لو جِئْتُ بالخُبْرِ^(٣) له مُنْشَرًّا^(٤) والْبَيْضَ مَطْبُوعًا^(٥) معًا^(٦) والشُّكْرَا
لم يُوضِهْ ذلك حتى يَشْكُرَا^(٧)

وقد يحتملُ أن يكونَ نَصَبُ الرِّسْلِ لِتَعْلُقِ الواوِ بالفعلِ، بمعنى: وقَصَصْنَا
رسلاً عليك من قبل. كما قال جلُّ ثناؤه: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [٨٧/١٣-ظ]
وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الإنسان: ٣١].

وقد ذُكرَ أن ذلك في قراءة أُتِي: (ورسلٌ قد قَصَصْنَاهُمْ عليك من قبلُ ورسلٌ
لم نَقْصُصْهُمْ عليك)^(٨). فرفعُ ذلك إذا قُرئَ كذلك بعائِدِ الذِّكْرِ في قوله:
﴿قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾.

وأما قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فإنه يعني بذلك جلُّ ثناؤه:
وخاطَبَ الله موسى بكلامه خطابًا.

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا نوح بنُ أبي مريم^(٩)
وسئل: كيف كلَّم الله موسى تَكْلِيمًا؟ فقال: مشافهةً^(١٠).

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامة، عن ابنِ مَباركٍ، عن معمرٍ ويونسَ،

(١) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «يكن».

(٢) الرجز في التبيان ٣/٣٩٣.

(٣) في ص، ت، ١، س: «لنا بالخبر».

(٤) في الأصل، والتبيان: «ميسرا»، وفي ص، ت، ١، س: «مبشرا».

(٥) في الأصل: «له».

(٦) في التبيان: «يشكرا».

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٢٩٥.

(٨) في ص، ت، ٢، س: «هند»، وفي ت، ١: «نوح».

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٢٠ (٦٢٨٩) من طريق أبي تميلة.

(١٠) تفسير الطبري ٤٤/٧ ()

عن الزهرى، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: أخبرنى جُزْئى^(١) بن جابر الخثعمى، قال: سمعتُ كعباً يقول: إن الله لما كلم موسى، كلمه بالأسنة كلها قبل كلامه - يعنى كلام موسى - فجعل موسى يقول: يارب، لا أفهم. حتى كلمه بلسانه آخر الأسنة، فقال: يارب، هكذا كلامك؟ قال: لا، ولو سمعت كلامى - أى على وجهه - لم تك شيئاً^(٢).

قال ابن وكيع^(٤)، قال أبو أسامة: وزادنى أبو بكر الصَّغَانِىُّ^(٥) فى هذا الحديث: أن موسى قال: يارب، هل فى خلقك شىء يُشْبِهُ كلامك؟ قال: لا، وأقرب خلقى^(٦) شَبَهاً بكلامى، أشد ما يسمَعُ الناسُ من الصواعق.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عمر^(٧) بن حمزة بن عبد الله بن عمر^(٨)، قال: سمعتُ محمد بن كعب القرظى يقول: سئل موسى: ما شَبَّهت كلام ربك مما خلق؟ فقال موسى: الرعد الساكن^(٩).

(١) فى م: «جزء». وقد اختلف فى اسمه على الزهرى. ينظر التاريخ الكبير ٢/٢٥٦، والجرح ٢/٥٤٦، ٥٤٧.

(٢) فى الأصل: «بك».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٥ إلى ابن أبى حاتم والبيهقى فى الأسماء والصفات.

(٤) فى ص: ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «كعب».

(٥) أبو بكر الصَّغَانِىُّ شيخ الطبرى، ولا شك أن أبا أسامة لم يرو عنه قط، فواضح أن القائل: وزادنى أبو بكر الصَّغَانِىُّ هو المصنف، فإما أن يكون سقط من الناسخ شىء، أو أن يكون المولى أراد أن ينتقل إلى الإسناد التالى فأملى صدر الإسناد ثم عاد لما فاتته من تنمة كلام الطبرى، أفاده الشيخ محمود شاكر رحمه الله فى تعليقه ٩/٤٠٥.

(٦) فى الأصل: «خلقاً».

(٧) فى الأصل: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ٢١/٣١١.

(٨) فى ص: «عمرو».

(٩) كذا فى النسخ والدر المنثور، وقد تكون: «الساكب». من سكب الماء بمعنى صبه. ينظر التاج (س ك ب). والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٥ إلى المصنف وابن المنذر.

^(١) حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ جَزْءٍ ^(٢) بِنِ جَابِرِ الْخَثْعَمِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى / كَلَّمَهُ ^(٣) بِالْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا قَبْلَ لِسَانِهِ، فَطَفِقَ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا أَفْقَهُ هَذَا. حَتَّى كَلَّمَهُ بِلِسَانِهِ آخَرَ الْأَلْسِنَةِ، بِمِثْلِ صَوْتِهِ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، هَذَا كَلَامُكَ؟ قَالَ: ^(٤) لَا. قَالَ: هَلْ فِي خَلْقِكَ شَيْءٌ يَشْبَهُ كَلَامَكَ؟ قَالَ: لَا، وَأَقْرَبُ خَلْقِي شَبْهًا بِكَلَامِي، أَشَدُّ مَا يَسْمَعُ النَّاسُ مِنَ الصَّوَاغِقِ.

[٥٨٨/١٣] حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو، قَالَ: ثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ ^(٥) جَزْءِ ابْنِ جَابِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ يَقُولُ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِالْأَلْسِنَةِ قَبْلَ لِسَانِهِ، طَفِقَ مُوسَى يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لَا أَفْقَهُ هَذَا. حَتَّى كَلَّمَهُ اللَّهُ آخَرَ الْأَلْسِنَةِ بِمِثْلِ لِسَانِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ، هَذَا كَلَامُكَ؟ قَالَ اللَّهُ: لَوْ كَلَّمْتُكَ بِكَلَامِي لَمْ تَكُ شَيْئًا. قَالَ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ يَشْبَهُ كَلَامَكَ؟ قَالَ: لَا، وَأَقْرَبُ خَلْقِي شَبْهًا بِكَلَامِي، أَشَدُّ مَا يُسْمَعُ مِنَ الصَّوَاغِقِ ^(٦).

حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ الْمَكِّيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٩/٤

(٢٢٨٧) من طريق الزهري به.

(٢) في الأصل: «جرير».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أنه أخبره جزء^(١) بن جابر الخثعمي ، أنه سمع "كعب الأحبار يقول"^(٢) : لما كلم الله موسى كلمه^(٣) بالأسنة كلها قبل لسانه ، فطفق موسى يقول : أئى رب ، والله ما أفقه هذا . حتى كلمه آخر الأسنة بلسانه ، بمثل صوته ، فقال موسى : أئى رب ، أهذا^(٤) كلامك ؟ قال : لو كلمتك بكلامى لم تك شيئاً . قال : أئى رب ، هل من^(٥) خلقك شيء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، وأقرب خلقى شبهها بكلامى ، أشد ما يُسمع من الصواعق^(٦) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٦٥﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بذلك : إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده . ومن ذكر من^(٧) الرسل ، ﴿رُسُلًا﴾ . فنصب^(٨) الرسل على القطع من أسماء الأنبياء [٨٨ / ١٣] الذين ذكر أسماءهم ، ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ . يقول : أرسلتهم رسلاً إلى خلقى وعبادى ، مبشرين بشاى من أطاعنى ، وأتبع أمرى ، وصدق رسلى ، ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ عقابى من عصانى ،

(١) فى الأصل : « جرير » .

(٢ - ٢) فى م : « الأحبار تقول » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « أهكذا » .

(٥) فى م : « فى » .

(٦) قال ابن كثير فى تفسيره ٤٢٨ / ٢ : فهذا موقوف على كعب الأحبار ، وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بنى إسرائيل ، وفيها الغث والسمين .

(٧) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م .

(٨) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م : « ٤٤ » .

وخالف أمرى ، وكذب رسلى ، ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ .
يقول : أرسلت رسلى إلى عبادى مبشرين ومنذرين ؛ لئلا يحتج من كفر بى وعبد
الأنذاذ من دونى ، أو ضل عن سبيلى ، بأن يقول إن أردت عقابه : ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه : ١٣٤] . فقطع جل
ثناؤه حجة كل مبطل ألحد فى توحيدى ، وخالف أمره ، بجميع^(١) معانى الحجج
القاطعة عُذره ، إعداذاً منه بذلك إليهم ؛ لتكون لله الحجة البالغة عليهم ، وعلى
جميع خلقه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدى : ﴿لَيْلًا يَكُونُ / لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ : فيقولوا : ما أرسلت
إلينا رسولاً^(٢) .

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ . يقول : ولم يزل الله ذا عزة فى انتقامه ممن انتقم من
خلقه على ، كفره به ، ومعصيته إياه ، بعد تثبيته حجته^(٣) عليه برسله وأدليته ،
﴿حَكِيمًا﴾ فى تدبيره فيهم ما دبّر .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ . وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ .

(١) فى الأصل : « جميع » .

(٢) فى م : « رسلاً » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « حجته » .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن تكفروا - بالذى [٨٩/١٣] أوحينا إليك يا محمد - اليهود الذين سألوك أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ، وقالوا لك : ما أنزل الله على بشر من شيء . فكذبوك ، فقد كذبوا ، ما الأمر كما قالوا ، لكن الله يشهد بتنزيله إليك ^(١) ما أنزل ^(٢) من كتابه ووحيه ، أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خيرته من خلقه ، وصفيه من عباده ، ويشهد لك بذلك ملائكته ، فلا يحزنك تكذيب من كذبك ، وخلاف من خالفك ، ﴿ وَكَفَى ^(٣) بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقول : وحشيتك بالله شاهداً على صدقك دون من ^(٤) سواه من خلقه ، فإنه إذا شهد لك بالصدق ربك ، لم يضرّك تكذيب من كذبك .

وقد قيل : إن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود دعاهم النبي ﷺ إلى اتباعه ، وأخبرهم أنهم يعلمون حقيقة نبوته ، فجحدوا نبوته ، وأنكروا معرفته .

ذكر الخبر بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : ثنى سعيد بن جبيرة ، أو عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : دخل على رسول الله ﷺ جماعة من يهود ، فقال لهم : « إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله » . فقالوا : ما نعلم ذلك . فأنزل الله : ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ^(١) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما أنزل إليك » ، وفي م : « ما أنزله » ، وفي س : « بما أنزل » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كفاك » .

(٣) في م : « ما » .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٣٣/٢ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢٠/٤ (٦٢٩٥) من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٢ إلى ابن إسحاق والمصنف وابن المنذر والبيهقي في الدلائل .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَصَابَةً مِنَ الْيَهُودِ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾: شَهَادَةُ اللَّهِ غَيْرُ مُتَّهَمَةٍ^(١).

[٨٩/١٣] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا يَا مُحَمَّدُ نُبُوتَكَ بَعْدَ عَلَيْهِمْ بِهَا، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ اقْتَصَصْتُ عَلَيْكَ قِصَّتَهُمْ، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَوْحَى إِلَيْكَ كِتَابَهُ، ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. / يَعْنِي: عَنْ الدِّينِ الَّذِي بَعَثَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَى خَلْقِهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَكَانَ صَدُّهُمْ عَنْهُ قِلَّةً لِلنَّاسِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ: مَا نَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِنَا. وَأَدْعَاءُهُمْ أَنَّهُمْ عُهِدَ إِلَيْهِمْ أَنْ النِّيَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي وَلَدِ هَارُونَ، وَمِنْ ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا يَبْطُلُونَ النَّاسَ بِهَا عَنْ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالتَّصَدِيقِ بِهِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾. يَعْنِي: قَدْ جَاوَزُوا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ^(٢) جَوْرًا شَدِيدًا، وَزَالُوا عَنِ الْحَقِّجَةِ^(٣). وَإِنَّمَا يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِجَوْرِهِمْ عَنِ الْحَقِّجَةِ^(٣).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «الطريق».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «الحجة».

وضلالهم عنها : إخطاءهم دين الله الذي ارتضاه لعباده ، وابتعث به رسوله ^(١) .
يقول : من جحد رسالة محمد ﷺ وصد عما يُبعث به من الملة من قبل منه ، فقد
ضل ، فذهب عن الدين الذي هو دين الله الذي ابتعث به أنبياءه ، ضلالاً بعيداً .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ
اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ (١٦٧) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ (١٦٨) .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الذين
جحدوا رسالة محمد ﷺ ^(٢) فكذبوه ، وكفروا ^(٣) بالله بجحود ذلك ، ﴿ وَظَلَمُوا ﴾
بمقامهم على الكفر ، على علم منهم بظلمهم عباد الله ، وحسدًا للعرب ، وبغيًا على
رسوله محمد ﷺ ، ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ . يعنى : لم يكن الله ليغفر ^(٤) لهم
عن ذنوبهم ، بتركه ^(٥) عقوبتهم عليها ، ولكنه يفضحهم بها جل ثناؤه بعقوبته إياهم
عليها ، ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ . يقول : ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدى هؤلاء
الذين كفروا وظلموا ، الذين وصفنا صفتهم ، فيوقفهم لطريق من الطرق التي ينالون
بها ثواب الله ، ويصلون بلزومهم إياها ^(٥) إلى الجنة ، ولكنه يخذلهم عن ذلك ، حتى
يسلكوا طريق جهنم . وإنما كنى بذكر الطريق عن الدين . وإنما معنى الكلام : لم
يكن الله ليوقفهم للإسلام ، ولكنه يخذلهم عنه إلى طريق جهنم ، وهو الكفر .
يعنى : حتى يكفروا بالله ورسوله ، فيدخلوا جهنم ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ . يقول :

(١) فى م : « رسله » .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كفروا » ، وفى م : « وكفروا » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « ليغفر » .

(٤) فى الأصل : « لتركه » .

(٥) فى ص ، م : « إياها » .

مقيمين فيها أبداً، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ . يقول: وكان تخليد هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم - في جهنم على الله يسيراً؛ لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه، ولا له أحد يمنعه منه، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك، ^(١) وكل ذلك على الله يسيراً؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ [٩٠/١٣] قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ﴾ . مشركى العرب وسائر أصناف الكفر، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ / الرَّسُولُ﴾ . ٣٣/٦ .
يعنى: محمداً ﷺ، قد جاءكم ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . يقول: بالإسلام الذى ارتضاه الله لعباده ديناً، يقول: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . يعنى: من عند ربكم، ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ . يقول: فصذوقه وصدقوا بما جاءكم به من عند ربكم من الدين، فإن الإيمان بذلك خير لكم من الكفر به، ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ . يقول: وإن تجحدوا رسالته، وتكذبوا به، وبما جاءكم به من عند ربكم، فإن جحودكم ذلك وتكذيبكم به لن يضر غيركم، وإنما مكروه ذلك عائد عليكم، دون ^(٢) الله الذى ^(٣) أمركم بالذى بعث به إليكم رسوله محمداً ﷺ، وذلك أن ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ .
ملكاً وخلقاً، لا ينقص كفركم بما كفرتم به من أمره، وعصيانكم إياه فيما عصيتموه فيه، من ملكه ولا سلطانه شيئاً، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . يقول: وكان الله عليماً بما أنتم صائرون إليه من طاعته فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، ومعصيته فى ذلك،

(١ - ١) فى م: «وكان ذلك على الله يسيراً» .

(٢ - ٢) فى ص، ت، ١، ٢، ت ٣: «الذى»، وفى م: «الذى الله» .

وعلى علم منه بذلك منكم أمركم ونهاكم ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يعنى : حكيماً فى أمره
إيّاكم بما أمركم به ، وفى نهيه إيّاكم عما نهاكم عنه ، وفى غير ذلك من تدييره فيكم
وفى غيركم من ^(١) خلقه .

واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله نُصِبَ قوله : ﴿ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ ؛
فقال بعض نحويى الكوفة : نُصِبَ ﴿ خَيْرًا ﴾ على الخروج مما قبله من الكلام ؛ لأنّ ما
قبله من الكلام قد تمّ ، وذلك قوله : ﴿ فَتَأْمِنُوا ﴾ . وقال : قد [٩١ / ١٣] سمعت
العرب تفعل ذلك فى كلّ خبر كان تاماً ، ثم اتصل به كلام بعد تمامه ، على نحو
اتصال « خير » ^(٢) بما قبله ، فنقول : لتقومنّ خيراً لك . و : لو فعلت ذلك خيراً لك .
و : اتقى الله خيراً لك . قال : فأما إذا كان الكلام ناقصاً ، فلا يكون إلا بالرفع ،
كقولك : إن اتقى الله خيراً لك . و : إن تَصْبِرْ ^(٣) خَيْرٌ لك ^(٤) .

وقال آخر منهم ^(٥) : جاء النصب فى « خير » ؛ لأن أصل الكلام : فأمنوا هو
خيرٌ لكم . فلما سَقَطَ « هو » الذى هو مصدرٌ ، اتصل الكلام بما قبله ، والذى قبله
معرفةٌ ، وخبره ^(٦) نكرةٌ ، فانتصب لاتصاله بالمعرفة ، لأن الإضمار من الفعل : قم
فالقِيَامُ خيرٌ لك . و : لا تقم فترك القِيَامُ خيرٌ لك . فلما سَقَطَ اتّصل بالأول . وقال :
ألا ترى أنك ترى الكناية عن الأمرِ تصلح قبل الخبر ، فنقول للرجل : اتقى الله هو خيرٌ
لك . أى : الاتقاء خيرٌ لك . وقال : ليس نصبه على إضمار « يكن » ؛ لأن ذلك يأتى

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وفى » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « خير » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تصبروا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لكم » .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٩٥ / ١ .

(٦) فى ص ، م : « خير » .

بقياس يُبْطِلُ هذا ، ألا ترى أنك تقول : اتق الله تكن محسناً . ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسناً . وأنت تُضْمِرُ « كان » ، ولا يصلح أن تقول : انصُرنا أخانا . وأنت تريد : تكن أخانا . وزعم قائل هذا القول أنه لا يُجيزُ ذلك إلا في « أفعل »^(١) خاصة ، فتقول : افعل كذا خيراً لك . و : لا تفعل هذا خيراً لك وأفضل لك . ولا تقول^(٢) : صلاحك . وزعم أنه إنما قيل مع « أفعل » ؛ لأن « أفعل » تدل على أن هذا أصلح من ذلك .

وقال بعض نحويي البصرة^(٣) : نُصِبَ ﴿ خَيْرًا ﴾ ؛ لأنه حين قال لهم : ﴿ فَاعْمَلُوا ﴾ . أمرهم بما هو خيرٌ لهم ، فكأنه قال : اعملوا خيراً لكم . وكذلك : ﴿ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ . قال : وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة ، ولا يكون في الخبر ، لا تقول^(٤) : أنا^(٥) أنهى خيراً لى . ولكن يُزْفَعُ على كلامين ؛ لأن الأمر والنهي يُضْمَرُ فيهما ، فكأنك أخرجته من شىء إلى شىء ؛ لأنك حين قلت له : انته^(٥) . كأنك قلت له : اخرج من ذا ، وادخل^(٦) فى آخر . واشتدَّ بقول عمر بن أبي ربيعة^(٧) :

/فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتْنِي^(٨) مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا^(٩) بَيْنَهُمَا أَشْهَلَا ٣٤/٦

(١) فى ص ، ت ٢ : « أفعل » .

(٢) فى الأصل : « تقل » .

(٣) ينظر الكتاب ٢٨٢/١ وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إن » .

(٥) فى النسخ « اتقه » . والمثبت من الكتاب .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اخرج » .

(٧) ديوانه ص ٣٤٩ .

(٨) فى الديوان : « سدرتى » . والسرحة واحدة السرح : شجر كبار عظام طوال ، لا يرعى ، وإنما يستظل فيه

أو هو كل شجر لا شوك فيه . التاج (س ر ح) .

(٩) فى الديوان : « ذا الذى » . والربا مثقلة الرء : كل ما ارتفع من الأرض . اللسان (ر ب و) .

كما تقول: واعدنيه^(١) [٩١/١٣ ط] خيرا لك. قال: وقد سمعتُ نصبَ هذا في الخبر، تقول العرب: أتى البيتَ خيرا لى. و: أتركه خيرا لى. وهو على ما فسرْتُ لك في الأمر والنهي.

وقال آخرُ منهم: نُصِبَ ﴿خَيْرًا﴾^(٢) بفعلٍ مضمرٍ، واكتفى من ذلك المضمر بقوله^(٣): لا تفعلْ هذا. و: افعلِ الخيرَ^(٤). وأجازه في غير «أفعل»، فقال: لا تفعلْ ذاك صلاحًا لك.

وقال آخرُ منهم^(٥): نُصِبَ ﴿خَيْرًا﴾ على ضمير جواب: يكنْ خيرا لكم. وقال: وكذلك كلُّ أمرٍ ونهي.

القولُ في تأويلِ قوله جلُّ ثناؤه: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه الله: يعنى جلُّ ثناؤه بقوله: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ﴾: أهلُ الإنجيلِ من النصارى، ﴿لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ﴾، يقول: لا تجاوزوا الحقَّ في دينكم فتفريطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غيرَ الحقِّ، فإن قيلكم في عيسى: إنه ابنُ الله. قولٌ منكم على الله غيرَ الحقِّ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره لم يتخذْ ولداً، فيكونَ عيسى أو غيره من خلقه له ابناً، ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

(١) مى الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «واعدته».

(٢) بعده فى ص، ت، ١: «على».

(٣) فى م، ت، ٢، س: «تخرجه».

(٤) فى الأصل: «بالخير».

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٤٣.

وَأَصْلُ الْعُلُوِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَجَاوِزَةُ الْحُدِّ^(١) الَّذِي هُوَ حَدُّهُ ، يُقَالُ مِنْهُ فِي الدِّينِ :
 قَدْ غَلَا فَهُوَ يَغْلُو غُلُوًّا . وَ : غَلَا بِالْجَارِيَةِ عَظُمَها وَلَحُمَها . إِذَا أَسْرَعَتِ الشَّبَابُ ،
 فَجَاوَزَتْ لِدَائِهَا ، يَغْلُو بِهَا غُلُوًّا وَغَلَاءً . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ^(٢)
 الْخَزْرُمِيِّ^(٣) :

خُمْصَانَةٌ قَلِقَتْ مُوشِئُهَا رُوْدُ الشَّبَابِ غَلَا بِهَا عَظُمُ
 وَقَدْ حَدَّثَنَا الْمُشَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
 الرَّبِيعِ ، قَالَ : صَارُوا [٩٢ / ١٣] / فَرِيقَيْنِ ؛ فَرِيقٌ غَلَوْا فِي الدِّينِ ، فَكَانَ غُلُوُّهُمْ فِيهِ ٣٥/٦
 الشُّكُّ فِيهِ ، وَالرَّغْبَةُ عَنْهُ . وَفَرِيقٌ مِنْهُمْ قَصُرُوا عَنْهُ ، فَفَسَقُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ
 أَلْقَيْنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جُلُّ تَنَاوُؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا
 الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ . مَا الْمَسِيحُ أَيُّهَا الْغَالُونَ فِي دِينِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَابِ
 اللَّهِ ، كَمَا تَزْعُمُونَ ، وَلَكِنَّهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْخَلْقِ ، لَا نَسَبَ لَهُ غَيْرُ
 ذَلِكَ . ثُمَّ نَعْتَهُ اللَّهُ جُلُّ تَنَاوُؤُهُ بِنَعْتِهِ ، وَوَصَفَهُ بِصِفَتِهِ ، فَقَالَ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَرْسَلَهُ
 بِالْحَقِّ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ^(٣) .

وَأَصْلُ الْمَسِيحِ الْمَسْخُوحِ ، صُرِفَ مِنْ « مَفْعُولٍ » إِلَى « فَعِيلٍ » ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حِدِّهِ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « حَلْزَةٌ » . وَالْبَيْتُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٤٢ / ١ ، وَاللِّسَانُ (غُلُو) ، الْأَغَانِي ٢٢٦ / ٩ .
 وَالْخُمْصَانَةُ ضَامِرَةٌ ابْطُن . اللَّسَانُ (خ م ص) وَلِذَلِكَ يَتَحَرَّكُ وَشَاحَهَا . وَالرُّودُ : الشَّابَّةُ الْحَسَنَةُ السَّرِيعَةُ

الشَّبَابُ مَعَ حَسَنِ غَدَاءٍ . تَاجُ الْعُرُوسِ (رَأَد) .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ : « أَصْلُهُ » .

بذلك لتطهيره إياه من الذنوب، فقليل^(١): مُسيح من الذنوب والأدناس التي تكون في
الآدميين، كما يُمسح الشيء من الأذى الذي يكون فيه، فيطهر منه، ولذلك قال
مجاهد ومَن قال مثل قوله: المسيح الصديق.

وقد زعم بعض الناس أن أصل هذه الكلمة عبرانية أو شريانية «مسيحا»^(٢)
فعرّبت، فقليل: المسيح. كما عرّب سائر أسماء الأنبياء التي في القرآن، مثل
إسماعيل، وإسحاق، وموسى، وعيسى.

قال أبو جعفر: وليس ما مثل به من ذلك للمسيح بنظير، وذلك أن إسماعيل
وإسحاق وما أشبه ذلك، أسماء لا صفات، والمسيح صفة، وغير جائز أن تُخاطب
العرب وغيرها من أجناس الخلق في صفة شيء إلا بما^(٣) يفهم عن مخاطبها، ولو
كان [٩٢/١٣ ظ] المسيح من غير كلام العرب ولم تكن العرب تعقل معناه ما خوطبت
به، وقد أثبتنا بالبيان على نظائر ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته^(٤).

وأما المسيح الدجال، فإنه أيضًا بمعنى المسوخ العين، صُرّف من مفعول^(٥)
إلى فَعِيل، فمعنى «المسيح» في عيسى ﷺ: المسوخ البدن^(٦) من الأدناس
والآثام، ومعنى «المسيح» في الدجال: المسوخ العين اليمنى أو اليسرى كالذي
رُوي عن رسول الله ﷺ في ذلك^(٧).

(١) في م: «وقيل».

(٢) في الأصل، ص، ت ١: «مسيحا». بالسين المهملة، وينظر تاج العروس (م س ح).

(٣) في ص، م، ت ١، ٢، ت ٣: «بمثل ما».

(٤) ينظر ما تقدم ٤٠٩/٥، ٤١٠.

(٥) في ص، ت ١، ٢، ت ٣: «مفعول».

(٦) في ص، ت ١، ٢، ت ٣: «الدرن».

(٧) أخرجه البخاري ٩٠/١٣ (٧١٢٣) من حديث نافع عن ابن عمر أراه عن النبي ﷺ قال: «أعور العين

اليمنى كأنها عنبه طافية»، ومسلم ٢٢٤٨/٤ (٢٩٣٤) من حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال أعور العين اليسرى»، وينظر مسند الطيالسي (١٢٠٢).

وأما قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ . فإنه يعنى بالكلمة الرسالة التى أمر الله ملائكته أن تأتى مريم بها ، بشاراً من الله لها ، التى ذكر جل ثناؤه فى قوله : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ . يعنى : برسالة منه ، وبشارة من عنده .

وقد قال قتادة فى ذلك ، ما حدثنا به الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن قتادة : ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ . قال : هو قوله : كُنْ . فكان .

وقد يما اختلاف المختلفين من أهل الإسلام فى ذلك فيما مضى ^(١) قبل مع البيان عن الصحيح من القول فيه فيما مضى ^(٢) ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٣) .

وقوله: ﴿أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ . يعنى : أغلماها بها وأخبرها ، كما يقال : ألقىت إليك كلمة حسنة . بمعنى أخبرتك بها ، وكلمتك بها .

وأما قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ . فإن أهل العلم اختلفوا فى تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ : ونفخة منه ^(٤) ؛ لأنه حدث عن نفخة جبريل فى درع مريم بأمر الله عز وجل إياه بذلك ، فأنسب / إلى أنه روح من الله ؛ لأنه بأمره كان . قالوا : وإنما سُمى النفخ روحاً ؛ لأنها ريح تخرج عن ^(٥) الروح ،

(١ - ١) سقط ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٠٦/٥ .

(٣) بعده فى الأصل : « وقالوا : قال : وروح منه » .

(٤) فى م : « من » .

واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول ذي الرمة في صفة نارٍ نعتها^(١) :

فلما بدت كفنتها وهى طفلة بطلساء^(٢) لم تكمل^(٣) ذراعاً ولا شبرا
[٩٣/١٣] وقلت له^(٤) ازفها إليك وأخيها برؤحك^(٥) واقتته^(٦) لها قيتة قدراً
وظاهر لها من يابس^(٧) الشخب^(٨) واستعز^(٩) عليها الصبا واجعل يدك لها سترًا^(١٠)

وقالوا: يعنى بقوله: وأخيها برؤحك. أى: أخيها بنفخك.

وقال بعضهم: يعنى بقوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. أنه كان إنساناً بإحياء الله إياه
بقوله: كُنْ. قالوا: وإنما معنى قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. وحياة منه، بمعنى إحياء الله
إياه بتكوينه.

وقال آخرون^(١١): معنى قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. ورحمة منه، كما قال جلُّ
ثناءه فى موضع آخر: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. قالوا: ومعناه فى
هذا الموضع: ورحمة منه. قال: فجعل الله عيسى رحمةً منه على من أتبعه وآمن به
وصدقه؛ لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد.

(١) ديوانه مع الشرح ١٤٢٨/٣ - ١٤٣١.

(٢) قوله: بطلساء متعلق بـ «كفنتها»، والمراد: «صيرتها فى خرقه وسخة تضرب إلى السواد». شرح الديوان

١٤٢٩/٣.

(٣) فى الأصل: «تكمل».

(٤) فى م، ت، ١: «لك».

(٥) فى م «واقتته» وهو خطأ بين. «واقتته» اضطلع من القوت. المصدر السابق.

(٦) فى م: «بالس». أورد السيوطى فى المزهرة ٥٥٦/١، عن أبى عبيد عن الأصمعى أنه أخبر عيسى بن عمر

أن ذا الرمة أنشده البيت باللفظين جميعاً.

(٧) فى الأصل: الشخب. والشخب: ما دق من الحطب المصدر السابق.

(٨) بعده فى م: «فلما جرت للحزل جرباً كأنه سنا البرق أحدثنا لخالقها شكراً».

(٩) فى م: «بعضهم».

وقال آخرون : معنى ذلك : وروح من الله خلقها فصوّرها ، ثم أَرْسَلَهَا إلى مريم ، فدخلت في فيها ، فصيّرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام .

ذكر من قال ذلك

حدّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد ، قال : أخبرني أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : أخذهم فجعلهم أرواحا ، ثم صوّرهم ، ثم استنطقهم ، فكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق ، فأرسل ذلك الروح إلى مريم ، فدخل في فيها فحملت الذي ^(١) خاطبها ، وهو ^(٢) روح عيسى ^(٣) .

وقال آخرون : معنى الروح ههنا : جبريل عليه السلام . قالوا : ومعنى الكلام : وكلمته ألقاها إلى مريم ، وألقاها أيضا إليها روح من الله . قالوا : فالروح معطوف به على ما في قوله : ﴿ أَلْقَيْنَاهَا ﴾ ^(٤) ، من ذكر الله ، بمعنى : أن إلقاء الكلمة إلى مريم كان من الله جل ثناؤه ، ثم من جبريل عليه السلام .

ولكل [١٣/٩٣ظ] هذه الأقوال وجه ومذهب غير بعيد من الصواب ^(٥) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَتَمِمْوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ اٰنْتَهُوْا

(١) في م : « والذى » .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) سيأتي مطولا في سورة الأعراف ، فانظر تخريجه هناك .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) قال ابن كثير في تفسيره ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ : والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة ، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف ، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله في قوله : ﴿ هذه ناقة الله ﴾ ، وفي قوله : ﴿ وطهر بيتي للطائفين ﴾ . وكما ورد في الحديث الصحيح : « فادخل على ربي في داره » . أضافها إليه إضافة تشريف لها ، وهذا كله من قبيل واحد ونمط واحد .

خَيْرًا لَّكُمْ ﴿١٧١﴾ .

٣٧/٦ / قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : ^(١) « فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته ، وأنه لا ولد له » ، وصدقوا رسله فيما جاءوكم به من عند الله ، وفيما أخبرتكم به أن الله واحد لا شريك له ، ولا صاحبة له ، ولا ولده ، ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ . يعنى : ولا تقولوا : الأرباب ثلاثة .

ورُفِعَت الثلاثة بمحذوف دل عليه الظاهر ، وهو هم ، ومعنى الكلام : ولا تقولوا : هم ثلاثة . وإنما جاز ذلك ؛ لأن القول حكاية ، والعرب تفعل ذلك فى الحكاية ، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] . وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ، ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .

ثم قال لهم جل ثناؤه متوعدًا لهم فى قولهم العظيم الذى قالوه فى الله جل وعز : انتهوا أيها القائلون : الله ثالث ثلاثة ^(٢) . عما تقولون من الزور والشرك بالله ؛ فإن الانتهاء عن ذلك خير لكم من قبيله ؛ لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قبيلكم ذلك ، إن أقمتم عليه ولم تُنبئوا إلى الحق الذى أمركم بالإناية إليه ، والآجل فى معادكم .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « تعالى الله » .

[١٣/٩٤] قال أبو جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ : يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ ﴾ . ما اللَّهُ أيها القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ . كما تقولون ؛ لأن من كان له ولدٌ فليس بإله ، وكذلك من كان له صاحبةٌ ، فغيرُ جائز أن يكون إلهًا معبودًا ، ولكنَّ اللَّهَ الذى له الألوهةُ والعبادةُ إلهٌ واحدٌ ^(١) ومعبودٌ واحدٌ ^(٢) ، لا ولدٌ له ، ولا والدٌ ، ولا صاحبةٌ ، ولا شريكٌ ، ثم نَزَّهَ جلَّ ثناؤه نفسه ، وعَظَّمَهَا ، ورَفَعَهَا عما قال فيه أعداؤه الكفرةُ به ، فقال : ﴿ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ^(٣) وَلَدٌ ﴾ . يقول : تعالى اللَّهُ وتعَظَّم الكفرةُ عن أن يكون له ولدٌ أو صاحبةٌ .

ثم أَخْبَرَ ^(٤) جلَّ ثناؤه عباده أن عيسى وأمه ومن فى السماوات ومن فى الأرضِ عبيده ومُلكه ^(٥) وخلقُه ، وأنه رازقُهم وخالقُهم ، وأنهم أهلُ حاجةٍ وفاقةٍ إليه ؛ احتجاجًا منه بذلك على من ادَّعى أن المسيح ابنُه ، جلَّ ذكرُه ، وأنه لو كان كما قالوا لم يكن ذا حاجةٍ إليه ، ولا كان له عبدًا مملوكًا ، فقال : ﴿ لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يعنى : لله ما فى السماوات وما فى الأرض من الأشياءِ كُلِّهَا ، مُلْكًا وخلقًا ، وهو يرزُقُهم ويَقُوتُهم ويدبِّرُهم ، فكيف يكونُ المسيح ابنًا له ، وهو فى الأرضِ أو فى السماواتِ غيرُ خارجٍ من أن يكون ^(٦) فى بعضِ هذه الأماكنِ !؟

وقوله : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : وحسبُ ما فى السماوات وما فى الأرضِ بِاللَّهِ قِيَمًا بها ومدبِّرًا ورازقًا ، من الحاجةِ معه إلى غيره .

القول فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ

(١ - ١) فى م : «معبود» .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : «ماله» .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «له» .

وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٧٢﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾ [٩٤/١٣] الْمَسِيحُ ﴿١﴾ : لن يَأْتَفَ ولن يستكبر المسيح ، ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ . يعنى : من ^(١) أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ .

/ كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ . لن يحتشم المسيح أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ . فإنه يعنى : ولن يستنكف أيضًا من الإقرار لله بالعبودية ، والإذعان له بذلك ، رسله المقربون الذين قد قربهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه .

وروى عن الضحاك أنه كان يقول فى ذلك ما حدثنى به جعفر بن محمد البزورى ^(٣) ، قال : ثنا يعلی بن عبيد ، عن الأجلح ، قال : قلت للضحاك : ما المقربون ؟ فقال : أقربهم إلى السماء الثانية ^(٤) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْنَا جَمِيعًا﴾ ﴿١٧٣﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بذلك : ومن يتعظم

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٤/٤ (٦٣١٨) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) فى الأصل : « المروى » . وينظر ما تقدم فى ٥٠٨/١ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٠٤/٣ .

عن عبادته ربّه ، ويأنف من التذلل والخضوع له بالطاعة من الخلق كلّهم ، ويستكبر عن ذلك ، ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ ، يقول : فسيعثّمهم يوم القيامة جميعًا ، فيجمعهم لموعدهم عنده .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا [١٣/٩٥] أَلِيمًا وَلَا يَخْدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير ، رحمه الله : يعنى بذلك جل ثناؤه : فأما المؤمنون المقرون بوحداية الله ، الخاضعون له بالطاعة ، المتذلّلون له بالعبودية ، والعاملون الصالحات من الأعمال ، وذلك أن يردوا على ربهم ، قد آمنوا به وبرسوله ^(١) ، وعملوا بما أمّاهم به رسله من عند ربهم ، من فعل ما أمرهم به ، واجتناب ما أمرهم باجتنابه ، ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ، يقول : فيوفّيهم جزاء أعمالهم الصالحة وافيًا تامةً ، ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِمْ ﴾ ، يعنى جل ثناؤه : ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على أعمالهم الصالحة ، والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه ولم يجد لهم منتهاه ، وذلك أن الله جل ثناؤه وعد من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة الواحدة عشر أمثالها من الثواب والجزاء ، فذلك هو أجر كل عامل على عمله الصالح من أهل الإيمان ، المحدود بمبلغه ، والزيادة على ذلك تفضل ^(٢) من الله عليهم ، وإن كان كل ذلك من فضله على عباده ، غير أن الذى وعد عباده المؤمنين أن يوفّيهم فلا ينقصهم من الثواب على أعمالهم الصالحة ، هو ما حدّ مبلغه من العشر ، والزيادة

(١) فى ص : « برسوله » .

(٢) فى ص ، ت : « بفضل » .

على ذلك غير محدود مبلّغها ، فيزيد مَنْ شاء من عبادِه على ذلك على قَدَرٍ ما يشاء ،
لا حدَّ لقَدْرِهِ يُوقَفُ عليه .

وقد قال بعضهم : الزيادةُ إلى سبعمائةٍ ضِعْفٍ . وقال آخرون : إلى ألفين .

وقد ذكرتُ اختلافَ المختلفين في ذلك فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادته في
هذا الموضع ^(١) .

وقوله : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ فإنه يعنى : وأما الذين
تعظّموا عن الإقرارِ لله / بالعبودية ، والإذعانِ له بالطاعة ، واستكبروا عن التذللِ
لألوهيته وعبادته ، وتسليمِ الوجدانية [٩٥/١٣ ظ] والربوبية له ، ﴿فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا﴾ . يعنى : عذابًا مُوجِعًا ، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ،
يقولُ : ولا يجدُ المستكفون عن ^(٢) عبادته ، والمستكبرون عنها إذا عذّبهم الله ^(٣)
الآليم من عذابه ، سوى الله لأنفسهم ﴿وَلِيًّا﴾ يُنَجِّيهم من عذابه ، ويُنقِذُهم منه ،
﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ، يعنى : ولا ناصرًا ينصُرُهم ، فيشتَقِذُهم من ربّهم ، ويدفَعُ عنهم
بقوّته ^(٤) ما أحلَّ بهم من نِقْمَتِهِ ، كالذى كانوا يفعلون بهم إذا أرادهم غيرُهم من أهلِ
الدنيا فى الدنيا بسوءٍ من نصرتهم ، والمدافعة عنهم .

القولُ فى تأويلِ قوله جلّ ثناؤه : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (١٧٣) .

قال أبو جعفرٍ محمد بنُ جريرٍ رحمه الله : يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/٦٥٣ ، ٦٥٤ .

(٢) فى م : « من » .

(٣) بعده فى الأصل : « العذاب » .

(٤) فى الأصل : « بقوتهم » ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « نصرته » .

قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١﴾ : يا أيها الناس من جميع أصناف الأمم ^(١) ؛ يهودها ونصاراها ومشركيها ، الذين قصَّ الله جلُّ ثناؤه قصصهم في هذه السورة ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، يقول : قد جاءكم حُجَّةٌ من الله تُبْرِهُنُ لكم بُطُولَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم ، وهو محمد ﷺ ، الذي جعله الله عليكم حُجَّةً فقطع بها عذرَكم ، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم ، مع تعريفه إياكم صحة نبوته ، وتحقيق رسالته ، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ ، يقول : وأنزلنا إليكم معه نورًا مبينًا ، يعنى : يبيِّن لكم المحجة ^(٢) الواضحة ، والسبيل ^(٣) الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه إن سلكتموها ، واستنرتكم [١٣/٩٦ و] بَصُورُهُ ، وذلك النور المبين هو القرآن الذى أنزله الله على محمد ﷺ .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله : ﴿بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : حجة ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَتَأْتِيهَا

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : الملل .

(٢) فى ص ، ت ، ١ : الحجة .

(٣) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : السبل .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ (٦٣٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿١﴾ . أَيْ : بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ ، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضُلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . يَقُولُ : حُجَّةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ : ﴿بُرْهَانٌ﴾ ، قَالَ : بَيِّنَةٌ . ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ . ^(٣) قَالَ : الْقُرْآنُ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِمْ فَسَيَرْحَمُهُمُ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ ^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي بِذَلِكَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : فَأَمَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ ، وَأَقْرَبُوا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، مِنْ أَهْلِ الْمَلَلِ ، ﴿وَاعْتَصَمُوا بِهِمْ﴾ ، يَقُولُ : وَتَمَسَّكُوا بِالنُّورِ الْمُبِينِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى نَبِيِّهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ : ﴿وَاعْتَصَمُوا بِهِمْ﴾ . قَالَ : بِالْقُرْآنِ ^(٥) .

﴿فَسَيَرْحَمُهُمُ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ . يَقُولُ : فَسَوْفَ [٩٦/١٣ ط] تَنَالُهُمْ رَحْمَتُهُ الَّتِي تُنَجِّيهِمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَتُوجِبُ لَهُمْ ثَوَابَهُ ^(٥) وَجَنَّتَهُ ، وَيُلْحَقُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٢٥/٤ (٦٣٢٥ ، ٦٣٢٦) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٤٩ وَابْنُ الْمُنْذِرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٢٥/٤ عَنِ الْقَائِمِ (٦٣٢٣) مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ بِهِ .

(٣-٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ . وَيَنْظُرُ التَّبْيَانُ ٣/٤٠٦ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢/٢٤٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : وَرَحْمَتُهُ .

الحق^(١) أهل الإيمان به والتصديق برؤسليه ، ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾ .
يقول : ويوفقهم لإصابة فضله الذي تفضل به على أوليائه ، ويسدّدهم لسلوك منهج
من أنعم عليه من أهل طاعته ، ولاقتفاء آثارهم ، واتباع دينهم ، وذلك هو الصراط
المستقيم ، وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده ، وهو الإسلام ، ونُصِب الصراط
المستقيم على القطع من الهاء التي في قوله : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ
أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَكِنْ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ : يسألونك
يا محمد أن تفتيهم فى الكَلَالَةِ ، وقد بينا معنى الكَلَالَةِ فيما مضى بالشواهد الدالة
على صحته ، وذكرنا اختلاف المختلفين فيه ، فأغنى ذلك عن إعادته ، وبيننا أن
الكَلَالَةَ عندنا ما عدا الولد والوالد^(٢) .

﴿ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَكِنْ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . يعنى بقوله :
﴿ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ ﴾ : إن إنساناً من الناس مات .

كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ،
عن الشدى : ﴿ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ ﴾ . يقول : مات وليس له ولد ؛ ذكر ولا أنثى .

﴿ وَلَكِنْ أُخْتُ ﴾ . يعنى : وللميت أخت لأبيه وأمه ، أو لأبيه ، ﴿ فَلَهَا نِصْفُ
مَا تَرَكَ ﴾ . يقول : فلاخية التي تركها بعده بالصفة التي وصفنا نصف تركته ميراثاً
عنه دون سائر عصبته ، وما بقى فلعصبته .

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحق » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٧٥/٦ وما بعدها .

[١٧٦/١٣] وذكر أن أصحاب رسول الله ﷺ همهم شأن الكلالة ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيها هذه الآية .

/ ذكر من قال ذلك

٤١/٦

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ : ^(١) وهمهم شأن الكلالة وسألوا عنها نبي الله ﷺ فأنزل الله في ذلك القرآن : ﴿ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَكَ لَمْ وَلَدٌ ﴾ . فقرأ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : وذكر لنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته : ألا إن الآية التي أنزل الله في أول سورة النساء في ^(٢) شأن الفرائض ، أنزلها في الولد والوالد ، والآية الثانية أنزلها الله في الزوج والزوجة والإخوة من الأم ، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها الله في الإخوة والأخوات من الأب والأم ، والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها الله في أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، مما جرت الرحمة من العصبية ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن الشيباني ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد ابن المسيب ، قال : سأل عمر بن الخطاب النبي ﷺ عن الكلالة ، فقال : « أليس قد بين الله ذلك ؟ » . قال : فنزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ^(٤) .

حدثنا مؤمل بن هشام أبو هشام ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن هشام

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فسألوا » .

(٢) في الأصل ، ص : « من » .

(٣) أخرجه البيهقي ٢٣١/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٢ إلى ابن المنذر وعبد ابن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٢ عن المصنف .

الدُّشْتَوَائِيَّ ، قال : ثنا أبو الزُّبَيْرِ ، عن جابر ، قال : اشتكىْتُ وعندي تسعُ أخوات لي أو سبع - أنا أشكُ - فدخل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنَفَخَ^(١) في وجهي ، فأفقتُ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا أوصي لأخواتي بالثلثين^(٢) ؟ قال : « احتسب^(٣) » . قلتُ : الشُّطْرُ ؟ قال : « احسب^(٣) » . ثم خرَّج وتركني ، ثم رجع إليَّ فقال : « يا جابر^(٤) ، إني ' لا أراك ' [٩٧/١٣ ظ] ميتًا من وجعك هذا ، وإن الله قد أنزل في الذي لأخواتك ، فجعلَ لهن الثلثين » . قال : فكان جابرٌ يقولُ : أنزلت هذه الآيةُ في : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾^(٥) .

حدثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن هشام ، يعني الدُّشْتَوَائِيَّ ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن جابر ، عن النبي ﷺ مثله .

وحدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : حدثنا^(٦) ابنُ عيينة ، عن ابنِ المنكدر ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : مَرِضْتُ فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي^(٨) هو وأبو بكرٍ ، وهما ماشيان ، فوجدني^(٩) قد أُغْمِيَ عليَّ ، فتوضأ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم صبَّ عليَّ من

(١) في مسند أحمد وسنن البيهقي : « نضح » .

(٢) في م : « بالثلث » . وهو موافق لما في سنن أبي داود .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحسن » . والمثبت من الأصل يناسب السياق ، وهو أيضا لفظ إحدى نسخ سنن البيهقي . وما في باقي النسخ يناسب ما في سنن أبي داود .

(٤) في الأصل : « جرير » وهي خطأ محض .

(٥ - ٥) في الأصل : « لأراك » . وهو لفظ رواية أبي داود الطيالسي ، ورواية عند البيهقي .

(٦) أخرجه الطيالسي في مسنده (١٨٤٨) ، وأحمد في مسنده ٣/٣٧٢ وعبد بن حميد (١٠٦٢) وأبو داود

(٢٨٨٧) والنسائي في الكبرى (٦٣٢٤) ، (٦٣٢٥) ، (٧٥١٣) وأبو يعلى (٢١٨٠) والبيهقي ٢٣١/٦

وغيرهم من طريق هشام الدستوائي به .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان » .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٩) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوجدوني » .

وَضُوءِهِ ، فَأَفْقَتْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي ، أَوْ : كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي ؟ وَكَانَ لَهُ ^(١) تِسْعُ أَخَوَاتٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ . قَالَ : فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ : قَالَ جَابِرٌ : إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ^(٢) .

وَكَانَ بَعْضُ ^(٣) أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هِيَ ^(٤) آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ / بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ ^(٥) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . ٤٢/٦

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ ، قَالَ : آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ النُّعْمَانِ ، قَالَ : ثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ أَبِي الشَّافِعِ ، عَنْ الْبَرَاءِ ، قَالَ : آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ ^(٧) مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ

(١) فِي م : «لِي» .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٧٢٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٦١٦/٥) ، مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «فِي» .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : «مِنَ الْقُرْآنِ» .

(٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦١٨/١٠) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٢٤/٦) ، مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ بِهِ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : «شَيْءٌ نَزَلَ» .

قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ ﴿١﴾ .

حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني ، قال : ثنا مصعب بن المقدام [١٣/٩٨ و] قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : آخر سورة أنزلت كاملة براءة ، وآخر آية أنزلت خاتمة سورة النساء : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ ﴾ ^(٢) .

واختلف في المكان الذي نزلت فيه الآية ؛ فقال جابر بن عبد الله : نزلت بالمدينة . وقد ذكرت الرواية بذلك عنه فيما مضى ؛ بعضها في أول السورة عند فاتحة آية الموارث ^(٣) ، وبعضها في مبتدأ الإخبار عن السبب الذي نزلت فيه هذه الآية ^(٤) . وقال آخرون : بل أنزلت في مسير كان فيه رسول الله ﷺ وأصحابه .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن حميد ، عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، قال : نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ ﴾ . والنبى ﷺ في مسير له ، وإلى جنبه حذيفة بن اليمان ، فبلغها النبى ﷺ حذيفة ، وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه ، فلما استخلف عمر سأل عنها حذيفة ، ورجا أن يكون عنده تفسيرها ، فقال له حذيفة : واللّه إنك لعاجز إن ظننت أن إمارتك تحملى ^(٥) أن أحدثك فيها بما لم أحدثك يومئذ . فقال عمر : لم أريد هذا رجمك الله .

(١) أخرجه مسلم (١٣/١٦١٨) من طريق مالك بن مغول به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٧٤٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٦٠/٦ .

(٤) تقدم فى ص ٧١٤ .

(٥) فى ص : « يحلى » غير منقوطة ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تخلى » .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، بنحوه ، إلا أنه قال في حديثه : فقال له حذيفة : والله إنك لأحمق إن ظننت^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَّة ، قال : ثنا ابن عَوْين ، عن محمد بن سيرين ، قال : كانوا في مسير ورأس راحلة حذيفة عند رَدَف^(٢) راحلة رسول الله ﷺ ، ورأس راحلة عمر عند رَدَف راحلة حذيفة ، قال : ونزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . [٩٨/١٣ ظ] فلما رآها رسول الله ﷺ حذيفة ، فلما رآها حذيفة عمر ، فلما كان بعد ذلك سأل عمر عنها حذيفة ، فقال : والله إنك لأحمق إن كنت ظننت أنه لقانيها رسول الله ﷺ ، فلقيتها^(٣) كما لقانيها ، والله لا أزيدك عليها شيئاً أبداً . قال : فكان عمر يقول : اللهم من^(٤) كنت يئسها له ، فإنها لم تبين لي^(٥) .

واختلف عن عمر في الكلاله ؛ فزوى عنه أنه قال فيها عند وفاته : هو من لا ولد

(١) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٧ .

(٢) ردف كل شيء : مؤخره . تاج العروس (رد ف) .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلقيتها » . والمثبت من الأصل يناسب السياق . ولقي ولقي كلاهما بمعنى . يقال : تلقى العلم عن فلان . أخذه . الوسيط (ل ق و) .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٠٦ - كشف) من طريق محمد بن سيرين عن أبيه قال : نزلت آية الكلاله ، فذكره . وقال البزار : لا تعلم رواه إلا حذيفة ولا له عنه إلا هذا الطريق . وأورده الهيثمي في المجمع ١٣/٧ وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبيدة بن حذيفة ووثقه ابن حبان .

وأخرجه محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في مسنده كما في المطالب العلية (٣٩٤٤) وقال البوصيري : هذا إسناد رواه ثقات ، رواه البزار بسند متصل رواه ثقات .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٠ للعدني والبزار في مسندهما وأبى الشيخ في الفرائض بسند جيد . وأعادته في ٢٥١/٢ فعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر مرسلًا عن ابن سيرين .

له ^(١) «ولا والد». وقد / ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى فى أول هذه السورة فى آية ٤٣/٦ الموارِيث ^(٢).

وروى عنه أنه قال قبل وفاته : هو ما خلا الأب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا شُبابَةُ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ^(٣) ، عن قتادة ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن مَعْدَانَ بن أبي طلحة اليعمرى ، قال : قال عمرُ بن الخطاب : ما أَغْلَظَ لى رسولُ اللهِ ﷺ ، أو ما نازعتُ رسولَ اللهِ ﷺ فى شىءٍ ما نازعته فى آية الكلالَةِ ، حتى ضربَ صدرى ، وقال : « يكفيك منها ^(٤) آيةُ الصيف ^(٥) » التى أنزلت فى آخرِ سورةِ النساءِ ^(٦) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . وسأَقْضِي فيها بقضاءٍ يَعْلَمُهُ مَنْ يقرأُ ، وَمَنْ لا يقرأُ ؛ هو ما خلا الأب . كذا أَحْسَبُ . قال ابنُ عرفة : قال شُبابَةُ : الشكُّ من شُعْبَةَ ^(٧) .

وروى عنه أنه قال : إني لأستحيى أن أخالفَ فيه أبا بكرٍ . وكان أبو بكرٍ يقولُ : هو ما خلا الولدَ والوالدَ . وقد ذكرنا الروايةَ بذلك عنه فيما مضى فى أولِ السورة ^(٨) .

وروى عنه أنه قال عندَ وفاته : قد كنتُ كتبتُ فى الكلالَةِ كتابًا ، وكنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى تفسير الآية (١٢) .

(٣) فى الأصل : « سعيد » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « النصف » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه مسلم ١٢٣٦/٣ (١٦١٧) ، وابن سعد ٣/٣٣٥ ، وابن حبان (٢٠٩١) ، وأبو يعلى (٢٥٦) ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق شُبابَةَ به مختصراً ومطولاً .

(٧) تقدم فى ٢٨٦/٤ مطبوع .

أَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَتْرَكَكُمْ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ . وَأَنَّهُ كَانَ يَتَمَنَّى فِي حَيَاتِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ بِهَا عِلْمٌ

[١٣/٩٩] ذَكَرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُغَمَّرِيُّ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ فِي الْجَدِّ وَالْكَلَالَةِ كِتَابًا ، فَمَكَثَ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهِ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ عَلِمْتَ فِيهِ خَيْرًا ، فَأَمُضِهِ . حَتَّى إِذَا طُعِنَ دَعَا بِالْكِتَابِ ^(١) فَمُجِئِي ، فَلَمْ يَذِرْ أَحَدًا مَا كَتَبَ فِيهِ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ كَتَبْتُ فِي الْجَدِّ وَالْكَلَالَةِ كِتَابًا وَكُنْتُ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهِ ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَتْرَكَكُمْ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمَرَ بْنِ نَحْوِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ، عَنْ مَرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَمْرُو : ثَلَاثٌ لَأَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَهْنِ لَنَا ، أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ؛ الْكَلَالَةُ ، وَالْخِلَافَةُ ، وَأَبْوَابُ الرِّبَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامٌ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بَكْتَاب » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ « م » يَنَاسِبُ السِّيَاقَ وَمَوَاقِفَهُ وَعِزَاهُ السِّيَاطِي فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٥٠/٢ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ ٣٠١/١٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٧٢٧) مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ (١٩١٨٤) ، وَالْحَاكِمُ ٣٠٤/٢ مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (٦٠) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ ٣٢٥/٦ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بْنِ مُرَّةَ ، بِهِ ، وَعِزَاهُ السِّيَاطِي فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٥٠/٢ إِلَى الْعَدْنِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ وَالسَّاجِي .

يذكرون - ولا أرى إبراهيم إلا فيهم - عن عمر ، قال : لَأَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ الْكَلَالَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ جَزِيَةِ^(١) قَصْرِ الشَّامِ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمش ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قَالَ : أَخَذَ عُمَرُ كَيْفًا ، وَجَمَعَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : لَأَقْضِيَنَّ فِي الْكَلَالَةِ قَضَاءً تَحَدَّثُ بِهِ النِّسَاءُ فِي خُدُورِهِنَّ . فَخَرَجْتُ حِينَئِذٍ حَيَّةً مِنَ الْبَيْتِ ، فَتَفَرَّقُوا ، فَقَالَ : لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُيَمِّمَ هَذَا الْأَمْرَ لَأَتَمَّهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَيَّانَ ، قَالَ : ثنى الشعبي ، عن ابن / عمر ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ الْمَدِينَةِ ، ٤٤/٦ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، ثَلَاثٌ وَدِدْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفَارِقْنَا حَتَّى يَغْهَدَ إِلَيْنَا فِيهِنَّ عَهْدًا يُنْتَهَى إِلَيْهِ ؛ الْجُدُّ ، وَالْكَلَالَةُ ، وَأَبْوَابُ^(٤) " مِنْ أَبْوَابِ " الرَّبِّ^(٥) .

[٩٩/١٣ ظ] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن مَقْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، قَالَ : مَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُ عَنْ الْكَلَالَةِ ، حَتَّى طَعَنَ بِأُضْبِيعِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : « تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ ، الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ »^(٦) .

(١) في الأصل : « حزية » ، وغير منقوطة في « ص » .

(٢) في م : « الروم » . والأثر عزاه السيوطي في المعجم المشهور ٢/ ٢٥١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقي ٦/ ٢٤٥ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٣٩ وقال : وهذا إسناد صحيح .

(٤) - (٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه البخاري (٥٥٨٨) ومسلم (٣٠٣٢) والبيهقي ٦/ ٢٤٥ ، ٢٨٩/٨ من طرق عن أبي حيان به .

(٦) أخرجه مسلم (١٦١٧) ، وأحمد (١٧٩) من طريق إسماعيل ابن علي به ، وأحمد (٣٤١) من طريق

سعيد بن أبي عروبة به ، وفي (٨٩) من طريق قتادة به .

(تفسير الطبري ٧/ ٤٦)

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا عبد الله بن بكر^(١) السهمي، عن سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان، عن عمر، قال: لم أدع شيئاً أهتم عندي من أمر الكلالة، فما أغلظ لي رسول الله ﷺ في شيء ما أغلظ لي فيها، حتى طعن بأصبعه في صدري - أو في جنتي - فقال: «تكفيك الآية التي أنزلت في آخر النساء».

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، أن عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة، فقال: إني والله ما أدع بعدى شيئاً هو أهتم إلي من أمر الكلالة، وقد سألت عنها رسول الله ﷺ، فما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها، حتى طعن في نخري وقال: «تكفيك آية الصيف، التي أنزلت في آخر سورة النساء». وإن أعش أقض فيها بقضية لا يختلف فيها أحد قرأ القرآن.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا هشام، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن عمر بن الخطاب، بنحوه^(٢).
حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول: أخبرنا أبو حمزة، عن جابر، عن الحسين بن مسروق، عن أبيه، قال: سألت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلاله، فقال: الكلاله، الكلاله، الكلاله. [١٠٠/١٣] وأخذ بلحيته. ثم قال: والله لأن أعلمها أحب إلي من أن يكون لي ما على الأرض من شيء؛ سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «ألم تسمع

(١) في الأصل، ت ١: «بكير» وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٦) ومسلم (١٦١٧) والطيالسي (٥٣) من طريق هشام به.

الآية التي أنزلت في الصيف ؟ . فأعادها ثلاث مرات ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن زكريا ، عن أبي ^(٢) إسحاق ، عن أبي سلمة ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فسأله عن الكلالة ، فقال : « أَلَمْ تَسْمَعْ الْآيَةَ التي أنزلت في الصيف ؟ » وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً ؟ . إلى آخر الآية ^(٣) .

حدثني محمد بن خلف ، قال : ثنا إسحاق بن عيسى ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، أن رجلاً سأل عقبة عن الكلالة ، فقال : ألا تعجبون من هذا ؟ يسألني عن الكلالة ، وما عضل بأصحاب رسول الله ﷺ شيء ما أغضلت بهم الكلالة ^(٤) .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فما وجه قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ أَمْرُؤَا هَٰلِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . وقد علمت اتفاق جميع أهل القبلة خلا ٤٥/٦ ابن عباس وابن الزبير ، على أن الميت لو ترك بنتاً وأختاً ، أن لابنته النصف ، وما بقي فلاخته إذا كانت أخته لأبيه وأمه ، أو لأبيه ، فأين ذلك من قوله : ﴿ إِنْ أَمْرُؤَا هَٰلِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . وقد ورثوها النصف مع الولد ؟ قيل : إن الأمر في ذلك بخلاف ما ذهب إليه ، إنما جعل الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ إِنْ أَمْرُؤَا هَٰلِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . إذا لم يكن للميت

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥١ إلى المصنف .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه البيهقي ٦/٢٢٤ من طريق عمار بن زريق عن أبي إسحاق به ، قال البيهقي : وحديث أبي إسحاق عن أبي سلمة منقطع وليس بمعروف .

(٤) أخرجه الدارمي ٢/٣٦٦ من طريق يزيد بن أبي حبيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة .

ولَدٌ ذَكَرَ وَلَا أُنْثَىٰ وَكَانَ مَوْرُوثًا كِلَالَةً - النِّصْفَ مِنْ تَرِكَتِهِ فَرِيضَةً لَهَا مَسْمُوءَةً ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ لِلْمَيِّتِ وَلَدٌ أُنْثَىٰ ^(١) فَهِيَ مَعَهَا ^(٢) عَصَبَةٌ يَصِيرُ لَهَا مَا كَانَ يَصِيرُ لِلْعَصَبَةِ غَيْرَهَا لَوْلَمْ تَكُنْ ^(٣) ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَحْدُودٍ بِحَدٍّ ، وَلَا مَفْرُوضٍ لَهَا فَرَضُ سَهَامِ أَهْلِ الْمِيرَاثِ بِمِيرَاثِهِمْ عَنْ مَيِّتِهِمْ ، وَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي كِتَابِهِ : فَإِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ [١٣/١٠٠ ط] فَلَا شَيْءَ لِأَخِيهِ مَعَهُ . فَيَكُونُ لِمَا رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزَّيْبَرِ فِي ذَلِكَ وَجْهٌ يُوجِّهُهُ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يَبْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَبْلَغَ حَقِّهَا إِذَا وُورِثَ الْمَيِّتُ كِلَالَةً ، وَتَرَكَ بَيَانَ مَا لَهَا مِنْ حَقٍّ إِذَا لَمْ يُورَثْ كِلَالَةً فِي كِتَابِهِ ، وَيُسَمِّيهِ بِوَحْيِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، فَجَعَلَهَا عَصَبَةً مَعَ ^(٤) إِنَاثِ وَلَدِ الْمَيِّتِ ، وَذَلِكَ مَعْنَى غَيْرِ مَعْنَى وَرَاثَتِهَا ^(٥) الْمَيِّتِ إِذَا كَانَ مَوْرُوثًا كِلَالَةً .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَأَخُو الْمَرْأَةِ يَرِثُهَا إِنْ مَاتَتْ قَبْلَهُ إِذَا وُورِثَ ^(٦) كِلَالَةً وَلَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَلَئِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ ﴾ : فَإِنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ «مَعَهَا» وَفِي م : (مَعَ) ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «يَكُنْ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «مِنْ» .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «وَارِثَتَهَا» ، وَفِي ص ، ت ١ : «وَرِثَتِهَا» .

(٦) فِي م : «وَرِثَ» .

كانت المتروكة من الأخوات لأبيه وأمه أو لأبيه، اثنتين، فلهما ثلثا ما ترك أخوهما الميت إذا لم يكن له ولد وورث كلالته، ﴿وَأِنْ كَانُوا إِخْوَةً﴾. يعنى: وإن كان المتروكون من إخوته ﴿رَبَا لَا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ﴾ منهم [١٠١/١٣] بميراثهم عنه من تركته، ﴿مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾. يعنى: مثل نصيب اثنتين من أخواته^(١)، وذلك إذا ورث كلالته، والإخوة والأخوات إخوته وأخواته لأبيه وأمه أو لأبيه.

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾.

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يعنى بذلك جل ثناؤه: ييسر الله لكم قسمة موارثكم، وحكم الكلاله، وكيف فرائضهم، ﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾، بمعنى: لتلا تضلوا فى أمر^(٢) الموارث وقسمتها^(٣)، أى: لتلا تجوروا عن الحق فى ذلك، وتخطئوا الحكم فيه، فتضلوا عن قصد السبيل.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿يُيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾. قال: فى شأن الموارث.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن حميد المغمري، وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال جميعا: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: كان عمر إذا قرأ: ﴿يُيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾. قال: اللهم من يثبت له الكلاله فلم يثبت لي^(٤).

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «إخوته».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الميراث فى قسمته».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل. والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/١٧٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره

١١٢٧/٤ (٦٣٤١) عن الحسن بن يحيى به.

/ « قال أبو جعفر : وموضع « أن » في قوله : ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(١) . نصبت في قول بعض أهل العربية ؛ لاتصالها بالفعل ، وفي قول بعضهم خفض ، بمعنى : يبين الله لكم بالأ تضلوا ، وللا تضلوا ، وأسقطت « لا » من اللفظ ، وهي مطلوبة في المعنى ؛ لدلالة الكلام عليها ، والعرب تفعل ذلك ، تقول : جئتُك أن تلومني . بمعنى : جئتُك أن^(٢) لا تلومني ، كما قال القطامي في صفة ناقة^(٣) :

رَأَيْنَا مَا يَرَى الْبَصَرَاءُ فِيهَا فَالَيْنَا عَلَيْهَا أَنْ تُبَاعَا
« بمعنى : ألا تباع » .

[القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴾ ١٠١/١٣ ط]

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله : يعني بذلك جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءًا ﴾ . من مصالح عبادِهِ في قسمة موارثهم وغيرها ، وجميع الأشياء ، ﴿ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : هو بذلك كله ذو علم .
آخر تفسير سورة « النساء » ، « والحمد لله رب العالمين » .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ديوان القطامي ص ٤٠ .

(٤ - ٤) في الأصل : « تم الجزء من أجزاء الشيخ رحمة الله عليه ومغفرته . وبعده في ص : « وصلى الله على محمد وآله وسله » .

فهرس الجزء السابع

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ ... ٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والجار ذى القربى ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والجار الجنب ﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وابن السبيل ﴾ ١٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما ملكت أيمانكم ﴾ ١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ ٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ﴾ ... ٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ﴾ ٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ ٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
- الرسول لو تسوى بهم الأرض ﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
- الصلاة وأنتم سكارى ﴾ ٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾ ... ٤٩

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَوْ لَا مَسْتَمِئَ السَّاءِ ﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ... ٨٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِييَا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ .. ٩٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا ... ﴾ .. ٩٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَرَاعِنَا لِيَا بَالْسُتْهُمْ وَطَعْنَا فِى الدِّينِ ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ... ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .. ١٢٣

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهِ يَزْكِي مِنْ يَشَاءُ ﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَظْلِمُونَ فَتِيلًا ﴾ ١٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾ ١٣٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ ١٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ١٥٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ... ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نَصْلِيهِمْ نَارًا ... ﴾ ١٦٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ١٦٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

- ١٦٧ ﴿... سندخلهم جنات﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾
 ١٦٨ ﴿... إلى أهلها﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إِنَّ اللَّهَ نَعَمًا يُعْظِمُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ﴾
 ١٧٣ ﴿... كان سميعا بصيرا﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا﴾
 ١٧٤ ﴿... الله وأطيعوا الرسول﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ﴾
 ١٨٤ ﴿... إلى الله والرسول﴾
 ١٨٧ ﴿... ذلك خير وأحسن تأويلا﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ﴾
 ١٨٨ ﴿... آمنوا بما أنزل إليك﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ﴾
 ١٩٥ ﴿... الله وإلى الرسول﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾
 ١٩٦ ﴿... بما قدمت أيديهم﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾
 ١٩٧ ﴿... فأعرض عنهم﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾
 ١٩٧ ﴿... بإذن الله﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
 ١٩٩ ﴿... جاءوك فاستغفروا الله﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾

- ٢٠٠ ﴿...﴾ فيما شجر بينهم ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا
 ٢٠٥ ﴿...﴾ أنفسكم ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان
 ٢٠٨ ﴿...﴾ خيرا لهم ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً
 ٢٠٩ ﴿...﴾ ولهديناهم صراطاً مستقيماً ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ومن يطع الله والرسول...﴾ ٢١٠
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا
 ٢١٧ ﴿...﴾ حذرکم فانفروا ثبات ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وان منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم
 ٢١٩ ﴿...﴾ مصيبة ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن
 ٢٢١ ﴿...﴾ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين
 ٢٢٢ ﴿...﴾ يشرون الحياة الدنيا ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وما لكم لا تقاتلون
 ٢٢٤ ﴿...﴾ فى سبيل الله ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿الذين آمنوا يقاتلون
 ٢٢٨ ﴿...﴾ فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم
 ٢٣٠ ﴿...﴾ كفوا أيديكم ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير

- ٢٣٣ لمن اتقى ... ﴿
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت
- ٢٣٤ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه
- ٢٣٨ من عند الله ... ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قل كل من عند الله ﴾
- ٢٣٩ - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فمال هؤلاء القوم لا يكادون
- ٢٤٠ يفقهون حديثا ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله
- ٢٤١ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا وكفى
- ٢٤٥ بالله شهيدا ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ... ﴾
- ٢٤٥ - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا
- ٢٤٦ من عندك بيت طائفة ... ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأعرض عنهم وتوكل على الله
- ٢٥٠ وكفى بالله وكيلا ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان
- ٢٥١ من عند غير الله ... ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف
- ٢٥٢ أذاعوا به ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولو رده إلى الرسول وإلى
- ٢٥٤ أولى الأمر منهم ... ﴾

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لا تبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف
إلا نفسك ... ﴾ ٢٦٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من يشفع شفاعه حسنة يكن له
نصيب منها ... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكان الله على كل شىء مقيتا ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن
منها أو ردوها ﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله كان على كل شىء حسيبا ﴾ ٢٧٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم
القيامة ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فما لكم فى المناققين ففتين والله
أركسهم بما كسبوا ﴾ ٢٨٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل الله ... ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون سواء ... ﴾ ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم
وبينهم ميثاق ﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم
أن يقاتلوكم ... ﴾ ٢٩٤

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم...﴾ ٢٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم
ويأمنوا قومهم...﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم
السلم...﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً
إلا خطأ...﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فإن كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن...﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق...﴾ ٣١٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين...﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه
جهنم...﴾ ٣٣٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم
فى سبيل الله فتبينوا...﴾ ٣٥١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير أولى الضرر...﴾ ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم
وأنفسهم...﴾ ٣٧٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وكلاً وعد الله الحسنى...﴾ ٣٧٥

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ... ﴾ ٣٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً ... ﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح ... ﴾ ٤٠٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذا كنت فىهم فأقمت لهم الصلاة ... ﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر ... ﴾ ٤٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً ... ﴾ ٤٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ ٤٤٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ... ﴾ ٤٥٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكان الله عليهما حكيماً ﴾ ٤٥٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ... ﴾ ٤٥٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ... ﴾ ٤٧٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون

- ٤٧١ من الله... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم
- ٤٧٣ فى الحياة الدنيا... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه
- ٤٧٤ ثم يستغفر الله... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه
- ٤٧٦ على نفسه... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته
- ٤٧٩ لهمت طائفة منهم... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا خير فى كثير من نجواهم
- ٤٨١ إلا من أمر بصدقة... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما
- ٤٨٣ تبين له الهدى... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به... ﴿﴾
- ٤٨٤ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا... ﴿﴾
- ٤٨٦ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً... ﴿﴾
- ٤٩١ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لعنه الله وقال لأتخذن من
- ٤٩١ عبادك نصيباً مفروضاً... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم
- ٤٩٢ فليبتكن آذان الأنعام... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولأمرنهم فليغيرن خلق الله... ﴿﴾
- ٤٩٤ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يتخذ الشيطان ولياً من
- ٥٠٣ دون الله فقد خسر... ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات ... ﴾ ٥٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ليس بأمانىكم ولا أمانى أهل الكتاب ﴾ ٥٠٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى ﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولله ما فى السماوات وما فى الأرض ﴾ ٥٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويستفتونك فى النساء ﴾ ٥٣٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والمستضعفين من ولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما ﴾ ٥٤٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ﴾ ٥٤٨

- ٥٦١ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ... ﴾ ٥٦١
- ٥٦٦ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ... ﴾ ٥٦٦
- ٥٧٦ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ ٥٧٦
- ٥٧٧ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً عليماً ﴾ ٥٧٧
- ٥٧٨ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله ما فى السماوات وما فى الأرض ولقد وصينا ... ﴾ ٥٧٨
- ٥٨٠ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله ما فى السماوات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴾ ٥٨٠
- ٥٨١ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ... ﴾ ٥٨١
- ٥٨٢ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ... ﴾ ٥٨٢
- ٥٨٤ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ... ﴾ ٥٨٤
- ٥٨٩ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ ٥٨٩
- ٥٩٤ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ... ﴾ ٥٩٤
- ٥٩٦ ﴿ والقول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ... ﴾ ٥٩٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴾ ... ٦٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ ... ٦٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ﴾ ... ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ﴾ ... ٦٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ ... ٦١١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ ... ٦١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء ﴾ ... ٦١٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ ... ٦١٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا ﴾ ... ٦٢١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم ﴾ ... ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ ... ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء ﴾ ... ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ﴾ ... ٦٣٤

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ﴾
 ٦٣٧ ولم يفرقوا بين أحد منهم ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم ﴾
 ٦٣٨ كتابًا من السماء ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ ... ٦٤٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم ﴾ ٦٤٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم ﴾
 ٦٤٩ بهتانًا عظيمًا ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ﴾
 ٦٥٠ ابن مريم ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن الذين اختلفوا فيه ﴾
 ٦٦٠ لفى شك منه ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله ﴾
 ٦٦٢ عزيزًا حكيمًا ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن ﴾
 ٦٦٣ به قبل موته ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا ﴾ ... ٦٧٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم ﴾
 ٦٧٦ طيبات ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم ﴾
 ٦٧٨ والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ﴾
 ٦٨٥ والنبين من بعده ﴾

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ... ﴾ ٦٨٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة ... ﴾ ٦٩٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك ... ﴾ ٦٩٣
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ... ﴾ ٦٩٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ... ﴾ ٦٩٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق ... ﴾ ٦٩٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ... ﴾ ٧٠٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ... ﴾ ٧٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا ... ﴾ ٧٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ... ﴾ ٧٠٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ... ﴾ ٧٠٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ... ﴾ ٧٠٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

- ٧٠٩ ﴿...﴾ فيوفيههم أجورهم
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان
- ٧١٠ ﴿...﴾ من ربكم
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فأما الذين آمنوا بالله
- ٧١٢ ﴿...﴾ واعتصموا به
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم
- ٧١٣ ﴿...﴾ فى الكلالة
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾ ... ٧٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان ﴾ ... ٧٢٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾ ٧٢٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ والله بكل شىء عليم ﴾ ٧٢٦

تم بحمد الله ومنه

الجزء السابع ، ويليهِ الجزء الثامن

وأوله : تفسير السورة التى يذكر فيها المائدة